

محمد عبد الرحمن شحاتة

قصة إذاعية

# معزوفة الموت

ببلاومنيا اللشرو التوزج

**معزوفة الموت**

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدّمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

بيلومانيا



- ❖ الكتاب: معزوفة الموت
- ❖ المؤلف: مجد عبد الرحمن شحاتة
- ❖ الطبعة الأولى ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م - القاهرة
- ❖ الناشر: بيلومانيا للنشر والتوزيع - مصر
- ❖ رقم الإيداع: ٢٠٢٣ / ٠٠٠٠٠
- ❖ الترقيم الدولي ISBN: ٩٩٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨
- ❖ الرقم الكودي في بيلومانيا: BIN0271-23
- ❖ مدير عام: جمال سليمان - مدير تنفيذي: مجد جلال
- ❖ العنوان: عنوان (١): ١٥ شارع السباق - مول الميريلاند - مصر الجديدة
- ❖ عنوان (٢): ٢٩ شارع الكمال - الأميرية - القاهرة
- ❖ تليفاكس: ٠٠٢٠٢٦٠٦٤٥١٨ - ٠٠٢٠٢٦٣٣٧٨٥٥
- ❖ محمول: ٠٠٢٠١٢٠٨٨٦٨٨٢٦ - ٠٠٢٠١٣٠٥٠٤٦٣٦ - ٠٠٢٠١٢١٠٨٢٦٤١٥
- ❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania.eq/>
- ❖ الموقع الإلكتروني: [www.bibliomaniapublishing.com](http://www.bibliomaniapublishing.com)

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وارهاء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار بيلومانيا للنشر والتوزيع



جميع الحقوق محفوظة ©

# معزوفة الموت

قصص إذاعية

محمد عبد الرحمن شحاتة

بيلومانيا

بيلومانيا للنشر والتوزيع  
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

# بيلومانيا

بيلومانيا للنشر والتوزيع  
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

[www.bibliomaniapublishing.com](http://www.bibliomaniapublishing.com)

٢٠٢٣

جميع الحقوق محفوظة ©

الإهداء...

لَمْ نَصِلْ بَعْدُ إِلَى أَفْضَلِ مَا فِيْنَا، إِنَّمَا هِيَ مَحَاوَلَاتٌ كِي نَعْتَرَّ عَلَى  
الْكُنُوزِ الْمَخْبِيَّةِ بِدَاخِلِنَا.

محمد عبد الرحمن شحاتة

# الْبَنَسِيون

خَبَرَ في جريدة، "الجمعة، 2010/7/23".  
"أفاد شاهدُ عيانٍ من أهالي منطقة (...)، أنه عثر على جوال من الخيش مربوط بطريقة غريبة، ومُلقي بإحدى الأماكن المخصصة للقمامة؛ حيث تبين أن بداخله جثة فتاة لا تتجاوز السابعة عشر من عمرها، بدا على وجهها وجسدها شبه العاري، أنها قد تعرّضت لعنف شديد، غير أنه كان هناك قِطع غائر بالرّقبة"

\*\*\*

بَنَسِيون (...)، "الأربعاء 2010/9/1".  
-ممكن لو سَمحت أحجز أوضة بسرير؟  
-عندك كام سنة؟  
-عندي "17".  
-ممکن البطاقة؟  
-اتفضّل.  
-انتي طالبة يا آنسة "عبير"؟  
-أيون.

-هو في العادي ممنوع بنت تسكن لوحدها هنا، لازم يكون معاها أبوها أو أخوها أو جوزها، بس إحنا حلينا الموضوع ده وعملنا مكان مخصّص للطالبات اللي زيك، وله باب لوحده كمان عشان الخصوصية، بس مُش كان الأفضل إنك تقدّمي في المدينة الجامعية؟

-مَلِحِقْتَش أَقَدِّم وِرْقِي وَالْأَمَاكِن كُلِّهَا اكَتَمَلْت.  
-عمومًا خير، بتجيلنا حالات زي دي كتير، ممكن توقعي على الورقة دي؛ وتدفعيلنا القيمة اللي فيها، أصل الإيجار هنا بيندفع مقدّمًا، عشان تستلمي المفتاح.

-أُكَيِّد طَبْعًا.

يا عم "سيد"، تعالي وصل الأنسة أوضة "12"، السّكن الخاصوي.  
-متشكّرة جدًّا.

\*\*\*

أنا "گمال"، ساكن هنا في البنسيون، وده كان الحوار اللي سمعته بين البنت اللي جاية تسكن جديد، وبين "مدحت" موظف الريسبيشن؛ لأني متعود أقعد في المكان ده كل يوم الصُبح، بعد ما بجيب سندوتشات من مطعم قريب، وبفطر قبل ما أروح شُغلي. من فترة؛ اتقبلت في وظيفة محاسب في شركة كبيرة، ولأني من الأرياف وماليش شقة هنا، استقرّيت على البنسيون ده، سعر الأوضة فيه مُناسب، لأني جرّبت كذا مرّة أسكن مع ناس معرفهاش بيتشاركوا في شُقق، بس مكنتش حابب الحكاية دي؛ فكان ده أفضل حل بالنسبالي.

أنا مُش ساكن هنا من فترة طويلة، يادوب لسه مكملتش أسبوعين، حتى أول مرّة أعرف إن هنا سكن مخصّص للطالبات، خلّصت أكلي وقومت، روحت عند الكاونتر بتاع الريسبيشن؛ ولما "مدحت" أخذ باله مّي قالي:

-صباح الخير يا أستاذ "گمال"، صحّة وهنا.

ابنّسمت وقولتله:

-صباح النور، الله يهنيك، هو إيه حكاية سكن الطالبات اللي هنا.



-الحاج "نجيب" صاحب البنسيون عامل جزء من المبنى سكن خاص، الباب بتاعه من الشارع اللي ورا، عارف أنت أوضة "12" دي، هي اللي في ضَهر أوضتك علطول، بتفصل بينكم حيطة.  
-دي حاجة كويّسة فعلاً.  
-أنت كده مُش متأخر على شغلك؟  
-لا عادي، لسه نُص ساعة، هوصل قبل ميعادي متقلّش.  
-أنا مبسوط والله إنك ساكن معانا، أنا كمان مُش بتكلم مع السكان إلا نادراً، وأنت شخصية كويّسة عشان كده قلبي اتفتحلك.  
-دا شيء يسعدني، أنت كمان باين عليك ابن حلال.

\*\*\*

خَرَجت وروحت شغلي، مُش قادر أقولكم أنا مبسوط قد إيه إيّي لقيت الفرصة دي، كُنت بسعى بكل طاقتي عشان أثبت نفسي، وأوصل في يوم من الأيام وأمسك منصب في الشركة، مَفيش حاجة كانت شاغلة بالي غير إيّي أجتهد، استغلّيت كل ساعة عشان أطبّق أفكار كانت في دماغي، عاوز أثبت للإدارة إني مُش مجرّد محاسب وخلص، دا أنا عندي فكر وقدرة على التطوير، وبسبب ده، كُنت لَمّا بدخل الشركة الساعة 8 الصّبح، مَبفَتِكِرَش نفسي غير الساعة 4 العصر، وأنا خارج وراجع البنسيون.

في اليوم ده، اشتريت وجبة كشري، ومعها علبة كانز سيفن أب، دخلت البنسيون، وأنا طالع كان كاونتر الريسبشن فاضي و "مدحت" مُش موجود، طلعت على أوضتي، كُنت مقتول من الجوع، بمجرّد ما دخلت غيّرْت هدومي وقعدت أكل، وبعدها شدّيت كُرسِي وقعدت قدام الشّباك، كان على الشّارع، وكُنت بحب أقعد قدامه وأنا مشغّل الراديو على نجوم إف إم، دي كانت تسلّيتي لِحْد ما أنام، لَمّا طبَعًا ميكونش ورايا حاجة بجهّزها عشان شغلي.

فَضَلْتُ عَلَى كِدِّهِ لِحْدِ مَا السَّاعَةُ بِقَتِ 11 بِاللَّيْلِ، الْإِرْهَاقُ كَانَ قَاتِلِي؛ فَفَقَّرْتُ أَنَامَ، دَخَلْتُ الْحَمَّامَ قَبْلَ النَّوْمِ؛ وَلَمَّا خَرَجْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ لَفْتِ انْتِبَاهِي، كَانَ جَائِي مِنَ الْأَوْضَةِ اللَّيْلِ فِي ضَهْرِ أَوْضَتِي.

وَقَفْتُ افْتِكْرًا كَلَامِي مَعَ "مِدْحَتِ"؛ لَمَّا قَالِي إِنْ اللَّيْلِ بِيَفْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْضَةِ "12" يَادُوبُ الْحَيْطَةَ، بَدَأْتُ أَقْرَبُ عَشَانَ أَعْرِفُ إِلَيْهِ سَبَبَ الصَّوْتِ، لَكِنْ اتْفَاجَيْتُ إِنَّهُ صَوْتُ الْبِنْتِ اللَّيْلِ سَمِعْتَهَا الصَّبْحَ وَهِيَ جَائِيَةٌ تُسْكِنُ، كَانَتْ بِنُصْرَخٍ، وَبِتَطْلُبُ مِنْ حُدِّهِ إِنَّهُ مِيقَرُّ بِلَهَاشٍ وَيَسِيبُهَا فِي حَالِهَا!

مَكْنَتِي شِ عَارَفَ أَنْصَرَفَ إِزَّايَ، أَنَا أَعْرِفُ إِنْ دَهَ سَكْنُ خَاصٍ، يَعْنِي شَيْءٌ مُسْتَبْعَدٌ إِنْ حُدِّ يَدْخُلُهُ أَوْ يَدْخُلُ أَوْضَةَ بِنْتِ، عَشَانَ كِدِّهِ الْمَوْضُوعُ كَانَ غَرِيبًا، بَسَّ الْحِكَايَةَ مَوْقِفَتِي لِحُدِّهِ، دَا أَنَا بَدَأْتُ أَسْمَعُ خَبَطَ، زِي مَا تَكُونُ الْبِنْتُ بِتَحْدِيفِ حَاجَةٍ فِي حُدِّ، وَمَعَ الْوَقْتِ؛ لَقِيتُ الْخَبَطَ دَهَ بَدَأَ يَسْمَعُ فِي الْحَيْطَةِ اللَّيْلِ بَيْنِي وَبَيْنِهَا!

مَفَكَّرْتِي شِ غَيْرِ فِي إِيَّيْ أَنْزِلَ تَحْتِ؛ عَشَانَ أَبْلَغُ بِاللَّيْلِ سَمِعْتَهُ، لِأَزْمِ إِدَارَةِ الْبَنَسِيونِ تَأْخُذُ خَبْرًا، مَتَرَدَّدْتِي كَثِيرًا، خَرَجْتُ مِنَ الْأَوْضَةِ وَنَزَلْتُ، رُوحْتُ عِنْدَ كَاوَنْتِرِ الرَّيْسِيْبِشِنِ؛ لَكِنَّهُ كَانَ فَاضِيًا، أَنَا عَارَفُ إِنْ فِي الْوَقْتِ دَهَ "مِدْحَتِ" بِيَكُونُ نَائِمًا، وَالرَّيْسِيْبِشِنِ بِيَكُونُ فَاضِيًا، لِأَنَّ مَفِيشَ حَجَزَ أَمَاكِنَ بَعْدَ السَّاعَةِ "9" بِاللَّيْلِ، مَكْنَشُ قَدَّامِي غَيْرِ إِيَّيْ أَرْوَحَلُهُ أَوْضَتَهُ، كَانَتْ فِي نَهَايَةِ مَمَرِ بَابِهِ وَرَا الْكَوَانْتِرِ، فَتَحْتِ وَدَخَلْتُ وَرُوحْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَخَبَطْتُ عَلَيْهِ، وَفَضَلْتُ أَخْبَطُ لِحُدِّ مَا فَتَحَ، وَلَمَّا شَافَنِي اسْتَعْرَبَ، أَنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ آجِي هِنَا وَأَصْحِيهِ، وَلَمَّا شَافَنِي سَأَلَنِي كَانَ صَوْتُهُ كَلَّهُ نَوْمٌ وَهُوَ بِيَقُولِي:

-خَيْرِ يَا أَسْتَاذَ "كَمَالِ"، هُوَ فِي حَاجَةٍ حَصَلَتْ وَلَا إِلَيْهِ!؟

-في صوت خَبَط وصرِيخ جاي من الأوضة اللي ورايا، تقريبًا كِدَه حد بيتعَرَض للِبنت اللي ساكنة جديد.

رد عليًا وهو مَذهول وقالِي:

-إِزاي بَس اللي بتقوله دَه، مُستحيل حاجة زي دي تَحصل، الباب اللي ورا عليه أَمَن، محدّش يقدر يدخل هناك خصوصًا بالليل.

-دَه اللي حَصل، أكيد أنا مُش نازل دلوقت من فراغ يعني، أنا على العموم بَلّغتك.

ولقيته بيبُصلي كِدَه وبيقولِي:

-طَيّب لحظة؛ هغيّر هدومي وجاي معاك.

انتظرتَه لِحد ما خلّص وخرَج معايا، ولَمّا طلعتنا الريسيبشن اتفاجئنا بالبنت واقفة على الكاونتر، أول لَمّا شوفناها أنا وَقفت

ومِتكلّمتمش، لكن هو بحكم إنه موظّف في المكان، بدأ يتكلّم معاها ويقولّها:

-خير يا "آنسة" عبير، في مُشكلة؟!

ردّت عليه وهي متعصّبة وقالتله:

-حضرتك بفتح حنفيّة الحوض؛ لقيت المايّه نازلة شكلها غريب، لونها أحمر غامق، أنا مُش هعرف أقعد كِدَه.

بلع ريقه وأخذ نَفَس عميق وهو بيبُصلي وبعدين قالّها:

-انتي أول مرّة تفتّحي الحنفيّة من الصّبح؟

-لأ، فَتحتها كذا مرة، بَس من شويّة حصل اللي قولتلك عليه.

-ممكن تكون المواسير قديمة شويّة، ويكون دَه صَدًا نزل مع المايّه، إن شاء الله هخلي السّبّاك يشوفها الصّبح.

ردّت عليه بكلّ هدوء بعد ما كانت غضبانة وقالتله:

-متشكّرة، ياريت لأن الوَضع كِدَه هَيكون صعب.

وساعتها هو ابتسملها عشان يلطّف الجَو وقالّها:

-مَتَقَلَّقِيْش، دي أوّل حاجة هعملها الصُّبح إن شاء الله.  
بعدها سايتنا ومشيت، لكن بمجرد ما بدأت تتحرّك لقيته بينده  
عليها، وهي بمجرد ما سمعته رجعت تاني، وساعتها قالها:  
-آنسة "عبير" انتي في حاجة حصلت من شوّية أزَعَجْتِك؟!  
كان باين على ملامحها إنها مستغربة السؤال، لكنّها ردّت عليه  
وقالتله:

-لأُ أَبَدًا، مَفِيْش غير اللي قولتلك عليه بَس.  
وبمجرد ما سَمِع رَدّها بَصَلِي، وبعدين قالها:  
-طَيِّب اتفَضِّلِي انتي، وإن شاء الله المشكلة دي هتتحل الصُّبح.  
بعدها فِضِل يَبْصَلِي شوّية، لِحد ما أنا استَغْرَبت طريقته معايا  
وقولتله:

-مالك، بتبصلي ليه كِدَه؟!  
-عشان أنت سَمِعْت بِنَفْسِك منها إن مَفِيْش حاجة حَصَلْت.  
-عاوز تقول إيه؟!  
-يعني، مُمكن الصرِيخ والخَبَط دَه كان جاي من بَرّه، أو من أي  
مكان تاني غير أوضتها، أو بعيد عن البنسيون عمومًا.  
مَكْنَش قَدَّامِي غير إِيّ قَوْلتله:  
-مُمكن فعلاً، أنا طالع أنام، تصبح على خير.  
لكن كان واضح أنّه بيرد عليّا غضب عنّه وهو بيقولّي:  
-وأنت من أهل الخير يا أستاذ "كمال".

لَمَّا طَلِعْت؛ قفلت شبّاك الأوضة وطفيت الثور، اتمدّدت على  
السرير وكنّت ببص في السقف، الثوم كان هربان مّي بطريقة غريبة،  
ومع الوقت؛ بدأت أسمع الصرخات اللي سمعتها من شوّية، وكان  
برضو نفس صوتها، وهي بتطلب من حد إنه يسبها في حالها، قومت  
من السرير وقربت من الحيطّة، لِدرجة إني لزقت وداني فيها؛ عشان

أَتَأَكِّدُ إِنَّ اللِّي سَامِعُهُ بِيَحْصِلُ فِعْلاً، مُشْ مَجْرَدٌ هَلَاوِسْ، فَضِلْتِ  
 أَسْمَعُ لِحَدِّ مَا الْمَوْضُوعُ وَصَلَّ إِنَّ بَقِيَ فِي صَوْتِ خَبَطٍ مِنْ تَانِي،  
 وَشَوِيَّةِ الْخَبَطِ بَدَأَ يَبْقَى فِي الْحَيْطَةِ اللَّيِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، بَدَأَتْ أَرْجِعُ لَوْرَا  
 وَأَنَا مِحْتَارٌ، كُنْتُ بِفِكْرٍ أَنْزِلُ تَانِي وَأَجِيبُ "مِدْحَتِ" يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ،  
 لَكِنْ بَعْدَ اللَّيِّ حَصَلَ مَكْنَشُ عِنْدِي الْجِرَاءَةُ إِنِّي أَعْمَلُ دَه.  
 مَعَ الْوَقْتِ كُلِّ دَهٍ انْتَهَى، مَعْدَتَشْ سَامِعُ صَوْتِ وَلَا خَبَطِ، رَجَعْتُ  
 قَعَدْتُ عَلَى السَّرِيرِ مِنْ تَانِي، الْوَقْتُ أَخَذَنِي لِحَدِّ مَا النَّهَارُ طَلَعَ، بَدُونَ  
 مَا عَيْنِي تَغْمَضُ، قَوْمَتْ وَغَيَّرَتْ هُدُومِي وَنَزَلَتْ، وَفِي الرَّيْسِيْبِشِنْ  
 لَقَيْتِ "مِدْحَتِ" عَلَى الْكَاوَنْتِرِ، كَانَ بِيْفَطْرُ، وَلَمَّا رُوْحَتْ عِنْدَهُ لَقَيْتَهُ  
 بِيَقْوَالِي:

-افطر معايا يا أستاذ "كمال".

رديت وأنا مبفكرش في أي حاجة غير في اللي حصَل وقولتله:

-لا شكراً أنا ماليش نفس.

-أنت في حاجة مضيقاك؟

استغربت سؤاله، لكن رديت عليه وقولتله:

-قصدك إيه؟

-كان مالك امبارح بالليل؟!

-مفيش حاجة، سمعت صوت وقولت أبلغك.

-ما أنا قولتلك، وارد جداً يكون أي صوت من برّه ولا حاجة.

-ممكن.

وسيبته يكمل فطاره وروحت قعدت مكاني، ومفيش دقايق،  
 ولقيت البنت داخلة من الباب وجاية على الكاونتر، وبمجرد ما  
 وَصَلْتِ؛ لَقَيْتَهَا بِتَقْوَالِ لِ "مِدْحَتِ":

-أنا هستلم طرد التّهارة فيه حاجات شاريها، بس أنا عندي  
 مشاوير كتير ومُش هَرَجَعُ غَيْرِ آخِرِ النَّهَارِ، أَنَا سَائِبَةٌ لِلْمَنْدُوبِ عِنْوَانِ

البنسيون، وبلغته إن الكاونتر هيسْتِلم مكاني، ياريت لو تِسْتلمه لِحد ما أَرْجِع.

-مُمكِن طَبَعًا يا آنسة، وعلى فَكْر أنا كَلِّمت السَّبَّاك من بَدري وهو على وصول.

ولقيتها بَصَّتله باستغراب كِدَه وقالته:

-سَبَّاك لِإيه مُش فاهمة!

-مُش حضرتك إمبارح بالليل جيتي هِنَا واشتكيكي إن المايَه مُش كويِّسة.

ولقيتها بترُد عليه بكل ذهول وبتقولَه:

-أنا؟! حَصَل إمتي ده؟!

اتفاجأت إن "مِدحت" بيُبص ناحيتي؛ لأنه عارف إني سَامِع الحوار، وبعدها قالها:

-امبارح يافندم، الكلام ده كان بَعْد 11 بالليل.

وكانت بترُد بكل ثقة وبتقولَه:

-مَحصلش طَبَعًا، أنا مِن الإرهاق اللي كُنت فيه امبارح نِمْت

الساعة 9 ونص!

كُنت مذهول أكثر مِنه، وهو كان يببصُها باستغراب، لكنَّها

قَطَعَت ذهولها لَمَّا قالتله:

-أكيد حد تاني وأنت متلخبَط، أنا همشي عشان اتأخرت

ومتنساش الطرد.

لَمَّا البنت خَرَجت، قومت وروحته، كانت عينه رايحة جاية ما

بيني وبينها وهي خارجة، وساعتها قولته:

-هي إيه الحِكاية؟!

رَد عليًا وهو مُش مستوعب اللي سَمِعَه وقالي:

-أنا مُش فاهِم حاجة، هي البنت دي مالها؟! أنت مُش كُنْت  
واقِف لَمَّا قالتلي على الحنفية؟!  
-حَصَل، دا أنا حتَّى لَمَّا حكيتلك عن اللي سَمِعته عندها هي أنكرته  
برضُه!

-دا حقيقي.  
-مُش عاوز أقولك إي سَمِعْت دَه تاني لَمَّا سببتك وطلعت  
الأوضة، بس مَكنتش قادر أنزل بَعْد اللي حصل ليلة امبارح.  
ولقيته بيسيب الكاونتر وماشي، وساعتها نَدَهِت عليه وقولتله:  
-أنت سايبني ورايح فين؟!  
-هَرَجع الكاميرات.  
-الجهاز بتاع الكاميرات فين؟

-في مَكْتب الحاج "نجيب" صاحب البنسيون، ما تيجي معايا.  
الحقيقة؛ كُنْت هطلب أروح معاه، بس مقدرتش أطلب دَه،  
خوفت لو حد عرف إنه خلَّاني أشوف الكاميرات يأذيه، لكن طالما  
هو اللي طَلَب، يبقى أكيد عارف إنه مُش هَييجي عليه ضرر.  
دخلت معاه المَكْتب، وساعتها قَعَد على الكرسي اللي قدام  
الكمبيوتر، وأنا وقفت جنبه، وبدأ يرجع للوقت اللي حصل فيه  
المَوْقِف امبارح، فَتَح تَسْجِيل الكاميرا اللي في الممر اللي فيه غرفة  
"12"، راجعنا التسجيل لَحْظَة بلَحْظَة، من قبل الساعة "11" لِحد  
الوقت اللي الفروض البنت تكون رجعت فيه أوضتها، واللي كُنَّا  
مصدومين منهُ، إن باب أوضتها حتَّى مَتَفَتَّحش!  
خرجنا من المَكْتب وإحنا مذهولين، ولَمَّا رجع مكانه على  
الكاونتر؛ لقيته بيقولِي:  
-قولِي بقى إنَّ أنا وأنت كُنَّا بنخرِف ليلة امبارح!

-أنت اللي شغّال في البنسيون، أنا مُجرّد ساكن ومن فترة قريبة  
كمان، يعني أنت اللي المفروض تجاوب على السؤال ده مُش أنا.  
-أنا كُل اللي أعرفه إن أوضتها مقفولة من شهرين، كان فيها  
تجديدات ومحدّش سِكنها من بعد التجديد إلا هي.

-واشمعنى الأوضة دي يعني اللي اتجدّدت؟  
-كان فيها بنت في نفس عمرها تقريبًا، وبعدها جت عندي هنا  
وسلّمت المفتاح؛ وقالت إنها لقت سَكن تاني وهتسيب البنسيون،  
وتاني يوم صرّيت في دماغ الحاج "نَجيب" ولقيته جايب صنايعي  
يجدّد دِهان الأوضة، لَقها كُلها بِورق الحائط، واتقفلت من ساعتها،  
والآنسة هي أوّل ساكن فيها بعد التجديد.

-ودّه إيه علاقته باللي حَصَل؟!  
-مالوش علاقة، أنت طلبت المعلومات اللي عندي؛ بما إني  
شغّال هنا، وأنا قولتلك اللي عندي.  
-لأ نُورِت المَحكمة بجد!  
-صحيح نسيت أقولك.  
-خير، هتقولّي إيه تاني؟!  
-أوضتك برضو كانت مقفولة من فترة طويلة، وأنت أوّل ساكن  
فيها من بَعْد السّاكن اللي سابها.

-بصّيتله وأنا بفكر في كلامه وقولتله:  
-ودّه معناه إيه بقى؟!  
-لأ أنا بَس بكمّلك المعلومات اللي عندي.  
-طيب وأنا أوضتي كانت فاضية من إمتي؟  
-يعني، من حوالي 3 شهور ونُص أو أربعة بالكثير، بتسأل ليه؟!  
-سؤال وخطر على بالي، أنا هَمشي بقي عشان يادوب الحَق  
شغلي.



السُّغْلُ نَسَانِي اللِّي حَصَلَ؛ بِمَجْرَدِ مَا وَصَلَتْ وَانْشَغَلَتْ فِي حَاجَاتِ كَثِيرٍ، وَاليَوْمِ فَاتِ زِي أَيِ يَوْمٍ، لِحَدِّ مَا خَرَجَتْ عَدَيْتِ عَلَي مَطْعَمِ اتْعَدَيْتِ، وَبَعْدَهَا رَجَعْتَ الْبَنْسِيونَ، لَمَّا دَخَلْتَ وَشَوَفْتَ عِلْبَةَ عَلَي الْكَاونِترِ جَنْبِ "مِدْحَتِ" افْتَكْرَتِ الطَّرْدِ، وَافْتَكْرَتِ كُلِّ حَاجَةِ حَصَلَتْ، قَرَّبْتِ مِنْهُ وَقَوْلْتَلَه:

-أزِيكِ يَا "مِدْحَتِ"، هُوَ دَه الطَّرْدِ بَتَاعِهَا؟

رَدَّ عَلَيَّا وَقَالِي:

-أَيونِ هُوَ.

مَكْمَلْنَاشِ كَلَامِنَا؛ وَاتْفَاجِئْنَا بِهَا دَاخِلَةَ وَجَايَةِ نَاحِيَتِنَا، وَسَاعِئْتَهَا قَالَتْ لِي "مِدْحَتِ":

-مَسَاءِ الْخَيْرِ، الْمَنْدُوبِ كَلْمِنِي وَقَالَ إِنِ الطَّرْدِ وَصَلَ.

رَدَّ عَلَيْهَا وَقَالَهَا:

-صَحِيحِ يَا فَنْدِيمِ، هُوَ اللِّي قَدَّامِكِ دَه.

مَدَّتْ إِيدَهَا وَأَخَذَتْ الْعِلْبَةَ بَعْدَ مَا شَكَرْتَه، وَلَمَّا مَشَيْتِ قَوْلْتَلَه:

-تِفْتِكْرِ إِيهِ اللِّي مُمَكَّنِ يَكُونِ فِي الطَّرْدِ دَه؟!

-فِيهِ أَدَوَاتِ تَجْمِيلِ، أَنَا بَصَّيْتُ فِي خَانَةِ الْمَحْتَوِيَاتِ وَأَنَا بَوَقَّعِ

عَلَي وَرْقَةِ الْاسْتِلَامِ.

هَزَّيْتُ رَاسِي كِيَدَه وَقَوْلْتَلَه:

-تَمَامِ، أَنَا طَالِعِ أَوْضَيْتِي مُشِ عَاوَزِ حَاجَةَ؟!

-لَأُ رَبَّنَا يَخْلِيكِ يَا أَسْتَاذِ "كَمَالِ".

فِي اللَّيْلَةِ دِي، كُنْتُ شَغَّالَ عَلَي تَقْرِيرِ مَهْمِ، كَانَ لِازِمِ أَسَلَّمَهُ بُكْرَه الصَّبْحِ لِلْإِدَارَةِ، عَشَّانِ كِيَدَه أَخَذْتُ الْأُورَاقَ؛ وَقَوْلْتُ أَكْمَلِ سُغْلِ فِي الْأَوْضَةِ، وَفَعَلَّا غَيَّرْتُ هَدُومِي وَقَعَدْتُ عَلَي التَّرَايِزَةِ اللِّي جَنْبِ الشَّبَّابِ، حَطَّيْتُ الْأُورَاقَ قَدَّامِي وَبَدَأْتُ أَكْمَلِ شَغْلِي، وَاللَّيْلِ دَخَلَ عَلَيَّا، فِي الْوَقْتِ دَه كُنْتُ انْتَهَيْتِ مِنَ التَّقْرِيرِ، كَانَتْ عَيْنِيَا خَلَاصِ

بدأت تقفل والصداع هيقتلني، قومت أغسل وشي، لكن قبل ما أوصل للحوض سمعت صرخة هزت قلبي، كانت جاية من أوضة "12" اللي فيها البننت، بدأت أقرب من الحيطه عشان أسمع، كانت بتتكلم مع حد بصوت مليون رعب وبتقوله:

-أنت عاوز إيه متي؟! ليه جاي أوضتي؟!!

الكلام كان أكبر من إني أستوعبه، لكن كنت بقرب عشان أسمع أكثر وهي بتصرخ وبتقول:

-شكلك بشع، أنت عاوز متي إيه؟! وإيه الرسومات الغريبة والزرموز اللي أنت عاوز ترسمها على جسمي دي؟!!

بدأت ألفت حوالين نفسي، لحد ما سمعت الخبط من تاني، ومعاه صريخ البننت بدأ يزيد، وبعدها الخبط وصل للحيطه؛ لدرجة إني لقيت الحيطه بتتهز، كأن في حاجة بتحاول تهدها، نزلت أجري على نحت، كنت عارف إني هلاقي "مدحت" نايم في الوقت ده؛ عشان كده مبصتتش على الكاونتر وجريت على أوضته، فضلت أخبط على الباب لحد ما فتح، وأول ما شافني قولتله:

-تعالى معايا حالاً.

كان بيرد وهو مُش فاهم وبيقولي:

-آجي معاك فين بس؟!!

شديته من إيده بدون ما أجابه وقولتله:

-بقولك تعالى.

أخدهت وطلعت على أوضتي، ولما دخلنا مكنش فيه أي صوت من اللي كنت سامعه، وساعتها قلبي اتقبض، خوفت يكون أنا بتوهم اللي سمعته، بس أكيد مُش وهم، دا هو بعينه حصل معاه موقف غريب مع البننت، وأكيد لو حكيتله هيصدقني، وساعتها لقيته بيقولي:

-خير يا أستاذ "كمال"، أنت جاييني هنا ليه؟!  
-بُص، ركز معايا، نَفْس الِلي حَصل قبل كِدَه ونزِلت قولتلك عليه؛  
حَصل تاني دلوقت!  
-وهو فين دَه، أنا مُش سامِع حاجة.  
-مَتقولش إِيّي بيتهيألي، أنت برضه اتحطيت في موقف مع البنت  
وكان غريب.  
-حَصل ولَمّا جِبت السِّبَاك قَالِي إِنْ فَعَلًا كُلُّ حَاجَةِ سَلِيمَةِ، وَإِنْ  
الْمَايَه كَوَيِّسَةَ.  
-وهي بنفسها قالت دَه لَمّا قولتلها إِنْ السِّبَاك على وصول، بالرَّغم  
من إِيّي كُنْتُ وَاقِف مَعَاك لَمّا نَزِلت بِاللَّيْلِ وَاشْتَكَّت، وَبَعْدَهَا أَنْكَرْتُ  
دَه.

-ولَمّا رَاجَعْنَا الكَامِيرَات لَقِينَاهَا فَعَلًا مَنَزِلْتَش.  
-تَبْقَى الحِكَايَةِ فِيهَا لُغْز لَازِم نَعْرِفُه، مَا هُو كَلْنَا عَايِشِينَ هِنَا فِي  
الْبَنَسِيون، وَحِطِّي الحِلُو إِنْ بِيْفِصِل بَيْن أَوْضِي وَأَوْضَتِهَا حَيْطَةَ،  
وَكَلَه على دماغِي!  
-طَيِّب إِهْدَا، أَنَا وَاقِف من سَاعَتِهَا أَهْو وَمَفِيش حَاجَةُ حَصَلْتُ،  
أَنَا هَسِيْبِك تَرْتَاخ، وَهَنْزِل أَقْعَد على الكَاونْتِر، مُش هِنَام، لَوْ حَصَل  
حَاجَةُ انْزِل قَوَلِي، وَسَاعَتِهَا هَنْبَدًا نَشُوف الحِكَايَةَ دِي بَجْد.  
وبَعْدَهَا سَابِنِي وَمِشِي، لَكِنْ وَهُوَ بِيْفْتَح بَاب الأَوْضَةِ وَقَبْل مَا  
يُخْرَج، وَسَمِعْنَا صَرَخَات البِنْت، وَالحَبْط رَجَع من تَانِي، كَانَتْ بِتَقُول  
وهي بتبكي:

-ابْعِد عَيِّي، امْسَح الرِّسُومَات وَالقَرَف دَه من على جِسْمِي!  
في اللَحْظَةَ دِي، لَقِيْتَه دَخَلَ الأَوْضَةَ من تَانِي، وَقَفَل الباب وَرَاه،  
كَان وَاقِف مَصْدُوم، بَدَأ يَقْرَب من الحَيْطَةَ، وَأَنَا كُنْتُ بِقَرَّب مَعَاه،  
وَسَاعَتِنَا سَمِعْنَا صَوْت صَّرِب، كَأَنَّ فِي حَد بِيضْرِب البِنْت بِطَرِيقَةَ

متوحّشة، خرجنا من الأوضة وإحنا بنجري، كان لازم نزل  
 الرسيبشن؛ عشان نُخرج برّه ونلّف من الباب الخلفي بتاع السّكن  
 الخاص، لكن بمجرّد ما نزلنا اتفاجئنا بالبنت، كانت واقفة وهدومها  
 متبهدة، شعرها منكوش ويتبكي، وشّها وريم من الضّرب، ودراعتها  
 كانت عليها كتابة غريبة، كان منظرها مُخيف، وقفت مكاني  
 مقدرتش أتحرّك، لكن "مدحت" قرّب منها وبدأ يقولها:  
 -إيه الي حصل؟!

بدأت تُردّ وهي مُسّ قادرة تأخذ نفسها، وتقول:  
 -حارس الأمن، خبّط عليّ، ولما سألت مين على الباب، قالّي أنا  
 عمّك "مطاوع" حارس الأمن، ولما فتّحت أشوفه عاوز إيه، لقيته  
 يبرّقي جوه الأوضة، ودخل معاه واحد تاني، وبعدها بدأوا يضربوني  
 ويشيلوا الهدوم من عليّ، كتّفوني، وبدأ الرجل الي معاه يرسم على  
 جسمي رسوم غريبة ورموز، وكُنْتُ كل ما أقاومه يضربني.  
 في الوقت ده، قرّبت منهم وحاولت أتدخّل في الكلام، وقولتها:  
 -إحنا لازم نبّلغ الشرّطة، الموضوع ده مُسّ لازم يتسكت عليه.  
 لكنّها سابتنا ومشيت، كُنّا مذهولين من رد فعلها، ولما خرجت  
 من الباب خرجنا وراها، لكنّها كانت فصّ ملح وداب، مكّنت لها أي  
 أثر، حتّى ملحقّتش تروح عند باب السّكن الخاص وتدخل، جرينا  
 ناحية الباب هناك عشان نتأكّد، أنا أوّل مرّة أشوف الباب، كان إزاز،  
 وكان مقفول وحارس الأمن قاعد وراه بيشرّب سيجارة، بصّيت ناحية  
 "مدحت" وقولته:

-مستّي إيه ما تروح تطلب الشرّطة، دا الرّاجل قاعد ولا كآته عمل  
 حاجة.

ولقيته بيُردّ عليّ بكلّ هدوء وبيقولي:

-اصْبُرْ بَسْ عِشَانِ نِفْهَمَ، عَمَ "مِطَاوَع" الِلي بِتَقُولِ عَلَيْهِ دَه أَصْلًا،  
سَابِ الشُّغْلِ فِي الْبَنْسِيُونِ مِنْ شَهْرَيْنِ وَرَجِعْ بَلْدَه، وَالِلي مَوْجُودَ دَه  
اسْمُه "سَمِير"! "

حَسَّيْتِ إِنْ الْمَوْضُوعِ اتَعَقَّدَ أَكْثَرُ؛ فَقَوْلْتَلَه:  
-وَدَه مَعْنَاهُ إِيه؟!

-مَعْنَاهُ إِنْ فِي حَاجَةٍ مُشْ مَفْهُومَةٍ، وَلَوْ بَلَّغْنَا الشَّرْطَةَ دَلُوقَتِ  
مُمْكِنٌ نَدْخُلُ فِي سِينِ وَجِيمِ، لِأَزِمِ نِفْهَمِ الْحِكَايَةِ فِي الْأَوَّلِ.  
-طَيِّبٌ وَأَنْتِ بِتَفَكَّرِ فِي إِيه؟

-أَنَا هَبْلُغُ الْحَاجِ "نَجِيبِ"، وَكُوَيْسِ إِنَّهُ هِنَا التَّهَارِدَةُ.  
مَضِيْعِنَاشِ وَقْتِ، دَخَلْنَا الْبَنْسِيُونِ، مَشَيْتِ رَا "مِدْحَتِ" لِحَدِّ  
مَا وَصَلِ لِلْمَكْتَبِ، وَقَفَّ وَخَبَّطَ عَلَى الْبَابِ، وَبَعْدَهَا فَتَحَ الْبَابَ  
وَدَخَلَ، وَلَقَيْتَه بِقَوْلِي:

-تَعَالَى يَا أَسْتَاذَ "كَمَالِ" أَنْفَضَّلِ.

دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَى الْحَاجِ "نَجِيبِ"، كُنْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَشُوفُهُ،  
وَاسْتَعْرَبْتُ لِيهِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ حَاجِ، دَا عُمْرُهُ فِي الْخَمْسِينَاتِ وَلَايِسِ  
بَدَلَةٌ تَحْتَهَا قَمِيصٌ وَرَدِي، وَفِي إِيدِهِ سِيجَارِ، كَانَ غَيْرَ الصُّورَةِ الِلي فِي  
خِيَالِي عَنَّهُ، وَلَمَّا شَافَنِي قَامَ وَرَحَّبَ بِيَا وَقَالِي:

-أَتَفَضَّلُ يَا فَنْدَمِ، أَمْرِنِي، مُشْكَلَةٌ حَضْرَتِكَ إِيهِ وَأَنَا أَحْلَاهَا.

فِي الْحَقِيقَةِ؛ لَقَيْتِ "مِدْحَتِ" مَبِيْتَكَلْمَشِ، عَرَفْتُ إِنَّهُ سَايِبِنِي أَنَا  
أَتَكَلَّمُ، لِأَنَّ غَالِبًا الْحَاجَةَ "نَجِيبِ" هِيَأَخُذُ كَلَامِي بِاهْتِمَامٍ؛ لِأَنِّي سَاكِنٌ  
فِي الْبَنْسِيُونِ، غَيْرَ لَمَّا يَكُونُ الْكَلَامُ مِنْ مَوْظَفٍ عِنْدَهُ، عِشَانِ كِدَه  
بَدَأَتْ أَتَكَلَّمُ، حَكِيْتَلَه كُلُّ الِلي حَصَلَ، مِنْ سَاعَةٍ مَا سَمِعْتُ صِرَاحَ  
الْبِنْتِ وَالْحَبْطِ، لِحَدِّ الِلي حَصَلَ مِنْ شَوْيَّةٍ، وَبَعْدَهَا لَقَيْتِ  
"مِدْحَتِ" بِأَكْدٍ عَلَى كَلَامِي وَبِقَوْلِهِ:

-لِأَزِمِ يَا حَاجَةَ نَشُوفِ إِيهِ الْحِكَايَةَ، دِي سُمْعَةُ الْبَنْسِيُونِ.

كان بيسمعنا ومبيزُدْش علينا، بس هو رفع سماعة التليفون وكان بيتصل بحد، ولما اللي بيرن عليه رد قاله:

-بقولك يا "سمير"، اطلع أوضة "12"، واستسمح البنت اللي ساكنة فيها عشان محتاجها في حاجة، ياريت تخلّيها تيجي المكتب ضروري.

وبعد ما خلص مكالمته، طلب متنا نقعد، ومفيش ربع ساعة، لقينا باب المكتب بيخبط، والبنت داخلة، أول ما شافها قام رحب بها وقالها:

-آسف إني أزعجتك في وقت زي ده، بس انتي بتشتكي من أي مُشكلة؟

كانت مستغربة سؤاله، لكن إجابتها كانت أغرب لما قالتله:

-لأ مفيش أي مُشكلة بتحصل معايا!

وساعتها بص ناحية "مدحت" بصة كلها غضب، ورجع يكمل كلامه مع البنت ويقولها:

-انتي متأكدة إن مفيش أي حاجة يتزعجك أو بتحصل معاكي؟!

-يافندم بقولك مفيش أي حاجة!

-طيب أنا آسف، بس في مُشكلة كده وبتأكد من السكان إن

مفيش حاجة بتزعجهم، لو في أي مشكلة أنا تحت أمرك.

وساعتها شكرته ومشيت، وبعد ما خرجت؛ لقيته بيبص ناحية

"مدحت" وبيقوله:

-سمعت بنفسك.

لكن "مدحت" رد عليه وقاله:

-أنا أحلف على مُصحف إن اللي الأستاذ "كمال" قالك عليه يا

حاج حصل، وأنا شايف وسامع بنفسي كمان.

لكن لقيته بيرد عليه وبيقوله:

-يعني البنت نزلت من شووية وجات الرئيسيشن، وكانت مضروبة،  
وبعد كده سايتكم وخرجت واختفت؟!  
رد عليه "مدحت" وقاله:  
-ده اللي حصل.  
-طيب ما هي كانت واقفة قدامكم دلوقت، فين الصرب اللي باين  
عليها؟

مكنش حد فينا عنده رد، كُنا ساكتين، وهو كان بيُصَلِّنا كأنه  
بيُصُّ لاتنين مجانيين، بس أنا كُنت واثق من كل اللي حصل، وعارف  
إنها مُش هلاوس، أصل مُستحيل اتنين يهلوسوا في نفس الوقت،  
لكته فجأة بدأ يبُص ناحية الشاشة اللي قدامه ويسأل "مدحت"  
ويقوله:

-اللي بتقول عليه ده حصل امتي؟!  
رد عليه وقاله:  
-يادوب من نُص ساعة.

ولقيته بيفتح الكاميرات، وبيجيب الكاميرا اللي في الممر اللي فيه  
غرفة البنت، أنا حافظ شكله من وقت ما دخلنا هنا قبل كده  
وارجعنا الكاميرات، وبدأ يراجع التسجيل ثانية بثانية، والغريبة، إن  
البنت من وقت ما دخلت أوضتها ومعها علبة الطرد، وهي فعلاً ما  
خرجتش!

وبعد ما راجع الكاميرات، لقيته بيُص ناحية "مدحت" بطريقة  
صعبة وبيقوله:  
-أنت اتأكدت بنفسك أهو، ياريت الحكاية دي متتكززش تاني،  
وحاول تحافظ على أكل عيشك.

خرجنا من المكتب، ومحدّش فينا كان بينطق، طلعت على أوضتي و"مدحت" راح على أوضته، ولما طلعت وقفلت الباب ورايا، وقفت في الشباك أفكر، هو إيه اللي بيحصل؟ في الليلة دي مجاليش نوم، أو بمعنى أدق، من وقت ما البنّت دي سكّنت، وأنا معدّتش بنام، فضلت سهران والتفكير هيفرتك دماغي، واللي كان هيجنّي أكثر، إني كنت سامع صريخها تاني في الأوضة، وسامع برضه صوتها؛ وهي بتستغيث من حد بيعدّي عليها!

النّهار طلع كالعادة من غير ما أنام، غيرت هدومي ونزلت، خرجت اشترت سندوتشين أفطر بيهم، واشترت جريدة من بيّاع جرايد جنب البنسيون، ورجعت قعدت في مكاني قُرب من الكاونتر، كان باين على "مدحت" إنه قلقان من الكلام اللي سمعه امبارح؛ عشان كده تجنّب إنه يكلمني النّهارة.

فَتحَت السّندوتشات وبدأت أفطر، وكنت بسلي نفسي في الجريدة، عيني وقعت على صفحة الحوادث، وكان أول خبر فيها يقول:

"إغلاق ملف القضية وتم تقييدها ضد مجهول، لم يتم العثور على الجاني، تقرير الطب الشرعي أثبت أن الفتاة تعرّضت لاعتداء موحش قبل وفاتها، هُنَاك آثار لرموز ورسومات على جسد الضّحية، لكن القاتل لم يترك دليلاً واحداً لإدائته".

الكلام كان لافِت لانتباهي بطريقة غريبة، حسّيت إن فيه شَبّه بينه وبين اللي بيحصل مع البنّت، أنا سمعتها في أوضتها بتصرّخ وبتقول: امسح الرسومات والقرف ده من على جسمي! وشوفنا على دراعتها رموز غريبة، كملت فطاري واحتفظت بالجريدة معايا، أخذتها وأنا رايح الشغل، ولما خرجت من الشركة آخر النّهار، عدّيت



أكلت حاجة خفيفة ورجعت البنسيون، طلعت على أوضتي، غيرت هُدومي ولبست التريننج بتاعي، لكن وأنا بعلق هُدومي على الشماعة اللي في الحيطه، لاحظت حاجة غريبة.

أنا لما ركبت الشماعة، لَرقت على الحيطه تحتها ورقتين جرايد، عشان الهدوم متبقاش لامسة الحيطه، واتفاجئت إن ورقتين الجرايد من نفس الجريدة اللي أنا شاريتها النهاردة الصُبح، دي كمان كانت صفحة الحوادث، واللي يشاء القدر، إن فيه أول خبر اتكلم عن حادثة البنت؛ اللي لقوها مقتولة في جوال ومرمية في مقلب زباله، واللي الخبر اللي قرأته النهاردة برضه كان بيتكلم عنها!

الخبر اللي في الورقة اللي ملزوقة على الحيطه كان من شهرين، شديت الورقة وأخذتها ونزلت الريسيبشن، الدنيا كانت هادية، وكان "مدحت" قاعد ساكت مبيعملش حاجة، رocht عنده وقولتله:

-اقرأ كده الخبر ده.

ولما قرأه لقيته بيقولي:

-فعلاً في بنت اتقتلت ولقوا جثتها في مقلب زباله قريب من هنا.

-طيب ده مُش بيلفت نُظرك لحاجة؟!

-عاوز تقول إيه؟

-هي الأوضة اللي فيها البنت، اتقفلت من امتي؟

-من شهرين بالطبط قبل ما الأنسة اللي فيها دي تيجي.

-والبنت اللي اتقتلت كانت من شهرين برضه.

-بقولك إيه يا أستاذ "كمال"؛ أنت كده هتكبر الموضوع، عاوز

تقول إيه؟!

-عاوز أقولك إن التفاصيل اللي في الأخبار دي، هي نفس اللي

سمعت الأنسة دي بتقوله وهي بتُصرخ في أوضتها.

-أنت كِدَه هتخليننا ندخل في حوار إحنا مُش قَدَه، اعْمِل مَعروف خلتينا في حالنا.

-ماهو أنا لازم أفهم اللي بيحصل، وأنت كمان لازم تفهم.

-أنا مَفهَمش ولا أعرف غير إني أحافظ على أكل عيشي.

-مُش يمكن تكون البنت اللي ساكنة في أوضة "12" قبل دي يكون حصلها حاجة، طالما دي عندها "17" سنة، واللي قبلها كانت في نفس سنّها، والبنت اللي في الحادثة نفس السن، مُش وارد تكون هي؟!

-بُص يا أستاذ "كمال"، البنت دي كانت مُنقّبة، وِجَت سلّمت المفتاح بنفسها هنا وهي بتسيب البنسيون، يعني لو فعلاً حصلها حاجة يبقى بعيد عنّا.

-أنت قولتلي إنّها كانت مُنقّبة؟

-أيون.

-عرفت منين بقى إنّها نفس البنت يا ناصح؟!

-قصدك إيه؟!

-وارد جدّا تكون البنت دي حصلها حاجة في الأوضة، واللي سلّمت المفتاح واحدة تانية بعد ما لبست الثّقاب، والبنت الحقيقية يكون حد خرّجها في السّر ولا مين شاف ولا مين دري. في اللحظة دي؛ لقيته بيقولي:

-أستاذ "كمال"، سيبني أركّز في أكل عيشي اعْمِل مَعروف، وأنت

أفكارك دي خلتها لنفسك.

سببته وطلعت أوضتي، التفكير كان هيتسبّب في إني أتجنّن، ولما الليل دَخَل، الحكاية اتكرّرت تاني، نفس الصرخات ونفس الكلام اللي بيتقال، مقديرتش أستحمل، أخذت بَعْضي ونزلت، لكن اتفاجئت بالبنت تَحْت، كانت على الكاونتر بتسلّم مفتاح الأوضة، وبتقول لـ

"مدحت" إنها لقت سَكَن أحسن من هنا، وأقرب للجامعة، وكان معها شنطتها اللي أخذتها ومشيت بعد ما سلّمت المفتاح، ولَمّا "مدحت" شافني واقِف ببُص ناحيته قالِي:  
-أظن خلاص كِدَه، أهي مشيت والحكاية خلصت.

بصّيتله ومردّتش عليه، وسبيته وطلعت أوضتي، ويدوب هي دقائق، ولقيت الصريخ من تاني في الأوضة، والخبط كمان رجع وأصعب من الأوّل، وبرضو صوت البنت بيستغيث، بنفس الكلام اللي كانت بتقوله، أنا جنّ جنوني ونزلت أجري على تَحْت، شدّيت "مدحت" وقولتله على اللي حصل تاني، وطلبت منه يبجي معايا عند اللي اسمه "سمير"، حارس الأمن اللي على باب السَكَن الخاص، ولَمّا روحناله قولتله:

-هي الأنسة اللي اسمها "عبير" دي خرجت بشنطتها قدامك من شوّية؟

بصّلنا وهو مستغرب كِدَه وقالنا:

-أيون، دي قالتلي وهي خارجة إنها سايبة البنسيون.

وهنا لقيت "مدحت" بيقولي:

-أنت بتعمل كِدَه ليه؟

-ماهو كل مرّة بتبجي هنا وبتفاجئ إنَّها مَحْرَجْتش من أوضتها، كان لازم أتأكّد، ده معناه إن الأوضة دلوقت فاضية، يبقى اللي أنا سمعته ده جاي منين؟!

ولقيته بيرُد عليّا رد استفّرني، لَمّا قالِي:

-مُسّ يمكن بيتهيألك؟!

ردّيت عليه بعصبية وقولتله:

-تاني؟ يعني أنت كمان كان بيتهيألك؟!

رد عليّا وكان باين عليه إنه فعلاً محتار؛ وقالِي:

-جائز يكون بيتهَيّالي!

سِيبته واقف ودخلت، وبعدها طلعت على أوضتي، قفلت على نفسي، وقعدت أفكر، وافتكرت إن في أوراق مهمّة لازم أقدمها لشغلي بكره الصّبح، كُنت مُحْتَفِظ بيها على الدولار، قومت من مكاني وروحت عشان أجيبها، حبّيت أحليها قدامي عشان منسهاش الصّبح، لكن رجفة إيدي اللي كانت مسيطرة عليّ، خلّتني وقّعت الأوراق ما بين الحيطّة والدّولاب.

مَكْنش قدامي غير إيّي أَحْرَك الدولار من مكانه، هو كان حجه صغير، مَأْخِذش وقت وقدّرت أبعدّه عن الحيطّة، مَدّيت إيدي أجيب الأوراق، لكن لقيت نَفْسي بَرِي الأوراق على الكُرسي، وَبَرَجع تاني أبص ورا الدولار، الحيطّة فيها جزء لونه باهت شويّة، كان واضِح أوي إنه مكان باب واتقفل، وهِنَا السُّؤال اللي جِه في بالي، إِرَأي باب موجود في الحيطّة اللي بتفصل بين الأوضة دي، وبين أوضة في سكن خاص بالطالبات؟!

التفكير كان بياخدني لأماكن بعيدة، قولت ما يمكن يكون الأوضتين كانوا مفتوحين على بعض، وبعد ما السّكن الخاص اتعمل فصلوهم، بَس مع الوقت؛ سَمِعت حَرَكَة في الأوضة رقم "12"، ومعها سَمِعت صوت البنت، كانت بَتبكي وبقول:

-سِيبني يا مُجرم، يا ملعون.

وَبَعْدَهَا بدأ صوت الخَبْط، ومعها سمعت خطوات كثير، كَأَنَّهَا بتحاول تهرب، لكن اللي كان مُفاجأة، إيّي سَمِعت صوت بيقول:

-اوعى تهرب منك يا "مطواع"!

وَبَعْد كِذِهِ الأصوات اختَفَّت، ويادوب فاتت دقايق، وسَمِعت صرخة البنت تاني، لكن المرّة دي كانت صرخة فيها حَشْرَجَة، وبعدها سَمِعت صوت غير اللي اتكَلّم من شويّة بيقول:

-أنت دَبَحْتَهَا؟!

رد عليه الصَّوت اللي اتكلم الأول وقاله:

-ماهو لازم دَم؛ عشان الطَّقْس يكمل!

الاسم اللي سمعته مُش غريب، دا البنت قالته لَمَّا نَزِلت تِشْتِي  
 إن في حد اعتدى عليها، وبعدين اختفت، دا غير إن الصَّوت اللي  
 اتكلم في الأول مُش جديد عليًا، دا تقريبًا صوت الحاج "نجيب"  
 كُل اللي بيحصل ده، واللي شوفته أنا و"مدحت"، البنت أنكرته،  
 والكاميرات مَسَجَلتِش أي حاجة، الحكاية تجاوزت حدود الهلوسة  
 والجنون، وكان لازم أعرف إيه السرور اللي بيحصل.

كُل حاجة بتحصل، كانت بتخليني أفكر تفاصيل أول خَبَر اتكلم  
 عن الجريمة، واللي لقيته بالصدفة في ورقة الجريدة اللي كنت لازقتها  
 على الحيطه، حتى حكاية إن الجثة فيها قَطع بالرَّقبة، دلوقت  
 سمعت اللي اتكلم وقال: أنت دَبَحْتَهَا! دا غير الرَّموز والرسومات،  
 وده اللي خلاني مترددتش إني أنزل الرِّسببشن، ولمَّا اتقابلت في  
 "مدحت" حكيتله، وقولتله بعد ما خلصت كلامي:

-بُص بقي، أنا على يقين إني مُش بَخَرَّف، في حاجة غريبة بتحصل  
 هنا أو حصلت، وهي سبب اللي بيحصل معانا.

-اللي أنت بتحكاه ده مُستحيل يكون حصل، وبعدين الأوضة  
 فاضية، أراي سمعت فيها الكلام ده؟!

-يعني أنت مستغرب ده ومُش مستغرب كل اللي حصل؟! طيب  
 قولي، الأوضة اللي أنا فيها كانت مفتوحة على أوضة "12" قبل  
 السَّكن الخاص ما يتعمل؟

-أنا اشتغلت هنا من قبل السَّكن الخاص، ومفيش أوضة كانت  
 مفتوحة على التَّانية.

-يبقى التَّاب اللي ورا الدولاب ده إيه؟ تقدر تفسِّرلي؟

كان واقِفٌ يُبْصِلِي وَمَبِيرِدَشْ، عَشَانِ كِدَه قَوْلْتَلَه:  
-بُصْ، الدُّنْيَا هَادِيَةٌ وَتَقْرِيْبًا السُّكَّانِ نَامُوا، هَتَطْلَعُ مَعَايَا بَهْدُوْءَ،  
هَنِيْكَسِرُ مَكَانِ البَابِ اللِّي فِي الحَيْطَةِ، وَهَنِدْخَلِ أَوْضَةُ "12"، يَمْكُنُ  
نَوْصِلُ لِحَاجَةٍ.

-وَافْرِضْ عَمَلْنَا كِدَه وَمَوْصَلْنَاش لِحَاجَةٍ؟!  
-سَاعِيْتَهَا هَنْزَجُّعُ كُلِّ حَاجَةٍ زِي مَا كَانَتْ، وَهَنِيْقْفَلِ المَوْضُوعِ، وَأَنَا  
هَشُوفُ مَكَانِ تَانِي أَسْكُنُ فِيهِ أَوْ أَعْيَرُ أَوْضِيْتِي.  
طَلَعْنَا عَلَى الأَوْضَةِ، بَعْدَ مَا "مِدَحْتُ" اتَصَرَّفَ وَجَابَ لِكُلِّ وَاحِدٍ  
فِيْنَا شَاكُوشَ تَقِيْلٍ وَأَجَنَّةً، وَلَمَّا بَدَأْنَا تَكْسِيْرَ قَوْلْتَلَه:  
-بَهْدُوْءَ، مُشْ عَاوَزِيْنِ حُدِّ يَحْسُ بِحَاجَةٍ، حَتَّى لَوْ المَوْضُوعُ أَخَذَ  
وَقْتِ شَوِيَّةً.

لَكِنِ المَفْجَأَةُ إِنَّنَّا لَمَّا بَدَأْنَا، لَقِيْنَا المَكَانَ دَه بِيْتَكْسِرُ بِسْرَعَةٍ، كَانِ  
دَلِيْلُ إِنْ اللِّي بَنَاهُ عَمَلُهُ أَيْ كَلَامُ، كَانِ الطُوبُ بِيْنَزِلُ بِكُلِّ سَهْوَةٍ،  
وَبَدُونِ مَا نِيْحَبُطُ فِيهِ بِقُوَّةٍ، وَيَادُوبُ دَقَائِقِي، وَكُنَّا بِنْدْخَلِ الأَوْضَةَ رَقْمَ  
"12".

كُلُّ حَاجَةٍ كَانَتْ طَبِيْعِيَّةً، مَكْنَشُ بَايْنِ إِنْ فِي أَيِّ حَاجَةٍ غَرِيْبَةٍ، دَا  
غَيْرِ إِنْ الأَوْضَةُ كَانَتْ مَتَجَدِّدَةً وَمَلْفُوفَةً كَلَّهَا بَوْرُقُ الحَائِطِ، السَّرِيْرِ  
مِترْتَبٌ، بَدَأَتْ أَلْفُ فِي الأَوْضَةِ إِيَّيْ أَلَا قِي أَيِّ شَيْءٍ غَرِيْبٍ، لَكِنِ مَفِيْشِ  
حَاجَةٍ لَقَيْتِ نَظْرِي، دَخَلْتُ الحَمَامَ، فَتَحَّتْ حَنْفِيَّةَ الحَوْضِ، لَكِنِ  
اتْفَاجِحْتِ إِنْ لَوْنِ المَائِيهِ اللِّي نَازَلَةَ غَرِيْبٍ، وَمَعَ الوَقْتِ، بَدَأَتْ أَتَأَكَّدُ  
إِنْ دَه دَمٌ، مُشْ مَايَه!

نَدَّهَتْ عَلَى "مِدَحْتُ"، اللِّي أَوَّلُ مَا دَخَلَ عِنْدِي لَقِيْتَهُ بِيْبُصْ  
لِلْحَوْضِ وَهُوَ مَفْزُوعٌ، وَبِيْقُوْلِي:  
-دَه دَمٌ وَلَا بِيْتَهْيَأَلِي!

لَقَيْتِ نَفْسِي بِحُطِّ إِيدِي تَحْتَ الحَنْفِيَّةِ، وَبِتَأَكُّدٍ مِنْ مَلْمَسِ اللِّي  
نَازِلٍ مِنْهَا، وَقَوْلَتْلِهِ:

-دَه دَم فَعَلًّا.

وَفجَاءَةً لَفَتِ نَظْرُنَا صَوْتَ جَايٍ مِنَ الأَوْضَةِ، كَانَتْ صَرَخَةَ البِنْتِ،  
خَرَجْنَا مِنَ الحَمَامِ وَإِحْنَا بِنَجْرِي، وَلَمَّا دَخَلْنَا الأَوْضَةَ؛ لَقِينَا إِنْ وَرَقِ  
الحَائِطِ مَكْنَشٍ عَلَى طَبِيعَتِهِ، دَا كَانَ ظَاهِرٍ مِنْ وَرَاهِ حَاجَاتِ بِلُونِ  
أَحْمَرٍ، وَدَه اللِّي خَلَّى "مِدْحَتِ" يَقُولُ:

-اشْمَعْنِي الأَوْضَةَ دِي الوَحِيدَةَ اللِّي مَعْمُولَةٌ وَرَقِ حَائِطٍ؟!

أَوَّلُ حَاجَةٍ فَكَّرْتِ فِيهَا إِتِّي أَشِيلُ وَرَقِ الحَائِطِ مِنْ عَلَى الحِيطَانِ،  
وَلَمَّا بَدَأَتْ أَتَقَدُّ فِكْرَتِي؛ لَقَيْتِ "مِدْحَتِ" بِيَشِيلِ مَعَايَا فِي الوَرَقِ،  
كَانَتْ كُلُّ حَتَّةٍ بِنَشِيلِهَا بِيُظْهِرُ تَحْتَهَا حَاجَةَ مُشِ فَاهْمِينِهَا، مَرَّةً نِجْمَةً  
خُمَاسِيَّةً، وَمَرَّةً مُرْبَعَاتٍ فِيهَا أَرْقَامٌ وَحُرُوفٌ، وَمَرَّةً رَمُوزِ مُشِ  
مَفْهُومَةٍ، وَلَمَّا نَجَحْنَا فِي إِتْنَا نَشِيلِ الوَرَقِ كَلَّهْ، لَقِينَا إِنْ الحِيطَانِ  
عِبَارَةَ رَسُومَاتٍ وَرَمُوزِ وَحَاجَاتِ غَرِيبَةٍ، وَأَنَا عَلَى حَدِّ عِلْمِي إِنْ دِي  
عِبَارَةَ عَنْ حَاجَاتِ بِنْتِ تَسْتَخْدَمُ فِي السَّحْرِ!

لَمَّا قَوْلْتِ كِدَه لَ "مِدْحَتِ" لَقِبْتَهُ بِيَقُولِي:

-أَنَا مُشِ قَادِرٌ أَكْذِبُ تَفْسِيرِكِ؛ لِأَنَّي شَايِفُ بَعِينِي!

-تَفْتِكِرُ مِينِ مُمَكَّنٍ يَعْجَلُ دَه؟!

-مَعْنَدِي شِ إِجَابَةٍ.

-أَنَا بَقِي هَقُولُكَ الإِجَابَةَ، البِنْتِ اللِّي لَقَوْهَا مَقْتُولَةٌ وَمَرْمِيَّةٌ فِي  
مَقْلَبِ الزَّبَالَةِ، هِيَ اللِّي كَانَتْ سَاكِنَةً فِي الأَوْضَةِ دِي، نَفْسِ اللِّي  
اتَكْتَبُ فِي الخَبْرِ، هُوَ نَفْسِ اللِّي كُنْتُ بَسْمَعُهُ، وَالأَوْضَةُ دِي اتَجَدَّدَتْ  
وَاتَعْمَلُ فِيهَا وَرَقِ حَائِطٍ، لِأَنَّ أَيَّ دِهَانَ عَادِي كَانَ مَعَ الوَقْتِ  
هَيِّبَتْ، وَكُلُّ دَه كَانَ هَيِّظُهُرٍ، لَكِنْ دَمِ البِنْتِ خَلَّى الأَوْضَةَ دِي

اتلعت، وبدأت روح البنت تكشف عن وجودها، بمجرد ما الأوضة  
اتسكنت، خصوصًا إن اللي سكنت فيها بنت في نفس سنها.  
-كُل اللي بتقوله ده مُمكن يتصدّق، بس برضه مين اللي هيعمل  
ده؟!!

-هو عم "مطواع" ساب الشغل ليه؟!!

-مُش عارف، بس هو فجأة رجع بلدهم.

-كان قبل حادثة البنت ولا بعدها.

-كان بعدها بيوم علطول.

-كده يبقى فاضل حاجة واحدة، لو اتفسرت للغز هيتحل.

-تُقصد إيه؟

-تعالى معايا.

-على فين؟

-مكتب الحاج "نجيب".

هو مكنش عارف أنا طلبت منه الطلب ده ليه، بس لقيته جاي  
معايا بدون نقاش، ولما دخلنا المكتب، طلبت منه يفتح الكمبيوتر،  
وسألته:

-هي إيه أقصى مدّة الكاميرات بتسجلها هنا.

-سمعت المهندس وهو بيركبها بيقول 3 شهور.

-ده كويس، افتح بقى الكاميرات كده، وهات الكاميرا اللي في الممر

اللي فيه أوضة "12".

وبعدها طلبت منه يرجع للتاريخ اللي كان فيه أول خبر للجريمة

"الجمعة، 2010/8/27".

بدأت أراجع تسجيل الكاميرا، كُُل حاجة كانت طبيعية، بنات  
داخلة وبنات خارجة، لحد ما لمحت البنت المنقبة اللي كانت  
ساكنة في الأوضة، كانت داخلة أوضتها الساعة 3 و 45 دقيقة



العصر، والساعة 12 بالليل الشاشة كانت ظاهرة باللون الأسود، ودَه معنا إن الكاميرا فَصِلت.

وهنا سألت "مدحت"، وقولتله:

-انتوا في اليوم دَه؛ بلَّغتوا المهندس اللي رَغب الكاميرات إن في عُطل؟

-مَعتقدش، محدّش أصلاً اتكلّم في الموضوع.

رجعت للشاشة الرئيسية، اللي كانت بتعرض كُل الكاميرات، واتفاجئت إن في 4 كاميرات عطلازين في نفس الوقت، ولما سألت "مدحت" وقولتله:

-الكاميرات دي أماكنها فين؟

-دي الممر اللي فيه أوضة "12"، واللي جنبها الباب الخلفي للممر والسلم، واللي بعدها دي الممر اللي بيوصل لباب الطوارئ، والزابعة دي اللي على باب الطوارئ من برّه.

مَكنش في دليل أقوى من كِدَه؛ عشان أقول لـ "مدحت":

-مَفيش دليل أقوى من كِدَه؛ على إن الجريمة تمّت في البنسيون هنا، وفي أوضة "12".

-وايه هو الدليل من وجهة نظرك؟!

-دَه مُش عطل كاميرات، اللي ارتكب الجريمة كان بيأمّن طريق خروج جُتّة البنت.

-ولو كلامك صح، تِفَتكر مين اللي عمَل كِدَه؟!

-مين اللي يقدر يتحكّم في الكاميرات؟

-اللي معاه الباسوورد هو الحاج بس.

-يبقى هو مَفيش غيره!

كلامي كان صادم بالنسبة لـ "مدحت"، لكنه مَكنش قادر يعارضني، لكن لقيت نفسي بفتح الكاميرا اللي في مكتب الحاج

"نَجيب"، واللي غالبًا كانت موجودة عشان الخَزنة اللي فيها،  
واتفاجئت إن في الوقت ده، اللي هو غالبًا وقت الحادثة، إن الحاج  
"نَجيب" كان موجود في مكتبه، وكان نايم على المكتب كمان!  
الحكاية بدأت تتعقّد، بعد ما كُنت خلاص قَرَبت أوصل لِحل  
اللغز، لكن لما بدأت أَسرّع التسجيل؛ اتفاجئت إن الكاميرا اللي في  
المَكْتَب، اتعطلت هي كمان، وبعد ما حوالي ساعة، الكاميرا اشتغلت  
من تاني، وساعتها اكتشفت إن الحاج "نَجيب" مُش موجود على  
مكتبه!

وهنا سألت "مدحت" وقولتله:

-هو الحاج متعوّد بيجي امتي؟

-مالوش مواعيد، بَس أغلب تواجده بالليل، وأحيانًا مَبيجيش  
خالص.

لَمَّا الموضوع بدأ يتعقّد أكثر، لقيت نَفسي بتعصّب، وبّخبط  
رجلي في الأوض، واتفاجئت إن صوت الخَبطة كان غريب، عرفت  
منّه إن اللي تحت رجلي مُش أرض، دا زي ما يكون باب خَشَب.  
لقيت نَفسي بقوم من على الكرسي وَبِعِدّه عن المَكْتَب، وبقول  
لِ "مدحت":

-هو مين اللي بينصّف المَكْتَب ده.

-مِن يوم ما اشتغلت هنا، وأنا عارف إن الحاج بينصّف مكتبه  
بنفسه، ومانع أي حَد يحرك أي حاجة من مكانها، دا حتّى مفتاحه  
مُش مع حد غيري؛ عشان لو احتاج حاجة ضرورية بيكلمني أعملها،  
دا غير إنه وقتها بيقولّي على مكان الحاجة بالطَّبَط، بَس أنا دَخلت  
معاك هنا لأن الموضوع غريب فعلاً، وهو نادراً لَمَّا بيراجع الكاميرات  
على حَد علمي.

-طَيّب شيل معايا السّجادة دي!

مَنْتَظَرْتِشْ إِنَّهُ يَسَاعِدُنِي، أَنَا بَدَأْتُ أَرْفَعُ السَّجَادَةَ، وَاللِّي اتْفَاجَتْ  
 إِنْ فِي بَابِ حَسْبٍ فَعَلًّا تَحْتَهَا، أَوْ تَحْتِ الْمَكْتَبِ بِالطَّيْبِ، كَانَ  
 مَقْفُولٌ بِقِفْلٍ، وَلِحَسَنِ حِطِّي؛ إِنِّي لَمَّا نَزَلْتُ مِنَ الْأَوْضَةِ كَانَ لِسَهُ  
 مَعَايَا الشَّاكُوشِ، وَدَهَ سَاعِدُنِي إِنِّي أَكْسَرُ الْقِفْلَ، وَأَفْتَحُ الْبَابَ، وَاللِّي  
 اتَّضَحَ إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ خِزْنَةِ، وَكَانَ فِيهِ أَكْثَرُ حَاجَةٍ صَدَمْتَنَا، وَفِي نَفْسِ  
 الْوَقْتِ حَلَّتْ كُلُّ حَاجَةٍ.

الْخِزْنَةُ كَانَ فِيهَا دُمِيَّةٌ، كَانَتْ عَلَى نَفْسِ هَيْئَةِ الْحَاجِ "نَجِيبٍ"،  
 وَبِنَفْسِ الْهُدُومِ اللَّيِّ ظَهَرَتْ فِي تَسْجِيلِ الْكَامِيرَا وَهُوَ نَايِمٌ عَلَى  
 الْمَكْتَبِ، فَعَرِفْتُ وَقْتَهَا إِنْ دَهَ كَانَ مَجْرَدٌ تَمُويهِ؛ عَشَانٌ لَوْ حَصَلَتْ  
 فِي الْأُمُورِ أُمُورٍ، الشُّكُّ يَبْعَدُ عَنَّهُ، وَيَقْدَرُ يَثْبِتُ إِنَّهُ فِي مَكْتَبِهِ وَقْتِ  
 وَقُوعِ الْجَرِيمَةِ، وَطَبَعًا فَهَمَّتْ إِنْ لَمَّا الْكَامِيرَا اللَّيِّ فِي الْمَكْتَبِ عَطِلَتْ،  
 إِنَّهُ كَانَ سَاعَتَهَا بِيَشِيلِ الدُّمِيَّةِ مِنْ مَكَانِهَا، وَبِيَنْزِلُهَا فِي الْخِزْنَةِ اللَّيِّ فِي  
 الْأَرْضِ.

دَا غَيْرَ إِنْ كَانَ فِي أَزَايِزٍ فِيهَا سَائِلٌ لَوْنُهُ أَحْمَرٌ، نَفْسِ اللَّيِّ كَانَ  
 مَكْتُوبٌ بِهِ عَلَى حَيْطَانِ الْأَوْضَةِ، دَا غَيْرُ كُتُبٍ بَتَتَكَلَّمُ عَنِ السَّحْرِ  
 وَاسْتِحْضَارِ الْأَرْوَاحِ، وَتَقْدِيمِ الْقَرَايِينِ وَالْأَضَاحِيِّ لِلشَّيَاطِينِ، وَكَانَ  
 شَرَطُ الْقُرْبَانِ إِنَّهُ يَكُونُ بِنْتُ لِسَهُ بِكِرٍ، دَهَ اللَّيِّ كَانَ مَكْتُوبٌ فِي وَرْقَةٍ،  
 تَقْرِيْبًا بِخَطِ إِيدِ الْحَاجِ "نَجِيبٍ"، وَاللِّي مَقْدِرْتِشْ أَوْصَلَ هُوَ كَانَ  
 بِيَحَاوُلُ يَسْتَحْضِرُ أَرْوَاحَ لِيهِ، أَوْ بِيَمَارِسُ السَّحْرَ لِيهِ عَمُومًا.

-لِسَهُ عِنْدَكَ شُكٌّ يَا "مِدْحَتُ"؟!

كَانَ مَذْهُوْلٌ وَهُوَ يَبْرُدُ عَلَيَّا وَبِيَقُولِي:

-أَنَا مَصْدُومٌ مِنَ اللَّيِّ شَايْفِهِ!

خَرَجْنَا عَلَى قِسْمِ شَرِطَةِ الْمَنْطِقَةِ اللَّيِّ لِقُوا فِيهَا جَنَّةَ الْبِنْتِ،  
 وَهَنَّاكَ حَكِينًا كُلَّ حَاجَةٍ، وَفِي أَقْلٍ مِنْ سَاعَةٍ، الشَّرِطَةُ كَانَتْ فِي  
 الْبَنْسِيُونِ، كُلُّ حَاجَةٍ كَانَتْ ظَاهِرَةً عَلَى الْوَاقِعِ، وَالْخِزْنَةُ اللَّيِّ تَحْتِ

المَكْتب اتحرَّز كل اللي فيها، ويادوب أقل من ساعة وكان طالع إذن نيابة، بضبط وإحضار الحاج "نجيب"، واللي اسمه عم "مطاوع".

بعد يومين...

خبر في جريدة...

"بعد بلاغ من أحد سكان الفندق، الذي تعرَّض لأحداث غريبة؛ ساعدته على اكتشاف ملابسات الحادث، إغلاق بنسيون (...)، بعد ثبوت تورُّط مالكه في عملية قتل الفتاة، التي تم العثور على جثتها في إحدى الأماكن المخصصة للقمامة"

"تمت إعادة فتح القضية ومباشرة التَّحقيقات فيها، الجاني اعترف بارتكابه الجريمة؛ لرغبته في تقديم أضحية بشرية للشيطان؛ كي يمنحه قوى تساعد على تحقيق كل ما يرغب فيه، وقامت الشرطة بتفريغ كاميرات السوبر ماركت المقابل لباب طوارئ البنسيون، والتي أسفرت عن ظهور شخص، يخرج حاملاً جوالاً مطابقاً للذي عُثِر على الفتاة فيه، وبعرض التسجيل على الجاني، أقرَّ بأن الذي يحمل الجوال كان موظِّفاً سابقاً، يُدعى "مطاوع"، كما أقرَّ أيضًا، بأن الفتاة المُنتقبة التي قامت بتسليم مفتاح الغرفة بعد الحادث، كانت مجرد فتاة احترفت التَّسول، وقد قامت بارتداء الثَّقاب وتسليم المفتاح، بعد أن تقاضت مقابلًا ماديًّا"

"بعد عرض تَسجيل كاميرات السوبر ماركت مرة أخرى على موظف الاستقبال المدعو "مدحت"، أكدَّ أنه "مطاوع"، نفس الشَّخص الذي أقرَّ به الجاني، وكما ورد للجريدة، أنه تم إلقاء القبض عليه هو الآخر ليلة أمس، وجاري اتخاذ اللازم بحقَّهما".

دي كانت أهم نقاط الخبر اللي اتنشر في الجريدة بعد فتح القضية، واللي اتعمدت أشترئها عشان أتابع آخر الأخبار، بالمناسبة أنا سيبت البنسيون تاني يوم علطول، والسُّكان كلَّهم سابوه،

ومحدّث عارف مصيره هيكون إيه، لكن اللي أعرفه إن عمري ما  
كُنت أتوقّع إني أمر بحاجة زي دي، وبالمناسبة، أنا بحاول أشوف  
شغلانة لـ "مدحت" في الشركة اللي أنا فيها، لأن طبعًا مُش هرضي  
إنه يبقى عاطل؛ لمجرد إنه ساعدني في كشف ملابسات لُغز جريمة،  
القدر خلّانا سبب في إنها تتحل.

\*\*\*

# مَعزوفة الموت

كُنْتُ قَاعِدَةً بَعَزِفَ عَلَى الْبِيَانُو، مَعزوفة ضوء القَمَر اللي مَكْنَش  
بيعدي يوم من غير ما أعزِفها أو أَسَمَعها، كُنْتُ بِحَاوِلْ أَهْرَبْ مِنْ كُلِّ  
حَاجَة بِتَتَعَبْ نَفْسِيَّتِي، وَلَأَيَّ بَحَبَّ الْعَزْفِ بَابَا مِنْ حَوَالِي سَنَة  
اشْتَرَالِي بِيَانُو، عَشَان يَسْلِيْنِي وَيَشْغَلْنِي عَنْ إِنِّي أَفَكِّرْ فِي حَاجَة.  
مَكْنَش بِحَبْ مَكَان بِيْتِنَا لِأَنَّهُ لِأَزَقْ فِي الْمَقَابِر، فِكْرَة إِنكَ تَفْتَحْ  
شَبَّاكَ أَوْضَتِكَ الصَّبِيحْ تَلَاقي الْقُبُورْ قَدَّامَكَ، وَإِنكَ وَانْتَ بِتَقْفَلْ  
الشَّبَّاكْ بِاللَّيْلِ قَبْلَ مَا تَنَامْ آخِرْ حَاجَة تَشُوفْهَا بَرُضْهُ الْقُبُورْ فِكْرَة  
مَخِيْفَة، أَي نَعَمْ مَعَ الْوَقْتْ بِتَتَعَوَّدْ وَيَبْقَى الْمَوْضُوعْ بِالنَّسْبَالِكْ شَيْءْ  
عَادِي، لَكِنْ بَرُضْهُ فِكْرَة إِنْ الْمَوْتْ قَدَّامَكَ طَوَّلْ الْوَقْتْ حَاجَة  
مَرْعَبَة.

دَايْمًا صَدِيقَاتِي كَانُوا بِيخَافُوا يَبْجُوا يَزُورُونِي، فِي مَرَّةٍ أَقْرَبْ صَدِيقَة  
لِيَا قَالَتْ لِي إِنْ مَامْتَهَا مُشْ بِتَرْضَى تَخْلِيهَا تَبْجِي تَذَاكِرْ مَعَايَا، وَدَايْمًا  
بِتَقُولُهَا "إِنْتِي إِيهَ الْلي هِيَوْدِيْكِ مَكَانْ مَقْطُوعْ زِي دَه؟!".  
دِي كَانَتْ أَكْثَرْ حَاجَة بِتَأْتُرْ فِي نَفْسِيَّتِي جَدًّا، لِدَرَجَة إِيْنِي عَرَضْتُ  
كَثِيرْ عَلَى بَابَا يَبِيْعُ الْبَيْتْ وَيَشْتَرِي مَكَانَهُ لَوْ شَقَّةٌ صَغِيرَة نَعِيْشْ فِيهَا  
بَعِيدْ عَنْ هُنَا، بَسْ كَانْ دَايْمًا يَقُولِي "وَاللَّهِ يَا زَمْرَمَ مَا بِالْيَدِ حَيْلَة، أَنَا  
عَرَضْتُ الْبَيْتْ تَقْرِيْبًا بِنُصْ تَمْنُهُ، لَكِنْ كُلُّ مُشْتَرِي يَقُولُ أَنَا لِيهَ أَحْطَ

فلوسي في بيت يخلي شبح الموت فُدام عيني طول حياتي، ورغم إني كنت بتكلم مع كل واحد وأقوله أنا عايز أبيع البيت عشان بنتي بس، لكن البيت نفسه مفهوش أي حاجة مُش كويسة، لكن مفيش فايدة".

الموضوع مكنش مآثر في علي أخويا ولا كان في دماغه، وكنت بعذره لأنه لسه مش مستوعب، هو يادوب لسه مكمل 12 سنة، لكن أنا أكبر منه بأربع سنين وفاهمة، وكنت بسأل نفسي هو لما يبجي يتجوز هيضمن منين إن البنت اللي هيختارها هتوافق تعيش في البيت هنا؟!!

كنت بهرب من التفكير للبيانو، إحساسك لما تكون مُش لاقى حد تتكلم معاه بيكون صعب، ودلوقت إحنا في أجازة آخر السنة، ومبشوفش صحباتي غير كل فين وفين، لأن محدش بيرضى يبجي عندي هنا، وأنا نادراً لو روحت لحد، عشان كده مكنش في حاجة تسليني غير إني أعزف.

لحد الليلة اللي اتلغبطت فيها كل حاجة، حسيت إن كل خطوط حياتي دخلت في بعضها، الصدمة كانت أكبر من إني أتحمّلها، مكنتش فاكرة غير إني كنت بصرخ بهيستيريا!

أنا لسه فاكرة اللي حصل، لما علي طلب مّي أسيب البيانو ونطلع نلعب كورة سوا على السطح، مرضتتش أخليه يزعل، طلعت معاه ولعبنا لحد ما الليل دخل علينا، ولما خلصنا لعب وقفنا نتكلم، كان علي ساند على سور السطوح والكورة على السور تحت إيده، كنت بحكيه عن أمنيتي إننا نبيع البيت ونشوف أي مكان غير ده، بس لقيته بيقولي أهو بيت والسلام، وإحنا طول عمُرنا في البيت هنا مشوفناش فيه حاجة وحشة، لكن لقيتني بعفوية بقوله "أنت عجبك المنظر اللي البيت ببُص عليه ده؟!".

وبرغم إن الوقت ليل والدنيا ضلّمة لكن القبور قُدامنا كانت واضحة، وبرغم إني المفروض متعودة على المنظر ده من وأنا صغيرة لكن شواهد القبور كانت بتربني من جوايا، واللي كان بيرعيني أكثر شكل القبور اللي لسه مفتوحة، وكنت بسأل نفسي ياترى منتظرة تقفل أبوابها على مين؟!

فجأة الكورة فلتت بدون سبب من تحت إيد علي ووقعت، بصينا للكورة واحنا مذهولين وهي نازلة لحد ما وصلت تحت، خبّطت في الأرض وفضلت تنتظط، لغاية ما دخّلت جوّه قَبر مفتوح.

الصدمة كانت باينة على وشّ علي وهو بيشف الكورة بتدخل القبر، فجأة لقيت الدموع بتنزل من عينه، الكورة دي كانت هدية من ماما الله يرحمها، جابتهاله في عيد ميلاده من 3 سنين، بعدها ماتت فجأة بالسكتة القلبية، عشان كده علي متعلق بيها، وطلب مّيّ إننا لازم نجيب الكورة، لكن أنا قُولتله...

-الصباح رياح يا علي مينفعش نزل المقابر دلوقت.

لكن علي رد عليّ والدموع لسه في عينه...

-الكورة مُش هتبات في القبر، أنتي ناسية إنها هدية ماما الله

يرحمها، مُش كفاية هي في القبر، هديتها كمان هتبقى في القبر؟!

-لكن بابا لو عرف إننا نازلين نجيب الكورة مش هيوافق، هو

نفسه مُش هيرضى ينزل، مابالك بقي احنا.

-هدية ماما مُش هتبات في القبر!

كلام علي أترّ فيّا جدّا، عشان كده بدأت أفكّر اّزاي هننزل من غير

بابا ما ياخذ باله، ولقيت علي بيقتراح عليّ إننا ننزل لَمّا بابا ينام.

ورغم إن الاقتراح ده كان مخوّفي لكن مكُنش في حل غيره، بابا

بينام الساعة 12 بالليل، وده معناه إننا هننزل في قت متأخر جدّا،

ورغم كده لقيتني بقول لعلّي...



-هنزل بس خليك حافظ مكان القبر اللي الكورة دخلت فيه  
 عشان مندوررش كثير، في ثواني هنجيبها ونرجع تاني علطول.  
 أخذنا بعضنا ونزلنا، ولما دخلنا الشقة لقينا بابا منتظرنا، وزيّ كل  
 مرّة طلب مننا متأخرش تاني على السطح بالليل، بعدها طلب مّي  
 أجهز العشا، دخلت المطبخ وقعد هوّ وعلي يتكلموا، سمعت بابا  
 بيقولّه إنه نفسه يبيع البيت بأي شكل ويشترى في مكان تاني، ولو  
 إن الفلوس متوقّرة معاه كان زمانه قفل البيت ده واشترى بيت في  
 مكان تاني أو شقة وخلص.

جّهزت العشا وقعدنا، وفي نص الأكل لقيت بابا بيعرض عليّا فكرة  
 إننا نقفل البيت ده ونطلع ناخذ شقة بالإيجار، عشان تكون نفسيتي  
 مرتاحة، هو عارف إن الموضوع مآثر فيا أنا بالذات، لكن عشان أنا  
 عارفه ظروف بابا ابتسمت وقولت...

-ليه هتكلف نفسك، لو البيت اتباع ونعرف نجيب بيت في مكان  
 تاني مفيش مشكلة، إنما تكلف نفسك فوق طاقتها لأ.  
 بابا ابتسم وقفل الكلام في الموضوع وهو مُش مقتنع بكلامي،  
 وعارف إني بقول كده لمجرد إني محملوش فوق طاقتة.  
 خلصنا العشا وبابا قعد قدام التلفزيون، والساعة قرّبت تبقى 12،  
 لقيت علي بيغمزلي، بصّيته عشان يُسكت وبابا مياخُده باله من  
 حاجة، وفعلاً قعد ساكت لحد ما بابا قام وقالنا...

-أنا هدخل أنام، متسهروش كثير، حاولوا تناموا علطول.  
 الجُملة دي بنسمعها من بابا كُل يوم قبل ما ينام، وطبعًا إحنا  
 بنقولّه حاضر وخلص، ولو مكنتش هعزف على البيانو كنا بنقعد  
 نتسلى نلعب السلم والتّعبان وكوتشينه وبنك الحظ، لكن النهاردة  
 كُنّا منتظرينه ينام عشان نزل نجيب الكورة اللي دخلت القبر.

قَرَّبْتِ مِنْ أَوْضَةِ بَابَا وَبَصَّيْتُ عَلَيْهِ بِالرَّاحَةِ، وَلَمَّا اتَّأَكَّدْتَ إِنَّهُ رَاحَ فِي النُّومِ قَفَلْتَ عَلَيْهِ الْبَابَ، سَاعَتَهَا كَانَ عَلِيٌّ وَاقِفٌ مُسْتَتِيئِي وَفِي إِيدِهِ كَشَافٌ نُورٌ صُغِيرٌ، اتَّسَحَبْنَا بِالرَّاحَةِ وَفَتَحْنَا بَابَ الشُّقَّةِ وَنَزَلْنَا، وَأَوَّلُ مَا وَصَلْنَا لِبَابِ مَدْخَلِ الْبَيْتِ عَلِيٌّ فَفَتَحَ نُورَ الْكَشَافِ، وَقَبْلَ مَا نَفْتَحُ الْبَوَابَةَ سَأَلْتَهُ...

-أنت متأكّد من مكان القبر؟ مُش عايزين نفضل برّه البيت كثير.  
علي جاوبني بثقة وقالي:

-طبعا متأكّد، هو تالت قبر على شمال القبر اللي في وش البوابة.  
هزيت راسي وفتحت البوابة وأنا قلبي بيتفض، خرجت الأول برغم إن علي هو اللي شايل الكشاف، واتفجات إنه ماسك في دراعي ويرتعش، إحنا اتولدنا واتربينا هنا لكن طول عمرنا آخرنا بعد المغرب بنكون في البيت والبوابة مقفولة، عُمرنا ما نزلنا في التوقيت ده.

لمّا خرجنا من البيت همست بصوت واطي وقولت...  
-هنروح عند القبر اللي الكورة دخلت فيه، هتمسك الكشاف وتنور القبر وأنا هدخل بسرعه أجيب الكورة وأخرج.  
الشّهامة خدت علي ولقيته بيقولي...

-أنتي اللي هتمسكي الكشاف وأنا اللي هدخل أجيب الكورة.  
لكن لقيتني بلهجة حادة وصوت واطي في نفس الوقت بقوله...  
-اسمع الكلام، أنا الكبيرة واللي بقول عليه يتسمع.

علي معترضش على كلامي، بدأنا نتحرّك من قدام البيت وندخل المقابر، رجلينا مكنتش شايلانا، ورغم إن المسافة بسيطة بس حسيناها طريق طويل ماشيين فيه وإحنا مرعويين، كُنا ماسكين في بعض لدرجة إنّي مكنتش عارفة مين بيتسند على مين، لغاية ما وصلنا عند القبر اللي في وش البوابة، وبدأنا نعدّ 3 قبور على شماله،

وساعتها طلبت من علي يخلي نور الكشاف على القبر عشان أدخل  
أجيب الكورة، لكن المفاجأة إن القبر كان مقفول وعليه تاريخ وفاة!  
بصيت لعلّي وأنا مستغربة وقولت بصوت واطي...  
-أنت مُش قولت 3 قبور من القبر اللي في وش البوابة؟!  
كان صوته مهزوز وهو بيقولي...  
-أنا عدّيتهم من فوق السطح، بس يمكن عدّيت غلط، خيلنا  
ندور في القبور الثانية.

لقيتني بتجاوب معاه، أخذت منّي الكشاف وبدأت أدور في القبور  
وهو ماسك في دراعي، كُنت كل ما أوجه نور الكشاف على قبر يطلع  
مقفول وعليه تاريخ وفاة! مَفيش ولا قَبْر مفتوح، جِسمي اترعش  
وضربات قلبي بدأت تزيد، وحسّيت بنفس الشعور ده عند علي وهو  
بيمسك في دراعي أكثر وبيسألني بصوت مهزوز...  
-كُل القبور مقفولة أو مال الكورة دَخَلت فين؟!  
مكنش مستوعبة اللي بيحصل ولا عندي رد على سؤال علي، كُله  
اللي فكّرت فيه إني أمسك إيدَه ونخرج من المقابر وندخل بيتنا،  
وفعلاً قُلتله وأنا بشدّه من إيدَه...  
-انسي الكورة، يلا ندخل البيت.

لقيته معترضش على كلامي ومشي في إيدي، وساعتها بدأنا نسرّع  
خطوتنا عشان نُخرج بسرعة، بسّ الصوت اللي سمعناه من وِزاننا  
خَلانا نتجمّد في مكاننا، حسّينا إن رجلينا لزقت في الأرض، ومحدّش  
فينا كان قادر ينطق.

انتظرنا ثواني يمكن يكون بيتهياً لنا، لكن الصوت كان لسّه  
موجود، قاومت الخوف وجمّدت قلبي وبصّيت ورايا، ولما التفتت  
ومدّيت إيدي بالكشاف ناحية الصوت لقيت الكورة، كانت بتتحرك  
ناحيتنا على الأرض، في اللحظة دي كان علي التفت وشاف الكورة،

مِسْكنا فِي بَعْض وِبدأنا نِرْجِع بَضهْرنا لورا وِاحنا مرعويين، أنا كُنْتُ حاسَّة بجسْمي متكلِّبش من الخوف، مكنْتش عارفة أنْحَكَم فِي أعصابي، لكن على قَدِّ ما أقدر كُنْتُ بَشِدِّ علي من دراعُه لِأَنه وَقَفَ وِمَبْقاش يتحرَّك.

رجلي خَبِطت فِي حَجْر وأنا بَرَجَع بَضْهري، وفجأة وَقَعت راسي خَبِطت فِي الأرض، الدُّنيا لَقَّت بيا وِبدأت كُل حاجة تشوِّش قُدَّام عيني.

حاولت أقوم مقدرتْش، انتظرت إن علي يساعدي لكن دَه محصلش، معقولة شايفني واقعة فِي الأرض قُدَّامه وِميفكرش يساعدي؟!

نَدَّهت عليه لكن كُنْتُ حاسَّه إن صوتي ممكْتوم...

-يا علي!

انتظرْتُه يَرُد عليًا لكن دَه برضُه مَحْصَلش، سَنَدت على إيدي وِرَفعت راسي بالعافية عشان أشوفه راح فين، لكن لقيت المكان حوالين مَيِّ فاضي، علي مُش موجود! مفيش غير القبور، والكورة اللي لقيتها جنب مَيِّ، والكشاف اللي كان فِي الأرض ونوره شَغال، ولقيت خيال! كان ظاهر فِي نور الكشاف، خيال طويل مُش عارفة جاي منين، ورغم الخوف ونَقْسي اللي مَكُنْتش قادرُه آخِده رَفَعت راسي أكثر لغاية ما وَصَلت لِآخِر الحَيال، وساعتها شوفت حاجة مكنْتش أتصوِّر إني أشوفها.

كانت بنت، تقريبًا فِي نَفْس سَيِّ، واقفة حافية وِلابسَه قَميص أبيض قُصِير، كان شَكْل رجليها يخوِّف، لونها كان باين فِي نُور الكَشاف أزرَق فِي أخْصَر، ولَمَّا بَصَّيت ناحية كفوف إيدها لقيتها بنفس اللون، مَكُنْتش عارفة أوْصَل لِملامِحها لِأَنَّ شَعْرها كان نازل

على وِسْهَآ، لَكِن عَيْنَهَا كَانَتْ بَايِنَةَ مِنْ وَرَاهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ بَتَلَمَعِ لَمَعَةٍ مُخِيفَةٍ.

ووَاحِدَةٌ وَاحِدَةٌ؛ لَقَيْتَهَا بِتَقَرَّبِ نَاحِيَّتِي، سَاعَتَهَا لَقَيْتُ قَلْبِي هَيِّقَفٌ، كَانِ عِنْدِي أَمَلٌ لِأَخْرَ لِحِظَةِ إِيَّيْ أَلَاقِي عَلِي بِبِسَاعِدِنِي، لَكِن الْأَمَلُ دَهَ انْتَهَى لَمَّا لَقَيْتَهَا قَرَّبْتُ مَتِي جَدًّا، وَمِكَنْشُ قُدَّامِي غَيْرِ إِيَّيْ أَصْرُخُ بِهَيْسْتِيرِيَا مِنْ الْخُوفِ.

عَيْنِي بَدَأَتْ تِفْتَحُ، فِي الْأَوَّلِ كَانَتْ كُلُّ حَاجَةٍ مُشَوِّشَةٌ قُدَّامِي، وَمَعَ الْوَقْتِ لَقَيْتَنِي بَدَأَتْ اشُوفُ كَوَيْسَ، دَهَ سَقْفِ الْأَوْضَةِ بَتَاعِي!  
حَسَّيْتُ بِحَدِّ جَنْبِي، بَصَّيْتُ لَقَيْتُ عَلِي، قَاعِدِ جَنْبِ رَاسِي عَلِي الْمَخْدَّةِ، وَكَانَ بَابَا قَاعِدِ عَلِي كُرْسِي جَنْبِ السَّرِيرِ، حَاوَلْتُ أَتَكَلَّمُ لَكِن الْكَلَامُ كَانَ صَعْبَ عَلَيَّ، وَلَقَيْتُ بَابَا بِيشَاوِرِي عَشَانَ مَتَكَلَّمْشُ وَبِيَقُولِي...

-الدكتور قال مَتَتَكَلَّمِيشُ.

لَكَيْتِي مَسْمِعْتِشُ كَلَامِ بَابَا وَقَوْلْتُ...

-دكتور إِيهِ أَنَا مُشْ فَأَكْرَهُ حَاجَةَ؟!

كُنْتُ حَاسَّةً إِنْ لَسَانِي صَخْرَةٌ، الْكَلَامُ كَانَ طَالِعَ بِالْعَافِيَةِ، دَا غَيْرِ إِيَّيْ لَمَّا أَتَكَلَّمْتُ حَسَّيْتُ بِهَبُوطِ شَدِيدِ وَالْعَرَقُ كَانَ مَالِي جِيبِي، وَسَاعَتَهَا حَسَّيْتُ بِأَيْدِي عَلِي بَتَطْبَطِبُ عَلِي رَاسِي، رَفَعَتْ عَيْنِي نَاحِيَّتَهُ وَقَوْلْتُ...

-إِنْتِ سَيِّبْتِنِي وَرُوحْتِ فِينِ يَا عَلِي؟!

لَقَيْتُهُ بِبَيْصِ نَاحِيَةِ بَابَا وَهُوَ خَافِ، مَكُنْتِشُ فَاهِمَةً حَاجَةَ، حَاوَلْتُ أَسْنِدَ عَشَانَ أَقْعُدُ وَاحَاوِلُ أَفْهَمُ مِنْهُمْ، لَكِن حَسَّيْتُ بِحَاجَةِ بَتَنْغَرِزِي فِي كَفِّ إِيْدِي، وَلَمَّا رَفَعْتُ كَفِّ إِيْدِي قُدَّامِ وَسَّيْ لَقَيْتُ إِنْ فِيهَا كَانِيُولَا!

بدأت أبص ناحيتهم تاني وانتظرت إن حد فيهم يتكلم، وساعتها لقيت بابا بيبصلي وبيقولي...

-أنا صحيت على صوت علي وهو بيقولي الحق يا بابا زمزم واقعة في المقابر، ولما سألته إيه اللي خلّاكي تنزلي تحت حكاكي عن اللي حصل، إن الكورة ظهرت فجأة وكانت بتتحرك ناحيتكم، وقالي إن الموقف كان صعب عليه، دا غير الخوف اللي كان حاسس بيه خلاله ميعرفش يتصرف وطلع صحاني، كنت نازل ورجلي مش شيلاني، فكرة إن ممكن يكون جراك حاجة كانت مخلّاني مش قادر أمشي، ولما دخلت المقابر لقيتك واقعة في الأرض جنب الكورة والكشاف منور جنبك، مش عارف إيه اللي خلّاكم تشوفوا إن الكورة دخلت جوّه قبر، القبور اللي ناحيتنا كلها مقفولة على اللي فيها.

كنت مستغربة كلام بابا جدًا، إحنا فعلاً شوفا الكورة بتدخل في القبر، بس فعلاً لما نزلنا لقينا القبور كلها مقفولة، وحصل اللي حصل!

بصيت لبابا وأنا مش عارفة أقول إيه، لكن لقيته بيكمل كلامه وبيقول...

-أنا شيلتك من الأرض، رفعتك على كتفي وجريت في الشارع أنا وعلي، كان لازم أوديكي المستشفى لأنك كنتي فاقدة الوعي، مشيت بيكي مسافة لغاية ما لقيت توكتوك يوصلنا، وهناك في المستشفى ركبوك محاليل وعطوكي حُقنة مُهدّأة، وفضلتي يومين تحت الملاحظة، كنت يادوب بسبب علي جنبك وبطلع أجيب حاجات للأكل وأرجع تاني، لغاية ما الدكتور كتّيلك على خروج، وقالي اطمئن، هي هتبقى كويسة ووعياها هيرجع واحدة واحدة، ومن ساعة ما رجعنا وانتي بتفوقي وقت قليل وبتغيبي عن وعيك تاني، مكنتيش حاسّة باي حاجة حواليكي، حتى الممرضة اللي بتيجي تركّيلك المحاليل

مَكُنْتِيشِ بِتَحْسِي بِيهَا، أَسْبُوعَ وَأَنْتِي عِ الحَالِ دَه، أَنْتِي كُنْتِي فِي عَالَمِ تَانِي.

حَسَّيْتُ إِتِّي بَسَمَعِ حِكَايَةَ مُشِ بَتَاعَتِي، تَفَاصِيلَ كَثِيرَ بَابَا حَكَاهَا مَعْرِفَشِ عَنْهَا حَاجَةٌ، وَمَعَ الوَقْتِ حَسَّيْتُ بِإِيَّيْ قَادِرَةٌ اتْحَكَّمِ فِي أَعْصَابِي، طَلَبْتُ مِنْ عَلِي يَسَاعِدُنِي أَقُومَ مِنَ السَّرِيرِ، بَابَا كَانَ رَافِضَ إِتِّي اتْحَرَّكَ مِنَ السَّرِيرِ دَلُوقَتِ، لَكِنْ قَوْلْتَلَهُ أَنَا حَاسَّةٌ إِتِّي أَقْدِرُ أَقُومَ وَاتْحَرَّكَ بَسَ عَلِي يَسَاعِدُنِي.

طَلَبْتُ مِنْ عَلِي يُوَدِّيَنِي عِنْدَ البِيَانُو، أَخَذَ إِيْدِي لِغَايَةِ الصَّلَاةِ، وَسَنَدُنِي عَشَانَ أَقْعُدَ عَلَى الكُرْسِيِّ وَسَابِنِي وَرَاحَ قَعَدَ عَلَى الكَنْبَةِ، مَدَّيْتُ صَوَابِعِي نَاحِيَةَ لُوحَةِ مَفَاتِيحِ البِيَانُو، وَبَدَأَتْ اعْرِزِفَ لَحْنِ مَعزُوفَةِ الضُّوءِ القَمَرِ.

كُلُّ مَا اللَحْنُ يَخْلُصُ كُنْتُ بَعِيدُهُ مِنْ تَانِي، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كُنْتُ بَعِيدَ فِيهَا اللَحْنُ كُنْتُ بِحَسِّ بَرَاخَةَ أَكْثَرَ، مَكُنْتِيشِ عَارِفَةٌ اللَحْنِ اتْكَزَّرَ كَامِ مَرَّةً، لَكِنْ بَعْدَ وَقْتِ طَوِيلٍ لَقَيْتُ بَابَا جَائِي جَنِبِي وَبِقَوْلِي...  
-مُشِ كَفَايَةَ كِدَهُ بَقِي؟ مَتَنَسِيشِ إِنَّكَ لَسَّهُ تَعْبَانَةٌ.

أَخَذَ إِيْدِي عَشَانَ أَقُومَ، لَكِنْ قَوْلْتَلَهُ إِتِّي هَقْدَرِ امشِي لِوَحْدِي، سَابِنِي عَلَى رَاحَتِي، وَفَعَلًا حَسَّيْتُ نَفْسِي بِتَحَرَّكَ وَمُشِ مَحْتَاجَةٌ حِدَ يَسْنِدُنِي، اْتَمَشَّيْتُ فِي الصَّلَاةِ شَوِيَّةً، قَرَّبْتُ مِنَ الشُّبَّابِ، بَسَ لَقَيْتُ حَاجَةً وَقَفَّيْتُنِي، يَمْكَنُ الخَوْفِ، حَسَّيْتُ إِتِّي لَوْ لَمَحَتْ القُبُورُ مُمَكَّنِ يَجْرَالِي حَاجَةٌ.

بَعَدْتُ عَنِ المَنْطِقَةِ الَّتِي فِيهَا الشُّبَّابُ، دَخَلْتُ أَوْضِي وَقَعَدْتُ عَلَى السَّرِيرِ، وَلَقَيْتُ بَابَا دَاخِلَ وَجَائِبِ صِينِيَّةٍ عَلَيْهَا أَكَلُ، مَكُنْشِ عِنْدِي رَغْبَةٌ فِي الأَكْلِ خَالِصَ، لَكِنْ طَلَبَ مِنِّي أَكُلَ عَلَى قَدِ نَفْسِي، وَفَعَلًا أَكَلْتُ حَاجَاتِ بَسِيطَةٍ بَعْدَهَا بَابَا شَالَ الصِّينِيَّةَ، وَقَالِي السَّاعَةَ

قَرَّبْتُ على 12 وإنَّ علي دَخَلَ نام، وَطَلَبَ مَيِّ أنا كمان أنام عَشان  
المُمَرَّضة اللي بتتابعني هَتيجي الصُّبح.  
طَلَبْتُ منه قَبْل ما يُخرج يِطفي نور الأوضة، مَدَّ إيده وَطَفَّاه وقالِي  
وهو خارج...

-تصَبَّحي على خير.

النَّوم مَقَرَّبش من عيني، صورة البنت كَانِت قُدَّامي بِكُل تفاصيلها،  
افتكرت بابا وهو بيحكيلي عن اللي حَصَلَ، لاحظت إنَّ علي  
مجالبوش سيرة البنت، وإلا كان زمان بابا جاب سيرتها.  
الخوف أحيانًا بيخلي الواحد يتخيل حاجات مُش موجودة،  
يمكن رَهْبتي وخوفي اللي حسَّيت بيهم لَمَّا لقينا القبور مقفولة كانوا  
سَبب في إِيَّيَّي أتخيل ده؟ لكن علي شاف معايا الكورة لَمَّا ظَهرت  
فجأة، وشاف القبور وهي مقفولة بعد ما شوفنا الكورة بتدخل في  
قبر منهم واحنا على السطوح، يبقى أكيد الخوف هو اللي خلَّاني  
أتخيل البنت.

حطَّيت راسي على المخدَّة، حاولت أوقِّف تفكير يمكن أنا، لكن  
صوت معزوفة ضوء القمر بسمعته جاي من الصالة، في الأوَّل كان  
الصوت ضعيف وبعدها بدأ يعلو، لَمَّا ركَّزت شوية لقيت الصوت  
جاي من عند البيانو، قُومت من السرير، ومشيت بالراحة خرجت  
من الأوضة، أوَّل ما دخلت الصالة كانت عيني على البيانو، الدُّنيا  
كانت ضَلَمَة، قَرَّبْتُ من مفتاح النور وفتحته، ورجعت ناحية البيانو  
تاني، ووقفْتُ أبصُّله وأنا أعصابي متجمِّدة، لوحه مفاتيح البيانو  
كانت بتتحرك لوحدها، البيانو كان بيعزف لوحده معزوفة ضوء  
القمر!

بدأت أرجع لَوْرًا من الخوف، حاجة أوَّل مرَّة تحصل ومكنتش  
قادرة أصدِّق عيني، فِضِلْتُ أرجع بظهري وانا عيني على البيانو لغاية



مَا وَصَلْتُ لِبابِ أَوْضِي، كان لَسَّهُ صوتُ المَعزُوفَةِ بِيَرْنٍ، وَقَفْتُ مُشَّ عارِفَةً أَعْمَلُ إِيْهِ، فَجاءَ نورُ الصالَةِ انطْفِئِي، وَساعِطَها شَوَفَتُ البِنْتِ الِلي كانت في المَقابِرِ، كانت قاعِدَةً على كُرسيِ البِيانو بِنفَسِ شِكلِها المُرْعَبِ وَبِتَعزُفِ.

لِسانِي كان تَقِيلُ، مَقْدِرَتِشِ أُنَدَهُ على بابا أَوْ على أَصْحِي حَدِ فيهِمِ، وَالرَبِيبَةُ الِلي كُنْتُ فيها مِنَ الخِوفِ خَلَّتْني أَدْخَلَ أَوْضِي وَأَقْفَلَ البابِ عَلَيَّ، لَكِنِ صوتُ البِيانو كان لَسَّهُ شَعَالَ، نَمْتُ وَحَطَّيْتُ المَخدَّةَ فِوقَ راسِي، وَمَعَ الوَقْتِ صوتُ البِيانو بَدَأَ يَهْدأُ، لِحَدِّ ما اخْتَفَى خالِصِ.

مَحسِّيتِشِ بِنفَسِي غَيرِ وَبابا بِبِصْحِي، كان جايِبِلي الفِطارِ وَبِبيَضِحكِ، قَعَدَ جَنبِي وَأَصَرَ إِنِّي أَفطِرُ كَويِسِ، وَاتفاجأتُ إِنَّه بِيقولِي...

-أَحسِنِ حاجَةَ إِنَّكَ نَمْتِ عِلطولِ، دَه هِيساعِدُ إِن صَحْتِكَ تَتَحسَّنُ أَسْرَعِ.

وَرِغْمِ إِن كَلامُهُ دَخَلَني في دَوامَةِ أسئَلَةِ مُشَّ مِنَ السَهْلِ أَلاقِي إِجابَتِها إِلا إِنِّي ابْتَسَمْتُ وَانا بِقولِهِ...  
-الحَمْدُ لِلَّهِ على كُلِّ حالِ!

بَعْدَها بابا سابِني وَخَرَجَ، كان لَسَّهُ على قايِمِ مِنَ النِومِ وَخارِجِ مِنَ أَوْضَتِهِ، صَبَّحَ عَلَيَّ وَقَعَدَ فَطَرَ مَعايا، كُلُّ الِلي قالَهُ إِنَّه سألَني صَحْتِكَ عامِلَةً إِيْهِ دِلوَقْتِ، وَخَلَّصَ فِطارَهُ وَخَرَجَ مِنَ غَيرِ ما يَقولُ أَيِّ حاجَةَ تانِيَةَ!

لَمَّا كُنْتُ بَسَهَرَ أَعزِفُ على البِيانو كان بابا الصُّبْحِ يعلِّقُ على سَهْرِي وَإِيَّ عَمَلتِلَهُ إِزْجاجِ، أَيِ نَعَمِ كان بِيقولِ دَه بِهزارِ بَسِ كان لَازِمِ يعلِّقُ، دا غَيرِ على الِلي كان لَازِمِ ييجي يِقْلِقُني مِنَ النِومِ الصُّبْحِ وَيقولِي...

-هَقْلِقِكْ زي ما قَلَقْتِينِي بِالْبِيَانُو بِتَاعِكِ بِاللَّيْلِ!  
النَهَارْدَة مَحْدِّش فِيهِمْ جَاب سِيرَة الْبِيَانُو أَوْ إِنَّه سَمِعَ أَي عَزَفَ  
بِاللَّيْلِ، وَدَه مَالُوشْ غَيْر تَفْسِيرٍ وَاحِدٍ، هُوَ إِنَّ أَنَا بَسَ الْيَ سَمِعْتِ  
الْبِيَانُو بِيَعِزِّفَ.

مَحْتَبِّشَ الْمَوْضُوعَ يَأْخُذُ أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِهِ مَعَايَا، مُمَكِّنَ عَشَانَ لَسَّه  
خَارِجَةً مِنْ تَعَبٍ بِهَلُوسٍ، أَوْ عَشَانَ مُتَعَلِّقَةً بِالْبِيَانُو وَبِمَعزُوفَةِ ضَوْءِ  
الْقَمَرِ اتَهَيَّأَ لِي كَدَه، حَاوَلْتِ أَنْسَى الْمَوْضُوعَ وَاشْغَلَ نَفْسِي فِي أَي  
حَاجَةٍ، فَتَحْتِ شَبَّابِكِ أَوْضَيْتِ عَشَانَ الشَّمْسِ تَدْخُلُ وَالْهُوَا يَتَجَدَّدُ،  
وَسَاعَتَهَا بَصَّيْتِ نَاحِيَةَ الْقُبُورِ وَدَقَّقْتِ فِيهَا قَبْرَ قَبْرٍ، وَفَعَلًا كَانَتْ كُلُّ  
الْقُبُورِ الْقُرْبِيَّةِ مَتْنَا مَقْفُولَةً.

لَسَّه مِنْظَرُ الْكُورَةِ وَهِيَ بِتَدْخُلُ الْقَبْرَ مُشْ عَاوِزَ يَرْوَحُ مِنْ بَالِي،  
حَاوَلْتِ أَنْسَى، سَبَبْتِ الشَّبَابِكِ وَدَخَلْتِ، لَكِنْ وَأَنَا بَلِيفَ وَشِّي لِمَحْتِ  
الْبَنْتِ، كَانَتْ وَاقِفَةً فِي الْمَقَابِرِ، قُدَّامَ تَالْتِ قَبْرِ عَلِي شِمَالِ الْقَبْرِ الْيَ  
فِي وَشِّ بَوَابِنَاتِنَا، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ بِتَبُصَّ عَلِيَا وَأَنَا فِي الشَّبَابِكِ، بِالرَّغْمِ مِنْ  
إِنَّ شَعْرَهَا بِرَضُوحِ كَانِ مِدَارِي مَلَامِحَهَا.

قَفَلْتِ الشَّبَابِكِ، خَرَجْتِ مِنَ الْأَوْضَةِ وَرَوَحْتِ أَوْضَةَ عَلِي قَعَدْتِ  
مَعَاهِ، كَانِ عَلِي لِسَانِي أَحْكِي، لَكِنْ خَوَفْتِ مَعَ الْوَقْتِ حَدَ يَفَكَّرُ إِئِّي  
بَقِيَتْ بِهَلُوسٍ، أَوْ لَمَّا الْكَلَامِ يُوَصِّلُ لِبَابَا يَفْهَمُ بِالْغَلْطِ إِئِّي بِسْتِغْلِ  
الظُرُوفِ الْيَ مَرَّيْتِ بِيهَا وَبَضَّغْتَ عَلَيْهِ عَشَانَ نَمَشِي مِنَ الْبَيْتِ،  
مَلَقْتِشْ قُدَّامِي غَيْرِ إِئِّي أَطْلَبُ مِنْ عَلِي نَتَسَلِّي فِي أَي لَعْبَةٍ، وَلَقِيْتَهُ  
بِيَقُولِي...

-غَرِيبَةٌ يَعْنِي مُشْ شَايْفِكِ قَاعِدَةٌ عَلِي الْبِيَانُو عِلْطُولُ زِي زَمَانِ!  
كَلَامِهِ خَلَّانِي أَرْتَبِكِ لَكِنْ لِحِقْتِ نَفْسِي وَقَوْلْتِ...  
-أَهْوُ تَغْيِيرِ، الْوَاحِدَ أَحْيَانًا بِيَبْقَى عِنْدَهُ مَلَلٌ لَمَّا يَفْضَلُ يَعْجَلُ نَفْسِ  
الْحَاجَةَ وَقْتِ طَوِيلِ.

قَعَدنا نلعب طول اليوم، من كوتشينة لبنك الحَظ للسلّم والتَّعبان، كُنْتُ بحاول أخرج من المود اللي أنا فيه لِدرجةٍ إني وافقت إنه يعلمني لعبة فيفا على بلايستيشن، أهو أي حاجة تَبْشغلني عشان تفكيري مَيروحش لحاجات تخلي بركان الخوف اللي جَوّاي ينشط. لغاية ما المغرب أذن ولقيننا بابا راجع، اظْمَن علينا وقعد معنا شويّة، وكان عامل حسابه وجايب معاه أكل من بَرّه، ولمّا علي طلب إننا ناكل عشان هو جعان أخذت الأكل ودَيْته على التراييزة وجَهْزته، وقعدنا ناكل، كان طول الوقت عيني على البيانو، حتى بابا لاحظ إني سرحانة، ولمّا لاحظ إني سَرَحْتُ أكثر ومَبَقْتُش معاهم لقيته بيقوَلِي: مالِك يا رَمَزَم؟ سرحانة وبتَبْصِي للبيانو ليه؟! -مفيش مُش سرحانة.

-لا أنتي مُش معنا خالص، إيه رأيك بعد الأكل تعمليلنا شاي وتعزفيلنا مقطوعة حلوة كِدَه من اللي بتعرفي تعزفيهم؟ بصّيت لبابا وكان على لساني أعتذر، لكن محبّيتش أرفض طلبه، خلّصنا أكل وقومت عملت الشاي، شربناه وروحت قعدت على كرسي البيانو، كُنْتُ مقرّرة أعزف أي حاجة تانية بعيد عن معزوفة ضوء القمر، كان في دماغي أكثر من حاجة بحبها، معزوفة كارمينا بورانا، أو رائعة باخ، أو كسّارة البُنْدُق، أي حاجة تبعدني عن نقطة الخوف اللي أنا وصلتلها.

لكن لمّا بدأت أحرّك صوابي على لوحة المفاتيح، لقيتني بشكل لا إرادي بعزف معزوفة ضوء القمر!

كُنْتُ حاسّة إن في قوّة غريبة بتخليني أعمل دَه، حاولت أوقّف عَزْفَ لكن حسّيت إن حاجة بتمسك إيدي وبتخليني أعزف بالقوّة، ومع الوَقت البنت ظَهَرت، كانت قاعدةً بشكلها المُرعب بين بابا و

علي، وبرغم كِدَه حَسَّيت كأنهم في عالم تاني مكانوش واخدين بالهم منها.

عينها كانت بتلمع من ورا شَعرها، وللمرة الثانية بَبُص لرجليها اللي كانت ظاهرة من تحت قميصها القُصير، لونها مُرعب، كأنها مليانة كدمات مَخَلية لونها أزرَق في أخضر، حتَّى كفوفها نفس اللون، ولَمَّا رَكَزت معاها أكثر لقيتها بترفع إيدها ناحية شعرها وبتبعده عن وشها اللي لَمَّا ظَهَر لقيته بنفس لون إيدها ورجلها!

صَرَخت مِن الخوف، ومع الصَّرخة لقيتني وَقَّفت عَزَف، قومت من على كُرسي البيانو وأنا بَصْرُخ، بابا وعلي اتفزعوا وقاموا من مكانهم وجريوا ناحيتي، حاولوا يهدوني، لكن أنا مَكُنْتش مرگزة معاهم، كان كُُل تركيزي مع البنْت اللي قامت وقفت، وَصَرَّيت صينية الكوبايات الفاضية اللي كانت على تراييزة الأنترية طيَّرتها، وصرخت صرخة كَلها غَضِب قبل ما تَخْتِفي!

الذهول كان باين على ملامح بابا و علي وهما بيشوفوا صينية الكوبايات بتطير في الهواء، لدرجة إن بابا استعاذ بالله من الشيطان وجري فَتَح الراديو على إذاعة القرآن الكريم، وبعدها رَجَع قَعَد جنبنا ومخلاس حد فينا يقرب ناحية الكوبايات اللي اتكسرت، وبعد فترة صمت طويلة لقيته بيخبط كف على كف وهو بيقول...

-حاجة أغرب من الخيال، صينية الشاي تطير في الهواء من نفسها كِدَه، أعوذ بالله من الشيطان!

اتاكدت كِدَه إن البنْت بتظهرلي أنا بس، يعني أنا المقصودة من كل دَه، طيب ليه في الوقت دَه بالذات واشمعني أنا؟!

صوت بابا خَرَجني من تفكيري وهو بيقول...

-أنا لازم أبيع البيت ولو بأي تمن ونمشي من هنا، كفاية اللي حَصَل تحت في المقابر واللي حَصَل دلوقت.

بصّيت لِعلي، مَكْنَشُ بِيْتَكَمِّم، لكن ملامحه كانت بتقول حاجات كثير، كان باين عليه إنه عنده رغبة إن بابا ينقذ كلامه ونمشي، لكن الإحساس اللي جوّايا هو اللي كان غريب، حسّيت لأول مرّة إن أمنيّتي في إننا نمشي من هنا انعدمت.

واتفاجأت بنفسي بقول بدون وعي...

-أنا مُش عاوزة أمشي!

بابا وعلي بصولي وهَمَّا مَبْحَلِقِين، محدّش فيهم نطق، لكن بعد شوّي لقيت بابا بيقولّي...

-أنتي مُش كُنتي عايزانا نِنْقَل مكان تاني؟!

اتلجّجت وأنا بُرْد عليه وبقول...

-بابا أنا مُش عايزة أكلفك وأشيّلك فوق طاقتك، أنا عارفة إن محدّش هيشترى البيت، أنت اللي هيزيد عليك إيجار شقة.

-وايه المُشكلة، أهم حاجة إنكم تبقوا في أمان، هستنى يحصل إيه تاني عشان نِمشي من هنا؟!

بعدها بابا رَفُض إن كل واحد ينام في أوضته، وطلب مِنّا ننام جنبه على السرير، مقدرناش نرفُض كلام بابا بعد اللي حصل، دَخَلنا نِمنا، بابا على طرف السرير وعلي في النُص وأنا على الطرف التاني، غَمَّضت عيني لكَيّ كُنت صاحية، بفكر في كل اللي بيحصل، وفي أقرب معزوفة لقلبي اللي حسّيت إنها اتقلبت للعنة بتنتقم مِنّي، وفي البنت اللي ظَهَرْتِي، لغاية ما حسّيت إِيّي فقدت القدرة إِيّي أتحمّم في أعصابي، في حاجة بتضغط على صدري بتخُنُقني.

فتحت عيني، أنا في المقابر تَحْت نائمة في الأرض، والبنت نازلة على صدري بركبها وإيدها على رقابتي بتحاول تخنُقني! صَرَخت لكن الصّرخة مَكْنِتَش راضية تطلع، كُنت فاقدة القُدرة إِيّي أَحْرَك إيدي أو رجلي، كُل اللي عملته إني استسلمت، فتحت عيني وكُنت بَبُصَلْها،

لغاية ما سايت رقابتي، بعدها مسكتني من رجلي، كانت بتجُرني في الأرض، كُنت عاجزة عن إيّ أقاوم، لغاية ما وصلنا عند قبر مفتوح، كان تالت قبر على شمال القبر اللي في وش البوابة، اللي شوفنا الكورة بتدخّل فيه، لقيتها دخلت القبر ومدّت إيدها مسكتني من رجلي تاني، وكانت بتحاول تدخّلني معاها القبر!

الدموع كانت مالية عيني وأنا بصرخ بصوت مكتوم، ولما حاولت اتخلّص من العجز اللي متمكّن مّي كان يادوب عندي القُدرة إيّ أحركّ إيدي وامسك في الأرض عشان ما ادخلش القبر، لكن هي كانت بتضحك ضحكة مُخيفة، ضحكة كلها إصرار إني أدخل، وأنا كُنت بصرخ أكثر، وأخيراً حسّيت إيّ قادرة أحركّ رجلي، وبإصرار اللي عاوز يهرب من الموت شدّيت رجلي من إيدها بقوة أجبرتها إنها تسبيني، وفعلاً رجلي فلتت منها، وبعدها اختفت والقبر اتقفّل زي ماكان!

صرخت بهيستيريا، حظّيت إيدي على وِسّي وكُنت بعيط بصوت عالي، وحسّيت بجسمي بقى لوح تلج لَمّا إيد مسكتني، فتحت عيني وأنا مرعوبة من اللي مُمكن أشوفه، لكن لقيته بابا، بيقومني من الأرض!

أنا لقيت نفسي نائمة على الأرض جنب البيانو، رقبتني ورجلي كان عليهم آثار إيد البنت، لدرجة إن بابا سألني نائمة كده ليه وإيه اللي على رقبتك ورجلك ده؟! مكنش قُدّامي حاجة غير إيّ أحكيه، عن البنت اللي بتظهرلي وعن صوت المعزوفة اللي بسمعها طالعة لوحدها من البيانو، وعن اللي حصل من شوية وأنا نائمة جنبهم واتفجأت لقيت نفسي في المقابر والبنت بتحاول تدخّلني القبر اللي الكورة دخّلت فيه، وإيّ بعدها اتفجأت بيه بيقومني من على الأرض جنب البيانو!

ريحة الخوف زي ريحة الموت بالظبط، بتخلي الصمت سيّد الموقف، ساعتها في رهبة بتحضر في المكان، ومفيش أي فعل أو كلام بيقدر يكسرها.

فضّلنا صاحيين للصُبح مفيش حد فينا بيتكلم، كُنت حاسّة بنار في رقبتي ورجلي، حتى لونها بدأ يغيّر بنفس لون رجلين البنت، كُنت مرعوبة من جوايا بس مُش قادرة اتكلم، حاولت على قدّ ما أقدر أداري رجلي ورقبتي، لكن بابا عشان مركز معايا أخذ باله، وساعتها الرُعب كان باين عليه، طلب من علي إنه يخلّيه جنبي ميروحش في أي مكان، وقالنا أنا هخرج مشوار وراجع علطول.

عدّت ساعة محصلش فيها أي حاجة، ولا حتى علي اتكلم فيها كلمة، لحد ما بابا رجع، ولما دَخَلَ طلب مني ألبس الإسدال، بعدها لقيته بيقول لواحد معاه...

-اتفضل ادخل.

كان راجل كبير في السن، دقنه بيضا ولايس جلاّبية لونها أبيض، كان مُبتسم وملامحه مُريحة، لما الراجل قَعَدَ بابا قالي إنه حكاله كل حاجة أنا قُلتها، ساعتها الراجل بَصَلِي وقالي...

-بتشوفها من إمتي؟

ردّيت عليه وأنا بحاول أفكر الوقت اللي شوفتها فيه بالظبط...  
-ظهرتلي يوم ما الكورة وقعت من على السطح، تقريبا من عشر

أيام.

الراجل غمّض عينه شوية بعدها قالي...

-اتكلمت معاكي؟

ردّيت وأنا بحاول أفكر...

-لأ.

-أول مرة تلمسك كان النهاردة؟

-أيون.

بعدها الراجل غمّض عينه فترة طويلة، حسّيت إنه بيتكّم في سرّه، بعدها صوته بدأ يعلى وهو بيسأل حد مُش موجود معنا...

-أنتي مين؟!

لقيتني أنا الي بَرُد عليه، لكن بصوت غير صوتي، صوت مُخيف كَلّه موت وبقول...

-قمر!

-عايزة إيه يا قمر؟

-المعزوفة.

بعدها حسّيت بجسمي بيتلّج، العرق كان بيجري في كل حته فيه، صرّخت لَمّا حسّيت بريحة البنت قُرْبِيّة مَيّ، كُنْتُ سامعة وحاسّة بَكُل حاجة حواليا لكن مُش قادرة أنطق، اترميت في الأرض وبدأت اتشّج، الشيخ طلب من بابا وعلي يكتفوني، بابا مسكني من رجلي وعلي مسك إيدي، والراجل بدأ يقرأ عليا آيات علاج المَسّ، كَل حته في جِسمي كانت بتتنيفّض، كُنْتُ سامعة صوت المعزوفة وصوت البنت وهي بتصرخ، ومع الوقت الدُنْيا من حواليا بقت مشوّشة، مكنتش شايفة كويس، ساعتها سمعت بابا بيقول للراجل...

-عينها يا مولانا لونها بقي أبيض!

الراجل رد عليه بَكُل هدوء وقاله...

-دا طبيعي، هي هتاخذ وقت طويل لغاية ما الأعراض تروح من

عليها، بس أنت لازم تتخلّص من البيانو.

بعدها حسّيت ببابا وعلي بيشيلوني من الأرض، دخلوني على سرير، مكنتش عارفة أنا في أوضتي ولا فين، بعدها كُنْتُ سامعة بابا بيتكّم مع الراجل وهو ماشي، وكان بيأكّد عليه إن البيانو لازم يُخرج من البيت، وسمعتة كمان وهو بيقوله متقلّش عليها هي هتتعب



الفترة الجاية شوية، هتفقد النطق وهتسخن لكن بعد كده هتبقى  
كويسة!

الراجل مشي وبعدها سمعت بابا بيطلب من علي يشيل قُصاده  
البيانو، وسمعت علي وهو بيقول لبابا...

-هنوديه فين؟

بابا ردّ عليه بعصبية وقاله...

-هنرميه تحت في أي داهية المهم يخرج من هنا.

مكنتش حاسة بالوقت، كل اللي كنت بحس بيه من وقت للتاني  
هو وجود بابا وعلي جنبي، حد فيهم كان دايمًا يعملي كمادات عشان  
الحرارة اللي بتجيلي من وقت للتاني.

كنت بغيب عن الوعي كثير، بحلم أحلام غريبة، كانت كلها  
هلاوس مفيهاش حاجة مفهومة، لغاية ما حلمت حلم كانت كل  
حاجة فيه واضحة، كانت بنت قاعدة في أوضة لابسة قميص أبيض  
قُصير، بتعزف على بيانوازي اللي عندي بالظبط، والغريبة إنها كانت  
بتعزف معزوفة ضوء القمر.

فجأة بتدخل عليها الأوضة واحدة، بشرتها سمرة وملامحها  
صعبة، كانت بتقولها...

-مفيش وراكي غير المعزوفة دي؟!

ردّت عليها البنت بخوف وقالت...

-أنا بحب معزوفة ضوء القمر عشان هي على اسمي.

الست قومتها غصب عنها من على البيانو وقالتلها...

-آخر مرة هتقعدي على البيانو يا قمر.

بعدها شوفت في الحلم إن البيانو بيتباع، وإن في واحد بتاع  
روبايكيكا بيشتريه، كانت البنت واقفة في الشباك بتعيّط والبيانو

بيتشال على العربية، وكان باين على شكل المبني اللي البنيت فيه إنه دار أيتام أو ملجأ.

وبعدھا شوفت إن البنيت متعلّقة في السَّقْف ومشنوقة بِحَبْلِ، كان شكلها مُرعب وشعرها نازل مغطّي وشّھا، وسمعت بعدها صوت بنات بتصرخ وبتقول...

-قَمَر انتَحرت!

بعدها شوفت جنازة البنيت، ومَكْنَتْش مستوعبة اللي بشوفه، البنيت كانت بتندفن في المقابر اللي قُدَّامنا، في تالت قبر على شمال القبر اللي قُدَّام البوابة، اللي الكورة دَخَلت فيه، واللي البنيت كانت بتشدّني جوّاه قبل ما بابا يشيلني من الأرض جنب البيانو، ومجاش في بالي خالص إن أغلب المقابر اللي جنبنا كانت مقابر صدقة.

وشوفت بابا وهو عند بتاع الروبايكيا اللي اشترى البيانو، كان بيتكّم معاه ويطلب منه بيانو وبيقوله أنا بشتره عشان رَمَزْمتي، عايز حاجة تسليها وتخرّجها من الحالة النفسية اللي هي فيها، ومفيش حاجة أحسن من البيانو عشان هي بتحب تعزف عليه، وشوفته وهو بيشتري من بتاع الروبايكيا نفس البيانو!

بعدها شوفت لَمَّا كُنْتُ أنا وعلي بنلعب بالكورة على السطح، ولَمَّا وقفنا نتكّم وكان على ساند بالكورة على سور السطوح، البنيت كانت موجودة، هي اللي خبطت الكورة من إيد علي ووقّعتها في المقابر تحت، وهي في نفس الوقت اللي كانت أخذت الكورة ودخلت بيها القبر اللي هي مدفونة فيه!

وشوفت نفسي وانا بعزف معزوفة ضوء القَمَر وكنت بكّررھا، وفي نَفْس الوَقْت كُنْتُ شايفة البنيت قاعدة على ضَهر قبرها بتسمعني وانا بعزف، في المرة دي كُنْتُ شايفة ملامحها كويس، لون عينها كان أبيض وبشرتها لونها أزرق من الموت، كانت عينها بتنزّل

دَمَ وَبَتَصْرُخٍ مِنْ وَقْتٍ لِلتَّانِي وَهِيَ غَضْبَانَةٌ إِنِّي بَعَزَفٍ عَلَى الْبِيَانُو الِلي بِتَحَبُّهِ!

قومت من الحِلْمِ مُشْ مستوعبة، لَسَّةُ الدُّنْيَا مِنْ حَوَالِيَا مَشْوُوشَةٌ، كُنْتُ شَايِفَةٌ قُدَامِي كُلِّ حَاجَةٍ طَشَاشٍ، لَكِنْ لَسَّةُ مَكُنْتَشٍ قَادِرَةٌ اتَكَلَّمْ، بِسِ الِلي قَدِرْتُ أَفْهَمُهُ إِنْ الظُّرُوفِ خَلَّتِ الْبِنْتُ تَنْدَفِنُ جَنْبِ الْمَكَانِ الِلي فِيهِ الْبِيَانُو الِلي بِتَحَبُّهِ، وَإِنْ رُوحَهَا كَانَتْ بِتَدَوَّرِ عَلَيْهِ، وَإِنْ حَرَكَةُ الْكُورَةِ كَانَتْ مَجْرَدٌ إِنَّهَا تَسْتَدْرِجُنِي عَشَانٌ تَقْدِرُ تَوْصِلُ لِلحَاجَةِ الِلي بِتَحَبُّبِهَا عَنْ طَرِيقِي.

الحلم رَبَطِلِي الدُّنْيَا بِبَعْضِهَا، بِسِ إِيهِ يَثْبِتِلِي إِنَّهُ مُشْ هَلُوسَةٌ؟  
مَعَ الْوَقْتِ عَرَفْتُ إِنْ بَابَا وَعَلِي نَزَلُوا الْبِيَانُو وَرَمَوْهُ فِي الْمَقَابِرِ  
تَحْتِ، وَلَمَّا شَدَّيْتُ حَيْلِي وَقَدَرْتُ أَنْزَلَ، اتَسَحَّبَتْ وَنَزَلَتْ الْمَقَابِرِ،  
كَانَ النَّهَارُ لَسَّةُ بِيَشْقَشِقِ وَمَحْدَشُ لَسَّةُ صِحِّي، رُوحَتْ عِنْدَ الْقَبْرِ  
الِلي الْمَفْرُوضِ الْبِنْتُ مَدْفُونَةٌ فِيهِ عَشَانٌ أَتَأَكِّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَلُوسٍ وَلَا  
لَأْ، وَفَعَلًا، الِلي مَدْفُونَةٌ فِيهِ كَانَتْ بِنْتُ، اسْمُهَا قَمْرٌ هَلَالِي، وَكَانَ  
تَارِيخُ وَفَاتِهَا قَبْلَ التَّارِيخِ الِلي بَابَا اشْتَرَى فِيهِ الْبِيَانُو بِأَيَّامِ بَسِيطَةٍ!  
حَسَّيْتُ بَرَعِشَةَ وَأَنَا بَقْرًا اسْمُ قَمْرٍ وَتَارِيخُ وَفَاتِهَا، خُفْتُ يَحْصَلُ  
زِي الِلي حَصَلَ قَبْلَ كِدِّهِ، لَقَّيْتُ وَرَجَعْتُ الْبَيْتَ بِسُرْعَةٍ، بِسِ بَعْدَ مَا  
لَمَحْتُ الْبِيَانُو مَرْمِي قُرَيْبٍ مِنْ قَبْرِ قَمْرٍ.

قَرَّرْتُ إِنِّي مُشْ هَفَّتِحُ شَبَاكٍ أَوْضِي تَانِي وَلَا هَبُّصَّ عَلَى الْمَقَابِرِ،  
وَمِنْ سَاعَةٍ مَا بَدَأْتُ أَعْمَلُ كِدِّهِ وَالْخَوْفُ بَدَأَ يَرُوحُ مِنْ عِنْدِي مَعَ  
الْوَقْتِ، الدُّنْيَا رَجِعَتْ طَبِيعِيَّةً، مَفِيشُ أَحْلَامٍ مُخِيفَةٍ، هَدُوءٌ وَبَسْ،  
هَدُوءٌ كُنْتُ مَفْتَقْدَاهُ مِنْ زَمَانٍ، بَرِغْمُ إِيِّي دَلُوقْتُ بَعْدَ مَا بَابَا وَعَلِي  
دَخَلُوا نَامُوا، شَايِفَةٌ مِنْ وَرَا شَيْشِ الشُّبَاكِ قَمْرٌ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فِي الْمَقَابِرِ  
تَحْتِ قُدَّامِ الْبِيَانُو، وَبَتَعَزِفُ مَعزُوفَةَ ضُوءِ الْقَمْرِ!

\*\*\*

# جزيرة الهيكل

-يعني إيه البوصلة مش شغالة؟!  
-مش البوصلة بس.. دا حتى جهاز الجي بي إس كمان عطل فجأة!  
-أنت مش المفروض متمم على المركب قبل ما نتحرك؟  
-كُل حاجة كانت تمام.. مُش عارف العطل المفاجئ ده حصل  
أزاي!

أنا بدأت انتبه؛ لما الوقت اللي كان متوقع إننا نوصل فيه جزيرة  
"أبو رمادة" فات وكنا لسّه موصلناش، عشان كده بدأت أسأل  
"إبراهيم" لأنه هو سواق المركب، واللي دايمًا بنختاره في رحلات  
الصيد اللي بنطلعها، وكنت بستفسر منه ليه كل الوقت ده لا وصلنا  
ولا الجزيرة ظهرت، واللي لما بدأ يشوف البوصلة عشان يعرف إذا  
كُتّا ماشيين صح ولا لاء، اتفاجئ إن أجهزة الملاحة اللي في المركب  
عطلانة!

أي نعم هو شغلته البَحر، وإحنا روحنا معاه "أبو رمادة" قبل  
كده، بس البحر زي الصّحرا بالظبط، مينفعش تمشي فيه من غير  
دليل، وإلا هتضيع فيه ومش هتعرف تخرج منه، إلا لو الصدفة  
خدمتك.

أنا بقيت على يقين إننا تايهين، وإحنا معندناش خبرة نعمل إيه في المواقف اللي زي دي، ولا عندنا فكرة إننا اّزي نهتدي بالنجوم ونحسب الاتجاهات، حتّى تليفوناتنا لّمّا بصّينا فيها اتفاجئنا إن مفيهاش شبكة، يعني كمان مش هنعرف نشغّل الجي بي إس عليها، وده معناه إننا وصلنا منطقة بعيدة في البحر، مفيهاش أي تغطية شبكة اتصال.

أنا اسمي "إسلام"، في كلية علوم، هاوي صيد، ودايمًا بطلع أنا و "عماد" و "ممدوح" أصحابي وفي نفس الكلية معايا، وبنروح الغردقة في الأجازات، إحنا أصحاب من زمان وعائلاتنا تعرف بعضها من أيام جدودنا، عشان كده مبنطلعش غير مع بعض، ولازم نطلع نصطاد وإلا الرحلة هيكون ناقصها حاجة، ومن سنتين اتعرّفنا على "إبراهيم"، شاب جدع شغّال على مركب صيد، وعارف أماكن فيها الصيد ممتاز، عشان كده أول ما وصلنا الغردقة اتّصلت عليه وبلّغته إننا موجودين، وقولتله يعمل حسابنا في الجدول بتاعه عشان نطلع رحلة معاه، والمرة دي هو اللي اقترح علينا نروح جزيرة "أبو رمادة" وقال لنا...

-الصيد الفترة دي هناك ممتاز جدًا.

بس أنا قلبي مش مّظمن من ساعة ما بدأت أحس إننا تايهين، حاجة كده بتقولّي إن في حاجة مش طبيعية!  
إحنا في الصيف، لكن مُش عارف ليه الجوّ بدأ بيرّد، كُنّا كُنّا بنرتعش، إحنا كُنّا متحركين بالمركب من بعد المغرب علطول، عشان الإحداثيات كانت بتقول إن أنسب وقت للصيد هيكون بالليل في اليوم ده، الجو كان دافي والدُنيا زي الفل، بس من ساعة ما بدا الطريق يتوه بينا والدُنيا تعطل وأنا حاسس إن في حاجة مش مظبوطة، واناكّدت من ده لّمّا لقيت في سحاب بدأ يتجمّع في السما،

السحاب كان لونه قريّب من الأسود، وكان بيتحرّك بسرعة كُنّا مستغربين لها، وفجأة، بدأ صوت الرعد يظهر والبرق كان يظهر في السّمازي ما تكون شجرة ضخمة فروعها كثير ومفيش فيها أوراق، المنظر مُش طبيعي ويخوّف، واللي كان يخوّف أكثر إن البحر بدأ يهيج، إحنا في توقيت أصلاً مفيهوش عواصف، ومُش عارف العاصفة دي اتكوّنت ازاي وامتى!

ولقيتني ببُص ناحية "ابراهيم" اللي كان ماسك الدّفة وبيتهزّ معاها يمين وشمال وبيحاول يتحكّم في اتجاه المركب، لكن حركة المركب كانت أقوى من إنه يسيطر عليه، ولقيتني بقوله...  
-إيه الجوّ الغريب ده.. وازاي أصلاً ده يحصل؟!

ولقيته بيقولّي بصوت عالي...

-دي أغرب حاجة ممكن أشوفها في حياتي!

بصّيت ناحية "عماد" و "ممدوح" اللي كانوا قاعدين في أرضية المركب ومذهولين من اللي بيحصل، تقريباً جالهم دوار البحر، ولما شافوني ببُص ناحيتهم وانا بحاول احفظ توازني من شدة ما المركب بيتهزّ لقيت "عماد" يبصرخ وبيقولّي...

-المركب هتقلب بينا!

وساعتها كان "ابراهيم" بيرُد عليه وبيقوله...

-متقلقش.. المركب عمرها ما تتقلب.. العاصفة تخلص بس والدُنيا هتستقر.

لكن اتفاجئت إن "ممدوح" بيزعق وبيقول حاجة كانت على لساني...

-إحنا لازم نرجع.. أنا عن نفسي مش عايز اصطاد ولا طالع رحلات تاني!

وساعتها المطر بدأ ينزل بطريقة مخيفة، كُنَّا أوَّل مرة نشوف مطر بالشدة دي، دا غير إننا مكناش عارفين هو اَزَّاي أصلاً الدنيا بتمطر دلوقت، سيول كانت نازلة في المايّة والضباب بدأ يملأ المكان، لدرجة إننا مكناش شايفين الدُّنيا من حوالينا، بقينا حاسين إننا وسط دُخان، لكن في وسط الرعب اللي كُنَّا فيه، لقينا "ابراهيم" بيحدف لكل واحد فينا لايف جاكيت، عشان لو المركب اتعرض لغرق.

مش عارف أوصف اَزَّاي الصعوبة اللي قابلت كل واحد فينا وهو بيلبس اللايف جاكيت، يمكن الواحد فينا وقع خمس أو ست مرّات لحد ما لبس، وسمعنا "ابراهيم" بيقول...

-أنا مفيش عندي تفسير للي بيحصل.. لكن عشان لو المركب غرقت أو حد وقع في المايّة يلاقي حاجة تساعدُه إنه ميغرقش. لكن فجأة الدُّنيا بدأت تهدأ، المطر بدأ يقلّ واحدة واحدة لحد ما راح خالص، الموج بدأ هو كمان يهدأ، والضباب اللي كان حوالين مننا بدأ يروح، لكن اتفاجئنا إننا في مكان غير اللي كُنَّا فيه!

لَمَّا الضباب راح من حوالينا اتفاجئنا إن في جبال حوالينا، لكن جبال كان شكلها مُش طبيعي، كُنَّا شايفينها على شكل نُص دايرة، دا غير إن كان ليها بَوّابة، كانت عبارة عن هضبة عملاقة لكن كان فيها فراغ من تَحْت فالمنظر من بعيد كان باين على إنه بوابة، لكن الهضبة من فوق كانت واخدة شكل الراس أو الجمجمة عموماً، معرفش الجزيرة دي ظهرت منين ولا امتي في البَحْر، بس اللي كان يهمني هو إحنا إيه اللي جابنا عندها؟! وهي أصلاً اسمها إيه! كُنَّا كلنا بنبص ناحية "ابراهيم" بما إنه هو اللي عارف أماكن الجُزر، في اللحظة دي لقيت "عماد" بيسأله...  
-الجزيرة دي اسمها إيه؟!

إحنا كُنَّا بنبُص لمنظر "ابراهيم" اللي كان واقف مذهول من شكل الجزيرة، واللي حاله كان بيقول إنه أول مرة يشوف حاجة زي دي، وإحنا برضو نفس الحكاية، اللي حصل معنا ده زي مشهد شوفناه في فيلم في التليفزيون مش أكثر، عشان كده لقيته بيرُد على سؤالي بعد وقت من الدهول وبيقولي...

-أنا أول مرة أشوف حاجة زي دي!

بمجرد ما قال كِده لقيت "ممدوح" بيصرُخ فيه وبيقوله...

-مش عايزين نسمع البوصلة عطلانة والجى بي إس مش شغال..

أكيد المركب فيه خريطة للبحر وتقدر تعرف منها إحنا فين.

"ابراهيم" سمع كلام "ممدوح" ودخل على الكابينة، واحنا لقينا نفسنا رايعين وراه، كان بيدور في خزانة ورق فيها أوراق كتير لحد ما طلّع ورقه كبيرة لونها أصفر، وفردها على ترابيزة كانت موجودة في الكابينة، كانت خريطة بتوضح كل الجزر اللي موجودة في البحر، لكن مكنتش فيها أي حاجة عن الجزيرة اللي ظاهرة قدامنا دي!

وفجأة سمعت "عماد بيقول...

-أنا عارف إنك مش هتلاقي حاجة في الخريطة عن الجزيرة دي.

كُنَّا كُنَّا بنبُص ناحيته باستغراب، ولقيتني بقوله...

-أنت بتتكلم زي ما تكون متأكد من معلومتك.. إيه اللي مخلّيك

متأكد كده؟!

-لأن ببساطة فكروا في اللي حصل.. هتعرفوا إن اللي كُنَّا فيه من

شوية مُش طبيعي.. لما العاصفة بدأت والضباب زاد المركب

متحركتش من مكانها.. كانت بتطلع وبتنزل مع الموج لكن مكنتش

ماشية.. دا غير إننا في الصيف.. يعني مفيش تفسير لكل ده غير إن

في حاجة مش مفهومة بتحصل ومش عارفين هي إيه.. دا حتى

الجزيرة نفسها غريبة.. شكلها يرعب!



-ولمّا أنت متأكّد من كلامك كده.. شايف ممكن نخرج ازّاي من الورطة اللي احنا فيها دي؟!

-أنا معنديش حل للي إحنا فيه.. بس الأكيد إننا لازم نرجع.  
كُنّا بصينا ناحية "ابراهيم" عشان نشوف رد فعله على كلام "عماد"، لكن كُنّا في حالة صدمة واحنا سامعينة بيقول...  
-إحنا هندخل الجزيرة!

إحنا كُنّا في حالة غضب، يعني بدل ما يشوفلنا طريقة نرجع بها بيقولنا ندخل الجزيرة! وساعتها لقينا "ممدوح" بيقول وهو متعصّب...

-إحنا مُش هندخل الجزيرة دي.. لا عارفين هي إيه ولا فيها إيه!  
لكن لقيت "ابراهيم" بيهدّي فينا وبيقولنا...  
-مفيش قدامنا غير الحل ده.. الأجهزة معانا عطلانة.. والخريطة مش موضّحة حاجة.. وخايف اتحرّك نتوه أكثر والبزين اللي فاضل معانا يخلص وتبقى مشكلة جديدة.. الحل إننا نقرب من الجزيرة ونفضل هناك لحد ما النهار يطلع.. يمكن نلاقي مركب تاني معدّي ولا أحاول أصلح الأجهزة اللي عطلت في المركب فجأة دي.  
كلامه كان مقنع، عشان كده لقيتني بقولّه...

-مفيش مشكلة نروح لو أنت شايف إن ده الصح.. لكن متطلبش ممّنا نزل من المركب ولا ندخل الجزيرة لحد ما نشوف حل في الحكاية دي.

ويادوب ثواني وكان بيشتغل مُحرك المركب، وبدأ يقرب من الجزيرة، لكن لاحظنا إن حركة المركب كانت بطيئة، يمكن عشان الواحد لما يضطر إنه يقرب من حاجة مجهولة يبقي خايف وماشي بحذر، كل ما كُنّا بنقرب بنلاحظ أن الجو بيبرد أكثر، وبدأنا نلاحظ إن في ضباب بسيط حوالين الجزيرة مكنش باين من بعيد، كُنّا

واقفين في المركب وعينا على بؤابة الجزيرة، اللي كانت من فوق  
تفاصيل ملامحها زي جمجمة عملاقة، لحد ما حسينا بهزة جامدة  
في المركب حصلت فجأة فوقنا، لكن سمعنا "ابراهيم" بيقول...  
-المركب آخره هنا لأن شكل المايه بيقول إن في جذر ومستوى  
المائة بسيط.. عشان كده المركب دخل في الصخور.. هنتظر لحد  
النهار ما يطلع يكون مستوى المائة اترفع واکون شوفت حل في  
الأجهزة العطلانة دي.

قعنا وجسمنا بيترعش من البرد، لكن لقينا "ابراهيم" بيحدف  
لنا بطاطين وبيقولنا...

-دقوا نفسكم.. البطاطين دي موجودة في المركب عشان لو  
احتجتها في أي ظروف.. وطبعًا مش هيكون في ظروف زي اللي احنا  
فيها.

لقينا نفسنا بالبطاطين وبرضو مكنتش عاملة حاجة، ولقيت  
"عماد" يببصلنا كده وبيقول...

-حد يصدق إن ده يحصل في عز الصيف وكمان نتغطي ببطاطين  
من البرد؟!

ولقيت "ممدوح" بيقوله...

-ياما بيحصل يا صاحبي.. أهو كلها شوية وقت والنهار يطلع  
والشمس تقوم بالواجب.

لكن ده محصلش، إحنا فضلنا قاعدين في الجوده والدنيا ليل،  
فات وقت طويل جدًا كان "ابراهيم" بيحاول يصلح البوصلة أو جهاز  
الجي بي إس، لكن مفيش فايده من اللي كان بيعمله، كُنا سامعين  
صوته كل شوية وهو طالع من الكابينة متعصب وبيخبط في الحاجة  
اللي قدامه، قومت من مكاني وانا ملفوف في البطانية وروحته  
الكابينة وقولته...

-اللي بتعمله ده مفيش منّه فايده.. حاول تبقى هادي عشان أنت  
اللي في إيدك ترجعنا.

-يا "إسلام" الجهاز مش عايز يشتغل.. دا حتى البوصلة اللي هي  
لا بتشتغل بأسلاك ولا بأي حاجة مش راضية تشتغل.. أنا هتجنن.  
-لا وخذك عندك بقي.. المفروض دلوقت تكون الشمس طالعة  
ونكون الصُّهر كمان.

لقبته ساب اللي في إيده ووقف يبصلي كده وبيقولي...

-أنت بتهزّر صح؟!

-لا أنا مُش بهزر خالص.. إحنا متحرّكين من امتي وفات وقت قد

إيه؟

كان يببص على السّما من إزاز الكابينة وهو بيقولي...

-ده معناه إيه؟!

-ده مالوش تفسير غير إنّ اللي حصل معنا ده حاجة خارقة مش  
عارفين نفسرها.. إحنا دخلنا فجوة أو روحنا مكان الرّمن واقف فيه..  
بس أّزاي ده حصل مُش عارف.

لقبته يببص ناحية "عماد" و "ممدوح" اللي مش عارف أّزاي  
راحوا في النوم واحنا في المشكلة دي وبعدها بصلي وقالي...

-إيه التخريف اللي بتخرّفه ده يا "إسلام".. أنت راجل في كلية

علوم أّزاي بتقول حاجة زي دي من غير دليل؟!

-دليل؟!.. أنت عايز أكثر من كده دليل؟!.. العاصفة اللي

حصلت فجأة وبدون مقدّمات دي مُش دليل؟!.. البحر لما يهيج

فجأة في وقت أصلاً المفروض المايّة تكون فيه واقفة مفيهاش حركة

ده مش دليل؟! ولّمّا نتوه عن المكان اللي أنت بتروحه علطول معنا

ومع غيرنا ده مش دليل؟! ولّمّا البوصلة والجي بي إس يتعطلوا فجأة

ده مبيخلّكش تفكّر في حاجة؟!

-حاجة زي إيه بس؟! أجهزة وعطلت عادي!  
-طَيّب وتليفوناتنا اللي الشبكة فصلت فيها فجأة؟!  
-أكيد إحنا بعدنا وروحنا مكان مفيهوش تغطية شبكة عادي.  
-أو روحنا زمن مفيهوش أصلاً لا شبكات ولا أي حاجة من دي!  
-أنت تُقصد إيه؟!  
-أنا أقصد إن الجزيرة دي مُش في الزمن اللي احنا عايشين فيه..  
إحنا خرجنا من الزمن بتاعنا كده لزمن تاني مفيهوش تكنولوجيا..  
الطقس فيه مختلف.. دا يمكن كمان وقت الليل والنهار فيه  
مختلف.. بدليل إن التّهار مطلعش لحد دلوقت ولا الشّمس  
ظهرت.

-يا "إسلام" أنا طول عمري في البّحر عايزني أصدق اللي بتقوله  
ده؟

-طَيّب ياللي طول عمرك في البّحر.. شوفت اللي بيحصل ده قبل  
كده؟!

مكّش عارف ينطق ولا يردّ عليّ، لكن بعد شوّية لقيته بيقولّي...  
-ولو افترضنا يعني إن اللي بتقوله صح.. تقدر تقولّي نرجع ازّاي؟!  
-مُش لما نعرف الأوّل ده حصل ليه وازّاي! لَمّا نعرف السّبب  
وازّاي جينا هنا أكيد ده هيكون بداية الخيط اللي هنرجع عن طريقه.  
المركب كانت واقفة في منطقة قرّية من بوّابة الجزيرة، والدّنيا  
كانت ساكّنة مفيش أي صوت، حتى البّحر لَمّا العاصفة راحت كانت  
المائة هادية والموج بتاعها ضعيف جدّاً، وفجأة سمعنا صوت حركة  
فوق الصخور اللي في الجزيرة، الصوت زي ما يكون في حاجة خلّت  
الصخور تخبط في بعضها، بس احنا كُنّا سامعينه بوضوح!  
وعشان اتأكّد من ده لقيتني بسأل "ابراهيم" وبقوله...  
-أنت سمعت حاجة؟!

ولقيته بيقولي...

-صوت حاجة بتتحرك!

الصوت اتكرر أكثر من مرّة، ولقيت "ابراهيم" بيجري على الكابينة وبعد شوية يرجع وفي إيده طبنجة، ولقيتني بقوله...  
-أنت هتعمل إيه؟!

-أنت مُش سامع الصوت؟! افرض ديب ولا أي حاجة مفترسة!  
كُنت بسمعه وانا مذهول وبعدها قولتله...

-ديب إيه ومفترسات إيه اللي هيجيبها جزيرة زي دي؟! يا  
"ابراهيم" أنا متأكد إننا في مكان وزمان غير اللي كُنا فيهم!  
ولقيت "عماد" و "ممدوح" بيقوموا من النوم على صوتي لأنه  
كان عالي شويتين، ولقيت "عماد" بيقولنا...  
-إيه اللي حصل؟! .. وإحنا اّزاي نِمنا أصلاً!

وساعتها كان "ممدوح" بيأمن على كلامه وبيقول...  
-أنا نمت غصب عتي مُش عارف اّزاي!

لكن لقيت "عماد" بيقتراح علينا اقتراح غريب لِمّا قالنا...  
-إحنا لازم ندخل الجزيرة!

وقفنا مذهولين من اللي بيقوله، وبعدين لقيت نفسي بُرد عليه  
وبقوله...

-أنت أكيد مجنون.. محدش فينا عارف إيه اللي جوّه.. دا غير إننا  
سمعنا صوت من شوية ومش عارفين صوت إيه!

لكن لقيت "ابراهيم" بيقول...

-كلام "عماد" صح.. إحنا لازم ندخل الجزيرة.. ماهو أكيد اللي  
حصل وظهورها كده مش من فراغ يعني!

واتفقنا نزل، وأوّل واحد نزل فينا هو "ابراهيم"، بما إنه هو اللي  
معاه الطبنجة وكده، وبعدين نزلنا واحد ورا الثاني.

مشينا بحذر ناحية البوابة، وبما إني في كلية علوم أحب أقولكم إن تقريباً تخميني طلع صح، الصخور اللي موجودة في الجزيرة دي مش بالشكل اللي المفروض تكون عليه دلوقت، دي مفياش لا خدوش ولا نحت من عوامل تعرية، زي ما تكون اتكوّنت حالاً. ولقيت "عماد" بيقولنا...

-واخدين بالكم من الصخور؟! دي متكوّنة لسه.

بدأنا نكمل طريقنا، لحد ما وصلنا للبوابة، وساعتها سمعنا الصوت تاني، حاجة بتتحرك فوق الصخور، زي ما تكون بتزحف، بدأنا نلتفت ناحية الصوت، واتفاجئنا بدودة كبيرة، كان شكلها مربع ولونها أسود، مكّش في وشها حاجة غير بوق فيه أسنان مخيفة، وكان طالع حوالين راسها حاجة زي التّعابين كده!

أول ما شوفناها لقينا "ابراهيم" بيسحب أجزاء الطبنجة ويستعد عشان لو حصل منها أي حاجة يضرب عليها نار، لكن هي مكنتش حاسة بينا، كانت في دنيا تانية، ومع الوقت عرفنا إن مفيش منها ضرر، سيبناها وكتلنا طريقنا، عدّينا من البوابة، ودخلنا الجزيرة وبدأنا نبص حوالينا، الجو كان برد جدّاً، غير المكان برّه.

الجبال من جوّه الجزيرة كانت عبارة عن كهوف، كانت كلها ضلمة من جوّه، ومكّتش عارفين إحنا داخلين نعمل إيه في جزيرة كلها صخور وجبال وكهوف ومفيش فيها أي حاجة ممكن تثير فضول حد إنه يدخلها، بس أهو اللي حصل حصل واحنا دلوقت جواها، بس التفتنا فجأة على صوت "عماد" اللي كان بيشاور ناحية كهف موجود في جبل كان بعيد عننا شوية، وكان بيطلع منّه حاجة زي البرق كده.

ولقيت "ابراهيم" بيسأل سؤال أكيد كان في بالنّا كلنا وبيقول...

-إيه اللي بيعمل النور ده؟!

وكانت إجابة "ممدوح" عليه إنه قاله...  
-ممكن تكون صخور مُشعة ولا حاجة!  
لكن أنا اتدخلت في الكلام وقولت لهم...  
-الصخور المُشعة محتاجة ضوء شمس عشان تتشبع به وتبدأ  
تطلع على شكل طاقة ضوئية.. لكن معتقدش مكان بالبرودة دي  
وبالضلمة اللي موجودة من ساعة ما جينا تكون في شمس بتوصله  
أصلاً.

لكن "عماد" بدأ يتحرك ويسبقنا وهو يقول...  
-إحنا هنضيع وقتنا ليه.. إحنا نروح بنفسنا نشوف فيه إيه.  
وبدأنا نتحرك ناحية الكهف، اللي كل كام ثانية كان بيخرج منه  
شعاع نور فجأة وبينطفي، أرض الجزيرة كلها صخور وده اللي خلى  
حركتنا صعبة وخذنا وقت لحد ما وصلنا للكهف، كان في مكان عالي  
شوية من الجبل، لكن حافة الجبل مكنتش مستحيلة إننا نطلعها،  
محتاجة شوية مجهود لكن قدرنا نوصل فوق، لكن أول ما وقفنا  
قدام الكهف كان ضلمة، وبمجرد ما النور ظهر اتفاجئنا بكيان غريب  
قاعد في الكهف!

الكيان ده كان شبه القرد، لكن شكله كان مُرعب جداً، عينه  
واسعة وبوقه كبير ومش متناسق، أسنانه طويلة وخارجة بره لدرجة  
إنك تحس إنه مشوّه، دا حتىّ رجليه مكنتش في حجم بعضها،  
واحدة تخينة والثانية رفيعة، دا غير إن صوابع إيده مكنتش بنفس  
الطول، دا كان في صوابع قصيرة وصوابع طويلة لدرجة إنه لما شافنا  
وقام وقف كان في صابع منهم واصل للأرض!

إحنا أول ما لقيناه بيقوم من مكانه بدأنا نرجع لورا، ومش عارف  
إيه السبب في إننا من ساعة ما شوفناه والتور اللي كان بيروح ويبيجي  
كان موجود متقطعش، وفجأة بدأت ملامحه تتغير، زي ما يكون

اتضايق من وجودنا، وبعدها فتح بوقه زي ما يكون بيصرُخ، لكن اتفاجئنا إن صوته كان غريب، زي ما يكون صوت صخرتين بيخبطوا في بعض، كان صوت فَرَقعة، وفجأة سمعنا صوت ضرب نار، في اللحظة دي، كان "ابراهيم" بيضرب الكائن ده برصاصة في صدره!

الكائن ده وقع في الأرض، والغريبة إن مفيش دَم نَزِل مِنْهُ، دا كان بينزل مِنْهُ سائل أبيض عامل زي السائل اللي بينزل من الصَّبَار.

انتظرنا إنه يتحرّك أو يعمل أي حاجة، لكن الرصاصة كانت خلّصت عليه، أنا اتأكدت من ده لَمَّا خدت صخرة صغيرة من الأرض وحدفتها في جسمه، كان جثة مفيهاش نَفْس، وفجأة لقينا جسمه بدأ يتشقق، وبعدها بدأ يتفتّت ويتبعثر في الأرض، اللي كانت مبلولة من المَطَر اللي كان موجود قبل ما الجزيرة تظهرلنا، ماهو مفيش تفسير غير كده، وبعدها جسم الكائن ده بدأ يتحوّل لِتُرَاب، ولَمَّا دَاب في المايّة اللي في الأرض بقى عامل زي بركة الطين، اللي فجأة بدأت كل حته منها تتحوّل لدودة، واتفاجئنا إن المكان حوالينا بدأ يتملى دود، زي اللي شوفناها على بوابة الجزيرة واحنا داخلين!

الدود بدأ يخرج من الكهف، ويمشي في الجزيرة من برّه، ومع الوقت بدأ شكله يتغيّر، زي ما يكون بيتحوّل، ببدا يطلع له رجلين وإيدين، وبعدها بتبدأ مشيتهم تكون قريّة من طفل بيحي، وبعدها بتبدأ أجسامهم تتطوّر لحد ما بيقفوا على رجلهم، ويبقوا نفس شكل الكائن اللي "ابراهيم" ضربه بالنار قبل ما يهجم علينا في الكهف!

إحنا لو في حلم مش هنشوف اللي شايفينه ده، لدرجة إننا دخلنا الكهف عشان نستخبي فيه، ماهو لو قَرَرُوا يهاجمونا وهما بالعدد ده الطلقات اللي في المسدس مُش هتكفي إننا ندافع عن نفسنا،



ساعتها كام كائن هيموت، لكن في الآخر هنبقى فريسة للباقيين،  
وساعتها سمعت صوت "عماد" بيتكلم بصوت واطي وبيقول...

-هو إيه اللي إحنا بنشوفه ده؟!

مفيش حد فينا كان عنده تفسير للي بنشوفه، لكن كُنا قطعنا  
النفس، لَمَّا لقينا كام كهف بيطلع منهم نور بيروح وبييجي، لكن المرة  
دي مفيش حد فينا قرّر إنه يخرج من الكهف، ولقيتني بلوم  
"ابراهيم" وبقوله...

-أنت السبب في اللي احنا فيه دلوقت.. أنا قولتلك مندخلش  
الجزيرة ونفضل في المركب.. تقدر تقوِّي هنرجع المركب تاني  
أزاي؟.. إحنا في أي لحظة هنبقى فريسة لكائنات شكلها بشع زي  
المسوخ بالظبط بسبب اقتراحك!

ولقيته بيرد عليا وبيقول...

-يعني أنا كنت أعرف إيه اللي في الجزيرة ولا أزاي ظهرتلنا؟!  
صوته كان بدأ يعلى، لدرجة إن "ممدوح" كان بيقوله...

-وطني صوتك إحنا مش عايزين نحسسهم بوجودنا هنا لحد ما  
نشوف هنعمل إيه.

وللمرة الثانية، كان "عماد" بيشاور ناحية الكهوف اللي كان  
بيطلع منها النور وبيقولنا...

-شايفين؟

الكهوف كانت منورة من جوه، وزى ما تكون في مكان تاني برّه  
الجزيرة دي، كانت عبارة عن طين وطلع منه عشب وأشجار  
صغيرة، زي ما تكون الكهوف دي موجودة في غابة مُش في جزيرة  
صغيرة ظهرت فجأة محدش فينا عارف قصتها، مُش ده الغريب،  
لكن الأغرب هو اللي بيحصل دلوقت!

الأشجار الصغيرة اللي في الكهوف بدأت تكبر، لكن كانت بتكبر بشكل غريب، كان بيطلع لها راس، الراس دي فيها عيون واسعة، وكانت الفروع بتاعتها تحسها زي ما تكون قرون مُخيفة، وبعدها بتتشكل لها إيدين ورجلين، دا غير إن جذوعها كان داخل في تكوينها الطين اللي كان في الكهوف، وبعدها بتبدأ تتحرّك، تخيل أنت كده إنك شايف قدامك شجر بيمشي!

بمجرد ما بدأت تتحرّك الجزيرة بدأت تتزلزل، لدرجة إن الكهف اللي احنا فيه بدأ يقع من السقف بتاعه صخر صغير فوق راسنا، لكن مكنش عندنا الجرأة إننا نخرج منه، دا غير إننا بدأنا نلاحظ إن لون الصخور اللي في الجزيرة بدأ يتغيّر ويبهت كل ما الكائنات دي كانت بتمشي في الجزيرة!

ولقيت "عماد" بيقولنا...

-هو اللي إحنا شايفينه ده حقيقة؟!  
ردّيت وقولتله...

-كلنا شايفين اللي أنت شايفه.. أزاى مش هيبقى حقيقة؟!  
وفجأة لقيت "ممدوح" بيقولنا...

-دول بيتحرّكوا ناحية الكائنات اللي شبه القروء!  
وفعللاً كانوا رايعين ناحيتهم، ولما قربوا منهم الكائنات اللي شبه القروء بدأت تهرب، لكن الكائنات اللي على هيئة أشجار دي بدراعاتها اللي على هيئة فروع كان عندها المقدرة إنها تلحق بيهم لّما كانت بتمد دراعاتها لحد ما توصل لفريستها، لدرجة إننا حسينا إنهم عندهم القدرة يمدوا أيديهم إلى مالا نهاية!

كل حاجة بتحصل هنا كانت غريبة أكثر من اللي قبلها، الكائنات دي بدأت تفترس الكائنات اللي على هيئة قروء، لدرجة إنهم فتكوا

بيهم والجزيرة اتملت بالسائل الأبيض اللي زي السائل اللي بينزل من الصّبار من المذبحة اللي حصلت!

لكن الكائنات دي كل ما كانت بتفترس الكائنات اللي على هيئة قروود كانت أطرافها بتقوى، وجذوعها كان شكلها بيتغيّر، لحد ما شكلها اتغيّر تمامًا، وبدأ ينفصل عن أجسامها كائنات صغيرة زي الدود بالظبط، لكن شكلها كان مختلف تمامًا عن شكل الدود اللي شوفناه في الجزيرة قبل كده، الدود ده بدأ يكبر بسرعة جدًا، كان بيتشكّل في صورة مختلفة تمامًا لأشكال المخلوقات اللي شوفناها هنا، كان لها رجلين كفوفها عاملة زي كفوف رجلين النسور، وإيدين فيها مخالب، كانت أجسامها عملاقة جدًا وكلها مليانة عضلات، وكان طالع لها شعري في نُص راسها من ورا وفي ظهرها، وبتبدأ فجأة تهاجم الكائنات اللي هي خرجت منها وكانت على هيئة أشجار، وساعتها حصلت مجزرة ثانية، بعدها أرض الجزيرة كانت غرقانة باللون الأخضر، من السائل اللي كان بينزل من أجسام الكائنات اللي على هيئة أشجار، واللي افترستها وقضت عليها كائنات مرعبة عملاقة مُش عارفين لو حسّت بوجودنا هنا هتعمل فينا إيه!

أنا أعصابي مبقتش مستحيلة اللي بشوفه، كُنت بقولهم...

-إحنا لازم نتحرّك من هنا.. ومن غير ما الكائنات دي تشوفنا.. ونخرج من الجزيرة دي إن شالله نقعد في المركب لحد ما نشوف طريقة نرجع بيها تاني!

لكن لقيت "ابراهيم" بيقولي...

-الكائنات دي كلها نامت بعد المجزرة اللي حصلت.. دول أكلوا الكائنات اللي على هيئة أشجار!.. إيه المكان اللي كل ما كائن يبجي أقوى من اللي قبله ياكله ده؟!!

قَرَرنا نخرج من الكهف ونمشي من غير ما في حاجة تحس بنا، لحد ما نوصل للبوابة ونخرج من الجزيرة، لكن يادوب لسه بنخرج من باب الكهف ولقينا الجزيرة بتتزلزل، الأرض بتتهز والصخور بتاعتها بتتحرك، والكائنات العملاقة اللي كانت نائمة بعد المجزرة اللي عملتها بتقوم مفزوعة وكأنها خايفة من حاجة، وفجأة بتبدأ تظهر من الأرض مخلوقات غريبة، كانت في حجم الضفادع أول ما ظهرت، لكنها كانت بتكبر بشكل غريب، لما بدأت تتطور شكلها اتغير تمامًا، بقت شبيهة بالعقارب، رجلين على اليمين والشمال، حتى لها ديل مخيف ملفوف ومتني لفوق، دا غير إن رجليها اللي قدام كانت زي دراعات البني آدم، بس فيها مخالب مخيفة، دا غير إن راسها مكنش باين لها ملامح ولا تفاصيل، كان نازل منها حاجة زي التعابين.

الكائنات دي أجسامها كانت أضخم من أجسام الكائنات اللي كانت موجودة، واللي بدأت تهاجمهم وحصلت بينهم حرب شرسة، كان بينزل من أجسامهم سوايل لونها أسود وأزرق، مجزرة بتتكرر بين سكان الجزيرة اللي عليها وبين أي كائن جديد بيظهر، وكالعادة الكائن الجديد بينتصر!

الغلبة كانت للكائن الجديد اللي ظهر، وبعدها حصل استقرار رهيب في الجزيرة، الكائنات دي كانت عايشة في هدوء، والغريبة إنهم كانوا بيتصرفوا زينا بالظبط، دول كانوا بيخرجوا من بوابة الجزيرة يصطادوا من البحر، لكن المخلوقات اللي كانت بتطلع من البحر كانت غريبة عقلك حتى ميتخيلهاش، وكانوا بياكلوها وهي حية وبتتحرك، لحد ما في لحظة كانت الكائنات دي نائمة، والجزيرة اتملت غبار، كان بيتراكم حوالين الكائنات دي وهي نائمة لحد ما

دفنها، وفجأة لما الغبار ده بدأ يطير تاني ويختفي من الجزيرة، ظهرت الكائنات دي وهي عبارة عن هياكل عظمية!  
كُنَّا بنبُص لبعض وإحنا مذهولين، زي ما نكون بنتفرج على فيلم في سينما، لكن لقيتني بقولهم...  
-إحنا لازم نخرج من هنا.. الموضوع معدش متحمّل.  
ولقيت "ممدوح" بيقولّي...  
-مش معنى إن الجزيرة فاضية دلوقت إننا هنلحق نخرج منها..  
ما أنت شايف اللي بيحصل.  
وهنا رد "عماد" عليه وقاله...  
-ماهي دي فرصتنا دلوقت.. محدش عارف إيه اللي هيظهر بعد كده!

كان "ابراهيم" مع رأي "عماد" ورأيي إننا لازم نتحرك، لكن اللي خلّانا نتراجع لما بدأنا نتحرك وندخل للكهف تاني، هو المخلوق اللي ظهر قدامنا في مكان قريب، وبعدها بدأت تظهر مخلوقات بنفس شكله وبدأت تخرج من كهوف كانت في جبل بعيد وتتحرك في الجزيرة، إحنا وقفنا مذهولين، المخلوقات دي كان فيها شبه كبير متنا، زي ما يكونوا بني آدمين، مفيش إختلاف غير إن أجسامهم عملاقة، لكن أغلبهم كان عندهم 3 عيون، وشوية منهم كان شكل ودهنهم قريب من ودن الفيل، لكن باقي التكوين كان زينا!  
الحياة بتستمر على الجزيرة بشكل طبيعي، ويبدأوا يصطادوا من البحر اللي حوالين الجزيرة، في المرة دي بيبدأ الصيد اللي بيلاقوه في البحر شكله مألوف بالنسبة لنا شوية لأنه كان قريب من شكل السمك العادي بتاعنا، لكن فجأة بتحصل خلافات بينهم على الصيد ويبدأوا يحاربوا بعض، لدرجة إنهم في منهم بدأ يقتل التاني، وهنا ظهر الدّم لأول مرة على الجزيرة دي!

وهنا لقيت "ابراهيم" يقول...

-مُش دَه دَم؟!

كُنَّا بصينا وقولنا في صوت واحد...

-أيون.

وبعد شوية لقيتني بقول...

-دَم يعني في روح.. يعني المخلوقات اللي فاتت دي مكنش فيها

روح؟!

ساعتها "عماد" رد عليا وقالِي...

-ممكن كانوا كائنات حية عايشين بنفس طريقة النبات ولا

حاجة.. يعني دي اللي أنت مستغربها أوي وكل اللي حصل ده

عادي؟!

لكن في حاجة غريبة بدأت تحصل، السما بدأت يتكون فيها

سحاب لونه أسود من تاني، لكن المرة دي مكنش سحاب بالظبط،

دا عبارة عن دخان أسود بيتحرك في السما، ومعاه كان في صوت هوا

فظيع بيرن في الكهوف وفي الجزيرة، وفجأة الدخان الأسود اللي في

السما ده بيبدأ يهاجم الجزيرة، وكل ما الدخان يدخل في جسم كل

كائن من الكائنات دي كان بيقع في الأرض وهو غرقان في دمه،

والمجزرة آياها بتحصل تاني، بس المرة دي من حاجة مش ظاهرة

غير على شكل دخان أسود!

المجزرة فضلت شغالة لحد ما خلّصت على الكائنات كلها،

والجزيرة اتملت دَم، لحد ما كل اللي ساكنين فيها انتهوا، ومعدش في

غير الدخان الأسود، اللي كان مخيم فوق الجزيرة عشان كده بقت

ضلمة زي الأول!

لحد ما فجأة البرق بدأ يضرب الجزيرة، وساعتها زي ما يكون  
الدخان الأسود اللي مخيم فوقها اتفزع، وبدا يطير في كل مكان، لحد  
ما بعد عن الجزيرة ومبقاش له أثر!  
بعدها المطر نزل غسل الجزيرة، وبعده الجزيرة رجعت زي  
الأول!

لكن الموضوع منتهاش لحد هنا، دي الجزيرة بدأت تتزلزل تاني،  
انتظرنا أي كائن يظهر مفيش حاجة ظهرت، استغربنا ليه الجزيرة  
اتهزت الهزة القوية دي، لكن فهمنا سبب الهزة لما لقيت "ممدوح"  
بيشاور على مكان في الجزيرة وبيقولنا...  
-شايفين اللي هناك ده؟!

التفتنا للمكان اللي كان بيشاور عليه، كان فيه حاجة زي تابوت  
كبير، استغربت وجوده لكن قولت يمكن مخدناش بالنا منه، لكن  
لقت "ابراهيم" بيقول...  
-التابوت ده لسه ظاهر دلوقت.. أنا عيني جت على المكان ده  
أكثر من مرة ومكنش فيه حاجة!  
وساعتها لقت "عماد" بياكد على كلامه وبيقول...  
-فعلاً.. المكان كان فاضي!

في المرة دي قررنا نخرج، خرجنا من الكهف وكنا ماشيين بحذر،  
كنا متفقين إن عند أي خطر يقابلنا نجري ناحية البوابة ونطلع  
المركب و"ابراهيم" يشغل المحركات في أقرب ونتحرك، لكن مفيش  
حاجة حصلت، الدنيا كانت أمان لحد ما وصلنا عند التابوت.

بدأنا نلف حوالين التابوت، مش عارف تابوت بالحجم ده ازاي  
ممکن نفتح الغطا بتاعه أو إيه اللي ممكن يكون موجود فيه، بدأت  
أتجرأ وامد إيدي ناحيته، وبدأت المس الغطاء، وبمجرد ما لمست

العَطا الجزيرة بدأت تنهز، لكنها كانت هزّة خفيفة مُش زي اللي فاتوا، وبعدها غطا التابوت بدأ يتحرّك ويظهر اللي فيه!  
كان هيكل عظمي ضخّم، مقدرش اقول إنه لبني آدم لأن الجمجمة كان تكوينها غريب شوية، فيها مكان 3 عيون، وفي بروز في الجبهة، لكن لو استبعدنا الحاجات دي تقدر تقول إنه هيكل عظمي لبشري عملاق!  
وقفنا مستغربين اللي شايفينه قدامنا، لدرجة إن "ابراهيم" سألني وقال...

-أنت مش في كلية علوم.. تقدر تقولي ده هيكل إنسان ولا إيه؟!  
-إحنا الثلاثة في علوم لكن والله كلنا علمنا علمك.. منعرفش ده إيه!

لكن "ممدوح" كان بيحاول في نهاية التابوت ويقول...  
-مُش ده كتاب؟!  
لما بصّينا لقيناه فعلاً كتاب، بدأت أروح عند نهاية التابوت وأقرب إيدي من الكتاب وامسكه، ولقيتهم بيتلموا حواليا عشان يشوفوا إيه اللي في الكتاب.  
بدأت افتح الكتاب، اللي كانت صفحاته لونها أصفر، وكان كلها صور وكتابات مكتوبة بخط مش واضح أوي لكن قدرنا نقرأه، وكان كالتالي...  
"جزيرة الهيكل.. ظهور الجزيرة لبني آدم معناه اقتراب نهاية سلاتهم على الكوكب"

كُنّا كُنّا بنبص لبعض، لكن بدأت أكمل قراءة في الكتاب...  
"الجن مُش أول من سكنوا الكوكب.. دا كان في كائنات الين..  
كائنات بدائية بتبدأ تتشكل في هيئة دودة وبتتطور لحد ما بتبقى كائن



بدائي.. ولما بيموت خلاياه بتمتزج بالأرض ويبدأ يتكون من تاني على شكل دودة"  
في اللحظة دي افكرنا أول مخلوق شوفناه على الجزيرة، وبدأت أكمل قراءة في الكتاب...  
"لكن مخلوقات الجِن اللي ظهرت بعده كانت أقوى منه..  
وقدرت تقضي عليه عشان تاخذ فرصتها على الكوكب.. كانت كائنات قويّة تكوينها كان فيه من الأشجار والطين"  
وفي نفس اللحظة اللي قرأت فيها ده، لقيت خيالنا بيروح للمخلوقات اللي كانت على هيئة شجرة!  
وبدأت أكمل قراءة من تاني...

"بعد ظهور مخلوقات الجِن، اللي كانت مفترسة وعملاقة.. بدأت تقضي على الجِن.. عشان تسيطر وتاخذ فرصتها الأقوى في الحياة.. لكن مع الوقت.. ظهور مخلوقات المِن كان سبب في هلاك مخلوقات الجِن.. واللي بعدها ظهرت مخلوقات السِّن.. اللي بيعتبروا أجداد الإنسان الأوائل.. وفي الفترة دي كان أول تواجد للدماء على الكوكب.. وبالتالي الروح!"

الكتاب كان بيفسر كل الأحداث اللي شوفناها، أنا كده اتفسر قدامي حاجة مكنتش فاهمها، لمّا الملائكة قالت لربنا عز وجل " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " لكن الجِن مالوش دماء لأنه مخلوق من نار! وده معناه إن كان في مخلوقات قبله أو على الأقل مخلوق واحد كان تكوينه بيحتوي على الدم!

وفعلًا زي ما الكتاب بيقول إن المخلوق ده هو السِّن، إحنا أول مرة شوفنا الدَّم على الجزيرة لمّا بدأوا يسفكوا دَم بعضهم! يبقى أكيد الدخان الأسود اللي قضى عليهم ده كان الجِن، زي ما التاريخ بيقول!

الكتاب صفحاته مكنتش كتيرة، كانت يادوب الشرح اللي قرأت هولكم وصور الكائنات اللي شوفناها جنب اسم كل كائن فيهم، لكن آخر صفحة في الكتاب كان مكتوب فيها، الخليفة القادم هو "آدم"!

والأغرب من كل ده، لما كانت الجملة الأولى بتتكرر بشكل تاني، وساعتها قرأت...

"ظهور هيكل السن لبشري من بني آدم.. هو موعد انتهاء وجوده والإذن بوجود خليفة آخر"

ولحد هنا بدأت أحس بالمكان بيتهز من حوائيا، قلبي وقع في رجلي ولقيت نفسي بفتح عيني، كنت في المركب، وكان "عماد" و "ممدوح" بيجهزوا حاجة الصيد، وساعتها سمعت صوت "ابراهيم" بيقولي...

-قوم يا عم "إسلام" ياللي نايم.. خلاص وصلنا "أبورمادة"!  
أنا مكنتش مركز، ولا عارف أنا فين ولا كنت فين ولا ازاى شوفت اللي شوفته، لكن لقيت نفسي بدون ما احسن بقولهم...  
-على فكرة إحنا عايشين آخر فترة من حياة البشرية!  
وساعتها لقيت "عماد" بيزقني في كتفي وبيقولي...  
-بقولك إيه يا "إسلام".. أنت غريب أوي الرحلة دي.. أحسن حاجة إنك تكمل نوم بدل ما تنكد علينا وتقفل لنا اليوم بتاعنا!

\*\*\*

## عَرَبِيَّةُ التَّامُوسِ

أنا مُش عارِف الظَّل الأسود ده؛ هيفضَل يطاردني لحد امتي؟! البداية؛ كانت في ليلة بعد أذان المغرب، لما سمعت صوت عَرَبِيَّة التَّامُوس وهي بتقرَّب، كالعادة كُنت بنتظر اللحظة دي؛ وساعتها بنزل من البيت وأخرج الشَّارع، وأوَّل ما بتعدِّي من قُدَّامي؛ كُنت بَجري وراها، زي عيال كثير كانت بتعمل نفس اللي بَعمله.

أنا اسمي "محمود"، طفل زي أي طفل مَهووس بالدُّخان اللي بيخرج من عَرَبِيَّة التَّامُوس، إحساسي وأنا بَجري وراها جوَّه الدُّخان؛ كان بيحسّسني إني من عالم تاني، والأكثر من كِده، إن ريحته كانت عاجباني، برغم إن أمي حدّرتني كثير وقالتي:

-الدُّخان دَه هيمرضك!

بس أنا مكنتش بتزدد إني أعمل دَه كل يوم، دا أنا وصل الموضوع معايا؛ إني بقيت أروح وراها أماكن بعيدة؛ ولما برجع البيت، كانت أمي بتعرف اللي أنا عملته من ريحة هُدومي، لحد ما في ليلة رجعت متأخر، كُنت عرقان جدًّا ومنظري متبهدل، وساعتها أمي عمّلت معايا مُشكلة كبيرة جدًّا؛ لِدرجة إنَّها عمّلت حاجة مكنتش مُتخيّل إنَّها تعملها، دي قالت لأبوي!

لما أبوي عرف باللي بَعمله صرّيني، مُش عَشَّان بَجري ورا عَرَبِيَّة التَّامُوس؛ لأ، دا عمَل كِده لِأَنَّهُ لَمَّا سألني وقالِّي:

-أنت ليه رجعت امبارح متأخر عن كل يوم؟

ولأني متربّتش على الكِذب قولتله:

-أنا جريت زي كل يوم ورا عَرَبِيَّةِ التَّامُوسِ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ لَمَّا كُنْتُ  
بِحَسِّسِ إِني بَعِدْتُ كَثِيرَ عَنِ البَيْتِ بَرَجَعْتُ تَانِي، بَسَّ النَّهَارِدَةَ مُشَّ عَارِفٍ  
لِيهِ رِجْلِي أَحَدْتِي وَكَمَلْتُ.

وَلَقَيْتُ أَبُويَا بِيْبُصِّلِي أُوِي وَبِقُويِّي:

-رِجْلُكَ أَحَدْتِكَ لِحَدِّ فِين؟

أَنَا بَصَّةٌ أَبُويَا لِيَا؛ خَلَّتْنِي مَعْرِفَتِي شْ أَهْرَبُ مِنْ سؤَالِهِ، وَقُولْتَلِهِ:

-أَنَا رُوحٌ وَرَاهَا لِحَدِّ الكُوبَانِيَّةِ!

نَظْرَةُ أَبُويَا لِيَا لَمَّا سَمِعَ إِجَابَتِي خَلَّتْنِي أَتْرَعِبُ، وَلَقَيْتَهُ بِقُويِّي:

-أَنْتَ عَارِفٍ يَعْنِي إِيْهِ الكُوبَانِيَّةِ؟!

-يَعْنِي إِيْهِ؟

-يَعْنِي أَنْتَ عَدَيْتَ مِنَ المَقَابِرِ، وَوَصَلْتَ لِحَدِّ المَنْطِقَةِ الفَاضِيَّةِ

اللي وَرَاهَا، مَا هُوَ مَفِيشَ طَرِيقَ لِّلْكَوبَانِيَّةِ غَيْرِ دَه.

قُولْتَلِهِ وَأَنَا مُرْتَبِكٌ:

-أَيُونِ، دَه صَحِيحٌ.

-مَخُوفْتِي شْ حَاجَةٌ تَحْصَلُّكَ؟

رَدَيْتُ وَأَنَا بِحَاوِلِ أَبَيِّنِ إِني مُشَّ خَائِفٌ؛ وَقُولْتَلِهِ:

-هَيَّحْصَلِّي إِيْهِ يَعْنِي؟

وَدَه كَانَ السَّبَبُ اللي خَلَّى أَبُويَا صَرَيِّنِي! أَنَا كُنْتُ بِمَثَلِ السَّجَّاعَةِ

قَدَّامِهِ، لَكِنِ الحَقِيقَةُ؛ كُنْتُ غَيْرِ كِدَه خَالِصٌ، دَا أَنَا رَجَعْتُ مِنْ هُنَاكَ

وَجُويَايَا خُوفِ عُمُرِي مَا حَسَّيْتُ بِهِ قَبْلَ كِدَه!

\*\*\*

فِي اللَّيْلَةِ اللي بَعْدَهَا، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ بَعْدَ المَغْرَبِ، سَمِعْتُ

صُوتَ العَرَبِيَّةِ، لَكِنِ مَكْنَشْ عِنْدِي اسْتِعْدَادِ إِني يَحْصَلُّ مَعَايَا زِي مَا

حَصَلَّ امْبَارِحِ، عَشَانِ كِدَه مَخْرَجْتِي شْ؛ اكَتَفَيْتُ بِإِنِّي بَصَّيْتُ مِنْ وَرَا

شَبَّكَ أَوْضِيتِي، شَوَفْت العِيَال وَهِي بَتَجْرِي وِراها، وَبعدها رَجَعْت على سِرِيرِي، اِتَمَدَّدْت، وَمِن الرِّعْل الِلي كُنْت فِيهِ، رُوحت فِي النُّوم. صَوْت العَرَبِيَّة هُو الحَاجَة الوَحِيدَة الِلي كُنْت سَامِعها وَأنا نَايِم، وَبِرَغْمِ إِيَّي كُنْت مَغْمَمَّض، وَقَافِل نَور الأَوْضَة، بَس كُنْت شَايِف نَفْسِي بَجْرِي، الدُّنْيَا ضَلَمَة، مُش شَايِف حَاجَة حَوالِيَا، كُل الِلي حَاسَس بِهِ هُو صَوْت أَنفَاسِي، وَصَوْت العَرَبِيَّة الِلي جَاي مِن بَعِيد، وَأنا بَجْرِي بِكَل قَوَّي عِشان أَحْصَله، لَكِن الطَّرِيق اِنْتَهَى بِيَا فِي المَقَابِر، فِي نَفْس الشَّارِع الِلي بِيوَصَل لَلكُوبَانِيَّة، وَهناك الصَوْت اِنقَطَع عَيَّي، وَمَكْنَش حَوالِيَا غَيْر القُبُور، كُنْت تَايَه؛ لَدَرَجَة إِيني مُش عَارِف فِين أَوَّل الشَّارِع مِن آخِره، بَدَأْت أَحْس بِنَفْس الإِحْساس الِلي مَرَّيْت بِهِ امبَارِح، أَنَا سَامِع صَوْت بِيَهْمَس فِي وَدِنِي، بِيِنادِينِي، نَفْس الِلي حَاصَل مَعَايَا فِي المَقَابِر لَمَّا كُنْت رَاجِع، بَس أَنَا دَارِيْت وَمَقُولْتِش لِحَد، بَدَأْت أَحْس إِنْ الِلي عَمَله أَبُويا مَعَايَا صَح، فِي كُل الأَحْوال؛ مَكْنَش المَفْرُوض آجِي المَكَان دَه، وَخِصُوصًا بِاللَّيْلِ؛ وَلوَحْدِي.

أنا قومت مفزوع، إحساس صعب لَمَّا تَحَس إنك محبوس بين قبور والدنيا ليل، وصوت مُخيف بِيِنْدَه اسْمَك، وَبالرَّغْم مِن إِنْ دَه حِلْم؛ لَكِن هُو حَصَل فِي الوَاقِع مَعَايَا، بَس أَنَا دَلُوقْت صَاحِي خَايِف، خَرَجْت مِن أَوْضِي وَجَرِيْت على أُمِّي، دَوَّرْت عَليها؛ لَحْد ما لَقِيْتها قَاعَة قَدَّام باب البِيْت، وَساعَتها قُولْتلها:  
-أنا خايف.

شَدَّتْنِي مِن إِيدي عِشان أَقْعَد جَنبِها، وَقالْتِلي:  
-أبوك كان عنده حَق فِي الِلي عَمَله، إِنْت ارْأَي تَجْرِي وِرا عَرَبِيَّة التَّامُوس وَتَوَصَل لِحَد الكُوبَانِيَّة؟!  
-مُش عَارِف أَنَا عَمَلت كِده ارْأَي، بَس أَنَا نَسِيْت نَفْسِي، مَحْسَّتْش غَيْر وَأنا رَاجِع.

-مَفْكَرْتش إن مُمكن أي حَد يَخْطَفْكَ بالليل هناك؟!  
مُش عارف ليه كلامها خَلَّى شريط الأحداث يتعاد قَدَّامي، ورَجَّعني  
للحلم، اللي أنا بحاول أهرب منه، ولقيتيني بقولتها والخوف كان باين  
في صوتي:

-أنا شوفت نفسي في حِلْم من شوَيَّة، كُنْتُ في المَقَابِر، تايه ومُش  
عارف أخرج!

أنا مَحَبَّتْش أقولها على اللي حصل معايا فعلاً هناك، لكنها كانت  
بتبصلي باستغراب وبتقولِي:

-شوفت! عشان تروح ورا العربية بالليل، كِسِبْتُ إيه دلوقت غير  
إنَّك شوفت نَفْسك تايه هناك؟!

أنا بدأت أفْتِكِر حاجة غريبة، لَمَّا رَوحت هناك، افْتَكِرت إن كُل  
العيال اللي كانت بتجري جَنبي؛ رَجِعت بمَجْرَد ما قَرَبْنَا من المَقَابِر،  
لَكِن أنا اللي مَرَجَعْتش، حاجة غريبة كانت مَخَلِّتاني أكْمَل وراها، أنا  
لِحَد ما رَجِعت البيت، مَكُنْتِش مستوعب أنا عملت إيه، بَس كُل  
اللي أفَدَّر أقوله، إن اليوم دَه، كان بداية تحوّل مُخيف في حياتي.

\*\*\*

مَكُنْتِش أتخَيِّل؛ إن طفل عنده 10 سنين حياته تتقَلِّب لجحيم؛  
لمَجْرَد إنه عَمَل تَصْرَف متهور وبشكل تِلْقَائِي، بدأت أخاف من كل  
حاجة، انعزَلت عن كل النَّاس، في كل مَرَّة عيني كانت بتغْمُض فيها،  
كُنْتُ بَسْمَع صوت العَرَبِيَّة، وأشْم ريحة الدَّخان، وأشوف نفسي  
بَجري في الصَّلْمَة، وأسمع الصوت بيناديني وأنا تايه في المقابر،  
وأشوف الظَّل الأسود.

الحِكَاية مَوْقِفْتش لحد هنا، دا أنا بدأت أسمع وأشوف كل دَه  
وأنا صاحي، دا غير إني بدأت أسمع حد بيكلمني، لكن من غير ما أكون  
شايفه، بَس حاجة جَوَّايا كانت مخوِّفاني من إيِّ أَحْي.

فجأة؛ حسيت برغبة في إني أنعزل أكثر، واستسلم لها جس  
مُخيف جوايا، أبويًا وأمي بدأوا يحسوا إن فيا حاجة غريبة، كُنت  
بَهْرَب دايما من الكلام معاهم، وفي مرّة، لقيت أبويا بيكلمني بهدوء،  
عكس ما هو متعود، ودّه حَصَلَ لَمَّا باب أوضتي خَبَط، وبعدها لقيته  
داخل، وبيقعد جنبي على السرير، وبيقولي:

-إنت حاسس بِحاجة تَعباك يا "محمود"؟

كُنت سامع كلامه بوضوح؛ لكن حاجة أقوى مَيّ كانت منعاني  
أجاوبه، عشان كِدَه بدأ يكمل كلامه:

-أنا مُعدّتش هَمِد إيدي عليك تاني، لو دَه يعني اللي مزعلك  
ومخلّيك مُنعزل، أنت مهما كان كِبرت، عندك 10 سنين دلوقت،  
بقيت راجل، يلا شد حيلك كِدَه، عاوزك تخرُج وتلعب، وتجري مع  
العِيال ورا عَرَبِيَّة الثاموس من تاني، دا أنت ابني الوحيد؛ ولَمَّا تَكبر  
هتُقِف مكاني في المَجَل.

أنا حسيت بصاعقٍ گهربا لَمَس دِماغِي لَمَّا سَمعته بيقولي عن  
العربية، ودّه اللي خلّاني صرّخت وقولتله:

-لأ، متجيبش سيرتها قدامي.

رَد فِعلي، والاندفاع اللي كُنت فيه، خلّوه يحس إني فيا حاجة  
غريبة؛ لِدرجة إنه سألني:

-مالك؟ اتفرّعت ليه كِدَه؟!

-أنا مُعدّتش بَطيق أسمع سيرتها، حتّى لَمَّا بتعدّي من الشّارع،  
بَحُط إيدي على ودي، وبَدفن راسي تحت المِخَدّة؛ لِأني ساعيتها  
بشوفه، بَسَمع صوته، وبشوف نَفسي مَحبوس هناك.

كان مِسْتغرب من كلامي، ودّه كان باين في عينه وهو بيُبْصلي  
وبيقولي:

-بتشوف إيه؟ وصوت مين اللي بتسمعه؟!

رَدَّيت بصوت مخنوق وقولتله:

-أنا مُش فاهِم حاجة، بس في كُل مرّة بيحصل دَه؛ بَشوف نَفسي  
محبوس في الشَّارع اللي بيوصل للكوبانيّة!  
وهنا، أبويا مَرَدِّش غير بكلمة واحدة، وهو بيُبص ناحيتي بخوف:  
-المقابر!

بَرَضُه مقدرتش أحكي اللي بَشوفه؛ مُش خوف من أبويا، لكنّه كان  
خوف من اللي بَحس بُه في الوقت دَه، بس لقيت أبويا بيظطب  
عليّا بدون ما يتكلم، وبيسيبني وبيخرج من الأوضة.  
مُش عارف إيه اللي جرافي، قَضَّيت وقت طويل في صمت،  
مَحَسَّيتش بنفسي غير وباب الأوضة بيتفتح، وبعدها بيدخل أبويا  
من تاني وبيقولي:

-تعالى معايا يا "محمود"، هنروح مشوار.

غَيَّرت هدومي ومشيت معاه، ولمّا خرجنا ركبنا العربية، مَكْنَش  
بيتكلم معايا في حاجة، بس أنا لاحظت إنه رايح على شارع في بلدنا  
كله دكاترة، مَفَكَّرتش أسأله هو جايبني هنا ليه، لكن لقيته بيركن  
قَدَام عمارة، كان مكتوب عليها، دكتور "إياد التعلب" للطب  
التفسي!

العيادة كانت في الدّور الأرضي؛ ولمّا دخلنا كانت فاضية، وبمجرّد  
ما السكرتيرة شافتنا رحبت بنا، وسألت أبويا عن سَبب زيارتنا،  
وسمِعته بيقولها إنّه جاي يظمن عليّا، وساعتها قالتلنا على تَمَن  
الفيزيتا بتاعة الكشف، أبويا دَفَعها، وبعد ما قعدنا ننظر حوالي  
خَمس دقائق، وبعدها لقيتها بتقولنا:

-اتفضلوا، الدكتور منتظركم.

لمّا دخلنا أوضة الكشف، كان نورها هادي، في البداية؛ أبويا اتكلم  
مع الدكتور شويّة بصوت مَكْنَش سامعه، وفي الوقت دَه؛ أنا كُنْتُ



واقِفٌ لِسَهْ عِنْدَ البَابِ، وَاتفاجئتُ بالدكتور بعد ما خلّص كلامه مع أبويا بيقولِي:

-تعالى يا "محمود"، خايف ليه؟

أنا بدأت أقربّ وعيني بتلف في الأوضة، ولما جيت أقعد على الكرسي اللي قدام مكتب الدكتور؛ لقيته بيقولِي:  
-لأ يا بطل، أنا عايزك تمدد على الشيزلونج ده.

عملت اللي الدكتور طلبه، وبعدها لقيته بيقربّ مني ويقعد على كرسي جنبي، ومعاه أجندة وقلم في إيدته، وبيقولِي:  
-احكي لي بقي؛ أنت إيه المشكلة معاك بالطب؟

يمكن الهدوء اللي في المكان، هو اللي خلّاني أفوم الخوف اللي عندي؛ عشان كده بدأت أتكلّم:

-كُل حاجة بدأت من ساعة ما نسيت نفسي، في الليلة دي؛ جريت ورا عربّية الثاموس، الوقت كان متأخر، ومُش عارف ليه المرّة دي كتلت ودخلت وراها المقابر، في الطريق اللي هي بترجع منه على الكوئانية.

لقيت الدكتور بيسمعني باهتمام وبيقولِي:  
-كَمَلْ يا "محمود".

-في نُص الطريق وأنا راجع، حسيت بهوا سُخن، جسمي كله بدأ يعرق، وحسيت قلبي بيتَهز، المكان كان زي المتاهة، مُش عارف أوله من آخره، ومكّش فيه حاجة واضحة غير القبور، كانت كلها مقفولة ماعدا واحد، كان بابُه مكسور وشكله قديم، معرفش ليه وقفت قدامه وبدأت أبصّله، بس في وسط الصّلمة لَمحت جواه ظلّ أسود، في البداية افتكرت إن دي تهَيّوات، لكن لقيت الظلّ بيخرج من القبر وبيقربّ مني، في اللحظة دي سمعت صوت العربية وشمّيت ريحة دُخانها، وسمعت اللي بيهمس في ودي وبيقولِي:

-كُنْتُ مُنْتَظِرُكَ يَا "مَحْمُودَ".

كُلُّ الِلي فَكَّرْتُ فِيهِ إِني أَجْرِي، لَكِن رَجَلِي كَانَتْ تَقِيلَةُ، زِي مَا يَكُونُ  
مَتَعَلِّقٌ فِيهِمْ صَخُورٌ، بَسَ رَغْبَتِي فِي الْهَرُوبِ مِنْ الْخُوفِ خَلَّتِي  
مَسْتَسْلِمِشْ، مِنْ كُتْرَ مَا حَاوَلْتُ أَهْرَبُ لَقَيْتُ خَطَوَاتِي بَدَأْتُ  
تَسَاعِدُنِي، الطَّرِيقَ بَدَأُ يَنْفَتِّحُ مِنْ تَانِي قَدَامِي؛ لِحْدَ مَا رَجَعْتُ الْبَيْتَ  
مَتَأَخَّرَ، كَانُ جِسْمِي عِرْقَانُ وَهَدُومِي مِتْبَهْدَلَةُ، وَمِنْ وَقْتِهَا وَحْيَاتِي  
اتَقَلَّبْتُ، بَقَيْتُ مَنَعَزَلُ، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ هَقُولُ إِني بَقَيْتُ بِشُوفِ الظَّلِّ  
الْأَسْوَدِ كُلِّ لَيْلَةٍ فِي أَوْضَتِي، بِيَطَارِدُنِي مِنْ وَقْتِ لِلتَّانِي، وَمُشْ عَارِفُ  
هُوَ عَاوَزَ إِيهِ مَيِّي.

لِحْدِ هِنَا مَكْنَشْ فِي حَاجَةٍ تَانِيَةِ أَقُولُهَا لِلدَّكْتُورِ، الِلي كَانُ بِيَسْمَعُنِي  
هُوَ مِسْتَعْرَبُ كَلَامِي، وَدَهْ خَلَاهُ يَقُومُ وَيُرُوحُ عِنْدَ أَبِيَا وَيَقُولُهُ:  
-أَنَا شَايِفُ إِنَّهُ مَرَّ بِمَوْقِفِ عَمَلٍ لَهُ رَهْبَةٌ، وَدَهْ الِلي مَخَلِّي عِنْدَهُ  
هَلُوسَةٌ وَبِيَنْتَخِيلُ إِنْ فِي حَاجَةٍ بِيَطَارِدُهُ، هَكَتَبَلُهُ عَلَى شُويَّةٍ مَهْدَّتَاتٍ،  
وَهَشُوفُهُ بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ.

خَرَجْنَا مِنْ عِيَادَةِ الدَّكْتُورِ، وَأَبُويَا أَخَذَنِي عَلَى صَيْدَلِيَّةٍ قَرِيبَةٍ  
اشْتَرَى مِنْهَا الْعِلَاجَ، وَلَمَّا رَوَّحْنَا طَلَبُ مِنْ أُمِّي إِنَّهَا تَجَهَّزَلِي أَكَلُ؛  
عَشَانُ أَكَلُ وَأَبْدَأُ أَخَذَ عِلَاجِي، فِي اللَّيْلَةِ دِي الْعِلَاجِ خَلَّانِي أَنَامُ، بَسَ  
صَحِيحُ فِجَاءَةٌ فِي نُصِّ اللَّيْلِ، وَمُشْ عَارِفُ لِيهِ لَقَيْتُ نَفْسِي بَخْرَجُ  
مِنْ أَوْضَتِي وَبَفَتَحَ بَابَ الشَّقَّةِ وَبَنَزَلَ الشَّارِعَ، مِنْ غَيْرِ مَا حَدَّ يَحْسُ  
بِيَا.

مَكْنَتِشْ فِي وَعْيِي، بَسَ كُلُّ الِلي أَنَا عَارِفُهُ، إِني سَامِعُ صَوْتِ  
الْعَرَبِيَّةِ؛ وَعَاوَزَ أُرُوحَ عِنْدَ الْقَبْرِ الِلي الظَّلِّ خَرَجَ مَنَّهُ!  
مَحْسَّتْشْ بِنَفْسِي غَيْرُ وَأَنَا هِنَاكَ، وَبِمَجْرَدٍ مَا وَقَفْتُ قَدَامَهُ،  
سَمِعْتُ صَوْتَ بِيْنَادِينِي مِنْ جَوَاهُ، وَبِيَقُولِي:

-تَعَالَى يَا "مَحْمُودَ"!

لَقَيْتَنِي بَسْتَجِيبَ لِلصَّوْتِ، بَدَأْتَ أَقْرَبَ مِنَ القَبْرِ، وَلَمَحْتَ إِيدَ  
بِتَمَدِّ نَاحِيَّتِي مِنَ الجِزْءِ المَكْسُورِ فِي البَابِ، كَان لَوْنُهَا أُسُودَ، وَلَمَّا  
قَرَبْتَ مِنْهَا حَسَّيْتُ إِني غِبتَ عَنِ الوَعْيِ، مَعْدَتِي حَاسِسَ بِأَيِّ  
حَاجَةٍ.

\*\*\*

"لا حول ولا قوَّة إلا باللَّهِ، أَنْتَ مِينِ يَابِنِي وَإِيهِ اللِّي جَابَكَ هِنَا فِي  
الوَقْتِ دَه؟!"

كَان صَوْتُ حَدِّ بِيصْحَيِّنِي وَهُوَ بِيَقُومُنِي مِنَ الأَرْضِ، وَلَمَّا بَدَأْتَ  
أَفُوقَ لَقَيْتَهُ وَاحِدَ بَجَلَابِيَّةٍ وَمَعَاهُ كَشَافُ نُورٍ، وَبِمَجْرَدِ مَا فَتَّحْتَ  
عَيْنِي سَأَلَنِي:

-أَنْتَ مِينِ يَابِنِي؟!

بَلَعْتَ رِيْقِي بِالْعَافِيَةِ وَقَوْلْتَلَهُ:

-أَنَا "مَحْمُودٌ".

-إِيهِ اللِّي جَابَكَ هِنَا فِي وَقْتِ زِي دَه؟

-أَنَا مُشْ فَآكِرُ حَاجَةٍ، مَعْرِفْشَ أَنَا هِنَا أَزَاي!

-طَيِّبُ مِينِ أَبُوكَ؟

-أَبُويَا "سَالِمِ التَّهَامِي".

-مُشْ دَه تَاجِرُ القُمَاشِ؟!

-أَيُونِ.

-طَيِّبُ عَارَفِ عَنوَانِ بَيْتِكُمْ؟!

-بَيْتِنَا قَدَّامِ المَسْجِدِ الكَبِيرِ اللِّي فِي البَلَدِ، لَوْنُهُ أَزْرَقُ وَفِيهِ مَجَلِ

تَلِفُونَاتِ صَغِيرٍ مِنْ تَحْتِ.

-طَيِّبُ قَوْمِ مَعَايَا.

مِشِيْتِ مَعَاهُ وَأَنَا سَانِدٌ عَلَى دِرَاعِهِ؛ لِحَدِّ مَا خَرَجْنَا مِنَ المَقَابِرِ،

وَسَاعَتِهَا دَخَلْتُ مَعَاهُ أَوَّلَ بَيْتِ قَابِلِنَا، كَان دُورَ وَاحِدٍ، وَلَمَّا دَخَلْنَا

لِقِيْتِهِ بَيْنَدَهُ عَلَى وَاحِدِ اسْمِهِ "عَوْض"، كَانَ ابْنَهُ، لِأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ أَوْضْتِهِ قَالَهُ:

-رُوحٌ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْكَبِيرِ، وَخَبَّطَ عَلَى الْبَيْتِ الِى لَوْنُهُ أَزْرَقٌ وَفِيهِ مَجَلٌ تَلِفُونَاتٍ، قَوْلُهُمْ أَنَا ابْنُ "مَحْرُوسِ" الثَّرِي، وَإِنَّا لَقِينَا ابْنَكُمْ وَاقِعٌ فِي الْمَقَابِرِ، خَلِيَهُمْ يَبْجُوا يَأْخُودُهُ.  
الْحِكَايَةُ كُلُّهَا مَكْمَلْتِشْ سَاعَةِ زَمَنِ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ أَبُويَا وَهُوَ دَاخِلٌ وَيَقُولُ:

-يَا حَجَّ "مَحْرُوسِ".

كُنْتُ نَائِمٌ عَلَى كَنْبَةٍ فِي أَوْضَةٍ، وَسَاعَتِهَا سَمِعْتُ عَمَّ "مَحْرُوسِ" وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْ أَبُويَا يَدْخُلُ، كَانَ بِيَسْأَلُ عَلِيًّا، وَبَعْدَهَا لِقِيْتَهُ دَاخِلٌ عِنْدِي الْأَوْضَةَ، مَكْمَلْتِشْ عَارِفٌ نَظَرْتَهُ لِيَا كَانَتْ خَوْفٌ وَلَا غَضَبٌ، بَسْ لِقِيْتَهُ بِيَقُولِي:

-أَنْتِ خَرَجْتِ إِمْتِي وَرُوحَتْ هُنَاكَ إِزَّاي؟!

مَكْمَلْتِشْ عَارِفٌ أَجَاوَبُ عَلَى سْؤَالِهِ، لِأَنِّي أَصَلًّا مَعْرِفْشْ أَنَا عَمَلْتُ دَهْ إِزَّاي وَإِمْتِي، لَكِنْ اتْفَاجَيْتُ بِصَوْتِ عَمَّ "مَحْرُوسِ" وَهُوَ بِيَقُولُ لِأَبُويَا:

-ابْنُكَ مُشْ أَوَّلٌ وَاحِدٌ أَلَاقِيَهُ وَاقِعٌ فِي الْمَقَابِرِ وَفَاقِدُ الْوَعْيِ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتَحَصَّلُ الْحِكَايَةَ دِي، بِيَكُونُ الشَّخْصُ مَمْسُوسٌ، مَبِيكُونْشْ مَسْتَوْعِبٌ هُوَ عَمَلُ دَهْ لِيَهُ وَإِزَّاي.

لَكِنْ أَبُويَا رَدَّ بِغَضَبٍ وَقَالَهُ:

-أَنْتِ تُقْصِدِ إِيهِ بِأَنَّهُ مَمْسُوسٌ؟ إِيهِ التَّخَارِيفُ دِي؟!

-حِلْمُكَ عَلِيًّا، إِزَّاي تَخَارِيفٌ وَأَنْتِ شَايْفُ الِى حَاصِلُ بَعِينِكَ، ابْنُكَ مُشْ عَارِفٌ خَرَجَ إِمْتِي وَلَا رَاحَ هُنَاكَ إِزَّاي، الِى مَاسِسُ ابْنِكَ بَيْنَدَهُ عَلَيْهِ، بِيَغْيِبُهُ عَنِ الْوَعْيِ.

-الحكاية كلّها إن الولد عنده شويّة هلاوس، بدأت تحصل معاه لما دَخَلَ المقابر ورا عربيّة التّاموس وهي راجعة الكوبانيّة، الدكتور كتبله على علاج وهيكون كويّس.

-يا حاج "سالم"، الدكتور على عيني وراسي؛ بس أنا بقولك إن ابنك علاجُه مُش عند دكاترة، ابنك عاوز حد يعالجه من المَس. أبويا مسمِعش كلام عم "محروس"، أخذني ومشي، بس منساش يشكره على إنّه شالني من المقابر وأخذني البيت عنده، ولما وصلنا البيت كُنت خايف من أبويا، بمجرد ما دخلنا جريت على أمي اللي كان منظرها يقطّع القلب عشاني، وانتظرت أبويا يأخذ أي رد فعل؛ لكن ده محصلش، دا أنا لقيته بيقول لأمي:

-خليه يأخذ شاور ويغيّر هدومه اللي مليانة تُراب دي!

أخذت شاور ولبست هدوم غير اللي كانت عليا، الوقت كان مقرب على الفجر، دَخَلت أوضتي عشان أنا؛ بعد ما رفضت الأكل اللي أمي كانت جهزته، قفلت الباب ودخلت على سريري بعد ما طفيت النور، لكن بعد شويّة؛ سمعت باب الشقة برّه بيتقفّل بالمفتاح، وصوت أبويا وهو بيقول لأمي:

-الباب بعد كده يتقفّل بالمفتاح؛ وتشيلي المُفتاح تحطيه في مكان "محمود" ميعرفش عنّه حاجة.

بعدها سمعت صوت باب أوضتهم وهو بيتقفّل، ولمحت نور الصّالة بينطفي من إزاز باب الأوضة، استسلمت للصّلمة عشان أنا، لكن بعد ما عيني بدأت تغمّض؛ فتحتها على صوت باب أوضتي، التفتت ناحيته ولقيته بيتفتح ببطء، ولما اتفتح ليُص المسافة، حرّكته وقفت، قُمت من خوفي وقعدت على السرير وعيني كانت عليه.

الخوف له صوت، مَبْنَسْمَعوش غير جَوّانا، لَمّا جَسِمِنا يَتَهَز،  
وَإِنا مُنتظرين حاجة مُش عارفين هي إيه إناها تَحصل، دَه كان  
مُلخّص حالي وأنا مِستني أَعرف الباب اتَفَتَح اِزّاي.

بَس اللي حَصَل؛ هو إني لقيت نَفسي بنزل من السرير، وَبَرُوح  
ناحية الباب بالرّغم من إن خطوتي كانت مَهزوزة، الصوت اللي  
بِيهمس في وِدي وبيقولّي: "محمود"، كان مِسيطر عَلِيا، لِحَد ما  
خَرَجت من الأوضة، واتَفاجئت إِيّ مُش في الصّالة، أنا لقيت نَفسي  
بَسْمع صوت عربية التّاموس، وَبِجري وراها في الصّلمة، نَفس الحِلْم  
المُخيف، وبلاقي نَفسي فجأة قَدّام القَبْر، وَقَفْت وكنت زي اللي  
غايب عن الوَعْي، عيني كانت على الظّل الأسود، اللي لَمَحْتَه من  
الجزء المكسور في باب القَبْر وكان قاعد جَوّه.

ساعِتها حَسّيت بنار في صوابع إيدي، ولَمّا رفعتهم قَدّام عيني؛  
لقيت إن ضوافري طُولت بطريقة غريبة، المَوْقف كان أكبر من إِيّ  
أَتَحْمَلَه؛ فَصَرَحْت، وَعَصَب عَيّ بدأت أَقْطَع في جِلْد وشّي  
بضوافري، كُنت بصرُخ بشكل هِستيري، وحاسِس بالدم وهو نازل  
من وشّي على إيدي، مَكُنْتِش عارف أنا بَعْمَل في نَفسي كِده ليه، بَس  
في الآخر، لقيت نَفسي بَقَع على الأرض قَدّام القَبْر!

بعد شويّة؛ لقيتني بَفوق على صوت أبويا وهو بيقول لأُمّي:

-هاتي ماّيَه بسرعة عشان نفوّق الولد.

بدأت أفوق؛ في اللحظة دي لقيت نَفسي واقِع في أرضيّة الصّالة،  
كُنت حاسِس بألم رهيب في وشّي، ولَمّا الرّؤية بدأت تَوَضِح قَدّامي؛  
لقيت أبويا وأُمّي جنبي، وبصوت مَهزوز لقيتني بقولهم:

-إيه اللي بيحصل؟ أنا فين؟!

أُمّي كانت مخنوقة بالعياط مَقدرتِش تَزُد، لكن أبويا كان بيقومني  
من الأرض وبيقولّي:

-أنت فيك إيه؟ وإيه اللي مجرّح وشك كده؟ وليه كُنت بتصرّخ!  
اضطرّيت أقول لأبويا عن كل حاجة، لأنّه غالبًا مكنش سامع  
التفاصيل اللي حكيت عنها للدكتور، ولما خلّصت كلامي، لقيت أمي  
بنبرة صوت كلّها خوف، بتقول لأبويا:

-أول ما النهار يطلع لازم توّدبه للدكتور.

بس لقيت أبويا مبيردّش عليها، دا سابنا وخرج، أمي ساعدتني  
أقوم من الأرض وأقعد على الكنبة، وبعد أقل من ساعة، لقيت أبويا  
راجع ومعه عم "محروس"!

كنت مستغرب من تصرّف أبويا، لكن لقيت عم "محروس"  
بيبصلي وبيستعيز، في اللحظة دي؛ لقيت أبويا وأمّي بيبصولي  
وبيستعيزوا هُما كمان!

أنا مكنتش فاهم إيه اللي بيحصل، لكن لقيت عم "محروس"  
بيقول لأبويا:

-خليكم جنبه متخافوش، أنا هوصل أجيب الشّيخ "إدريس"  
وراجع علطول!

لاحظت إن أبويا وأمّي واقفين بعيد عتيّ، كان باين عليهم الخوف،  
كان عندي فضول أعرف سبب خوفهم، فُمت ومشيت لحد مِراية  
متعلّقة على حيطّة في الصالة، وقفت قدّامها، واتصدّمت من شكلي،  
أنا شوفت نين عيني ظاهر بالطول، وشي مليون جروح، دا غير حوالين  
عيني كان لونه أسود جدّا.

بدأت أرجع لورا من الصّدمة، محاولتش أقرب من أبويا وأمّي، اللي  
كانوا بيبصولي ومذهولين، في اللحظة دي الباب خبّط، وسمعت  
صوت عم "محروس" بينده على أبويا، اللي جري ناحية الباب  
وفتحه، وساعتها دخل عم "محروس" ومعه الشّيخ "إدريس" اللي  
قال عليه، واللي أول ما بصلي حسيت بنار بتحرقني في جسمي، في

اللحظة دي، لقيت عندي رغبة في إيّ أهاجمه؛ لمجردّ إنّه كان بالنسبالي شخص غير مرغوب فيه؛ بالرغم من إيّ أول مرّة أشوفه. ويادوب بدأت أتحرّك ناحيته؛ ولقيت عم "محروس" بيكتّفني، في نفس اللحظة دي، لقيت الشيخ "إدريس" بيطلّع من جيبه إزارة صغيرة فيها مائه، ففتح غطاها وأخذ منها على صابعه وبدأ يدهن جبهتي، وساعتها حسّيت إيّ اترميت في فرن والبع، مكنتش طابق الألم اللي خصّلي!

بس بعدها حسّيت إن جسمي زي الحبل الدّايب، وقّعت في الأرض، بس كنت واعي بكل حاجة بتحصل من حواليا، وحاسس بالشّيش "إدريس" وهو بيقد جنبي على الأرض، ويخطّ إيده على جبهتي، بس المرّة دي كان بيقرا آية الكرسي، حسّيت إن كل حرف عبارة عن شوكة من نار بتدخل في جسمي، كنت بصرخ، وأبوياء و عم "محروس" كانوا بيكتّفوني من إيدي ورجلي، وبعدهما الشّيش خلّص قراءة لقيته بيسألني:

-أنت مين وعايز إيه من "محمود"؟!

ساعتها حسّيت إن في حاجة مولّعة بتتحرك جوايا، وإن صوتي كان زي الصّهد وهو خارج مّي وأنا بقولّه:  
-أنا "دنهش".

كنت أنا اللي بتكلّم، لكن مكنتش صوتي، بس حسّيت إن الشّيش بيبلع ريقه، وانتظر كام ثانية كده وقال:

-اخرج من جسمه، وإلا هحرقك.

لقيت نفسي بضحك بطريقة كنت مستغربها، وبقولّه بنفس الصوت الغريب اللي مّش عارفة جيبته منين:  
-لو خرّجت مّش هخرج إلا من عينه، وأنت عارف إيه اللي هيحصل بعدها، عينه هتنتهي.



ولقيت الشَّيْخَ بيقول بصوت مليون غيظ:  
-أنت ملعون، هتُخرج، ومن المكان اللي أنا هختاره.  
بعدها بدأ يقرأ سورة الصَّافَاتِ (والصَّافَاتِ صَفًّا)، مع كل آية  
كُنت بحس بكرابيج نازلة على جسمي، ولما خلص السورة بدأ يقرأ  
آية الكرسي تاني، ويكررها، وأنا خلاص كُنت حاسس روعي بتخرج  
من جسمي، كان جَوَايا زلزال أقوى من إني أتحمّله، لحد ما الشَّيْخ  
كان بيحط إيدِه في بوقي، وبيقول:  
-اخْرُجْ من المَكان اللي شاورتلك عليه.

في اللحظة دي، حسيت بكتلة نار بتتحرك من بطني وطالعة على  
صدري، وبعدها لقيت كمية دم نازلة من بوقي، لكن كان فيها  
حاجات لونها أسود، وساعتها الشَّيْخ بدأ يقرأ "قَالَ فَأَخْرُجْ  
مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ".  
بعدها؛ مكش عندي القدرة إني أتكلّم، كُنت بأخذ نفسي  
بالعافية، بس كُنت سامع عم "محروس" وهو بيقول للشَّيْخ:

-كان مَسْ صبح؟

رد الشَّيْخ على كلامه بكل ثقة وقاله:

-اتمَس في المَقَابِر.

-أنا فعلاً لقيته واقع هناك ليلة امبارح قدام قبر قديم.

-هو اتمَس هناك فعلاً؛ لكن من فترة، والتمَس ده مُش صدفة، دا  
بفعل فاعل، واللي كان معاه هو اللي خلّاه يروح المقابر بالليل، اللي  
مَسّه كان مؤذي جداً.

وهنا سمعت صوت أبويا وهو بيقولهم:

-من ساعة ما راح ورا عربية التاموس لحد الكوَّبانيّة، ودخل  
المقابر بالليل وهو حاله كده.

-الحمد لله، ربنا عفا عنه.

كانت آخر حاجة سَمِعْتُهَا، قَبْلَ ما أَحْسَ بِحرارة شديدة، ومعها  
جِسمي كُلَّهُ تَعَبِنِي.

بعدها غِبتَ عن الوَعْي، ولَمَّا فوِقت، لقيت كانيولا في إيدي،  
ومتعلِّق لي محاليل، أُمِّي كانت جَنبي، أوَّل ما شافَني بَفوق لقيتها  
مبسوطة وبتَقَرَّب مِنِّي وبتَقوِّلي:

- كانتِ عُمةً وانزَجت، جالك بَعدها دور حُصِّي، كُنت غايب عن  
الوَعْي بقالك 3 أيام، بتأخذ علاج والشَّيخ كان يبيزورك يظمن عليك،  
كان يقول إن دي توابع وهتروح لحالها، حَمِدَ اللهُ على سلامتِك!

\*\*\*

كُنت فاكِر إن الحكاية انتهت، خصوصًا إني مِن بعد ما اتعالجت  
على إيد الشيخ "إدريس"؛ مَشوفتش أي حاجة من اللي كُنت  
بَشوفها، فات 12 سنة لِحد دلوقت، بقي عندي 22 سنة، اتخرَّجت  
من كَلية تجارة واستَلَمَت المَحَل مكان أبويا، لكن في الفترة اللي  
فاتت؛ اتعرَّضت لِحدِّث صعب وهو موت أُمِّي، اللي أثَّر فيا جامد،  
بقيت عايش أنا وأبويا اللي تَعِب بِشكل مفاجئ في الفترة الأخيرة،  
وبقيت أنا اللي مسؤول عن كل حاجة.

النهاردة السَّبت، والمفروض إني بَفَتَح المَحَل بدري، قومت من  
النوم جهَّزت نَفسي وفَطَرت، وطبعًا فَطَرت أبويا وفضِلت جَنبه لِحدِّ  
ما أخذ دواه، وبَعْد ما اطَّمنت عليه خرجت.

العربية مَكْنِتَش راضية تدور، حاولت معاها وبعد ما طَلَّعت عيني  
دارت، وَمِن ساعَة ما اتحرَّكت وكُل حاجة كانت مِعكساني، كُنت  
حاسِس إن الطُّرق ضيِّق والدُّنيا زحمة، وأي حاجة كانت بتخلِّيني  
أتخنق بسرعة، أوَّل مرَّة أمر بالحالة دي، بَس حاولت أهْدِي أعصابي  
على قَدِّ ما أقدر؛ لِحدِّ ما وصلت المَحَل.

ويادوب فَتَحْت وبِشِد الكُرسي عشان أقعد، وأفتح دفاتري  
أشوف إيه اللي لينا بَرّه وإيه اللي علينا، ولقيت واحد داخل عليّا  
المَجَل، كان راجل كبير في السن، وبيقولي:  
-لو سَمحت، أنا عاوز فُماش كفن رجالي.

أنا قولت في بالي الاصطباحة كفن يعني! لكن بالرغم من كده؛  
قومت وجيتله علبة فيها فُماش كفن، لاحظت إنها آخر علبة  
عندنا، عشان كده افتكرت أكلّم التاجر اللي بنجيب منه الشغل  
يبعتلنا كام علبة جديدة، ولما سألني على تمنها قولتله عليه، وبدون  
ما يتكلم حط إيدته في جيبه وطلع رزمة فلوس، عد منها تمن الكفن  
وحظهمولي على المكتب، وبعدين أخذ العلبة وخرج، بدون ما ينتظر  
حتى إني أعطيه شنطة يشيل فيها العلبة.

وقفت قدام المَجَل، كانت عيني عليه لحد ما خرج من الشارع،  
وبعدين دخلت عشان أقعد على المكتب، وأشوف كنت بعمل إيه،  
وساعتها انفاجت بان الفلوس اللي الرّاجل سابها مُش موجودة!  
بصيت في الأرض ودوّرت في كل حتّة؛ لكن مكّش لها أي أثر، بس  
اللي كان صادم بجد، إي لقيت علبة الكفي في مكانها على الرّف!  
كنت بلف حوالين نفسي ومُش مستوعب، أنا لسه بايعها  
دلوقت! إزاي رجعت وراحت فين فلوسها؟!

مُستحيل يكون بيتهّيألي، الرّاجل كان قدامي بِشحمه ولحمه، كان  
عقلي هيطير، لكن الرّجل اللي بدأت تيجي على المَجَل، والرّباين اللي  
بدأت تروح وتيجي؛ خلّتي انشغلت عن التّفكير في الموضوع، مكّش  
عندي وقت إيّي أكل حتى، وعلى العصر كده، الرّباين بدأت تخف،  
كانت فرصة إيّي أريح رجلي شويّة، قعدت على المكتب، ومدّيت  
إيدي على إزازة المايّة، فتحتها ولسه برفعها عشان أشرب؛ ولقيت  
نفس الرّاجل اللي كان هنا الصُبح داخل عليّا المَجَل، بمجرد ما

شوفته نزلت الإجازة وفضّلت باصّصله وأنا مذهول، وبسأل نفسي هو إيه اللي بيحصل بالطّبط؟!

لكنّه لَمَّا وَقَفَ قَدَّامِي ابْتَسَمَ لِي وَقَالَ:

-مساء الخير يا بني، ألاقي عندك كفن رجالي ضروري؟!

بلعت ريقِي، وبعدها بصّيت على الرّف عند علبة الكفن وقولته:  
-عندي واحد بس!

-طيب عاوز الكفن ضروري، ربّنا يسترك.

جسمي كان متخشّب في بعضه، قُمتُ بالعافية من على الكرسي وروحت جبّلته العلبة، ولَمَّا أَخَذَهَا سَأَلَنِي:

-تَمَنَّهُ كَامِ يَا بَنِي!

كُنت لَسَه بَبْصَلَه وَأَنَا مَصْدُومٌ، لَكِن قَوْلَتَه تَمَنَّهُ، وَسَاعَتَهَا مَدَّ  
إِيده فِي جِيبه وَطَلَعَ مِنْهَا لَقَّةَ فِلُوسٍ صَغِيرَةً نَاوِلَهَا نِي وَقَالَ:

-الحمد لله، نفس اللي كُنت عامل حسابي عليه بالطّبط!

أَخَذتُ الفلوس وَحَطَّيْتَهَا فِي جِيبي، وَقَوْلَتَه:

-أنت من البلد هنا يا حاج؟!

ولقيته بيقولي:

-أيون يا بني، كُنت شغّال فِي مَجَلِسِ المَدِينَةِ، بَس طَلِعتُ مَعاشِ  
من كَامِ سَنَةٍ، وَالتَّهَارِدَةُ أَعزَّ صَدِيقِ لِيَا مَاتَ فَجَاءَهُ، اسْمُهُ "سَيِّد"،  
كَانَ مَعَايَا فِي الشُّغْلِ اللهُ يَرْحَمُهُ، كَانَ بِيَسُوقِ عَرَبِيَّةَ التَّامُوسِ، وَأَنَا  
كُنتُ بَسَاعِدُهُ.

أَسوأ حَاجَةٌ؛ لَمَّا تَتَعَرَّضُ لِمَوْقِفِ يَخْلِي جِزءَ مِنْ شَرِيطِ حَيَاتِكَ  
القَدِيمِ يَعْدي قَدَّامَ عَيْنِكَ، افْتَكُرْتَ كُلَّ اللي مَرَّيْتَ بِهِ؛ لَمَّا حَصَلَ  
مَعَايَا اللي حَصَلَ فِي المَقَابِرِ، بِسَبَبِ حَاجَةِ اتَعَوَّدتُ عَلَيْهَا وَأَنَا طِفْلٌ،  
وَبِالرَّغْمِ مِنْ إِنْ نَادِرًا لَمَّا بَقِيَ عَرَبِيَّةَ التَّامُوسِ تَعْدِي زِي زَمَانِ، إِلا إِنْ

بمجرد ما اسمها جه قدامي فكّرتني بخوف كُنت قدِرت أتجاوزه مع الوقت، بس ليه ده حصل النهاردة، وحصل بالشكل الغريب ده؟!

-أنت سَرحت في إيه يابني؟!

كان صوت الرّاجل اللي اتفاجئت بانه لسه واقف، حاولت أنسى كل اللي افكرته وقولته:

-لا أبدأ، سَرحت في شوّيّة ذكريات من وأنا طفل كده.

لقيته بيتيسم وبيقولي:

-كُنت بتجري ورا العربية؟!

-مين مكنش بيجري وراها زمان؟!

-يلا يابني، أهي أيام بتسلم أيام، ربنا يخرّجنا منها على خير.

لما الرّاجل سابني ومشي، قعدت على المكتب دماغي عمالة تودّي وتجيّب، أنا ليه شوفت اللي حصل دلوقت ده قبل ما يحصل؟!

من بعد ما الرّاجل مشي، ومفيش ولا زبون دخل المجل، الوقت فات والليل قَرّب يدخل، وساعتها سمعت صوت مسمعتوش من زمان جدّا، كان صوت عربيّة التّاموس، قومت مفزوع من على الكرسي وطلعت قدام المجل، وساعتها شوفتها جاية من أول الشارع، فضلت واقف لحد ما فاتت من قدامي، الدخان كان مالي المكان، بس طبعا مفيش حد كان بيجري وراها زي زمان!

اليوم بالنسبالي قفل، يعني إن كل ده يحصل النهاردة، ويفكرني باللي فات مكنتش حاجة بسيطة، قرّرت أقفل المجل وأروح، من عاديّني بطني الأنوار كلها؛ وبسيب لمبة صغيرة قايدة، قفلت دفاتري وخرجت وبشّد الباب عشان أنزلّه، لكن اتفاجئت بالظّل الأسود موجود جوّه المجل!

الخوف اللي كُنت فيه خَلَى أعصابي تسيب، مَكُنْتش عارف أكْمَل  
نزول الباب ولا أرفعه تاني، لكن مُش عارف ليه فَتَحْتَه ودخلت  
المَجَل، وبمَجْرَد ما بقيت جَوّه؛ لقيت الباب اتقفَل عليّا، وفجأة  
النّور انظفَى، وساعتها سَمِعْت الصّوت اللي كان بينادي عليّا زمان،  
لكن أنا إزاي ملاحظتتش إن الصوت دَه، كان هو نَفْس صوت الرّاجل  
اللي اشترى مَيّ الكفن؟!!

في الوَقْت دَه؛ لاحظت إن نَفْسي مَكْتوم، كُنت بتنَفّس بالعافية،  
الدُّنيا ضَلَمَة ومَكُنْتش شايف حاجة، بَس حسيت بإيد بِيَمْسِكيني من  
رجلي، بتحاول تشدّني، كُنت بحاول أفِلت منها، حسيت بحرارة في  
جِسمي، لكن كُنت بقاوم، وفجأة شيء ألهمني إيّ أستعيد، وساعتها  
كُل حاجة انتهت.

النّور رجع من تاني، كُنت قادر أتَنفّس بشكل طبيعي، لكن كانت  
رجلي بتحرّقي، ولَمّا بصّيت عليها؛ لقيت أثر صواب!

فُمت من الأرض عشان أُخْرَج من المَجَل، انفاجت إن الباب  
مَفْتوح زي ما كُنت سايبه بالطَّبْط، خَرَجت وأوّل حاجة عملتها هي  
إيّ شديت الباب، قَفَلتَه بالقِفْل، وبعدها ركبت العربية ومشيت.

بمجرد ما وصلت عند البيت؛ لقيت جنازة خارجة من المَسجد  
الكبير اللي قَدَامنا، مُش عارف ليه حسيتها جنازة عم "سيّد" اللي  
الراجل قَالِي عليها، رَكنت العربية قَدَام البيت ومشيت وراها، بعد ما  
اتأكدت فعلاً إن دي جنازته، لكن عيني كانت على كُل اللي  
موجودين، كُنت عاوز أَلَمَح الرّاجل اللي اشترى مَيّ الكفن، ماهو أعز  
أصدقائه زي ما قَالِي، يعني لازم يكون موجود.

لَمّا وصلنا المقابر، كانت الجنازة داخلَة نَفْس الشّارع، اللي  
حَصَلت معايا فيه المشكلة لَمّا كُنت صغِير، دا الأغرَب من كِدَه،

واللي كان صادم، إن اللي شايلين النَّعش، وقفوا قدام نفس القبر، بس كان متجدد شووية، وجاهز عشان جثة عم "سيد"! من وقت اللي حصل وأنا صغير، وأول مرة أشوف عم "محروس"، أنا فاكِر ملامحه كويس، كنت واقف قريب من القبر، وشايفه وهو جوّه بيجهّز الرَّمْل ومعاه كلوب نور، عشان الجثة تدخل، في اللحظة دي سمعت اتنين واقفين جنبي بيتكلموا، لكن كلامهم كان غريب بالنسبالي، كان واحد فيهم بيقول للتاني:  
-الأيام فاتت وعم "سيد" اندفن جنب صديقه، الاتنين كانوا شغالين على نفس العريّة، مكانوش بيسيبيوا بعض، وجمّعوا مع بعض واشتروا القبرين اللي قدامك دول، اللي مقفول ده عم "دسوقي"، واللي هيتقفل كمان شووية ده قبر عم "سيد"، شوفت الدنيا!

الدنيا لقت بيّا، لما عرفت إن صديق عم "سيد" ميّت ومدفون في القبر اللي جنبه، ده كان أبسط مبرر للي حصل معايا الصُّبح، ماهو لو مُش هو اللي قصدهم عليه، ليه مُش موجود في جنازة أعز أصدقائه!

بس السؤال اللي كان محيرني، ليه القبر ده بالذات حصل معايا قدامه كده زمان، ولية الأيام بتلف وبرجع لنفس القبر دلوقت! في اللحظة دي؛ سمعت صوت عم "محروس" بيصرُخ في القبر وبيقول:

-لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

صوته خلّى كل اللي واقفين ينتبهوا، عيونهم راحت ناحية القبر عشان يشوفوا اللي بيحصل، في الوقت ده، كان عم "محروس" بيخرج من القبر في إيده كيس أسود، كان قديم ومتربّط بحبال كثير.

قدام القبر، عم "محروس" نزل على الأرض وخط جنبه كلوب  
النور، وبدأ يفتح الكيس وينفض الرمل اللي عليه، اتفاجئت إنه  
بيطلع منه صورة، والمفاجأة الأكبر، إن الصورة دي كانت صورتي،  
حد مصورهالي بدون ما آخذ بالي وأنا واقف قدام المجل!  
لقيت نفسي بصرخ وأنا منهار، خصوصًا لما شوفت الرموز  
والحروف اللي على الصورة، والكلمات اللي مكتوبة بلون أحمر،  
جنون، مرض، كُنت بقرب من الكيس وأنا بقول:  
-دي صورتي أنا!

كل اللي واقفين نظراتهم اتحولت ناحيتي، لكن عم "محروس"  
كان بيشاورلي عشان أهدى وبيقولي:  
-خلينا نكرم الميت، وبعدين نشوف الحكاية.

لما الجنازة خلصت، أخذني عم "محروس" على بيته، كُنت فاكه  
لسه، ولما دخلنا نفس الأوضة اللي دخلتها وأنا صغير، قولتله:  
-أنا الطفل اللي لقيته مربي قدام نفس القبر بالليل من 12 سنة،  
وجبتي نفس الأوضة دي، واتعالجت على إيد عم "إدريس" من  
مس، والنهاردة حصلت معايا حاجة غريبة.

لقيته بيسمعني وهو بيحاول يفتكر، ولما اتأكد متي قالي:  
-أنت ابن "سالم التهامي" بتاع القماش؟!  
-أيون أنا.

-إيه اللي حصل معاك النهاردة؟!  
حكيتله على اليوم من أوله، لحد ما طلع الكيس من القبر،  
وساعتها أخذني من إيدي وقالي:  
-تعالى نروح للشيخ "إدريس"، ناخذ معنا الكيس ده، ونحكيله،  
أنت حظك حلو إنه لسه عايش.



بيت الشيخ "إدريس" مَكْنَش بعيد، كان يادوب شارع، لَمَّا وصلنا  
ودخلنا وعم "محروس" فَكَّرَه بِنَا افتكرني علطول، حكيناله اللي  
حصل، وعطيناله الكيس، كان بيشفو اللي جَوَّاه وهو غضبان، وكان  
اللي طالع على لسانه "سلام قولا من رب رحيم، سلام قولا من رب  
رحيم، إن الله سيبطله".

وهنا بدأ يحكي ويقولنا:

-دَه عَمَل معمول من فترة قريبة، ويصادف إن مفعوله يشتغل  
النهاردة، والغريبة إن اللي عامله مات في اليوم ده.

أنا كُنت مصدوم من اللي بسمعه وبقول لِنَفْسِي:

-وأنا عم "سيّد" بتاع عربية التاموس هيعملي عمل ليه؟! إيه اللي

بيني وبينه عشان يأذيني؟!

لكن متكلمتش، عشان كنت بسمع اللي الشيخ بيقوله:

-أنت اتعملك عمل لَمَّا كُنت طِفْل، كان الغرض منّه إن يصيبك

مَس، واترمي في نفس القبر اللي العمل دَه اترمي فيه، دَه اللي أنا

عالجتك منه زمان.

في اللحظة دي، لقيت عم "محروس" بيقوله:

-أنت عارف دَه قَبْر مين؟

لكن الشيخ رد عليه وقاله:

-خلاص، اللي ستره ربنا منفضحوش!

وبعدها بصلي وقالّي:

-أنت ربنا لَطَف بِكَ، عشان كِدَه لقيت العَمَل دَه؛ لأن لو كان

القَبْر اتقفل عليه، كانت حياتك هتتدمر، أنت ربنا بيحبك.

ردّيت عليه وأنا برضه لسه مش مستوعب وقولتله:

-وهو كِدَه العَمَل اتفك؟!

لقيته ببيتسم بيقولي:

- طالما انفتح يبقى اتفك، وأنا عليا الباقي، وكله على ربنا في الآخر.  
خرجنا من بيت الشيخ "إدريس" بعد ما قرأ عليا آيات تحفظني  
من السحر، وبعدها سببت عم "محروس" ومشيت عشان أرجع  
بيتنا، ولما وصلت دخلت عشان أظمن على أبويا، كان باين عليه  
التعب أكثر من كل يوم، بس سأني وقالني:

- أتأخرت ليه يا "محمود"؟

معرفش ليه سؤاله خلاني افكر يوم ما رجعت متأخر؛ لما جريت  
ورا عربية التاموس ووصلت للكوبانية، عشان كده قولتله:

- كنت في جنازة.

كان ببصلي باستغراب كده وبيقولي:

- جنازة مين؟!

- عم "سيد"، اللي كان بيسوق عربية التاموس.

أنا لقيت أبويا وشه اتغير وقالني:

- وأنت إيه علاقتك به، ليه روح الجنازة؟!

اضطريت أحكيه عن كل حاجة، كان بيسمعني وهو مصدوم  
والدموع بتزل من عينه، وبعد ما خلصت كلامي لقيته يبكي  
وبيقولي:

- كان بينتقم متي.

كلمته خلّتي أتيفض من مكاني، وقولتله:

- بينتقم منك فيا؟! أنت بينك وبينه إيه؟ وتعرفه مين؟!

- المّحل بتاعنا كان ورث مراته، وموقعه كان داخل دماغي، قدّرت  
وقتها إيّ أوصول لأخوها وأطلب منه المّجل، عرضت عليه مبلغ  
مغري، وساعتها أخوها كمان طمع، أخذ الفلوس وأكل ورث أخته،  
أجبرها تمضي على عقد بيه المّجل، وفي الآخر أنا اشتريته، وأخوها  
أخذ الفلوس.

كُنْتُ بِسْمَعٍ وَأَنَا مُشٌّ مُصَدِّقٌ، لَكِنَّهُ كَانَ بِيكْمَلٍ وَبِيَقُولٍ:  
-بَعْدَ فِتْرَةٍ مَرَاتِهِ مَاتَتْ مِنَ الصَّدْمَةِ، جَاتِلَهَا جَلْطَةٌ، وَبَعْدَ كَامِ  
شَهْرٍ، عَرَفْتُ أَنَّ أَخُوهَا جَالَهُ صَرَعٌ، مَحْدَثٌ قِدْرٌ يِعَالِجُهُ، وَبَعْدَ كَامِ  
شَهْرٍ مِنَ الْمَرَضِ لَقُوهُ غَرْقَانٌ فِي التَّرْعَةِ، وَنَاسٌ قَالَتْ إِنَّهُمْ شَافُوهُ نَازِلٌ  
يَأْخُذُ غُطْسًا، وَحَالَةَ الصَّرَعِ جَتَلَهُ وَهُوَ فِي الْمَائَةِ وَغَرْقٌ، وَتَقْرِيْبًا كَدَهُ  
وَلِلَّهِ الْعِلْمُ، كَانَ "سَيِّدٌ" وَرَا الْمَوْضُوعَ ذَهًا، وَبَعْدَهَا لَمَّا قَرَّرَ يَنْتَقِمَ مِنِّي،  
اخْتَارَ بَيْنْتَقِمَ مِنِّي فِيكَ!

خَرَجْتُ مِنَ الْأَوْضَةِ وَأَنَا حَاسِسٌ إِنَّ الدُّنْيَا مَغِيْمَةٌ مِنَ حَوَالِيَّ،  
إِحْسَاسٌ صَعِبٌ لَمَّا تَلَاقَيْتُ كُلَّ الْيَوْمِ أَنْتَ، فِيهِ جَائِي نَتِيْجَةٌ إِنْ وَاحِدٌ  
قَوِيٌّ ظَلَمَ وَاحِدٌ ضَعِيفٌ، فِي اللَّحْظَةِ دِي كِرِهَتْ الْمَجَلِّ، حَتَّى أَبُوِيَا  
مَبْقِيْتَشٌ عَاوَزَ أَشُوفَهُ، مَا هُوَ الْيَوْمِ عَمَلُهُ كَانَ مُمَكِّنٌ يَتَسَبَّبُ فِي إِنْ حَيَاتِي  
تَتَدَمَّرُ؛ لَوْلَا رَبَّنَا سَتَّرَ.

الْأَيَّامُ بَدَأَتْ تَعْدِي، وَأَنَا كُلُّ الْيَوْمِ كُنْتُ بِعَمَلِهِ إِيَّيْ بَرَاعِي رَبَّنَا فِي أَبُوِيَا  
بَسٍّ، لِمَجْرَدٍ إِنَّهَا صِلَةٌ رَحِمٌ، كُنْتُ بِأَخْذٍ فِيهِ ثَوَابٌ، لَكِنِ الْكُوَابِيْسُ  
بَدَأَتْ تَمْسِكُنِي فِي نَوْمي، بَدَأَتْ أَشُوفُ الْمَجَلِّ وَهُوَ فَاضِيٌّ وَمَتَدَمَّرٌ،  
كُلُّ حَاجَةٍ كَانَتْ وَاقِعَةً فِي الْأَرْضِ، وَبَدَأَتْ أَشُوفُ الظَّلَّ الْأَسْوَدَ وَهُوَ  
قَاعِدٌ مَكَانِي عَلَى الْمَكْتَبِ، دَا غَيْرَ إِيَّيْ بَدَأَتْ أَحْلَمُ بِعَرَبِيَّةِ النَّامُوسِ،  
لَكِنِ الْمَرَّةَ دِي؛ كَانَتْ بِتَجْرِي وَرَايَا، وَكُنْتُ بِحَاوِلٍ أَهْرَبُ مِنْهَا، لَكِنِ  
الْغَرَبِيَّةَ إِيَّيْ كُنْتُ دَائِمًا بِهْرَبُ مِنْهَا نَاحِيَةَ الْمَقَابِرِ!

وَفِي لَيْلَةٍ، لَقِيْتَنِي رَايِحُ بَيْتِ الشَّيْخِ "إِدْرِيسِ"، وَلَمَّا قَعَدْتُ مَعَهُ  
حَكِيْتَلَهُ الْمَوْضُوعَ، وَقَوْلْتَلَهُ عَلَى كُلِّ الْيَوْمِ بِشُوفَهُ فِي كُوَابِيْسِي، وَلَقِيْتَهُ  
بِيَقُولِي:

-أَنْتَ مَفِيْشُ سِحْرٍ صَايِبِكُ وَلَا مَسَّ، كُلُّ دِهِ انْتَهَى، لَكِنِ الْيَوْمِ أَنْتَ  
فِيهِ مُشٌّ هِيْرُوحٌ؛ غَيْرَ لَمَّا تَتَخَلَّصُ مِنَ السَّبَبِ الْيَوْمِ خَلَّاهُ يَحْصَلُ مِنَ  
الْأَوَّلِ.

كُنْتُ فَاهِمٌ قَصْدَهُ إِيَّهِ، عِشَانٌ كِدَّهَ شَكَرْتُهُ وَمَشَيْتُ، وَمِنْ تَانِي  
يَوْمِ الصُّبْحِ، عَلَّقْتُ عَلَى الْمَجْلِ يَافِتَةً مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا إِنَّهُ لِلْبَيْعِ،  
خِلَاصٌ قَرَّرْتُ أَنْخَلِّصَ مِنْهُ، خُصُوصًا وَإِنْ أَبُويَا الْمَرَضُ زَادَ عَلَيْهِ.  
وَبَعْدَ كَامِ يَوْمِ بَيْعِ الْمَجْلِ لِأَوَّلِ مُشْتَرِي، مَدَقَّقْتِشَ فِي السَّعْرِ،  
كُنْتُ حَاسِسٌ إِنَّهُ غُتْمَةٌ وَانزَاجَتْ مِنْ طَرِيقِي عِشَانٌ أَكْسَبَ حَيَاتِي،  
كَانَ بِالنَّسْبَالِيِّ عِبَارَةٌ عَنِ لَعْنَةٍ، فِي الْيَوْمِ ذَهَبَتْ رَجَعَتْ الْبَيْتَ وَمَعَايَا  
الْفُلُوسِ، وَكَانَ تَفْكِيرِي إِتْيَ أَبْدَأُ مَشْرُوعَ جَدِيدٍ، يَخْلِينِي أُنْسَى الْمَرْحَلَةَ  
الَّتِي فَاتَتْ، لَكِنْ لَمَّا وَصَلْتُ، اتْفَاجَيْتُ إِنَّ أَبُويَا مَيَّتَ، كَانَتْ رَأْسَهُ  
نَازِلَةً عَلَى صَدْرِهِ، وَنَازِلٌ مِنْ بَوَاقِهِ دَمٌ وَفِيهِ حَاجَاتٌ لَوْنُهَا أَسْوَدُ!  
مَكْنَشٌ قَدَّامِي غَيْرَ إِتْيَ أَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، خُصُوصًا إِتْيَ بَعْدَ كَامِ يَوْمٍ مِنْ  
وَفَاتِهِ؛ وَلَمَّا الْعَزَا خِلِصٌ، رُزْتُ الشَّيْخَ "إِدْرِيسَ" وَحَكَيْتُ لَهُ عَلَى الْيَمِينِ  
حَصَلَ، غَمَّضَ عَيْنَهُ شَوْيَّةً وَهُوَ بِيْتَمَّتُمْ بِكَلَامِ أَنَا مُشٌّ سَامِعُهُ، وَبَعْدَهَا  
قَالَ:

-أَبُوكَ مَكْنَشٌ مَرِيضٌ مَرَضُ عَضْوِي، الْيَمِينِ كَانَ مَرَقْدَ أَبُوكَ وَخَلَاهُ  
يَمُوتُ بِالطَّرِيقَةِ دِي هُوَ عَمَلٌ بَرُضُهُ، لَكِنْ الْعَمَلُ ذَهَبَ مَدْفُونٌ مِنْ فِتْرَةٍ  
طَوِيلَةٍ، وَمَشْتَعَلِشٌ غَيْرٌ مِنْ سَنَتَيْنِ تَقْرِيْبًا.  
لَمَّا رَكَّزْتُ فِي الْمَدَّةِ، لَقَيْتُهَا نَفْسَ الْوَقْتِ الْيَمِينِ فَعَلًّا بَدَأَ يَتَعَبُ  
فِيهِ، وَلَا أَتِي مَبِقْتِشَ مَسْتَبَعِدَ حَاجَةَ سَأَلْتُهُ:  
-الْعَمَلُ ذَهَبَ مَدْفُونٌ فِينِ؟!

وَبَعْدَ مَا غَمَّضَ عَيْنَهُ شَوْيَّةً وَهُوَ بِيَقُولُ كَلَامًا فِي سِرِّهِ قَالِي:  
-فِي الْقَبْرِ الْيَمِينِ جَنْبِ الْيَمِينِ انْدَفَنَ فِيهِ "سَيِّدُ"  
وَلَقَيْتَنِي بِقَوْلِهِ وَأَنَا مَذْهُولٌ:

-مَعْقُولٌ؟! فِي قَبْرِ صَدِيقِهِ الْيَمِينِ كَانَ شَعَالٌ مَعَهُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ؟!  
وَسَاعَتَهَا الشَّيْخُ هَزَّ رَأْسَهُ كَدَهُ وَقَالَ:  
-بِالطَّبْطَبِ.

كُل ردود الأفعال اللي مُمكن أتوقعها؛ مَكْنِتَش تكفّي الصدمة اللي  
كنت فيها، لكن مِلَقِتَش على لساني غير إني قولتله:  
-أنا هحاول أفْتَح القبر بأي طريقة، وأطَّلَع العمل ده.  
لكن ساعتها الشَّيخ ابْتَسَم كِدَه وقالِي:  
-مالوش لزوم يا بني، العمل بيْفَسَد؛ بمَجْرَد ما اللي مقصود منه  
يموت!  
تَمَّت ...

\*\*\*

## دَقَّةُ العَقْرَبِ

"فلاش باك"...

"كانت أصعب لحظة مرّت عليّ في حياتي، لما وقفت انا وابويا قدام أمي وهي بتطلع في الروح، فجأة كده وبدون مُقدمات حصلت لها حالة تشنّج، ولقيت حركة إيدها زيّ ما تكون بتقاوم حد قدامها، وفجأة برضو لون وشّها بدأ يتغيّر وهي بتمسك رقبته وبتنزل على الأرض، كان بوقها مفتوح وبتحاول تتنفس، وكان طالع منها صوت حشّرة مُخيف، بالظبط زيّ ما يكون في حد بيخنقها!

الصّدمة اللي كنت فيها خلّتني مُش عارف اتصرّف، إحساسي بأن كل حاجة بتنتهي منّعي من إيّ اروح للتليفون واطلب رقم أي دكتور يبجي يسعفها، جريت عليها وحاولت آخذ إيدها واقومها من الأرض، مَظَلَبْتِش من ابويا يساعِدني، من سنين طويلة وهوّ عنده مرض نفسي محدش عارف سببه إيه، بينسى وبيتصرّف تصرفات غريبة ومعدش بيتكلّم، حتّى وهوّ شايف أمي في الحالة دي كان يببصلها والحزن باين في ملامحه، لكن ده برضو مغيرش أي حاجة من اللي هوّ فيه، مرّضه منعه من إنّه يعمل حاجة.

مَسَكْتُ إيد أمي وبدأت أقومها، في اللحظة دي سَمِعْتُ دَقَّةَ عَقْرَبِ السّاعَةِ، اسْتَعْرَبْتُ، واللي خلّاني استغرب أكثر ان أمي رغم الحَالَة اللي هي فيها انتبّهت للصوت، حتّى ابويا اللي تقريبًا مَبِينْتِبْهَش

لِحَاجَةِ خَدِّ بَالِهِ، وَلَقِيتُ نَفْسِي اِنَا كَمَانَ بَبُصِّ السَّاعَةِ، وَاِنْدَهَشْتُ لَمَّا لَقِيتُ الْعُقْرَبَ وَاقِفٌ عِنْدَ رَقْمِ 7!

طُولُ عُمْرِي وَدَقَّةُ الْعُقْرَبِ بِتَكُونِ مَعَ السَّاعَةِ 12، إِلا دَلُوقَتِ!، قَبْلَ مَا افْكُرُ أَنَّ السَّاعَةَ مِمكِنُ تَكُونِ خُرْفَتِ أَوْ حَصَلَ فِيهَا خَلَلٌ، سَمِعْتُ صَوْتَ حَشْرَجَةِ أُمِّي، بَصَّيْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ عَلَى الْأَرْضِ، لَكِنِ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ انْتَهَى بِطَرِيقَةِ مُرْعَبَةٍ، الدَّمُ كَانَ نَازِلًا مِنْ بَوَاقِهَا وَمَنَاخِيرِهَا وَوَدَانِهَا، جِسْمُهَا كَانَ بِيْتِنْفِضٍ وَهِيَ بِتَطَلُّعِ فِي الرُّوحِ.

كُلُّ حَاجَةٍ انْتَهَتْ فِي ثَوَانِي، أُمِّي فِي لِحْظَةٍ مَبْقَتَشٍ مَوْجُودَةٍ، مَفِيشٍ غَيْرِ جِثَّتِهَا اللَّيْلِ غَرْقَانَةٌ دَمٌ، حَسَّيْتُ سَاعَتِهَا بَانِهْيَارٍ، رِجْلِي مَبْقَتَشٍ شِيْلَانِي، نَزَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ جَنْبِهَا اهْرُزُّ فِيهَا بِجَنُونٍ، كُنْتُ بَصْرُخٍ فِيهَا عَشَانَ تَقُومُ، لَكِنِ لِلْأَسْفِ، فِي اللَّحْظَةِ دِي نَسِيْتُ أَنَّ اللَّيْلِ يَبْرُوحُ مَبِيرَجَعَشٍ.

حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ بَسَّ خَلَّتْنِي أَفْصِلُ مِنَ اللَّحْظَةِ الْمُرْعَبَةِ دِي، لَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ أَبُويَا وَهُوَ بَيْنَطِقُ بِصَعُوبَةٍ وَيَقُولُ...  
- ا ع ت م ا د .

الدَّمُوعُ كَانَتْ نَازِلَةً مِنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ بِيْبُصِّ لِأُمِّي وَيَبْنَطِقُ اسْمَهَا، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مِنْ سَنِينَ طَوِيلَةٍ اسْمَعُ صَوْتَهُ، اسْتَعْرَبْتُ أَنَّهُ بِيْتَكَلِّمُ بَعْدَ السَّنِينَ الطَوِيلَةِ دِي، يَمكِنُ عَشَانَ اللَّحْظَةِ اللَّيْلِ كُنَّا فِيهَا تَحْرَكُ جَبَلٍ مِنْ مَكَانِهِ، بَعْدَهَا انْتَطَّرْتَهُ يَتَكَلِّمُ تَانِي، لَكِنِ دِي كَانَتْ آخِرَ مَرَّةٍ سَمِعْتُ صَوْتَهُ فِيهَا.

بَعْدَ يَوْمَيْنِ أُمِّي انْدَقَفَتِ، وَيَمكِنُ سَبَبُ الْوَفَاةِ اللَّيْلِ اتَكْتَبُ فِي شَهَادَةِ وِفَاتِهَا هُوَ أَغْرَبُ حَاجَةٌ مَرَّتْ عَلَيَّا، النَتِيجَةُ كَانَتْ وِفَاةٌ بِسَبَبِ خَنْقٍ وَضَرْبٍ عَلَى الرَّأْسِ بِآلَةٍ حَادَةٍ! دَا غَيْرِ أَنَّهُمْ لَقُوا تَحْتَ ضَوَافِرِ أُمِّي آثَارَ جِلْدٍ! وَالْأَغْرَبُ مِنَ الْخَيَالِ إِنْ الْآثَارِ دِي كَانَتْ لِشَخْصَيْنِ مُشِ شَخْصٍ وَاحِدًا، كُلُّ دَهْ كَانَ فِي التَّقْرِيرِ الطَّبِيِّ اللَّيْلِ اعْتَمَدْتَهُ الْمَشْرَحَةُ

بعد تشريح الجثة، والتي طبعًا كان لازم يتحوّل للشرطة والنيابة لوجود شبهة جنائية، ومَعَ الوَقْتِ التحقيقات اتقَفَلِتْ بعد تحليل عَيِّنَاتِ الجِلْدِ اللِّي كانت تحت ضوَاغِرِ أُمِّي، واللي الفحوصات أثبتت أنّها لأشخاص تانية غيري أنا وابويا، لَكِنْ مُشْ معروف هُمَا مين، دا غير طبعًا إن الآلة الحادة اللِّي استُخْدِمَتْ فِي الجَرِيْمَةِ مَلْهَاشْ أَثْرُ!"  
مِن بَعْدِ اللِّي حَصَلَ وابويا راقِد فِي السِّريرِ، حَتَّى الخَطوْتينِ اللِّي كان بيمشيهُم انتهىوا، وانا لحد دلوقت، بحاول افهم إيه اللِّي حَصَلَ لِأُمِّي اللهُ يرحمها بِالطَّبْطِ!

\*\*\*

المكان: فيلا في مزرعة.

الرّزْمَن: 2015.

الوقت: يوم سَبْت، 6 مساءً.

احساس الخوف اللِّي جَوَاك مُمكن يكون دافع أنّك تفضل فِي المكان اللِّي انت خايف منه، أكيد حاجة غَرِيبَة اَنْ حَد يَقول كِدَه على المكان اللِّي اتولّد واتربّي فِيه، لكن بعد اللِّي حَصَلَ لِأُمِّي اللهُ يرحمها، واللي بيحصل لابويا، واللي بدأ يحصلِي فِي الفترَة الأخرية، يخَلِّي الخوف من الفيلا شيء طبيعي، لكن عُمري ما فَكَّرْتْ اسيبها، عَشان ابويا اللِّي راقِد فِي أوضته، مفيش حاجة بتتحرك فِيه غير عينيه، وعشان عندي أمل ولو بسيط اَنْ هَيبيجي الوقت واعرف فِيه السَّببِ اللِّي خَلَّى حياتنا تَتَقَلَّبْ بِالشَّكْلِ دَه.

انا مُهنّدْ عُمَرُ ابوالفتوح، طبيب، اتخرّجت من 4 سنين واتخصّصت فِي علم التشريح والأنسجة، ابويا مهندس ميكانيكا بارع، كان عنده أحلام ومشاريع المَرَضِ اللِّي جالُه مَنَعُه من إنّه يحقّقها، حَتَّى بَعْدِ ما تَعِبْ كَانِتْ دماغُه شغّالة فِي الميكانيكا، لحد اللِّي حَصَلَ لِأُمِّي، من وقتها وُكِّلْ حاجة انْعَدِمَتْ عِنْدَه، وَأُمِّي اللهُ



يرحمها، كانت الْوَرِيْثَةُ الْوَحِيْدَةُ لَجَدِّي، وَالْفِيْلَا الْيَا عَائِشِيْنَ فِيْهَا دِي جِزْءٌ مِنْ وَرِثَتِهَا، دَا غَيْرِ أَطْيَانِ كَيْتِيرِ وَفَلُوسِ، وَرِزْغَمُ كُلِّ دَهْ كَبِيرَتِ وَمَعْرِفَتِشْ غَيْرِ إِحْسَاسِ وَاحِدِ بَسْ، الْخَوْفُ!  
يَمْكِنُ الطَّرِيْقَةُ الْيَا مَاتَتْ بِيْهَا أُمِّيْ هِيَ الْيَا شَجَعْتَنِيْ ادْخُلْ طَبِّ وَاتَخَصَّصْ فِي التَّشْرِِيْحِ، كَانَ يَهْمَنِيْ جَدًّا اعْرِفْ سَبَبَ الْيَا حَصَلَتِهَا، وَقَوْلْتِ يَمْكِنُ دِرَاسَتِيْ فِي الطَّبِّ تَسَاعِدُنِيْ اَوْصَلَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَايَامِ.  
فِي الْفَتْرَةِ الْيَا قَبْلَ مَا أُمِّيْ تَمُوتُ، كَانَ بَايْنِ عَلَيْهَا الْخَوْفُ، زِيَّ مَا تَكُونُ فِي حَاجَةِ مَخْبِيَّهَا عَلَيَّا، وَكُنْتُ بَرِضُو بِلَا حِظِّ أَنَّهَا مَتَوَثَّرَةٌ، وَلَمَّا كَذَا مَرَّةً سَأَلْتَهَا عَنْ سَبَبِ الْحَالَةِ الْيَا اَنَا مَلَا حِظَّتَهَا عَلَيْهَا كَانَتْ تَقْوِيَّ مَفِيْشِ حَاجَةُ أَنَا بِخَيْرِ، وَعَشَانُ أَنَا عَارَفٌ اَنْهَا كَتُمَتَا جَدًّا مَكُنْتَشْ بِحَبِّ اضْغَطْ عَلَيْهَا فِي الْكَلَامِ، وَقَوْلْتِ يَمْكِنُ عَشَانُ سَيِّ صَغِيرِ بِيْتِهَيَّا لِيْ كِدَهْ، وَلِحْدِ دِلُوقْتِيْ مَشْ عَارَفٌ هَلْ دَهْ لَهُ عِلَاقَةُ بِالْيَا حَصَلَتِهَا وَلَا لَأْ.

مَخْبِيْشْ عَلَيْكُمْ، دِمَاغِيْ مَبْتَفِصِلِشْ تَفْكِيْرٍ، بِمَجْرَدِّ مَا اَرْجَعُ مِنْ شُغْلِي السَّاعَةَ 5 الْمَغْرِبِ وَادْخُلِ الْفِيْلَا بِفَتِكْرِكُلْ حَاجَةُ، الْجَوَّ الْعَامِ كُلُّهُ مُخِيفٌ، مِنْ فِتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ بَدَأَتْ اَسْمَعُ اَصْوَاتَ غَرِيْبَةٍ بَرَّهْ فِي الْجِنِيْنَةِ، صَوْتِ وَاحِدَةٍ بَتَسْتَعِيْثِ وَمَعَاهَا صَوْتُ طِفْلَةٍ بَتَبْكِيْ، كُنْتُ بَفَتْحِ شِبَّاكِ اَوْضِيْتِيْ عَشَانُ اَشُوفُ الصَّوْتِ جَايِ مَنِينِ، مَكُنْتَشْ بَلَمَحِ حَدِّ تَحْتِ، لِدَرَجَةِ اَيِّ اَحْيَانًا كُنْتُ بَنْزَلِ الْجِنِيْنَةِ اِدْوَرَّ فِيْهَا يَمْكِنُ اَلْاَقِي حَدِّ، دَا الْمَوْضُوعِ وَصَلَّ اِيَّتِيْ كُنْتُ بَسْأَلِ عَمِ مَحْرُوسِ الْبَوَّابِ لَوْ فِي حَدِّ دَخَلِ الْفِيْلَا، وَكَانَ دَائِمًا بِيْرُدُ عَلَيَّا اِنَّهٗ قَاعِدٌ وَاحِدٌ بِالْهٖ مِنْ كُلِّ حَاجَةٍ وَمَفِيْشِ حَدِّ لَا بِيَدْخُلُ وَلَا بِيُخْرِجُ غَيْرِ الْمُمْرَضَةِ الْيَا قَاعِدَةٌ بَابُويَا، وَكُنْتُ دَائِمًا بِيَأْسِ اَيِّيْ اَعْرِفُ الصَّوْتِ جَايِ مَنِينِ، فَبَاخُدُ نَفْسِيْ وَادْخُلُ الْفِيْلَا تَانِيْ، اَعْدِّيْ اَطْمَنُ عَلَيَّ اَبُويَا اَشُوفُ حَالَتَهٗ، وَاشُوفُ لَوْ الْمُمْرَضَةُ قَالَتْ عَلَيَّ دَوَا قَرَّبِ يَخْلَصُ اَوْ حَاجَةُ مَحْتَا جَاها عَشَانُ

اجبئها تاني يوم وانا راجع، وبعده كده ادخل اوضتي واقف في الشباك،  
واسمع نفس الأصوات اللي مُش عارف بتظهر منين كل فترة والتانية!

\*\*\*

في نفس الليلة...

المكان: الفيلا.

الساعة 6:30 مساءً.

خَرَجت من أوضتي، أول حاجة عَمَلتها آئي روجت أوضة ابويا،  
وطبعًا قبل ما ادخل الأوضة خبَّطت على الباب عشان المُمَرَّضة  
تَعرِف آئي هَدخُل، بعدها فَتَحَت الباب وَدَخَلت، قَرَّبت من ابويا اللي  
نايم كالعادة لا حولَ له ولا قوَّة وعينُه بتبُّص علطول للسَّقْف،  
حَطَّيت ايدي على صِدْرُه من باب الاطمئنان عليه وانا ببُّص  
للمُمَرَّضة وبقولها...

-ازيك يا ميَّادة.. إيه الأخبار النهاردة؟

-الله يسلمك يا دكتور مُهنَّد.. زيِّ ما حضرَتِك شايف مفيش

جديد.

-في دوا قَرَّب ينقص أو حاجة؟

-لحد دلوقت لا.. لو في حاجة هعرِّف حضرَتِك.

شَدَّيت كُرسِي وقعدت جَنب سرير ابويا، انا في العادة كُل يوم  
بَقَعُد جنبه في الوَقْت ده، لحد ما ميَّادة تعطيه الدَّوا اللي ميعاذه  
الساعة 7، النَّص ساعة دي تقريبًا كُنت بقَضِّيها في صمت، بَفَكَّر  
بَس في مُهندس الميكانيكا اللي كان كُله طموح، وفي الحالة اللي هو  
عليها دلوقت، وَبَفَتِكِر الورشة بتاعته اللي في سرداب الفيلا، واللي  
اتَقَفَلت من ساعة ما تَعِب وَبَطَّل يَشْتَعَل، وَقَد إيه الحياة مُمكن  
تَخْطَف من الإنسان أحلامه ومُسْتَقْبَله في لَحْظَة.

وَرَيَّ كُلَّ يَوْمٍ، السَّاعَةَ 7 إِلَّا دَقَائِقَ بَسِيطَةً، مَيَّادَةً طَلَبْتُ مَيَّ  
إِسَاعِدَهَا نِقْعَدُ أَبُويَا عَشَانَ تَعطِيهِ الدَّوَاءُ، وَلأَوَّلَ مَرَّةٍ يَبِيجِي فِي بَالِي  
إِسأَلَهَا...

-أَوْمَالٌ بِتَعطِيهِ الدَّوَاءُ إِزَّايَ وَأَنَا بَرَّهْ؟  
وَلقَبِيَّتَهَا بِتَقُولِي وَهِيَ بِتَفْتَحُ عِلْبَ الدَّوَاءِ...  
-أَوَاقَاتُ بَنَدَه لِعَمِّ مَحْرُوسِ البَوَّابِ.. وَأَوَاقَاتُ تَانِيَةِ بِحَاوِلِ اقْعُدَه  
لِوَحْدِي، بَسْ بِبِصْعَبٍ عَلِيًّا لِأَنَّهُ بِبِتَفْرَهْدُ مَيَّ.  
وَوَقَفْتُ لِحَدِّ مَا حَدَّ الدَّوَاءُ، وَسَاعِدْتُ مَيَّادَةً فِي إِئْنَا نَنِيْمُهُ تَانِي،  
وَطَبْعًا كَالْعَادَةِ، عَيْنِيهِ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَبِيبُصُ لِسَّقْفِ طُولِ مَا هُوَ  
صَاحِي.

فِي الوَقْتِ دَه، سَمِعْتُ صَوْتَ دَقَّةِ عَقْرَبِ السَّاعَةِ، بَصَّيْتُ فِي  
سَاعَةِ إِيدِي لِقَبِيَّتَهَا 7، سَاعَتَهَا افْتَكَّرْتُ اللَّيَّ حَصَلَ لِأَمِّي لَمَّا السَّاعَةُ  
رَبَّتْ فِي الوَقْتِ دَه، بَسْ اللَّيَّ لَفْتُ انْتَبَاهِي أَكْثَرَ، إِنْ أَبُويَا اللَّيَّ  
مِيبِقْدَرِشْ بِبُصُ غَيْرِ لِسَّقْفِ، انْتَبَهَ لِلرَّئَةِ وَبِصُ نَاحِيَةِ بَابِ الأَوْضَةِ،  
إِسْتَعْرَبْتُ أَنَّهُ انْتَبَهَ لِلسَّوْتِ، حَتَّى المُمَرَّضَةُ كَانَتْ مِستَعْرَبَةً هِيَ  
كَمَانِ، لِدرَجَةِ أَنهَا قَالَتْ لِي...

-دَكْتُورُ مُهَنْدَسِ البِشْمُهَنْدَسِ عُمَرُ حَرَكُ رَاسِهِ وَبِصُ نَاحِيَةِ البَابِ!  
بَصَّيْتُهَا مِنْ غَيْرِ مَا أُرْدُ عَلَيْهَا، وَعَلَطُولِ خَرَجْتُ مِنَ الأَوْضَةِ وَأَنَا  
عَيْنِي عَلَى أَبُويَا اللَّيَّ كَانَتْ لِسَّهُ بِبُصُ نَاحِيَةِ البَابِ!

\*\*\*

فِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ...  
المَكَانُ: الفِيلَا " قُدَّامِ السَّاعَةِ".

السَّاعَةُ 7:05

المَرَّةُ دِي مَخْرَجْتِشْ مِنْ أَوْضَةِ أَبُويَا عَلَى أَوْضَتِي، أَنَا نَزَلْتُ تَحْتِ،  
وَوَقَفْتُ قُدَّامِ السَّاعَةِ، مُشْ مِنْ طَبِيعَتِي أَيُّ اتَّأَمَّلُ فِي حَاجَةِ كَثِيرِ، كُنْتُ

طول الوقت مشغول بدراستي وابويا والتفكير في اللي حَصَلْ لَأُمِّي، لكن قَرَّرْتُ اِرْكُزْ شَوِيَّةَ مَعَ السَّاعَةِ، اللي عَقَرَبَهَا دَقَّ قَبْلَ كِدَّه السَّاعَةِ 7، سَاعَتَهَا أُمِّي مَاتَتْ بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ، وَلَمَّا الْعَقْرَبَ دَقَّ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مِنْ شَوِيَّةَ، ابويا اللي مَبِينْتِيَهْشْ لِأَيِّ حَاجَةٍ انْتَبَهْ!

شَكَلَ السَّاعَةِ قَدِيمٌ جَدًّا، بَسْ دَهْ مُشْ حَاجَةٌ غَرِيبَةٍ، الْفِيْلَا أَغْلِبَهَا أَنْتِيكَاتٍ وَتُحْفٍ، عَشَانِ أُمِّي اللَّهُ يَرْحَمُهَا كَانَتْ غَاوِيَةً تِشْتَرِي الْحَاجَاتِ الْقَدِيمَةَ وَالنَّادِرَةَ، لِثَوَانِي فَكَّرْتُ اِنْ مَمَكِنْ عَشَانِ السَّاعَةِ قَدِيمَةٌ تَكُونُ بِتُخَرَّفَ وَعَقَرَبَهَا بِيرِنْ بِالْخَطَأِ، لَكِنْ مَمَكِنْ تَكُونُ صُدْفَةً اِنَّهْ يَرِنْ الْمَرَّتَيْنِ السَّاعَةِ 7؟! وَصُدْفَةً بَرَضُوَانًا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى يَحْصَلُ الْيُحْصَلُ لَأُمِّي وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ابويا يَنْتَبِهْ!؟

قَرَّبْتُ مِنَ السَّاعَةِ، وَبَدَأْتُ اِمْسِيْ اَيْدِي عَلَيْهَا، أَوَّلَ مَا لَمَسْتَهَا حَسَيْتُ جِسْمِي يَبْرِتْعَشْ، قَوْلْتُ يَمَكِنْ مِنَ الْخَوْفِ، بَعْدَتْ اَيْدِي وَبَدَأْتُ أَبْضَلُّهَا، أَكْثَرَ حَاجَةٍ لَفَّتِ اِنْتَبَاهِي هِيَ الْعَقَارِبُ، مَكَانِيَتْشْ مُسْتَقِيمَةً زِي أَيِّ عَقَارِبِ سَاعَةٍ شَوْفْتَهَا، دَهْ اَلْيِ لِاحْظَتْهْ لَمَّا دَقَّقَتْ فِيهِمْ مِنْ فُرَيْبٍ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، بَسْ لَقَيْتَنِي بِقَوْلِ لِنَفْسِي السَّاعَةُ كَلَّهَا شَكْلُهَا مُرِيبٌ، زِي حَاجَاتِ كَثِيرٍ فِي الْفِيْلَا هِنَا.

وَحَاوَلْتُ اقْرَبْ اَيْدِي مِنَ السَّاعَةِ تَانِي، وَلَمَّا لَمَسْتَهَا جِسْمِي اِرْتَعَشَ مَرَّةً ثَانِيَةً، بَسْ الْمَرَّةِ دِي الرَّعْشَةَ كَانَتْ أَقْوَى، مُشْ كِدَّه وَبَسْ، دَا الشَّجَرِ اَلْيِ فِي الْجِنِينَةِ بَدَأَ يَتَهَرَّزُّ، الْفُرُوعُ كَانَتْ بِتُخَبِّطُ فِي بَعْضِهَا بِطَرِيقَةٍ مُرْعَبَةٍ، دَا غَيْرِ صَوْتِ الْهُوَا اَلْيِ خَلَّى الشَّبَابِيكَ تَتَفَتَّحُ فَجَاءَتْ وَالسَّتَائِرُ تَطِيرُ، وَسَاعَتَهَا سَمِعْتُ الْأَصْوَاتِ تَانِي، صَوْتِ السَّتِ اَلْيِ بِتُصْرُخُ وَالطِفْلَةُ اَلْيِ بِتُعَيِّطُ، جَايَ مِنَ الْجِنِينَةِ تَحْتَ!

بَعْدَتْ اَيْدِي عَنِ السَّاعَةِ وَرَجَعْتُ بِضَهْرِي وَرَاءَ، طَلَعْتُ جَرِي عَلَى أَوْضَةٍ ابويا، فَتَحْتُ الْبَابَ وَدَخَلْتُ وَاَنَا مَرْعُوبٌ، سَاعَتَهَا لَقَيْتُ ابويا بِيُبُصُ نَاحِيَةَ شِبَاكَ الْأَوْضَةِ اَلْيِ بِيُبُصُ عِ الْجِنِينَةَ، وَلَقَيْتُ مَيَّادَةَ

واقعة في الأرض مُش في وعيها، حاولت افوقها، وساعتها حسيت ان  
الدنيا بتتهزّ لدرجة اّي قَرَبت افقد توازني، زي ما يكون في عملاق  
ماسك الفيلا بإيده وبيهزّها زي علبة كبريت، حاجة كده أقوى من  
إنّها تكون زلزال!

واتمكنت أخيراً اّي افوق ميادة، واللي أوّل ما فتّحت عينها  
قالتلي...

-أوّل ما الشجر اتهزّ وسمعت صوت برّه بصّيت من الشباك،  
شوفت واحدة ست وطفلة، السّت كانت بتُصرخ والطفلة بتعيّط،  
أوّل ما ندهت عليهم عشان اعرف هُما مين بصّوا ناحيتي، وكانت  
عينهم بتنور! ساعتها وقّعت مادريتش بنفسي، لغاية ما حضرّتك  
فوقّفتني.

على ما ميادة خلّصت كلامها كانت الدنيا رجعت هادية زي الأوّل،  
حتّى ابويا، مبقّاش يبصّ ناحية الشباك، رجع من تاني يبصّ للسقف.  
شديت ميادة من إيدها وقولتلها...  
-تعالى معايا.

-على فين يا دكتور؟!

-هنزل الجنينة.. مُش بتقولي شوفتي واحدة ست وطفلة؟  
منتظرتهاش تجاوب، شديتها وخرجت من الأوضة ونزلنا على  
تحت، خرّجنا من الفيلا للجنينة، وساعتها سألتها...

-شوفتيهم فين بالظبط؟

-بصّت كتير لأكثر من مكان في الجنينة قبل ما تقول...

-هناك.. عند الباب ده.

دا باب ورشة ابويا اللي مقفولة من سنين طويلة متفتّحش،  
قدّمها كراكيب كتيرة، ولقيتني بسأل ميادة للمرّة الثانية...  
-متأكّدة أنّك شوفتيهم هنا؟

رَدَّت وهي بتبصلي وبتأكد على كلامها...  
-أيون متأكدة يا دكتور مهتد.  
نَدَّهت بصوت عالي على عم محروس اللي أول ما سَمِع صوتي  
لِقِيته جاي بيجري...  
-خير يا دكتور مهند في إيه؟  
سألته بعصبية وقولتله...  
-أنت متأكد يا عم محروس انّ مفيش حد بيدخل أو يخرج من  
الفيلا؟

ولقيته بيرد بكل ثقة وبيقول...  
-يا دكتور مهتد لو نملة عدت البوابة هاخد بالي منها.  
سببتهم واقفين في الجنية ودخلت، كل اللي بيحصل ده بيتكّرر  
من فترة للتانية ومش لاقى تفسير منطقي يعرّفني هو بيحصل ليه،  
لدرجة اّني بدأت احس انّ الحكاية دخلت نَفَق ضلّمة مُش باينلّه  
نهاية.

وَقَفْت تاني فُدام الساعة، بصّيتها والخوف مِكلبش في قلبي  
بضوافره، مُش عارف ليه كُنت مرعوب من دَقّة العُقرب الجاية!  
مَحَبَبْتش اسبق الأحداث، كُنت حاسس نفسي زي اللي راكب  
قَطر، ولازم هيعدي على كل محطة في وقتها.  
اتحرّكت من فُدام الساعة، لكن وانا بعطيها صَهري عشان اطلع  
أوضتي سمعت صوت حَشْرَجَة، الصوت مُش غريب، دا صوت  
الحَشْرَجَة اللي سمعته وأمي بتموت، ولِقْتني ببص على المكان اللي  
ماتت فيه، وشوفت اللي مكنتش متوقّع اّني اشوفه، شوفت أُمّي من  
تاني غرقانة في دَمّها، نفس المَشهد اللي مكنتش يبروح من فُدام عيني،  
بَس دِلوقت موجود فُدامي من تاني على الأرض!

بدأت اتحرك ناحتها ورجلي مُش شيلاني، ولما قَرَبت منها  
ونزلت على ركبتي وحاولت المِسها حسيت الرؤية عندي بتشوش،  
ولقيت أعصابي بتفليت مَيّ، حسيت كأن في حاجة بتخُنُفي، الدُّنيا  
بدأت تضلّم، وانا بَسْتَسلم...

فوقت على إيد بتهزني في كيتي، فَتحت عيني لقيتني نايم في  
الأرض، وبدأت انتبه على صوت عم محروس وهو بيقولّي...  
-يادكتور مُهتد... يادكتور مُهتد.. استر يارب!

لما بدأت استوعب اللي انا فيه لقيت ميّادة واقفة جنب عم  
محروس وإيدها على بوقها والصدمة باينة عليها، ولقيت عم  
محروس بيمدلي إيده عشان يساعدي اقوم، ولما بدأت استعيد  
توازي بصيت لعم محروس وسألته...

-أنت مَبْتَسَمَيش أصوات ياعم محروس في الجنيّة؟!

-لا يادكتور مُهتد مَبَسَمَيش حاجة.

كان بيْبصلي وهو مستغرب سؤالي، وانا گمان كُنت مستغرب، أنا  
بسمع الأصوات دي من فترة للتانية، دي حتى ميّادة المُمَرّضة  
سيمعتها وشافت السّت والبنّت، اشمعني عم محروس؟!

\*\*\*

تاني يوم...

المكان: مَشْرحة المستشفى اللي بيشتغل فيها دكتور مُهتد.

الوقت: 11 صباحًا.

كُنت في مَكْتَبِي بكتب تقرير عن جتّة واحدة سِت مقتولة وصلت  
المَشْرحة عندنا من وقت قُصير، وكُنت مُكَلّف بتشريحها وكتابة  
تقرير عنها، لكن لأول مرّة يحصل معايا ان اشوف ملامح أمي على  
ملامح الجتّة!

محاولتش اتأثر باللي بيحصل، عشان أنا عارف انّ الشُّغل  
مفيهوش عواطف، اتحاملت على نفسي وتجاوزت الحالة اللي كُنت  
فيها وكملت، يمكن اللي حَصَلَ امبارح في الفيلا هو السَّبب في اللي  
حَصَلَ معايا وانا بَشَّرَح الجُثَّة، حَسَّيت آيِّي بَسْرَح وانا بَكْتَب التقرير،  
بَس انتَبَهت على دَقَّة عَقْرَب الساعة!

اتنفضت من على الكرسي، إيه اللي يخليني اسمع دَقَّة عَقْرَب  
الساعة اللي في الفيلا وانا هينا؟

خَدت نَفْس عميق لَمَّا فهمت انّ كل ذَه من تأثير الأحداث اللي  
بمر بيها، وبدأت اكمل كتابة التَّقْرِير اللي بشتغل فيه، لحد ما باب  
المكتب خَبَط ودَخَلَ عم أمين فَرَد الأَمْن وقَالِي...

-في واحدة سِت ومعاها بنتها عايزة تقابلك يا دكتور مُهتَد.  
بصَّيتلُه باستغراب وسألته...

-يعني انت مُختفي من الصُّبْح يا عم أمين ولَمَّا اشوفك تقولي  
واحدة ست عايزة تقابلك.. مين دي اللي جاية مَشْرحة عشان تقابل  
دكتور بيشغل فيها؟

-بتقول أنها بتدوّر على واحدة قريبتها مُختفية.. واحتمال كبير  
تكون ماتت.. وبيدوروا في المُستشفيات يمكن يلاقوها.. وطلبت  
مَيِّي تقابل الدكتور النبطشي.  
-طَيَّب خليها تدخُل.

-ساعتها عم أمين خَرَج من المَكْتَب، وسِمَعته وهو بيقول  
للست...

-انفَضَّلي يا أستاذة.  
بعدها دَخَلت عليًا واحدة سِت جميلة جدًّا، ملامحها لَفَتِت  
انتباهي، ماسكة في إيدها طفلة، لكن كانت بتتكلم ونبرتها كُله  
حُزن...



-ازيك يادكتور.. احنا بندور على بنت خالتي مختفية من فترة  
وعندنا شك انها ممكن تكون ماتت.. لو المشرحة فيها حالات  
موصلتوش لأهلها ممكن اتعرف عليها؟  
لقيت نفسي بقولها...

-في حالات عندنا لسه مُش عارفين عنها أي حاجة.. اسم بنت  
خالتك إيه؟  
-اعتماد.

حسيت زي ما يكون صاعق كهربائي لَمَس راسي أول ما سَمِعْت  
الاسم، الألم كان رهيب وكنت على وَشَكِ اِيَّ اصرخ من شدته، لكن  
مِسَكْت نفسي، وبرغم انّ اللي حَصَلَ لَأُمِّي كان بيتعاد قُدام عيني في  
اللحظة دي لكَيَّ تجاهلت شعور الخوف اللي كان جوايا، وساعتها  
كانت بتبصلي زي مايكون عندها أمل انّها تلاقي بنت خالتها، كان  
باين على ملامحها أوي انّها زعلانة، بصيت للبننت اللي في إيدها وانا  
بفكر، وبعدها قولتلها...

-تقدري تيجي معايا التلاجة يمكن تتعرفي عليها في الجثث اللي  
هناك.

خَرَجْت من المَكتَب وهي ورايا وفي إيدها الطفلة، وساعتها طَلَبْت  
منها تسيبها مع عم أمين عشان مِينْفَعش طِفْلة تتعرّض لموقف انّها  
تشوف جثث في تلاجة مَشْرحة، وافقْتني على رأبي وسابِت البِنْت  
معاه عند مكتبه اللي في أول الطَّرْقة، وخذتها وروحنا التلاجة، وجوه  
طلبت من الممرض اللي ماسك النبطشية يفتح لنا التلاجات اللي  
فيها جثث سيدات لسه محدّش اتعرف عليها، وفعلاً بدأ يفتح  
تلاجة ورا الثانية ويكشِفْها وش كُلُّ جُثَّة، كل جثة بتشوفها مكْبِتْش  
بتطلع بنت خالتها، لكن انا كانت بتحصل معايا حاجة غريبة، كُلُّ  
جُثَّة وشّها كان بيتكشف كنت بشوف ملامح أُمِّي في وشّها!

لحد ما النور اتقطع فجأة، وفجأة كمان احساسى بان حد موجود  
معايا انعدم!

لكن صوت الحشرجة اللي سمعته من أمي وهي بتموت بدأ يظهر،  
الزعب اللي كنت فيه خلّي رجليّا تتسمّر في الأرض، وخصوصًا لما  
بدأت أسمع صوت خبط جامد، مكنتش شايف حاجة بس ده كان  
صوت بيبان التلّجات، زي ما يكون حد عمّال يفتحها ويقفلها وهو  
غضبّان!

كان فاضل ثواني والخوف يفقدني الوعي، تقريبًا جسمي في الوقت  
ده مكنتش يعرف يعني ايه أعصاب، مكنتش عارف اتحكّم في نفسي.  
قَبْل ما احاول ادورّ على الباب عشان اخرج النور اشتعل، لقيت  
حوالين نفسي عشان اشوف السّت والممرض، لكن مَفيش حد،  
والباب گمان كان مقفول، زي ما يكونوا اتبخّروا.

مشيت ناحية الباب وفَتَحْتُهُ، خَرَجْت في الطُرُقَة وانا بحاول اتلم  
على أعصابي، وروحت عند مكتب عم أمين عشان اشوف السّت  
يَمُكِن تكون راحت هناك عشان تاخذ الطفلة، لكن لقيت المكتب  
فاضي وعم أمين مُش موجود، ولا الطفلة اللي كانت معاه، ولا السّت  
اللي كانت معايا جوّه، بقيت واقف مستني حد منهم يظهر، لكن  
الوحيد اللي ظَهر هو الممرض اللي طلبت منه يَفْتَح التلّجات للسّت  
عشان تتعرف على جثة بنت خالتها، كان جاي من آخر الطُرُقَة من  
ناحية الباب الخلفي، ولَمّا قَرَب مِنِّي قولتله...

-السّت اللي كانت معانا فين؟

بَصَلِي باستغراب وهو بيسألني...

-أي سِت يا دكتور مُهَنّد؟

ساعتها ردّيت عليه بعصبية وقولت...

-السِّتِ اليِ كَانَتْ مَعَانَا فِي التَّلَاجَةِ جَوَّةَ دَلُوقَتِ عَايِزَةَ تَتَعَرَّفَ  
عَلَى جَنَّةِ بِنْتِ خَالَتَهَا.

لَقِيْتُ المُمَرِّضَ بِيَبْصَلِي وَهُوَ مَذْهُولٌ وَبِيَقُولِي...

-يَا دَكْتُورَ اِنَا كُنْتُ وَاخِذْ اِذْنَ سَاعَتَيْنِ وَبِرَّهْ وَلَسَّهْ دَاخِلِ  
المُسْتَشْفَى دَلُوقَتِ حَالًا.

-أَنْتِ بَتَقُولِ اِيهْ؟! .. بِقَوْلِكَ السِّتِ كَانَتْ مَعَانَا دَلُوقَتِ جَوَّهْ.

-يَا دَكْتُورَ اِنَا مِشُوفِتِشِ سِتَّاتِ وَلَسَّهْ جَايِ دَلُوقَتِ!

حَاوَلْتُ اِهْدِي نَفْسِي عَشَانَ كَانَ وَاضِحَ عَلَيَّا اِلنْفَعَالِ جَدًّا  
وَسَأَلْتَهُ...

-طَيِّبِ فِينِ عَمِ اَمِينِ؟!

-عَمِ اَمِينِ تَعْبَانَ يَا دَكْتُورَ وَعَاْمَلِ مَرَضِي وَمَجَاشِ النَّهَارِدَةِ.

وَسَابِنِي مَنْتَطَرْنِيشِ اِنكَلَمَ وَمِشِي، وَقَفْتُ كَأَنِّي تَايَهْ، دِمَاغِي عَمَالَهْ  
تَوَدِّي وَتَجِيبْ، لَكِنِي رَجَعْتُ لِمَكْتَبِي، خَدْتُ مَفَاتِيحَ عَرَبِيَّتِي  
وَخَرَجْتُ، مِشِيَتْ بِسُرْعَةٍ زِي مَا اَكُونُ عَايِزُ اِهْرَبُ مِنَ الْمَشْرَحَةِ، لِأَنَّ  
صَوْتَ الْحَشْرَجَةِ اليِ كُنْتُ سَامِعَهُ مِنْ أَمِّي وَهِيَ بَتَمُوتُ كَانَ مَوْجُودِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ، زِي مَا يَكُونُ بِيَطَارِدُنِي!

خَرَجْتُ مِنَ الْمَشْرَحَةِ، وَلَمَّا وَصَلْتُ لِلبَوَابَةِ وَقَبْلَ مَا اِرْكَبُ عَرَبِيَّتِي  
سَأَلْتُ وَاحِدَ مِنَ الْأَمْنِ وَقَوْلْتَلَهُ...

-مِشُوفِتِشِ عَمِ اَمِينِ النَّهَارِدَةِ؟

وَلَقْتُ الرَّدَّ اليِ مَكُنْتِشِ عَايِزُ اسْمَعَهُ لَمَّا قَالِي...

-عَمِ اَمِينِ تَعْبَانَ وَمَجَاشِ النَّهَارِدَةِ يَا دَكْتُورَ!

رَكِبْتُ عَرَبِيَّتِي وَمِشِيَتْ، كَانَ كُلُّ اليِ شَاغِلِ تَفْكِيرِي لِيَهْ كُلُّ دَهْ  
بِيَحْصَلُ مَعَايَا، اِيَهْ الْحِكَايَةُ بِالظَّبْطِ، لَكِنِ لِلْحِظَةِ وَقَفْتُ تَفْكِيرَ لَمَّا  
وَصَلْتُ لِسُؤَالِ جِهْ فِي بَالِي، لَمَّا سَأَلْتُ نَفْسِي مِينِ السِّتِ وَالطَّفْلَةَ  
اليِ مَعَاهَا اليِ ظَهَرُوا النَّهَارِدَةَ وَاخْتَفَوْا وَكَأَنَّهُمْ فَصْ مَلْحٌ وَدَابُوَا؟!

وساعتها قُدرت اربط بين ظهور وهم وبين الأصوات اللي بسمعها من وقت للتاني في الفيلا لصرخات واحدة سِت وعياط طفلة، وبين السّت والطفلة اللي ميّادة الممرضة شافتهم!  
وانتَبَته وانا سايق لواحدة سِت ومعها طفلة بيعدّوا بعرض الطريق قُدام العَرَبية، صَرِت فراامل بَكْل قَوّي عشان اسيطر على العربية ومخبطهومش، ولَمّا العربية وقفت قبل ما تخبطهم بمسافة بسيطة راسي خَبَطت في الدرکسيون خبطة بسيطة، بَعدها رَفَعَت راسي عشان اطمّن إن السّت والطفلة محصلهومش حاجة، لكنهم مكانوش موجودين، كان اللي شوفته راجل كبير في السّن واقِف قُدام العربية، وكان بيقولّي...  
-امشوا بالراحة يا بني الناس الكبيرة اللي زي بتعدّي الطريق بالعافية!

\*\*\*

في نفس اليوم...  
المكان: الفيلا.  
السّاعة 2 مساءً.

أول مرّة اسيب شُغلي واخُج منه قبل ميعادي، بس بعد اللي حصل معايا هناك كان لازم اعمل كِدَه، كمان اللي حَصَل في الطريق خلّاني اتوتّر أكثر وافقد أعصابي.  
رَكنت عربيّتي بعد ما سألت عم محروس عن أي جديد حَصَل لكنته قالّي مفيش غير إنّه لَمَح ميّادة الممرضة سايبه ابويا في أوضته وبتتمسّي في الجنينة ناحية باب الورشة، وإنّه نَدَه عليها ولَمّا سَمِعْتُهُ بَصَّتلُه ودخلت تجري جوّه الفيلا.  
بمجرّد ما سَمِعْت كلامه دَخَلت الفيلا وانا بجري، أول حاجة عملتها أيّ طلعت اوضة ابويا عشان اطمن عليه واشوف ميّادة، ولَمّا

فتحت الباب المرّة دي بدون ما اخبّط لقيت ميّادة قاعدة على الكرسى جنب ابويا وبتقرأ في كتاب كان في ايدها، أوّل ما شافيتني استغربت أنّي رجعت في الوقت ده وقالتي...

-خير يا دكتور مهند.. راجع بدري عن ميعادك في حاجة حصلت؟  
تجاهلت سؤالها وسألتها...

-انتي نزلتي الجنيّنة تحت النهاردة يا ميّادة؟  
-لا منزلّيش.. هو في حاجة حصلت؟

سيبتها وخرجت، رocht أوضتي ووقفت قُدّام الشبّاك ابص على الجنيّنة، والوقت خدني ومحسّيتش بنفسي غير وعم محروس ماسك خرطوم الميّه ويروي في الزرع، ساعتها عرفت اننا بقينا بعد العصر لأنّ ده الميعاد اللي اتعوّد يروي فيه، وحاجة في بالي خلّتي اروح اطمن على ابويا، رocht اوضته واتعمّدت تاني افتح الباب من غير ما اخبّط، دخلت ولقيت ميّادة رايحة في النوم على الكرسى، قرّبت منها وبصّيت للكتاب اللي كان مفتوح على رجليها، كان عندي فضول اعرف هي بتقرأ إيه بعد اللي قاله عم محروس البواب وهي أنكرته، لكن الكتاب اللي كان مفتوح على رجليها كان رواية مترجمة.

قرّبت من ابويا اللي كان بيبص للسقف كالعادة، واتفاجأت أنّه انتبهلي وبصّلي، حسّيت في عينيه انه عاوز يقول حاجة، لكن عجزه عن الكلام كان مانعه، بس لما بصّلي شوية وبدأ يحرك راسه عينه راحت ناحية الشبّاك، وساعتها حسّيت انه مرّكز معاه أوي، وزى ما يكون عايز يتكلم.

بدأت اهزّه من كتفه واقولّه...

-اتكلم يا بابا.. حاول تتكلم.. عاوز تقول إيه؟

ميّادة صحيت من النوم على صوتي، وساعتها بعدت إيدي عن ابويا وهي بتقولّي...

- في إيه يا دكتور مهند؟!  
قولتلها وانا لسه ببص لابويا...  
-حاسس انه عاوز يتكلم.. وحاسس كمان انه يقدر يقوِّي سبب  
اللي بيحصل ده.

-هدّي أعصابك يا دكتور مهند.. البشْمهندس في الحالة دي من  
سنين طويلة.. هيعرف مينين بس سبب اللي بيحصل؟!  
وبعد ما قالتلي الكلام ده طلبت مّي اننا نازل تحت، مُش عارف  
إيه اللي خلاني اتجاوب معاها، نزلنا تحت وقعدنا في الصالة، كلمتني  
عن حالة ابويا كثير، واللي اتضح اني مكنتش اعرف عته حاجة في  
الفترة الأخيرة، الأحداث اللي بدأت تزيد معايا في الفترة دي كانت  
واخداني من متابعة حالته، وفضلنا نتكلم لحد ما الليل دخل، كُنت  
منتظر تتكلم عن اللي قاله عم محروس البواب أول ما وصلت الفيلا  
النهاردة، لكنها مجابتش سيرة الموضوع، لكن انا كان بيدور في راسي  
سؤال كنت لازم اوصل لإجابته، هي ليه سايت ابويا ونزلت عند باب  
الورشة وأنكرت ده؟!

الساعة كانت داخله على 7، ساعتها استأذنت مّي عشان تطلع  
تعطي ابويا الدوا اللي فاضل على ميعاده دقايق، سابتنى ومشيت وانا  
روح ووقفت ناحية الشباك اللي ع الجنيينة، وساعتها شوفتها  
ماشية عند باب الورشة بنفس الهدوم اللي كانت قاعدة معايا بيها  
من شوية، بصّيتها وانا مذهول، والذهول زاد لما شوفت طفلة جاية  
تجري عليها وبتمسك في أيدها!

طيب أرّاي وانا شايفها طالعة قدامي على السلم ورايحة اوضة  
ابويا!

وساعتها افتكرت ان في سلّم بينزل من فوق على الباب الخلفي  
للفيلا، منتظرتش وطلعت اجري على فوق، دخلت اوضة ابويا

فجأة، لكن لقيتها بتعطيه الدواء في هدوء ومفيش أي توتر باين عليها، دخلت ووقلت الباب ورايا، ووقفت مَطَلَبْتِش مَيَّ اساعدها في حاجة، حاولت اشغل نفسي بأي حاجة لحد ما تعطي الدواء لابويا، وقفت في الشباك وبصّيت في الجنيّة، وساعتها حسّيت ان جسمي اتحوّل للوح تلج، لما لقيت ميادة اللي معايا في اوضة ابويا دلوقت موجودة تحت في الجنيّة!

خبطت بايدي على الشباك، ولما ميادة لاحظت ده سألتني وهي متوتّرة...

-مالك يادكتور في حاجة مضيقاك؟

محبّتش احكيلها عن حاجة واكتفيت بإيّ قولتلها...

-مفيش حاجة!

ساعتها كان ابويا خد دواه، طلبت مَيَّ تاني نازل نقعد تحت عشان مينفعش انّ ابويا يحس بيا وانا في الحالة دي، وقالتي اَيّ دكتور واعرف تأثير الحالة اللي انا فيها على ابويا كويس، سيبنا ابويا يرتاح وخرجنا من الأوضة، وأول ما بدأنا نتحرك في الطرقة عشان نازل تحت سمعت صوت دقة عقرب الساعة، ساعتها الصرخات بدأت ترن في الجنيّة، والشّجر بدأ يتهزّ بشكل مخيف، ولقيت ميادة بتمسك دراعي من الخوف، وخصوصًا لما سمعنا صوت حشرة خارجة من اوضة ابويا!

بعدت إيد ميادة وجريت على اوضة ابويا وفتحت الباب، وساعتها لقيت نفس المنظر بيحصل قدام عيني للمرة الثانية في حياتي، ابويا غرقان في دمه، بيتنفض وبيطّلع في الروح، وطالع منه صوت حشرة مُخيف!

صَرحَت وميادة صرخت ووقعت في الأرض، ساعتها لقيت عم محروس جاي بيجري عشان يشوف إيه اللي بيحصل، ولما شاف اللي حصل لابويا وقع في الأرض وبدأ يعيِّط.  
 نفس إحساس الألم بيتكرر ثاني، إيه اللي بيحصل في حياتي بالظبط، ليه نهاية ابويا وامي كانت واحدة وبالطريقة الفظيعة دي!  
 طلبت من عم محروس اللي كان قاعد في الأوض انه يفوق ميادة، لأول مرة احس اني متحكم في أعصابي كده، برغم انّ اللي حصل لابويا لسه قدام عيني، لكن رغبتني انّي اعرف إيه اللي بيحصل كانت أقوى من أي احساس ثاني المرة دي، عشان كده قرّرت اني اشّرح جثة ابويا بنفسي عشان اعرف سبب وفاته إيه.  
 طلبت الإسعاف، ونفس اللي حصل يوم ما ماتت أُمّي اتكرّر لَمّا ابويا مات.

\*\*\*

ثاني يوم...

المكان: المشرحة.

الحاجة الوحيدة اللي كانت مختلفة هي انّي المرة دي الدكتور اللي شرّح الجثة، معرفش انا جيت قوة القلب دي مين انّي اشّرح جثة ابويا، واللي التقرير الطبي كان فيه نفس أسباب الوفاة اللي في تقرير وفاة أُمّي، حنق وضربة بالة حادة على الراس أدت لكسر في الجمجمة والنزيف والوفاة.

مكنش شاغلني غير ازاى ده بيحصل ومين اللي بيعمله، الموضوع اتكرر مع ابويا وامي وماتوا بنفس السبب بدون ما حد يتعرّضلهم، عشان كده لَمّا الشركة حققت في الموضوع موصولوش لحاجة، لأن كالعادة أداة الجريمة مش موجودة، دا غير انّ مفيش حد فعلا شوفناه بيرتكب اللي المفروض تُسمى جريمة!



\*\*\*

بعد أسبوع...

المكان: الفيلا.

الوقت: الساعة 6 ونص مساءً.

الفيلا بقت فاضية، ابويا بعد ما مات ميادة شغلها انتهى، مفيش غيري هنا، وعم محروس على البوابة.  
في الأيام الأخيرة بقيت ملازم أوضتي، من ساعة ما برجع من شغلي وانا مبخرجش منها لتاني يوم الصبح، بصّيت في ساعة إيدي ولقيتها 6 ونص، الدنيا بقت ليل وعم محروس قاعد جنب البوابة يبشرب شاي، وانا واقف في شباك أوضتي منتظر أي حاجة غريبة من اللي بتحصل من وقت للتاني.

الوقت عدّي واللي كنت مستنيه حصل، سمعت دقة عقرب الساعة، وساعتها سمعت صرخة الست وعياط الطفلة، بس المرة دي مش في الجنينة، دول موجودين في الفيلا جوه.  
وكالعادة الهوا زاد والشجر بدأ يتحرّك، محبّتش ابعده عن الشباك برغم الخوف اللي كُنت فيه، كُنت عايز اشوف عم محروس بيعمل إيه لما ده بيحصل، ولقيته قام من على الكنبة بتاعته ودخل أوضته وقفل عليه!

سيبت الشباك وخرجت من أوضتي، الصوت المرة دي مخيف أكثر من أي مرة فاتت، لما حاولت اركّز الصوت جاي منين لقيته طالع من أوضة ابويا! مشيت ناحيتها وأول ما وصلت للباب وقفت، الصوت فعلاً جوه، فتحت الباب بالراحة وبصّيت في الأوضة، ولقيت منظر بَشِع، نفس السّت والطفلة اللي شوفتهم في المشرحة موجودين في الأوضة، وابويا ممدّد على السرير غرقان في دمه، وكانوا بياكلوا من جثّته!

مكانوش حاسين بيا، كان شكلهم زي اللي بينتقم من ابويا! وفجأة لقيت ابويا فتح عينيه وبص ناحيتي وانا واقف ببص على اللي يحصل من الباب المتوارب ومذهول، ولقيته بيشاور بإيده ناحية شباك أوضته، وبعدها عينه غمّضت.

بعد ما عين ابويا غمّضت اختفى من على السرير، والست والطفلة اختفوا معاه، لكن صوت الشجر بزه كان بيقول انّ الأحداث لسه مخلصتش، وفي وسط كل ده فكّرت ليه ابويا ظهر وشاورلي على الشباك، وإيه علاقته بالست والطفلة اللي ظهرولي في المستشفى؟! دخلت الأوضة ووقفت أبص ع الجنينة، كُنت بفكر وانا بسأل نفسي ابويا كان بيقصد إيه وهو بيشاور بإيده ناحية الشباك، وبدأت أبص في كل مكان في الجنينة، ساعتها كان الشجر بطل يتحرك، وبدأ تفكيري يأخذني ناحية الورشة، ليه ميّادة شافِ الست وبنيتها هناك؟ وليه عم محروس لما قال أنّه شاف ميّادة في الجنينة شافها هناك؟

حاجة جوايا خلّتني اسيب الأوضة وانزل، لكن وانا نازل على السلم سمعت صرخة الست وعاياط الطفلة جاي من تحت، لما نزلت لقيت الصوت طالع من الساعة، ووقفت قدامها، كانت عقاربها بتلف ورا بعضها بدون توقّف، خoft اقرب منها، رجعت بظهري لورا وانا مُرتبك ومرعوب، لحد ما وقعت على ظهري وراسي خبطت في الأرض، بس الخبطة كانت بسيطة، وساعتها بدأت اسمع صرخات الست وعاياط الطفلة جاي من كل مكان حواليا.

فُمت مفزوع من الأرض، جريت عشان اخرج من الفيلا، خطوتي كانت مهزوزة لكن كُنت بحاول مفقدش توازني، لحد ما خرجت الجنينة، ولقيتني رايح ناحية أوضة عم محروس، فضلت اخبط على

الباب لحد ما فَتَحَلي، كان مُندهش من آيِّ بَخَبَطَ عليه وباين عليّ  
الخوف، فتح الباب وقالِي...  
-ادخُل يا دكتور مهند.

قلت وانا حاسس انّ نَفْسِي مقطوع...  
-عم محروس.. أنا عاوز ادخُل الورشة.. ساعدني نشيل الكراكيب  
من قُدّام الباب ونِفْتَحِه.  
حسّيت انّ عم محروس ارتبك لَمّا طلبت دَه مَنّه، ولقيته  
بيقولِي...

-يا دكتور الورشة مقفولة من سنين طويلة.. من ساعة ما  
البشمهندس الله يرحمه تَعِب.. كُنْتَ انت لَسّه صغير.. يومها وقع  
في الورشة وأغْمى عليه وبعد ما فاق لقيناه في الحالة اللي هو عاش  
ومات عليها.. دا غير ان التعب اللي فيه كان يزيد عليه كل فترة عن  
اللي قبلها.

-ساعدني نفتح الورشة يا عم محروس.  
-البشمهندس في أول أيام تعبته طلب مَيّ اقفلها ومفتحهاش لأي  
سبب.

-ابويا مات يا عم محروس.. وانا لازم اعرف سبب كل اللي  
بيحصل.. وحاسس ان الورشة ممكن توصلني لحاجة.. لو  
مساعدتنيش هروح افتحها لوحدِي.

عم محروس حَسَّ انه مغلوب على أمره، سابني واقِف على باب  
الأوضة ودخَل، وبعد ثواني لقيته خارج ومعه مفتاح كان باين على  
شكله انه قديم، قَفَلَ باب أوضته وراه وقالِي...  
-تعال معايا يا دكتور.

مَشِينَا فِي الْجَنِينَةِ لِحْدَمَا وَصَلْنَا لِبَابِ الْوَرِشَةِ، كَانَ لِأَزْمِ قَبْلِ مَا  
نَفْتَحُ الْبَابَ نَشِيلُ الْكِرَاكِيْبَ الِّي قُدَّامَهَا، وَسَاعَتَهَا سَأَلْتُ عَم  
مَحْرُوسٍ...

-أَنْتِ لِيهِ سَايِبُ الْكِرَاكِيْبِ دِي كِدَهْ؟!

وَإِتْفَاجَاتٍ بِإِجَابَتِهِ عَلَي سَوْالِي وَهُوَ بِيَقُولِي...

-الْبِشْمَهَنْدِسُ اللّٰهُ يَرْحَمُهُ طَلَبُ مَتِّيْ أَعْمَلُ كِدَهْ أَوَّلَ أَيَّامِ تَعْبُهُ.

مَسْأَلْتُوْشَ لِيهِ طَلَبُ مَتِّهِ كِدَهْ، أَنَا عَارِفٌ أَبُويَا هِيَطْلِبُ مَتُّهُ دَهْ بِسْ  
مَشْ هِيَقُولُ سَبَبُ الطَّلَبِ، كَمَا هُوَ يَدُوبُ بِوَابِ مَالُوشِ يَسْأَلُهُ  
لِيهِ.

نَقَلْنَا الْكِرَاكِيْبَ مِنْ قُدَّامِ الْبَابِ لِمَكَانٍ جَنْبِ سَوْرِ الْجَنِينَةِ،  
وَسَاعَتَهَا عَمَ مَحْرُوسٍ حَظَّ إِيدِهِ فِي جَيْبِهِ وَطَلَعَ كَشَّافٌ، وَسَأَلْتُهُ...

-لِيهِ بِتَطَّلِعُ الْكَشَّافُ لَمَّا مُمْكِنُ نَفْتَحُ النُّورَ بَعْدَ مَا نَدْخُلُ؟

وَسَاعَتَهَا رَدَ عَلَيَّا وَقَالِي...

-الْبِشْمَهَنْدِسُ اللّٰهُ يَرْحَمُهُ فَاصِلُ الْكَهْرِبَا عَنِ الْوَرِشَةِ!

\*\*\*

الْوَقْتُ: نَفْسُ اللَّيْلَةِ.

المكان: الورشة.

صَوْتُ الْبَابِ وَهُوَ يَبْتَفْتَحُ كَانَ مُرْعِبٌ، حَسَّيْتُ أَنَّهُ يُبْصِرُ، وَلَمَّا  
شَوَفْتُ الضَّلْمَةَ الِّي جَوَّهَ الْخَوْفَ الِّي جَوَايَا زَادَ، بَرِغْمَ كَدِهِ خَدَتْ  
الْكَشَّافُ مِنْ عَمَ مَحْرُوسٍ، بَدَأَتْ أَوَجَّهُ النُّورَ جَوَّهَ الْوَرِشَةِ، مَكْنَشُ  
ظَاهِرٌ غَيْرُ خِيَطُوطِ الْعَنْكَبُوتِ الِّي نَازِلَةٌ مِنَ السَّقْفِ، دَا غَيْرُ رِيحَةٍ  
الْمَكَانِ الِّي كَانَتْ تُخْنِقُ، دَخَلْتُ وَحَسَّيْتُ بِخَطُوطِ عَمَ مَحْرُوسٍ  
وَرَايَا، أَنَا فَآكِرٌ أَنَّ آخِرَ مَرَّةٍ دَخَلْتُ الْمَكَانَ هُنَا كُنْتُ طِفْلًا، لَسَّهُ فَآكِرٌ  
أَبُويَا اللّٰهُ يَرْحَمُهُ وَهُوَ بِيَشْتِغَلُ عَلَي أَفْكَارِهِ وَمَشَارِيْعِهِ الِّي كَانَ بِيَتِمَّتِي

يحوّلها لواقع، لكن الواقع اللي حصل كان حاجة مُش على البال ولا الخاطر.

بدأت ادوّر في الورشة، لكن لقيت عم محروس بيقولّي...

-انا هحاول اوصل الكهربا من اللوحة يمكن تشتغل.

مكّش فارق معايا الكهربا توصل أولا، كُنت ناوي حتى لو هفضل هنا ولما النهار يطلع والدنيا تنور هدوّر على أي حاجة ممكن الاقيها، بدأت افّتش في كل حاجة، برغم أنّي مكنتش عارف انا بدوّر على إيه! بس انا كُنت واصل لمرحلة أنّي اتعلق بأي أمل قُدّامي.

وشويّة ولقيت لمبات المعمل بتسرج، النور اشتغل، ولقيت

بعدها عم محروس جاي بيقولّي...

-الفيوز كانت ضاربة والحمد لله عرفت اوصلها.

عطيته الكشّاف وبدأت ادوّر لما الإضاءة ساعدتني على ذه، أوّل ما لمحت مكتب ابويا روحت عنده، فُتّشت في الورق اللي عليه، كان كله عبارة عن رسومات هندسية ومعادلات، فُتّحت ادراج المَكْتَب، كانت فاضية تقريبا، مفيهاش غير شوية ورق ابويا كان كاتب فيه ملحوظات عن شغله، لكن آخر درج في المكتب كان مقفول بقفلين، حاولت افتحه معرفتش، عشان كده طلبت من عم محروس يجيب شاكوش ويفتح الدرّج، ولما فُتّحه مكّش في الدرّج غير أجندة.

خدت الأجددة وفتحتها، أول صفحة فيها كان مكتوب فيها اسم ابويا وتاريخ ميلاده والمهنة، تاريخ جوازه من امّي، ولما قلبت الصفحة لقيت مكتوب تاريخ جوازه من واحدة تانية بعقد عُرْفِي! الصّدمة خلّتني اقعد على كرسي المكتب عشان حسّيت ان رجليّا اتبخّرت، ليه ابويا اتجوّز عُرْفِي؟!

بدأت اقلب في صفحات الأجنده، لغاية ما لقيت ورقة مطبقة، فتحتها لقيتها عقد جواز ابويا العُرفي من واحدة اسمها نسرين، كان شاهد عليه عم محروس، اللي أول ما شاف العقد في ايدي قالي...  
يا دكتور انا عبد المأمور.. مكنتش اقدر اقول للباشمهندس لا ولا افتح بوقي.

الحقيقة عم محروس كلامه صح، خايف على أكل عيشه اللي ممكن يتقطع لو معملش اللي ابويا قاله عليه، بدأت اقرأ الملاحظات اللي ابويا كاتبها في الأجنده، كانت كل ملاحظة بقرأها بتصدمني، مش هتصدقوا لو قتلکم كانت بتصدمني اكر من الحاجات اللي بتحصل معايا!

ابويا كان كاتب انه اتفق على جوازه من نسرين بعقد عُرفي، لأنه حبها ومقدرش يستغنى عنها، ولو كان طلق ابي عشانها كان هيتحرم من ورثها اللي كان معتمد عليه عشان يقدر يحقق مشاريعه ويمولها. في ملاحظة تانية ابويا كان كاتب ان مشاعره الحقيقية كانت لنسرين، وانه متحمل يعيش مع ابي لأنها كانت حامل فيا ومكنش عايز ابنه يبجي للدنيا ويعيش ظروف مُش مستقرة، دا غير الورث اللي كان باين من ملاحظاته انه أهم عنده من كل حاجة.

قلبت في الصفحات، لغاية ما وقفت عند ملاحظات ابويا كان بيقول فيها انه اتفاجأ إن نسرين حامل، وطبعاً ده كان مخالف لشرط ابويا انها متخلفش، ولما أصر انها تسقط نفسها سابته وهربت، ومظهرتش تاني، لغاية ما ابويا نسي الموضوع، وبعدها ظهرت وكان معاها طفلة صغيرة، وجت عند الفيلا وسألت على ابويا وعم محروس قائلها انه مُش موجود، ولما بلغ ابويا بالي حصل بدأ ياخذ حذره منها، قدير يتواصل معاها وقابلها واتفق انها تاخذ مبلغ وتختفي، لكن هي أصرت انه يعترف بالطفلة، واللي كانت حاجة

مستحيل ابويا يعملها والإكل ده هيضيع منه، لدرجة انها هدّدته لو معترفش بالطفلة هتروح لمراته وتقولها كل حاجة.

وزي ماهو مكتوب قُدّامي، ابويا كان مجّهز خطة بديلة، كان عارف انها هتيجي في يوم بالليل عند الفيلا وتعمل مشكلة وتحاول توصل لاتي، ساعتها ابويا قعد مع عم محروس يشرب شاي، واستغل ان عم محروس دخل اوضته يجيب الشيشة وحطه منوم في الكوباية بتاعته، ولما رجع وشريه راح في سابع نومه، وبعدها وصلت نسرين ومعها الطفلة، وابويا طلب منها تدخل عشان يتفاهموا جوّه، خدها للورشة، وأول مادخلوا خنقها وضربها بألة حادة على راسها هي والطفلة وقتلهم، وتقريباً ابويا كان مجّهز للي هيعمله من بدري، لأنه كاتب انه قبلها بيومين كان مجّهز حفرة في الورشة عشان الموضوع مياخدش منه وقت!

ابويا كتب تفاصيل جريمته بالتفصيل، حطّ نسرين والطفلة في الحفرة بعد ما قتلهم ورّدّم عليهم، وكان معتمد ان مفيش حد بيدخل الورشة غيره، دلوقت افتكرت ليه لما كنت باجي اقرب من الورشة قبل ما ابويا يتعب كان بيرفض اني ادخل!

قلّبت تاني في الأجندة، ابويا كان كاتب انه كان نسي الموضوع، لكنه بدأ يسمع أصوات غريبة في الورشة بعد فترة طويلة جدّاً، وبدأ يلاقي الورق اللي على المكتب متقطع من نفسه، وبدأ يحسّ بحاجات غريبة بتحصل، وبدأ يلاحظ ان امي خايفة من حاجة مُش عايزة تحكي عنها، وأغرب حاجة قرأتها انّ بعد فترة طويلة ابويا فتح الحفرة على نسرين والطفلة، مكّنش باقي منهم غير الهيكل العظمي، وساعتها ابويا خد من هيكل كل واحدة فيهم ضلع!

معرفش إيه سبب أنّه يعمل كده، بس تفسيري للي مكتوب في الأجندة انّ ابويا من الوقت ده وتصرفاته بدأت تبقى غريبة ومش

مفهومة من اللي بدأ يحصل معاه في الورشة، لحد ما وصلت لصفحة لقيت فيها حاجة أغرب من الخيال!

ابويا كان راسم ساعة، شبه الساعة اللي في الفيلا بالظبط، كان عقربها في الرسمة واقف عند الساعة 7، واللي عرفت من الأجندة انه الوقت اللي ابويا قتل فيه نسرين والطفلة، وقرّر انه يصنّع ساعة وينحت عقاربها من ضلوعهم!

الذهول كان باين عليّا، ايدي ارتعشت وانا بقرأ والأجندة كانت هتُقع مّيّ، مكنتش مستغرب اللي ابويا عمله، تقريبًا ابويا كان فقد عقله لأن اللي انا بقرأه ده مفيش حد عاقل يعمله، ومفيش حد يكتب تفاصيل جريمة ارتكبتها بالشكل ده!

حطّيت الأجندة من إيدي وبدأت أبص في أرض المعمل، الأرضية كلها بلاط ماعدا حتّة في الركن كانت تُراب، قوتل أكيد دي الحفرة اللي فيها الجثتين، طلبت من عم محروس يطلع يجيب الفاس من الجنية، استغرب طلبي، وكان لازم احكيه لأنه هيشوف اللي هيحصل بعينه، كان مُندهش ومش متخيل انّ ابويا يعمل كده، وانا كُنت مقدّر ذهوله لأن ابويا عطاه منوم وساعتها معرفش باللي حَصَل!

بدأت احفر، عم محروس كان بيساعدني، حسّيت انه مُتعاطف معايا، كملت حفر لحد ما وصلت للجثتين، مكنتش باقي منهم غير شوية عضم وهدومهم والآلة الحادة اللي اتقتلوا بيها، اللي حسّيت بكهربا في جسمي لمّا لقيت الهدوم فيها شبه كبير من هدوم الست والطفلة اللي ظهرولي في المشرحة!

عم محروس قالّي انه هيتخلّص من الحاجات اللي في الحفرة، كان عارف انّ مفيش عندي أعصاب اعمل حاجة، وساعتها طلبت منه اننا نتخلّص من الساعة اللي في الفيلا كمان!



وفعلًا عم محروس خَد الحاجة في كيس اسود وخذ الساعة  
والأجندة والآلة الحادة واتخَلَص منهم، وقالِي انه رماهم على شط  
الترعة في مكان الناس كانوا مولَّعين فيه جنب صندوق زباله!  
ولقيت عم محروس بيوصِّيني ان محدِّش يعرف حاجة عن اللي  
خَصَل، الجريمة خَصَلت وابويا اللي المفروض يأخذ جزاؤه مات،  
ومالوش لازمة الشَّوشرة!

\*\*\*

المكان: الفيلا.

الوقت: ثاني يوم الصُّبح.

قاعد قُدَّام شبَّاك أوضتي، بحاول افسر اللي خَصَل، منكرش انّ  
ضميري ارتاح لَمَّا عرفت سبب اللي خَصَل، نسرين والطفلة انتقموا  
من ابويا في أُمِّي الأول، لَمَّا قتلوها بنفس الطريقة وبنفس الآلة  
الحادة، عشان كِده تقرير التشريح كان صحيح، بس مُرتكب  
الجريمة كانت أرواح بتنتقم، وكان من الصعب اننا نثبت ده!  
بعدها انتقموا من ابويا بعد ما خلَّوه يعيش يعاني سنين طويلة،  
وبرضو بنفس الطريقة!

حسيت ان الدنيا بعد كِده هتبدأ تَظْبُط، مُش عارف ليه كان  
جوايا راحة نفسية غريبة، يمكن الموضوع لما اتكشف كان اعتراف  
بحق نسرين والطفلة اللي ابويا كان بيحاول يدفنه معاها، يمكن  
أرواحهم تكتفي بِكِده وتسبب الفيلا.

انتبهت لصوت ضحك جاي من بعيد، بصيت في الجنينة، كان  
عم محروس ممدد ونايم على الكنبة جنب البوابة، بس لمحت  
نفس السَّت والطفلة اللي كانوا عندي في المَشْرحة، واقفين قُدَّام  
الفيلا من بَرّه، كانت إيدهم في إيدهم، بيبتسموا، بصُّوا ناحية

مَعزوفة الموت \_\_\_\_\_ محمد عبد الرحمن شحاتة

الشبّاك اللي انا فيه كتير، وبعدين عطوا للفيللا ضهرهم ومشياوا، لحد  
ما اختفوا!

\*\*\*

## أَبْرَاكَادَبْرَا

المَرَّةُ دِي شَوْفَتَهَا، لَمَّا فَتَّحْتَ عَيْنِي مِنَ النُّومِ عَلَى إِيدِ بَتْلِمِسِ  
 كِتْفِي، وَلَقِيتْ نُورَ أَوْضَتِي قَائِدًا، كَانَتْ بَتَشَاوِرْلِي عِشَانَ أَقْرَبَ مِنْهَا،  
 أَنَا قَوْمْتِ وَوَقَفْتِ زِي الْمَسْحُورِ قُدَّامِ جَمَالِهَا، الْعَيْنِينِ الزَّرْقَا وَالشَّعْرِ  
 الدَّهْبِيِّ، مَلَامِحِهَا وَتَفَاصِيلِهَا كَانُوا بِيَشْدُونِي، إِحْسَاسَ غَرِيبِ خَلَانِي  
 عَاوَزَ أَنْقَذَ رَغْبَتَهَا وَأَقْرَبَ، بَسْ كُنْتُ خَائِفٌ مِنَ اللَّيْلِ مُمَكِّنٌ يَحْصَلُ  
 بَعْدَ كَدِّهِ، مُشْ هَقْدَرِ أَقَاوِمِ أَيِّ حَاجَةٍ مُمَكِّنٌ يَحْصَلُ، حَسَّيْتُ إِنْ  
 إِرَادَتِي بَدَلَ مَا تَقَاوِمُ رَغْبَتِي فِي الْقُرْبِ إِنَّهَا بَتَدْفَعُنِي عِشَانَ أَكْثَرَ أَيِّ  
 حَاجِزٍ وَأَبْقَى جَنْبِهَا، زِي مَا أَكُونُ آلَةَ بَرْمَجَتِهَا اتْلَغِبُطَتْ وَبَقَتْ تَعْمَلُ  
 كُلَّ حَاجَةٍ بِالْعَكْسِ.

غَمَّضْتُ عَيْنِي وَفَتَّحْتُهَا، قَوْلْتُ يَمَكُنُ تَخْتِفِي مِنْ قُدَّامِي، كُنْتُ  
 مَسْتَعْرَبٌ إِزَّايِ وَاحِدَةً جَمِيلَةً كِدَّه تَظْهَرْلِي فِي أَوْضَتِي! دَخَلْتُ إِزَّايِ  
 وَإِمْتِي، بَسْ لَمَّا فَتَّحْتَ عَيْنِي لِتَانِي مَرَّةً لَقِيتُهَا بَرِضُوهَا وَاقِفَةً بَتَشَاوِرْلِي،  
 وَبِتَمَرَّجِحَ شَعْرَهَا لِيُورَا، وَأَنَا مَبِيقَتَشْ عَلَى بَعْضِي، بَدَأْتُ أَقْرَبَ، كَانَتْ  
 بَتَمِدْلِي إِيدِهَا، كَأَنَّهَا بَتَشَجَّعُنِي إِلَيَّ أَخَذَ الْخَطْوَةَ بِقَلْبِ جَامِدٍ،  
 وَغَمَّضْتُ عَيْنِي تَانِي، الْمَرَّةُ دِي مُشْ عِشَانَ أَفْتَحَ عَيْنِي وَأَتَمْنَى إِنَّهَا  
 تَكُونُ اخْتَفَتْ مِنْ قُدَّامِي، لِأَنَّ دَا أَنَا غَمَّضْتُ اسْتَسْلَامًا، وَقَرَّبْتُ  
 وَقَوْلْتُ اللَّيْلِ يَحْصَلُ يَحْصَلُ، بَسْ فَتَّحْتَ عَيْنِي عَلَى ضِحْكَةٍ مُشْ  
 غَرِيبَةٍ عَلَيَّا، بَصَّيْتُ لَهَا وَأَنَا سَاكِتٌ مَبْنَطَقَشْ، لِحْدِ مَا لَقِيتُهَا بَتَمِدْ  
 إِيدِهَا وَبَتَشِيلُ مِنَ عَلَى وَشَّهَا مَاسِكٌ، وَبَعْدَهَا الْبَارُوكَه، الْبِنْتُ الشَّقْرَا

اللي شَعَرها دَهبي طِلعت "ريم" بنت عَمِّي، ولِقيتني بصرُخ فيها  
وبقول...

-إيه اللي جابِك أوضتي في وَقْت زي ده؟ وإيه اللي أنتِ عملاه  
ده؟!

ضحكت بصوت عالي وهي بتشيل اللينسيز من عنيتها وقالت...  
-يعني يبقى ليا ابن عم وَسيم كِدَه واسمه "آسر" وما اعملش فيه  
مقلب؟!

-كان مُمكن تِعملي المقلب في أي وقت ومكان غير ده.. أنتِ  
عارفة إني عايش لوحدي في الشقة.. ومُش عشان معاكي نُسخة من  
المفتاح إنك تنزلي في نُص الليل عندي.. لو عمي شافِك دلوقت  
يقول علينا إيه؟!

ضحكت تاني وهي بيترمي الباروكه اللي كانت في إيدها على وِشِّي  
وقالت...

-عمك في سابع نومه.

خبَطت كَف على كَف وقولت لها...

-اطلعي يا "ريم" ربنا يهديكي.

ولسَه رايحة تتكلم وسِمِعنا صوت في الشقة اللي فوق عندهم،  
قلبي وَقَع في رِجلي وقولت لها...

-عاجبك كِدَه؟!.. أهو بباكي صِحي من النوم.. هروح أشرب وأرجع

ما المَحش وشك هِنا.

وسِيبتها في الأوضة ودَخَلت المَطبخ أشرب، وحاولت أطوّل  
شوية عشان تشمي، وأوّل ما سِمِعَت باب الشقة اتفَتَح واتقَفَل  
خرجت من المَطبخ ورجعت الأوضة، ولقيتها سايبة الماسك  
والباروكه، وعدستين اللينسيز واقعين في الأرض، شيلتهم وفتحت

الدولاب وحتّيتهم، وقولت هبقى أعطيهوملها بَعدين، بَس الحمد لله إنّها مشيت.

أنا أبويا مات وعمي هو اللي ربّاني، أبو "ريم"، بَس كان أبويا عنده رغبة إنيّ ما اتجوّزش من العيلة، وكان مبلّغ رغبته دي لعميّ قبل ما يموت، وأنا عشان عارف اللي فيها كُنت مِدّاري حُبّي لـ "ريم"، هي أصغر مّي بـ 3 سنين، يعني بين مناسب جدّا، بَس للأسف مُش هقدّر أحقق رغبتي لأنيّ لو وقفت على راسي عمّي مُش هيوافق، وهيقول إن دي وصيّة أبويا الله يرحمه، عشان كِده مكنتش ببقى على بَعْضي أوّل ما أشوف "ريم" قُدّامي، ومع اللي عملته من شويّة بقيت حاسِس إنيّ ممكن في يوم أتَهوّر وأقولها إني بحبّك، وساعتها ممكن تتعلّق بيّ وعمّي ميوافقش ويجوّزها غصب عنها عشان ينهي الحوار ده وأتجرّم منها، كُنت ببقى مبسوط جدّا لما تقول إنها مَبْتفكّرش في الجواز، وكان انبساطي بيزيد لما كُنت بسمّع عمّي بيقول...

- "ريم" بنتي الوحيدة.. ومُستحيل هجوّزها.

أنا أعرف إن "ريم" مجنونة وعندها تصرّفات جريئة، بَس مُش لدرجة إنها تعمل اللي عملته من شويّة وتنزل تصحّيني في أضتي بعد نُص الليل، مهما كان برضو الشيطان شاطر، هي فعلاً بتعمل لي أكلي وبتغسل لي هدومي وواحدة بالها مّي، ماهو أنا أمّي ماتت قبل أبويا بسنتين، يعني أنا مقطوع من سَجرة، وععيش في شقّتنا هنا في البيت اللي هو بالنُص بين أبويا وعمّي.

قرّرت من الليلة دي إنيّ أقفل باب الشّقة بالترّباس قبل ما أنام، الحِرص واجِب، وفعلاً قفلت الباب ورجعت قفلت نور الأوضة عشان أنام، قَضيت وقت طويل جدّا عشان صورة "ريم" تروح من

بالي والثوم يبجي، وسألت نفسي سؤال، ليه "ريم" عملت اللي عملته ده؟! التهور ممكن يخلي حاجات كتير تحصل.

من اللحظة دي بدأت أشوف "ريم" أجمل من الأول، وأتعلق بيها أكثر، يمكن عشان الجنون يزود جمال كل حاجة، ماهو كل تصرف بزه الصندوق بيكون له تأثير مختلف على الواحد، بس مع الأيام الجاية، أكيد هزود تركيزي أكثر معاها وأفهم ليه هي عملت كده.

مُش عارف امتي بالظبط الثوم فصلني عن تفكيري، لكن أنا اتفاجئت إني بصحى من النوم وببص في تليفوني، هُما ساعتين اللي نمُتهم، بس كان فيهم حلم غريب أوي، مكنتش أتوقع في يوم من الأيام إني أحلم بيه.

المكان مكانش غريب، كان هنا في أوضتي، بس ديكورها كان متغير شوية، سريري ده كان زي كرسي الملوك، الدولاب والكنبة والمكتب اختفوا، وكان في تماثيل كتير، كلها كانت على شكل جسم أسد ولهُ راس ديك، أحجامها مختلفة، حتى السجادة اتبدلت، والرسومات اللي عليها برضو كانت بنفس شكل التماثيل، استغربت شكل الأوضة، واستغربت أكثر لما سمعت كلمة "أبراكادبرا" بصوت ريم، واللي اتعودت أسمعها منها وهي بتضحك كل ما بنيجي نلعب أي لعبة فيها خفة يد لما نحب نقعد نتسلى، ومن بعد الكلمة بدأت أسمع موسيقى "لما بدا يتثنى"، وبعدها ظهرت "ريم"، كانت في جمال عمري ما كُنت أتوقع أشوفها بيه، وكانت بتتمايل على الموسيقى!

أنا كُنت حاسس إني دخلت حلقة من حلقات ألف ليلة وليلة، بس كلها توهان، كلمة "ريم" متعوده تقولها، على موسيقى أغنية "لينا شماميان"، دا غير اللي "ريم" كانت بتعمله قدامي ده!

مَعقول نزولها عندي في نُص الليل يخليّ خيالي يسرح لبعيد  
كِدَه؟! كِدَه!

بدأت أخاف من نفسي، استعدت بالله من الشيطان، وبدأت  
أبعد عن دماغي اللي هي عملته، واللي شوفته في الحلم، بس مكنتش  
قادر أشيلها من قلبي، أنا لقيتني بأحد قرار إني هطلب إيدها من عمي،  
وهقوله إني هنتظرها لحد ما تخلص دراستها، هي قدامها سنتين،  
نفس المدة اللي أنا محتاجها عشان أجهز فيها نفسي، كنت خايف  
عمي يعمل أي تصرف مجنون، بس هي طلبت معايا كِدَه ومُش  
هتراجع.

قعدت على الكنبه والتفكير مُش راضي يسبيني في حالي، لحد ما  
سمعت أذان الفجر، قومت اتوضيت وصليت، ورجعت قعدت على  
المكتب، أدور في أوراقي واللوحات اللي برسمها، ولقيت إيدي بتروح  
ناحية الدرج اللي هو مقفول دايمًا بالمفتاح، واللي كان مليون  
بورتريهات لـ "ريم" برسمها وبخفيها عنها في الدرج وبقفله بالمفتاح،  
لقيتني ببص في رسوماتها وبتأمل ملامحها اللي كنت برسمها  
باحترافية وكان عيني كاميرا ديجيتال عندها القدرة إنها تلقط الحاجة  
اللي قدامها بمنتهى الدقة، ولقيتني بشوفها بنفس الشكل اللي كانت  
عليه في الحلم، ومُش عارف إيه خلاني أتجرأ واسحب ورقة اسكتش  
فاضية عشان أرسمها زي ما شوفتها في الحلم.

اندمجت في الرسمة، والوقت خدني ومحسنتش بـ 3 ساعات  
بحالهم عدوا، بعدها كانت تفاصيل الحلم كله موجودة في الورقة،  
حتى "ريم" قديرت أرسمها بتفاصيلها في الحلم بمنتهى الدقة،  
فضيلت مدقق فيها لحد ما سمعت الباب بينفتح، بس طبعًا اللي  
ممع ده إني قافل بالترباس من جوّه، عشان كده جرس الباب رنّ،  
مُش عايزة تفكير كتير عشان أعرف إن "ريم" جاية تصحيني،

حطّيت رسوماتها في درج المكتب وقفلت بالمفتاح وحطّيته في جيبِي، وقومت افتَح الباب، ولمّا فَتَحْت وقفت أَبْصَلها وأنا ساكِت، هي لاحظت إنّ تصرُّفي غريب عشان كِده كانت بتبْصَلِي وبتقول... مالِك يا "آسر" .. حسَّاك غريب النهاردة!

فضلت شوِيّة على ما استوعبت إنّها بتكلمني، ولقيتني مُش فاكر حاجة من كلامها فقولتلها...

-بتقولي حاجة؟!

-أنت لسه نايم يا "آسر"! مُش سامعني وأنا بسألك مالِك؟!

-أنا كويس.. مفيش حاجة.

-لا أنت غريب النهاردة.. أوّل مرّة تقفل على نفسك الباب

بالتّرباس.. بكلمك وأنت ولا هنا!

كُنت واقِف فُدامها بس تركيزي مكنش مع اللي بتقوله، أنا عقلي كان واخِدي لِكُل اللي حَصَل، كان على لساني أسألها ليه نزلتني في وقت زي ده ودخلتني صحّتي وأنت لابسة ماسك وباروكه وحاطه لينسيز؟! بس قولت يابني متحرجهاش، أو على الأقلّ أجلّ الكلام في الموضوع ده لوقت تاني يكون مناسب، أو لو هي فَتَحْت فيه كلام، وانتبّهت تاني على سؤالها...

- "آسر" أنت معايا؟!

-ها.. معاكي.

-أنت لسه صاحي؟

-لا أنا صاحي من قبل الفجر.

-أومال مالِك زي ما تكون لسه مفتّح عينك وتايه!

-لا مَفِيش كُنت بحاول أرسم.

-طيب ورّيني رسمت إيه جديد.



وزَقَّتْني بِأيديها وَدَخَلتِ على الأوضَةِ، وأنا دَخَلتُ وراها عَشان  
مَتَحَسَّش إن في حاجة غريبة، ولقيتها واقفة فُدَّام المَكتَبِ وَبِتَبْصَلِي  
وَبتَقول...

-فين الرَّسْمَةِ الجَدِيدَةِ؟!

حاولت أَتَوِّه في الكلام، ماهو مُش معقول هَقولُها كُنت بِرِسمِك  
وأنا شايفِك في الحلم وكان فيه "لَمَّا بَدَا يَتَنَتَّى وَأمانَ أمانَ يعني!"،  
ومَكنش فُدَّامي غيرِ إِيَّي قَولتَها...

-لا ما أنا مَقَدِرتش أُرِسم.. شَكلي كِدَه داخل على آرت بلوك!

ضِحَكِتِ وَقالتِلي...

-وَدَه اللي مَخَلِّيكِ واقِف تايه كِدَه؟!.. طَيِّب يا "آسر" سلامتِك  
من الآرت بلوك!.. اطلع يلا عشان الفِطار جاهِز وماما قالتِلي انزِلي  
صَحيه عشان يَظُفر.

-طَيِّب اطلِعي أَنتِ.. وأنا هَغسلِ وشِّي وَأحَصِّلكِ.

صوتِ خَطواتِها على دَرَجِ السَّلَمِ كانَ بِيقَلِّبِ عَلَيَّا الأَحداثِ اللي  
شوفتِها، كُنتِ بِفِكرِ في طَريقَةِ تَخَلِّي عَمِّي يوافقِ إِيَّي أَتَجَوِّزُها، عارفِ  
إِيَّي هَسمعِ كلامِ كَثيرِ، وَصَيَّةُ أبوكِ، دي أَختِكِ الصَغِيرَةِ، هَشوفلِكِ  
عروسَةَ أَحلى مَناها، وأنا خِلاصِ مَقَرَّرِ إِيَّي مُش هَضَعَفِ فُدَّامِ قَاراتِ  
عَمِّي، أنا لَمَّا أَطَلَعِ على الفِطارِ فُوقِ هَطَلَبِ إيَها مَنَّهُ.

غَسَلتِ وشِّي وَجَهَّزتِ نَفسِي وَقفلتِ بابِ الشَّقَّةِ ورايا وَطَلِعتِ،  
وهو نَفسِ المَشهدِ اللي بِيتَكَرَّرُ كُلِّ يَومِ، الفِطارِ على تَراييزَةِ السُّفْرةِ  
وعَمي ومَراتِه و"رِيم" قاعِدينِ مَنتَظرينِ إِيَّي أَطَلَعِ، وتَعلِيقِ عَمِّي اللي  
بِسمِعه مَنَّهُ كلِّ يَومِ أولِ ما يَشوفُني وَأقولُهم...

-صباحِ الخَيرِ.

وَدائِمًا يَبْصَلِي وَيقولُي...

-صباح النور فخامتك.. يا بني هو أنت كُل يوم هتخلينا نُقع من الجوع؟!.. مفيش يوم تطلع في ميعاد الفِطار؟!.. لازم البنت تنزل تجيبك؟!

قعدت على الكرسي بتاعي وأنا بقولّه...  
-ماتفطروا وأنا لَمَّا أطلع هفطر.. مُش لازم جو الستينيات ده يا عمي!

-أنا كُنت متعود أفطر أنا وأبوك مع بعض.. ونتجمّع كُنا.. مفيش واحد فطر مع نفسه يوم.. ولا أنت نسيت العادات بتاعتنا بعد ما أبوك مات؟! الرسم والكلام الفاضي بتاعك لَحس دِماغك خَلَاك تَنسى نظامنا.

أنا عارف عمي، هيمسِكني تريقة لحد ما نخلص فِطار، هيخليني أهضم الأكل قبل ما آكله، قوتل أقطع عليه خَط أحلامه في التَنَمّر، والدور اللي مبيعرفش يعيشه غير علينا وقولته...  
-عمي.. أنا طالِب إيد "ريم".

أنا حسيت إن الأكل وقف في زورهم! ودّه طبيعي، ماهو مفيش حد يطلب طلب زي ده على الصُبح وفي الفِطار، دا حتّى "ريم" سابت الأكل وقامت دَخِلت أوضتها، ومرات عمي دخلت وراها، مفضلش غير عمي اللي كان بيُبصلي وهو مضيق عينه وماسك الطَّبِق اللي قُدّامه، قوتل هيكسره على دماغي، بس لقيته بيهز رأسه وبيقولي...

-بُص يا "آسر" يا بني.  
كُنت مُستعد للاسطوانة اللي متوقّع يقولها لي، بس اللي سمعته منّه كان مفاجأة بصراحة...

-أنت عارف إيّ رافض جواز "ريم"، عشان بخاف عليها ومُش هآمن عليها تُخُرج من البيت وتروح بيت حد، كان نِفسِي أنت

تطلبها.. ومكنتش عارف أقول ده عشان وصية أبوك الله يرحمه..  
خوفت أنت تكون صارف نَظَر عن الموضوع عشان خاطر المرحوم  
أبوك.. بس طالما أنت عاوز ليه لأ؟!

-يعني أنت مُش معترض يا عمي؟!  
-هعترض ليه.. وصية أبوك مُش هتحرّم حلال ربنا.  
-طيب و "ريم"؟!

لقيت عمي ساب الطبق اللي في إيده وبيقولي...  
-يابني أنت أهبل؟! مُش شايف البنت قامت دخلت جوّه من  
الكسوف لما سمعت إنك بتطلب إيدها!.. يعني افهم.. البنت لَمَّا  
بتظهر رد فعل بتبقى تُقصد عكسه.. هي دماغهم تركيبها كده.  
-الحمد لله طمّنتني.

-اهدا بقى وكمّل فِطارك.. خَلّيني أفطر قبل ما أنزل الشُغل..  
ومبروك عليك "ريم".

من ساعتها وريم مظهرتْش، ولا مرات عمي، وخلصنا الفِطار  
ونزلت على شقّتي، ومن حظّي إني مكنش ورايا النهاردة حاجة أُخْرَج  
عشانها، قعدت وأنا بفكر في المناسبة السعيدة اللي عمري ما كنت  
أتوقّع إنها تحصل وبالسهولة دي.

الوقت خَدني، ولمحت من النَّهار وهو بينتهي، وساعتها باب  
الشّقة اتفتّح، ودخلت "ريم"، وقالتلي...  
-مطلعتش ليه على العدا؟!  
-مُش جعان.

الكسوف كان باين عليها جدّا، وأنا برضو حاسس إنّ قلبي كان  
مقبوض، حسّيت إني أوّل مرّة بكلمها، ولا هو ده إحساس مختلف  
عشان عارف إنّها بعد وقت ربنا يعلمه هتكون مرّاتي؟ ولقيتني بنتبه  
على كلامها...

-مَعقُولٌ مُحسِّسٌ بِجُوعٍ مِنَ الصُّبْحِ؟  
كَانَ عَلَى لِسَانِي أَقْوَلَهَا إِنْ جِلْمِي بِيهَا اللَّيْلِ اتْفَسَّرَ تَانِي يَوْمَ الصُّبْحِ  
مُخْلِئِي مَبفَكَّرَشَ فِي حَاجَةٍ غَيْرِ فِيهَا، بَسْ خَوْفٌ تَسْأَلُنِي عَنْ  
تَفَاصِيلِ الْجِلْمِ، عِشَانٌ كِدَهُ اِكْتَفَيْتُ إِئِي أَقْوَلَهَا...  
-لَمَّا أَجُوعُ هَقْوَلُكَ تَنْزِلِي أَكُلُ.

-طَيِّبٌ يَلَا نَلْعَبُ دُورَ كُوتَشِينَةَ.. بُصْ.. هِنَلْعَبُ بُورَقَتَيْنِ المَرَّةَ  
دِي.. هَفَنَطُ الوَرَقِ مِنْ وَاحِدٍ لَ عَشْرَةَ.. وَهَفَرَدَهُ مَقْلُوبٌ.. وَأَنْتِ  
هَتَخْتَارِ وَرَقَتَيْنِ، رَقْمٌ وَاحِدٌ.. وَرَقْمٌ عَشْرَةٌ.. وَمِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ.  
وَلَقَيْتَنِي بِقَوْلِهَا وَأَنَا مُسْتَعْرَبٌ...

-إِيهِ اللَعْبَةُ الغَرِيبَةُ دِي؟!.. أَوَّلُ مَرَّةٍ أَسْمَعُ عَنْهَا.. عُوْزَانِي أَخْتَارُ  
أَوَّلَ رَقْمٍ وَآخِرَ رَقْمٍ وَمِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ؟!.. طَيِّبٌ وَلَوْ خَسِرْتَ؟!  
وَلَقَيْتَ رَدَّهَا صَادِمٌ...

-هَقْوَلُ لَبَابَا إِئِي مُشْ مُوَافِقَةٌ عَلَيْكَ!  
مَكْنِتَشْ بِنَهْزَرُ، مَلَاحِحَهَا كَانَتْ بِتَقْوَلِ كِدَهُ، وَلَقَيْتَهَا بِتَاخِذِ الأَوْرَاقِ  
مِنْ وَاحِدٍ لَ عَشْرَةَ وَبِفَنَطِهِمْ وَبِتَبْصُلِي، وَفَجَاءَ فَرَدْتَهُمْ بِمَهَارَتِهَا  
العَالِيَةِ فِي فَرْدِ الوَرَقِ، وَهِيَ بِتَقْوَلِ بِطَرِيقَتِهَا السَّحْرِيَّةِ اللَّيْلِ اتْعَوَّدَتْ  
عَلَيْهَا كُلُّ مَرَّةٍ بِنَلْعَبِ أَيِّ لَعْبَةٍ...  
-أَبْرَاكَادَبْرَا.

خَدْتُ نَفْسَ عَمِيقِ عِشَانِ قَلْبِي اللَّيْلِ كَانَ بِيَدُكَ مِنَ الخَوْفِ، "رِيمُ"  
مَجْنُونَةٌ وَمُمْكِنٌ تَأْخُذُ أَيَّ حَاجَةٍ بِجَدِّ، يَعْنِي أَنَا لَوْ خَسِرْتُ مُمَكِنٌ فَعَلَا  
تَقْوَلُ لَعَمْرِي إِنَّهَا مُشْ مُوَافِقَةٌ، بَدَأَتْ أَرْكَزُ فِي صَهْرِ الوَرَقِ، وَأَخْتَارُ وَأَنَا  
إِيْدِي عَلَى قَلْبِي.

وَاخْتَرْتُ وَرَقَةً وَرَا التَّانِيَةَ، وَأَنَا الخَوْفُ كَانَ بِبِرْعَشِ إِيْدِي، وَزِي مَا  
يَكُونُ دَهَ يَوْمَ الحَظِّ عِنْدِي، زِي مَا طَلَبِي لِإِيْدِي رِيمُ تَمَّ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ،  
لَقَيْتَنِي بِخْتَارِ وَرَقَتَيْنِ الوَاحِدِ وَالْ عَشْرَةَ بِكُلِّ سَهْوَةٍ!

وساعتها "ريم" بصّتلي وقالت...  
-مممم حظوظك النهاردة عالية أوي يا "آسر"..  
ولقيتني بضحك وبقولها...  
-يمكن من أبراكادبرا اللي أنت دوشاني بيها دي.  
ابتسمت ابتسامة هادية وقالتلي وهي بتبصلي...  
-من فضلك يا "آسر".. إلا الكلمة دي.. متتريش عليها لو  
سمحت!

خاطرها كان غالي عندي، عشان كده قولت بسرعة عشان  
ميزعلش...

-آسف ليكي.. وآسف لأبراكادبرا.  
وخذت كوتشينتها وطلعت، وأنا حسيت إني عايز أنا، بس  
افتكرت أقفل ترباس الباب، عشان اللي حصل منها امبارح  
ميتكرّرش.

قفلت الباب بالترباس ودخلت الأوضة، ضلّمتها ونمت، ويادوب  
التوم خدني وشوفت نفس الجلم، سريري اتحوّل لكرسي زي كرسي  
الملوك، وكل حاجة موجودة اتقلّبت لتماثيل على شكل جسم أسد  
وراس ديك، ونفس الموسيقى اللي اشتغلت بعد ما "ريم" ظهرت  
قُدّامي بنفس الشكل السّاحر وهي بتقول "أبراكادبرا"، وبعدها  
بتتمايل على صوت موسيقى "لما بدا يتثنّى"، مُش بس كده، دي  
كانت بتغنيها بصوتها...

لما بدا يتثنّى

حبي جماله فتنا

أمر ما بلحظة أسرنا

غصن ثني حين مال

وعدي ويا حيرتي

من لي رحيم شكوتي  
في الحب من لوعي  
إلا ملك الجمال

أنا كُنت مسحور وأنا شايفها فُدّامي في الحالة دي، وقَرّرت إني لَمّا اتجَوّزها هخَلّيها تنفِذ الجِلم اللي بَحلمُه ده، حَقّي، وفجأة حَسّيت بحرارة شديدة، قومت من النوم وأنا حاسِس إني خارج من فُرن، كُنت عرقان زي ما يكون واقِف تحت مَطر، الدُّنيا صُلّمة جدّا، قومت من السّرير وحاوِلت أروح ناحية باب الأوضة عشان أفتَح النور، دَوّرت كتير بإيدي في الحيطَة جنب الباب لحد ما لقيت مفتاح النور، فَتَحْتُهُ بَس النور مقادش، عَرِفت إنّ الكهربي مقطوعة، بَس كتير الكهربي بتقطع، عُمَرها ما كانت عتمة كِده، دَوّرت على أوكرة الباب عشان أفتَحُه وأُخرج الصّالة، وخذت وقت طويل على ما لقيتها، فَتَحْت وَخَرَجْت، وبدأت أسِنِد بإيدي على الكنب اللي كُنت حافظ مكانه في الصّالة عشان أوصل لباب الشّقة، بَش لقيتني بَسِنِد على حاجات غريبة، أنا مُش شايفها، بَس إحسّاسي زي ما تكون تماثيل، حجم راسها مُش متناسق مع جِسمها، ولقيتني بتخيل شَكل التماثيل اللي شوفتها في المرتين اللي حلمت فيهم، هو إيه اللي بيحصل؟!

كان هدفي أوصل لباب الشّقة، كُنت عايز أخرج وأطلع عند عمّي، أي نعم الوقت متأخّر بَس المفروض نشوف حَل في الكهربي دي، ومستغرب ليه عمّي منزِلش صحّاني ولا حد من فوق اتكلم، بس قولت أكيد نايمين.

أول مرة أحس إن الصّالة عبارة عن متاهة، ملمس كُل حاجة فيها متغيّر وبيعطيني إحساس إني بمسك تماثيل، ورغم محاولاتي الكثير

إلا إني معرفتش أوصل للباب، فكّرت في كشّاف تليفوني، بس قوت  
لنفسى...

-إذا كان مُش قادر أوصل لباب الشّقة في الضلمة دي هقدر  
أوصل للتليفون؟!.. إلا لورنّ بقى صُدفة ونورّ ساعتها هقدر أوصل  
له.

فقدت الأمل إني أوصل لباب الشّقة، زي ما يكون اختفى! الحرارة  
حوالين مّي بتزيد وحسّيت أنفاسي بتروح، ولقيت رجلي مُش  
شيلاني، نزلت في الأرض، حسّيت قلبي هيقف من الهبوط، بس  
كلّ ده راح من بالي لما سمعت صوت "ريم" وهي بتقول بضحكتها  
اللي حافظها...  
-أبراكادبرا.

وبعدھا سمعت موسيقى "لما بدا يتثنّى"، وصوت "ريم" وهي  
بتغّي، بس المزة دي أنا صاحي، ومُش شايف قُدّامي غير ضلمة،  
حسّيت زي ما أكون بعوم في بحر ودخلت دوّامة وبدأت تسحبني  
لِتحت، ومفيش أمل إني أفليت منها، استسلمت، والتوهان اللي أنا  
فيه بدأ يزيد، غمّضت عيني وأنا مُش مصدّق اللي بيحصلّي، لحد ما  
كلّ حاجة اختفت، الموسيقى، والعرشة اللي كانت مسيطرة عليّ،  
فَتحت عيني، ولقيتني قاعد في أرضية الأوضة، الدُّنيا ضلمة لكن  
مُش عتمة زي ما كنت شايف من شوّية، بس أنا خَرجت برّه الأوضة،  
دَخلت تاني إرّاي وإمتي؟!

أنا مُش لاقى تفسير، بس الواقع اللي أنا فيه دلوقت إني في أوضتي  
وعلى الأرض! جمّعت أعصابي وقومت، وروحت ناحية مفتاح  
الكهربا وفتحت الثّور، ولقيت كلّ حاجة على طبيعتها، مكنتش  
متوقّع إن نزول "ريم" عندي في نُص الليل هنا واللي عملته هيخلي  
عقلي الباطن يتبرّجل كده!

وكالعادة؛ قعدت على الكنبه لحد ما الفجر أذن وصلّيت، وبعدها  
قولت أغمّض شوّية لحد ما النهار يطلع، وحلّمت تاني، نفس كل  
حاجة شوفتها اتكرّرت، بس المرّة دي اللي متوقّعتوش إني أشوف  
"ريم" بتتمايل على الموسيقى وهي بالسّحر ده!

مُش هقدّر أوصل السّحر اللي شوفت فيه "ريم"، لكن ده مُش  
هيمنعني إني أرسّمه، قومت على المكتب وسحبت ورقة اسكتش،  
وبدأت أرسّم، بس المرة دي مرسمتش من تفاصيل الجلم غير  
"ريم"، كُنت مركز جدّا إني أرسّمها طبق الأصل زي ما شوفتها.

انتظرت الباب يخبّط أو يتفتح أو الجرس يرن، لكن مفيش حاجة  
من دي حصلت، بصّيت في تليفوني لقيت وقت الفطار قرّب،  
فتحت دُرج المكتب وحطّيت صورة "ريم" اللي رسمتها، وقفلت  
الدُرج بالمفتاح وحطّيته في جيبي، ويادوب بقوم عشان أطلع عند  
عمّي وسمعت صوت المفتاح في الباب، كانت "ريم" نازلة تصحّيني  
عشان الفطار، بس طبعا الباب ماتفتّحش عشان أنا قافل بالترّباس  
من جوّه، قومت بسرعة وروحت للباب وفتّحته، ولقيتها واقفة  
فُدّامي بشعرها زي ما هي متعودّة، كأني بشوفها لأول مرة، مُش عارف  
ده تأثير آخر جلم حلّمته ولا إيه، بس لقيتني بفوق نفسي من  
التّوهان اللي أنا فيه وبقولها...

-يلا نطلع.. أنا جاهز.

ولقيتها بتزقني بإيدها بتدخّلني تاني الشّقة وبتقولّي...

-لأ.. عايزاك في حاجة الأوّل.

بلّعت ريقِي وأنا بقولها...

-حاجة إيه؟!

قالتي وهي بتضحك...

-ادخُل بس وهتعرف!



وَدَخَلْنَا، وَلَقَيْتَهَا بِتَسْبِقِي عَلَى أَوْضَيْتِي، دَخَلْتَ وَرَاهَا، لَقَيْتَهَا  
بِتَقْعُدْ عَلَى الْكَنْبَةِ وَبِتَقُولِي...  
-تَعَالَ اقْعُدْ.. خَافَ لِيهِ؟!  
-مُشْ خَافَ.. هَخَافَ مِنْ إِيهِ أَنَا؟!  
-طَيِّبْ تَعَالَ.  
وَقَعَدْتَ، وَلَقَيْتَهَا بِتَطَلُّعِ الْكُوْتَشِينَةِ تَانِي، وَبِتَقُولِي...  
-فَاكِرْ اِمْبَارِحَ؟!.. هَنَلْعَبُ تَانِي.  
لَقَيْتِي بِنَفْعِلْ عَلَيْهَا وَبِقَوْلِهَا...  
-سَيِّبْتِي أَعْصَابِي.. مَا تَسِيْبُكَ بَقِي مِنَ اللَّعْبَةِ دِي!  
ضَحَكَتْ بِصَوْتِ عَالِي وَقَالَتْ لِي...  
-الْعَبْ بَسْ.  
-مَاشِي يَاسَيِّ.. فَنَطِي الْوَرَقَ وَأَنَا هَخْتَارُ وَرَقَةَ الْوَاحِدِ وَالْوَاحِدَةَ.  
وَلَقَيْتَهَا بِتَكْرَّرِ الضَّحْكَةِ وَبِتَقُول...  
-لَا.. الْمَرَّةُ دِي مِنْ وَاحِدٍ لِ تِسْعَةٍ.  
وَبِالتَفْصِيلِ، الِلي عَمَلْتَهُ اِمْبَارِحَ عَادِيَّتُهُ دَلُوقْتِ، بَسَ الْمَرَّةُ دِي فِي  
تِسْعِ وَرَقَاتِ، وَأَنَا كَانَ عَلِيَا أَخْتَارُ الْوَرَقَتَيْنِ الْوَاحِدِ وَالتَّسْعَةَ، بَعْدَ طَبْعَا  
مَا قَالَتْ كَلِمَتَهَا الْمَعْرُوفَةَ "أَبْرَاكَدَبْرَا".  
وَلِلْمَرَّةِ التَّانِيَةِ بِنَجْحِ فِي إِي أَخْتَارُ الْأُورَاقَ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، الْحَظُّ بَقِي  
مَاشِي مَعَايَا مِنْ سَاعَةِ الْحِلْمِ زِي السَّكِينَةِ فِي الْحَلَاوَةِ زِي مَا بِيَقُولُوا،  
وَهِيَ مَكْنَشْ لَهَا رَدَ فَعَلٍ غَيْرِ إِنْهَا اِبْتَسَمَتْ وَقَالَتْ لِي...  
-هَسَبَقْتُكَ عَلَى فَوْقِ عَشَانِ الْفِطَارِ.. مَتَتَأَخَّرْشْ.  
سَابَتْنِي وَطَلَعْتَ فَوْقَ، وَأَنَا قَعَدْتُ آخُدُ نَفْسِي الِلي كَانَ هَارِبَ  
مَيِّ، الْحِلْمِ التَّانِي دَهْ شَاغِلْنِي لِدَرَجَةِ إِي فَكَّرْتُ لِمَا أَطْلَعُ أَطْلُبُ مِنْ  
عَمِّي إِنْنَا نِحَدِّدُ مِيْعَادَ كِتَابِ الْكِتَابِ وَبَعْدَهَا الْفَرَحَ، وَاهِي الشَّقَّةُ  
مَوْجُودَةٌ يَادُوبُ بَسْ هَجِدُ الْعَفْشِ وَشُويَةٌ تَطْبِيْطَاتِ وَهَتْبَقِي تَمَامَ،

بَس رَجَعْتَ قَوْلْتَ أَخَافُ عَمِّي مِيوَا فِقْش، مَا هُوَ مَش مَعْنَى إِنَّهُ وَافِقٌ  
إِنِّي أَتَجَوَّزُهَا إِنَّهُ هِيَ وَافِقٌ إِنْ الْمَوْضُوعُ يَتَمُّ بِسُرْعَةِ كِدِّهِ، لَسَّهْ فِي سَنَتَيْنِ  
دِرَاسَةً!

خَدْتُ بَعْضِي وَطَلَعْتُ، وَأَوَّلُ مَا عَمِّي شَافِنِي بَصَلِي وَقَالِي...  
-صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا فَالِح.. يَا بَنِي إِحْنَا شَغَالِينِ عِنْدَكَ.. مَا تَطَّلِعُ مِنْ  
نَفْسِكَ أَفْطَر.

كُنْتُ عَايِزٌ أَقُولُهُ إِنِّي كُنْتُ طَالِعٌ مِنْ نَفْسِي بَس "رِيم" هِيَ الَّتِي  
أَصْرَتُ تَلْعَبُ لَعِبَتِهَا الَّتِي اخْتَرَعْتَهَا عِشَانُ تَغْلِبُنِي بِيهَا، بَصَّيْتُ لَهَا  
وَابْتَسَمَتْ بَس هِيَ كَانَتْ وَشَّهَا فِي طَبَقِهَا، كُنْتُ مَلَا حِظَّ إِن "رِيم" قُدَّامُ  
أَبُوهَا غَيْرِ "رِيم" الَّتِي لِيهَا تَصْرَفَاتٌ مَجْنُونَةٌ وَبَتَطَّلَعُهَا عَلَيَا، لَكِنْ أَكِيدُ  
دَهْ طَبِيعِي.

الْأَيَّامُ عَدَّتْ، مَفِي شِ جَدِيدٌ بِحِصَلِ، نَفْسُ الْجِلْمِ، نَفْسُ الشَّكْلِ  
الْأَخِيرِ الَّتِي شُوفْتُ "رِيم" عَلَيْهِ، رَسُومَاتِي لِيهَا بَعْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِشُوفِهَا  
فِيهِ وَهِيَ كِدِّهِ، نَزُولُهَا عِشَانُ تَصْحِيْنِي لِلْفَطَارِ، وَقَبْلُ مَا بَطَلَ لَازِمٌ  
نَلْعَبُ لَعِبَتِهَا الَّتِي بَدَأَتْ أَحْسُ إِنَّهَا سَخِيْفَةٌ، بَسْ كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ  
بِتَنْقِصِ رَقْمِ، مَرَّةً خَلَّتْنِي أَخْتَارُ الْوَاحِدَ وَالْوَاحِدَةَ، وَبَعْدَهَا الْوَاحِدَ  
وَالْوَاحِدَةَ، وَالْوَاحِدَ وَالْوَاحِدَةَ، وَهَكَذَا، لَحْدٌ فِي يَوْمٍ مَا وَصَلْنَا  
لِلْوَاحِدِ وَالْوَاحِدَةَ، وَسَاعَتِهَا بَرِضُوا اخْتَرْتَهُمْ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، الْمَوْضُوعُ  
مَكْنَشُ صَعْبٍ، أَوْ حَظِّي هُوَ الَّتِي كَانَتْ مَاشِي.

فِي الْيَوْمِ الَّتِي بَعْدَهُ، نَزَلَتْ تَصْحِيْنِي كَالْعَادَةِ، وَأَنَا كُنْتُ لَسَّهْ  
مَخْلَصٌ رَسْمُهُ لِيهَا بَعْدَ الْجِلْمِ الَّتِي بَقِيَتْ بِشُوفِهِ يَوْمِيًّا، وَكَالْعَادَةِ  
حَظِّيْتَهَا فِي الدَّرَجِ وَقَفَلْتُ عَلَيْهَا، وَلَقِيْتُ الْبَابَ بِيخْبَطُ، اسْتَعْرَبْتُ  
إِنَّهَا مَحْطَّتْشِ الْمَفْتَا حِ فِي الْكَالُونِ وَحَاوَلْتُ تَفْتَحُ، يُمْكِنُ اتَعَوَّدْتُ إِنِّي  
بَقِيْتُ بِقَفْلِ الْبَرَبَاسِ مِنْ جُوهِ، عِشَانُ كَدَهُ رُوحَتْ وَفَتَحَتْ، وَلَقِيْتُهَا  
وَاقِفَةً سَاكِنَةً مَبْتَكَلَمَش!

استغربتها في المرّة دي، وقولتها...  
-مالك يا "ريم" .. ضاربة بوز ليه على الصّبح؟!  
ملقتهاش بتّرد عليّا، افتكرت إن في حاجة مزعلاها، قولت أحرّجها  
من المود ده وأخليها تفرّش، فقولت بصوت عالي...  
-أبراكادبرا!

لقيتها بتبرّق، وبدأت ترجع لورا، وصرخت في وشّي وطلعت  
تجري على شقتهم فوق!  
كنت مستغرب اللي أنا شايفه قُدّامي، عشان كده طلعت جري  
وراها، لقيت عمّي ومراته مقابليها وهما مرعوبين عليها، سألتهم إيه  
اللي بيحصل ولقيت مرات عمّي بترد عليّا...  
-"ريم" بس نفسيّتها تعبانة شوّية.

في اليوم ده مكنش حد له نفس يفطر، قعدت معاهم بس كُنّا  
ساكتين، لحد ما عمّي لقيته بيقول إنّه نازل عشان اتأخر على شُغله،  
وطلب منيّ ما أخرجش غير لَمّا ييجي، كنت عاوز أقوله إنيّ بقالي فترة  
مأنتخ ومبخرجش، وطبعا مش هقوله أنا مأنتخ ليه، اکتفت بإيّي  
قولته...  
-حاضر اطمّن أنا موجود.

بعدها طلبت من "ريم" تنزل معايا، أهو نلعب أي حاجة من اللي  
كُنّا بنلعبها زمان، يمكن تُخرج من الحالة اللي أول مرة أشوفها فيها  
دي، لكنّها رفضت، وموافقتش غير بعد ما مرات عمّي قالتها انزلي  
غيري جو.

قبل أي حاجة، أنا قبل ما أحب "ريم" مكنتش بعترها أختي  
الصغيرة وبس، بالعكس، دي كُنّت بعترها زي بنتي، رغم إن بيني  
وبينها 3 سنين بس، وهما في البيت متعودين على كده، لكن طبعا

"ريم" كبرت واتغيرت، وقلبي انشغل بيها، غير الأحلام اللي بقيت بشوفها فيها، دا الصخر بيتغير مع الوقت، ما بالكم أنا بشر.  
ونزلت "ريم" معايا، قعدت في أوضتي وطلبت منها تيمسك الألوان والورق وترسم أي حاجة تيجي في دماغها، حتى لو شخبطة، وسيلة من وسائل التخلص من الضغوطات والكبت النفسي، وروحت أعمل اتنين قهوة عشان عارف إنَّها بتحبها.  
لكن وأنا في المَطبخ، سمعت صوت درج المكتب وهو بتيفتح، قولت يمكن بتدور على حاجة، لون ناقص منها أو أي شيء، ما هو في 3 أدراج منهم واحد مقفول بالمفتاح، لكن بعدها سمعتها بتصرخ وبتزَعق وبتقول...

-إيه الرِّفت ده يا "أسير"؟!

مُس عارف ليه قلبي وقع في رجلي، ولقيتني بحُط إيدي على جيبي اللي فيه مفتاح درج المكتب، لكن للأسف ملقتوش، وافتكرت إنِّي سايبُه على المكتب قبل ما أدخُل المطبخ، معملتش حسابي إن يحصل حاجة، أنا يادوب هعمل قهوة وأرجع، مجاش في بالي خالص إنها ممكن تفتح الدُّرج وتشوف اللي فيه.  
خرجت من المطبخ بسرعة وروحت الأوضة، وزى ما توقَّعت، كانت ماسكة الرسومات اللي كنت برسمها بعد كل حلم في إيدها وبتقولِي...

-ليه كده؟! .. أنت إزاي ترسمني كده؟!

-استني بس يا "ريم" هشرحلك.

-تشرجلي إيه؟! .. أنت إزاي تعمل ده؟!

كُل محاولاتي إنِّي أخليها تهذا فشلت، قَطَّعت ورق الرسومات وداست عليه في الأرض، وطلعت تجري على شقَّتهم، كُنت في نُص هدومي، مقدرتش أطلع وراها، قعدت وأنا بلوم نفسي إنِّي جِلِمت

بيها كِدَه، وإيِّي رسمتها زي ما شوفتها في الأحلام، لكن الأحلام مُش حاجة بإيدي، بس أنا برضو تجاوزت، لو الأحلام مُش بإيدي فالرسومات كانت بإرادتي.

مكّش قُدّامي غير إيِّي أطلع آخر النهار لَمّا عمّي يكون رجع، وتكون الدنيا استقرّت شوية، قضيت اليوم وأنا بلوم نفسي، لحد ما سمعت أذان المغرب، عرفت إن عمي رجع من الشُّغل ونام ساعتين وصحي، هي دي عادته، خدت بعضي وطلّعت، ملاحظتش حاجة غريبة، "ريم" بس كانت متجتّباني، دخلت أوضتها أول ما شافتني، حقّها، لكن أنا قعدت وكان على لساني أطلب من عمّي إنّه يخليّ كتب الكتاب والفرح قريّب، وفعلاً فَتّحت معاه الموضوع، لكن كُنّا اتفاجئنا بـ "ريم" خارجة من أوضتها وبتقول...  
-أنا مُش موافقة عليك يا "أسر".

أنا مكُنّتش مصدوم من اللي بسمعه، بس واضح إن عمّي ومراته هما اللي كانوا مصدومين، شكلها مجابتش سيرة ليهم، وإلا هما اللي كانوا أنهموا الموضوع وقطعوا علاقتهم بيا، لكن لقيت عمّي بيقولّها...  
-ليه يا "ريم" حصل إيه؟  
-مفيش يا بابا.. مُش هينفع نكمّل مع بعض.

طلبت من عمّي إنّه ميتدخّلش، وإيِّي أشوف "ريم" بتقول كده ليه، رغم إيِّي عارف سبب اللي هي بتقوله، وحاولت أخذها وأنزل تحت عشان أتكلّم معاها وأشرحلها اللي بيحصل معاها، لكنها كانت عنيدة مرضتتش تنزل، لكن في الآخر استجابت لكلامي ولضغط بباها ونزلت وهي بتقولي...

-ده مُش هيغيّر من قراري حاجة.

قعدنا في أوضتي وبدأت أحكيلها من أول ما هي نزلت عندي في نُص الليل تصحّيني، وكانت لابسه الماسك والباروكة واللينسيز،

والأحلام اللي بدأت تجيلي من بعدها، وإن الرسومات دي رسمتها زي ما شوفتها في الأحلام، واللعبة اللي اخترعتها عشان تلعبها معايا بالكوتشية كل يوم، لكني لقيتها بتقولي...  
-أنا نزلت عندك هنا في نُص الليل وصحيتك وعملت كِدَه؟!.. أنا من يوم ما طلبت إيدي من بابا وأنا أول مرّة أنزل عندك النهاردة يا "آسر"!

لقيتني بقول بصوت عالي وأنا مذهول...  
-لا يا "ريم".. بتنزلي.. أومال مين بييجي ياخدني للفتار كل يوم؟!.. حتى الحاجة اللي كانت معاكي لسّه في الدولار أهى.  
وقومت فَتَحَت الدُّولاب عَشان أثبتلها صحّة كلاي، لكن للأسف، وقفت وأنا جِسمي متلج، لمّا لقيت الرّف اللي كُنت سايب فيه الماسك والباروكة واللينسيز فاضي، مفيهوش حاجة!  
لقيت نفسي بقولها وأنا مُش عارف أفنعها إزاي إن ده حَصَل...  
-يعني نسيتي كُل يوم الصُّبح الكلمة اللي كُنت بتقولها زمان في اللعب.. "أبراكادبرا".

لقيتها بتصرّخ، وبتقولي...  
-معدتش تقول الكلمة دي.. هي سَبب اللي أنا فيه بقالي فترة..  
حرام عليك!

عمّي ومراته نزلوا على صوت "ريم"، حكيت لعمّي على اللي ريم قالته في الآخر، إن فيها حاجة غريبة بقالها فترة، ولقيت عمّي بيشدني من إيدي عشان نطلع الصالة، ولمّا خرجنا لقيته بيقولي...  
-"ريم" بقالها فترة عندها حالة نفسية.. محدش عارف سببها..  
روحنا لطبيب نفسياني في السر لكن معرفش يعالجها.. عشان كِدَه ما صدقت إنك طلبت إيدها وانا وافقت.. هي بنت عمك ومالهاش

غيرك.. وأنا كبرت ومفيش في العمر قد اللي راح.. خلي بالك من  
"ريم" يا "آسر".

هي ليه الدُّنيا اتعقّدت فجأة؟!

عمّي ومراته خدوا "ريم" وطلعوا فوق، وأنا قعدت والتفكير زي  
الزلال في دماغي، فكّرت ليه قالتلي إن الكلمة دي سبب الي هي فيه،  
تصدّقوا، أنا عمري ما فكّرت في أصل الكلمة دي إيه؟!

لقتني بفتح اللاب، وبدخل جوجل أشوف معنى الكلمة، ودخلت  
ويكيبيديا، ولقيت حاجة غريبة جدًّا، اتضح إن الكلمة أصلها  
تعويذة، مرتبطة بالعالم السفلي، واللي تكرر الكلمة بتستدعي خادم  
من العالم السفلي في المكان اللي متعوّد إن الكلمة تتكرّر فيه كثير،  
والكلمة كانت مكتوبة بالإنجليزي، متكرّرة عشر مرات، لكن كلّ مرة  
كانت بتبقى ناقصة حرف، وإنها مبتبقاش كده غير لما تنقلب للجنة  
على اللي بيقولها.

كده عرفت ليه "ريم" لما لعبتها معايا كانت كلّ مرة بتنقّص رقم  
من العدد، معقول، "ريم" كانت بتتسبب إن يكون في لعنة في البيت  
مثلاً؟!

لكن لحظة، "ريم" قالت إني من يوم ما طلبت إيدها وهي  
منزلتش، أو مال أنا كنت بهلوش وبشوفها قُدّامي يعني وهي مش  
موجودة؟!

الوقت خدني، وبقينا في نُص الليل، سمعت خطوات في الصالة،  
وبعدها صوت "ريم" وهي بتقول نفس الكلمة "أبراكادبرا"، بصّيت  
ناحية باب الأوضة اللي كان مفتوح، ولمحت في الصالة اللي كانت  
مضلّمة عينين بتلمع، قلبي اترج جوّه جسمي، العينين كانت بتقرّب،  
ولما وصلت عند الباب لقيتها "ريم"، ولقيتني ببُص ناحيتها بخوف  
وبقولها...

-أنتِ جيّتي اّزاي؟!-

كانت بتبصّ لي بطريقة غريبة ومبتردش، عشان كده كزّرت عليها  
السؤال...

-"ريم" أنتِ جيّتي اّزاي!-

أنا أوّل مرة أشوف ريم ضوافرها طويلة بالشكل المخيف ده،  
ولقيتها بتقرّب إيدها من وشّها وهي بتقول بصوت هادي ومخيف  
كأنّها بتلخّن الكلمة "أبراكادبرا.. أبراكادبرا.. أبراكادبرا.."، وبتمد  
ضوافرها ناحية وشّها وبتمزّع جلدّها، حاولت امنعها، مدّيت إيدي  
عشان أحوش إيدها المرعبة، لكن اتفاجأت إن ضوافري بقت زي  
ضوافرها، ولقيتني أول ما شوفت إيدي كده بقربها من وشّي، وبمزّع  
جلدي، الألم كان رهيب، لكن مكنتش قادر أمنع نفسي، حسّيت إن  
"ريم" قُدّامي زي المراية، بتعمل زي ما بعمل، أو العكس، ولقيتني  
بنزل على باقي جسمي بقطّعه بضوافري، زي ما هي بتعمل بالظبط،  
ولقيتها بتنزل على الأرض، في اللحظة اللي حسّيت فيها إيّ مُش قادر  
أقف وبنزل برضو على الأرض، الألم كان بيزيد، ولقيتها بتصرّخ،  
قومت صارخ أنا كمان، لكن بعد صرخاتها اختفت، معادتش  
موجودة قُدّامي، مكنتش قادر ألتفت عشان أشوف هي راحت فين،  
جسمي ووشي كلّه كان بينزف، مكنتش سامع غير الكلمة دي "  
أبراكادبرا.. أبراكادبرا.. أبراكادبرا.. أبراكادبرا.."  
مكنتش بتكلّم بس حسّيت إني  
بسمعها بصوتي، لقيتني بصرّخ أكثر، وبعد وقت طويل من الألم  
والخوف، سمعت باب الشّقة بيتفتّح بالمفتاح، وبعدها شوفت  
عمي ومراته و "ريم" واقفين، كانوا مرعوبين من منظري، وكنت  
مستغرب ل "ريم" اللي واقفة قُدّامي ولسه نازلة من فوق، أو مال  
كانت معايا هنا اّزاي من شوية!؟



الدُّنيا بدأت تشوّش قُدّامي، أنا بفقدِ الرؤية، وبفقدِ قُدرتي على  
كُل حاجة، رُوحِي بتُخرج، حسّيت بيهم التلاتة قُدّامي زي ما يكونوا  
خيالات باهتة، لكن الحاجة الوحيدة اللي كانت واضحة هي كيان  
مرعب، كان واقف وراهم، واحدة مُخيفة، مخالِها طويلة، وأنيابها  
مرعبة، وكانت ملامحها بتتبدل ما بين شكلها المرعب ده، وملامح  
"ريم"، قبل ما كُلك حاجة تضلّم حواليا، وأبقى مُش عارف أنا ازّاي  
مبقتش هنا!

\*\*\*

# طَبَّاحُ الْجِثِّث

-آلو...-

-آلو...-

-حد يرد عليّا...-

كانت آخر لحظة أجهزة اللاسلكي اللي معانا لقطت فيها إشارة،  
مكّنش فاضل غيري أنا و"باهي"، وواحد من أفراد الأمن اسمه  
"أحمد"، لكن الباقي كلّهم ماتوا في المجزرة اللي حصلت هنا!  
في الوقت ده كان "باهي" بيهمس في ودني، وبيقولّي...  
-إحنا خلاص.. هنموت هنا.

لكن "أحمد" اللي الطبنجة بتاعته وقعت منه، واحنا بنجري كان  
بيعنّفه، وبيقوله...-

-ما تقولش الكلمة دي تاني!

لكن كلنا قطعنا النّفس، بمجرد ما سمعنا خطواته بتقرّب منّا!

\*\*\*

الموضوع من الأوّل...-

الوقت كان متأخّر، في اليوم ده كنت شغّال على بحث مهم جدّا،  
كلّ اللي كانوا موجودين كانوا خلّصوا شغلهم ومشياوا قبلي،  
وبالمناسبة أنا بشتغل في معمل بيولوجي شُغله سرّي، وممنوع حد  
يعرف عنّه حاجة، ومعانا خبراء بيولوجيين أجانب، لكن أقدر أقولكم

إن اسمي "أمير" خبير بيولوجي، ومن ضمن الخبرا اللي بيشتغلوا هنا،  
ومش هقدر أفسّر أكثر من كده عن سُغلي.

في اليوم ده خلّصت جزء كبير من البحث اللي في إيدي، لكن  
طاقتي كانت خلصت ومكنتش قادر أقاوم، وقلت إي هقوم أروّح،  
ولمّا آجي بكره أضغط على نفسي أكثر؛ عشان أخلّص البحث لأنه  
مهم، ومطلوب إنجازه في أقرب وقت.

خرجت من الشغل، وكُنْتُ بستعد إني أركب عربيتي، ولسّه  
بضغط على زرار السويتش عشان أفتح الباب، ولقيت عربية فورد  
إكسبلورر لونها أسود جاية ناحيتي، كانت قايدة نورها الكبير وضارب  
في عيني؛ لدرجة إني مشوفتش ماركة العربية غير لمّا وقفت قدامي،  
حاولت أعرف هي واقفة ليه ومين اللي فيها، لكن معرفتش لأن إزازها  
كان فاميه أسود، مُستحيل تشوف منّه أي حاجة، وفجأة بيبان  
العربية اتفتحت ونزل منها اتنين، كانوا بيقرّبوا مّي، اتنين كان باين  
عليهم بيلعبوا كمال أجسام، لابسين بدّل لونها أسود، وكُنْتُ  
مستغرب هما ليه لابسين نضارات سودة واحنا تقريبا الساعة 2 بعد  
نُص الليل!

أنا كُنْتُ مستغرب الموقف، أوّل مرة يحصل معايا موقف زي ده،  
ولمّا قربوا مّي كل واحد منهم مسكني من إيد، وواحد منهم قالّي...  
-تعالى معنا.

لقيتني بقولهم...

-آجي معاكم فين؟! .. انتوا مين وعايزين إيه؟!

لقيته بيقولّي بطريقة بيحاول يهدّيني بيها...

-متقلّش.. الباشا الكبير عاوزك.

لقيتني ببعد إيديهم، وأنا بقولهم...

-باشا مين وكبير مين؟! .. أنا معرفش حد!

ولقيتهم مصمّمين إني أروح معاهم لدرجة إن الشّخص اللي بيكلمني قالي... ..

-بس هو يعرفك.. وصدّقني من مصلحتك تيجي معانا.  
ولقيتهم ببشّدوني من إيدي وأنا بروح معاهم، ركبت العربية والاتنين قعدوا جنبي كل واحد من ناحية، ولّمّا بدأنا نتحرّك لقيت واحد منهم ييربّط عيني بقماشة لونها أسود، الفكرة ضايقتني فانفعلت، وقولتلهم... ..

-اللي بتعملوه ده مينفعش.  
ولقيت واحد منهم بيرد عليا، وبيقولي... ..  
-هي التعليمات كده.

بعدها مسألّتش عن أي حاجة، ولا حد فيهم اتكلم، بس اللي أقدر أقوله إن الطريق كان طويل، يعني لو عرفت أقدر الوقت صح ممكن خدنا ساعة لحد ما وصلنا، ولّمّا العربية وقفت ساعدوني إني أنزل؛ لأنني مش شايف حاجة وعينيا متغمّية، كان فيه واحد منهم ماسكي من إيدي ويوجّهني وأنا ماشي، وفضلنا ماشيين لحد ما وقفنا، وبعدها سمعت صوت باب بيتفتح، ولّمّا كملنا ودخلنا لقيت المكان بارد جدّا، وبعدها سمعت صوت الباب بيتقفل تاني!

حسّيت بإيد بتفك الغمامة من على عيني، ولما عينيا بقت حُرّة خدت وقت لحد ما الرّغلة راحت منها وقدرت أشوف كويس، أنا لقيت نفسي في أوضة حيطانها بالأسمت، مفيهاش غير باب حديد وكان مقفول، وكان واقف الاتنين اللي خدوني معاهم وأنا بركب عربيتي، رفعت راسي فوق، ولقيت إن فيه شقّاط كبير في السّقف، ونازل من تحته لمبة نورها أصفر، التفتت حواليا ومكنش موجود في الأوضة غير كرسي، وفجأة لقيت الاتنين اللي واقفين معايا بيتحرّكوا ناحية الباب، ويفتحوه ويخرجوا وبيقفلوه وراهم!

أنا لحد دلوقت مُش عارف أنا هنا ليه، ولا أنا فين، ولا مين الباشا الكبير ده، لكن لقيت فجأة صوت بيتكلم في الأوضة، ويقول...

-أزيك يا "أمير"!

كُنت واقف بتلقّت حواليتا، ولقيتني فجأة بقول...

-مين اللي بيتكلم؟!

لكنه رد عليّ، وقالّي...

-اقعد يا "أمير" .. ليه واقف؟!

كُنت مستغرب اللي بيكلمني شايفني إزاي!

بس لما بدأت أدقّق في الحيطان لمحت سماعات صغيرة متعلّقة في الكورنر بتاع الأوضة، وكل سماعة كان جنبها عدسة صغيرة، قولت أكيد اللي بيكلمني ده شايفني دلوقت من خلال الكاميرات دي. أنا حسّيت الموضوع كبير، وإن مش من مصلحتي أعارض أي حاجة هتتقالّي هنا لحد ما أخرج؛ عشان كده قعدت على الكرسي، وانتظرت أسمع اللي بيكلمني هيقولّي إيه، وبعد يادوب دقيقة لقيت الصوت رجع تاني، وبيقولّي...

-أنت مبسوط في شغلك يا "أمير"؟

أنا استغربت من السّؤال، وقولت يعني أنا ماله شُغلي، أنا مُش بشتكي منه، لكّي قولتله...

-شُغلي كويس الحمد لله.. بس إيه علاقة شُغلي بوجودي هنا؟!  
-يعني لو جاتلك فُرصة أحسن منه تقبلها، ولا ترفضها؟!

ردّيت عليه رغم إن الكلام غريب ومش مريحني، وقولتله...

-على حسب الشُغل هيكون طبيعته إيه بالظبط!

ولقيته بيقولّي...

-أنا هعرض عليك عَرَض.. طبيعة شغلك مُش هتتغيّر، لكن اللي

هيعود عليك من الشُغل ده كثير أوي، هيغيّرلك مستقبلك..

أنا مش فاهم إيه الفيلم اللي أنا عايش في أحداثه ده، لكّي حَبّيت  
أجاريه فقولتله...

-نُقصد إن دي فرصة سُغل في مختبر بَرّه؟!

لقيته بيضحك ضحكة مش مفهومة كده، وبيقولّي...

-لا هو هنا.. بس انت اعتبره بَرّه!

ولقيت الفضول بيقتلني؛ عشان أعرف أنا فين وبكلم مين، ولقيت

لساني بيسبقني وبيقولّه...

-مممكن أعرف أنا بتكلم مع مين؟!

وزي ما يكون كان مجهّز الإجابة، لقيته بيقولّي...

-مُش ضروري تَعرف أنا مين.. خليك فاهم إن اللي يهَمك هو إنك

تقبل العَرَض اللي معروض عليك، ده هينقل حياتك نقلة جامدة..

ولو رفضته مش هيبكون في مصلحتك.. وممكن الموضوع يوصل

لأنك تقول ياريتني ما رفضت.

اضطريت إني أقبل؛ لأنّي مكنتش عارف إيه العواقب اللي كانت

مممكن تترتب على رفضي، واعتبرت إن ده هيبكون بشكل مؤقت لحد

ما أعرف الموضوع رايح لفين، عشان كده لقيتني برد وبقول...

-أنا مبدئيًا موافق.. بس مممكن أعرف العائد من الشغل ده

هيبكون إيه؟!

-ملايين يا "أمير"، شكل حياتك كله هيتغير تمامًا.

وبعد ثواني لقيته بيقولّي تاني...

-دلوقت زي ما جيت هنا هترجع للمكان اللي جيت منه.. عايزك

تكون مستعد في أقرب وقت، خد أجازة مفتوحة من شغلك،

وبمجرد ما تخلص أنا هعرف.. وساعتها هتلاقي العربية اللي جابتك

هنا موجودة قدامك؛ عشان تجيبك تاني.

وقبل ما أقوم من على الكرسي لقيته بيقولّي...

-طبعاَ مش محتاج أقولك إن أهم حاجة السرية.. يعني مفيش مخلوق يعرف حاجة عن وجودك هنا، ولا عن شغلك الجديد حتى والدتك.. مفهوم يا "أمير"؟!  
واضطريت إنِّي أقوله...  
-أنا فاهم طبعاَ.

مكنتش محتاج إنِّي أسمع منه الكلام الأخير ده، ماهو الطريقة اللي جيت بيها، والجو اللي أنا عايش فيه ده بيقولوا إن الموضوع كبير، والمفروض محدش يعرف عنه حاجة، ومكنتش مستغرب برضو إنه يعرف والدتي، دا مش بعيد كمان يكون عارف إنِّي ماليش غيرها، وعايش معاها وبس، ولحد هنا تفكيري وقف عند صوته لما بدأ يتكلم تاني، ويقول...

-دلوقت تقدر تخرج.. هترجع مكان ما جيت، وهنتظر تكون جاهز في أقرب وقت.

قومت من على الكرسي، وأنا بقوله...

-إن شاء الله هبدأ في إجراءات الأجازة من بكرة.

ويادوب قولتله كده والباب اتفتح، ولقيت الاتنين اللي كانوا معايا واقفين بره في انتظاري، أول ما قرّبت من الباب لقيتهم بيغمّوا عينا تاني، وبعدها مشيت معاهم وواحد منهم مسكني من دراعي لحد ما وصلنا للعربية، ركبت وكل واحد منهم كان قاعد جنبي من ناحية، وتقريبًا برضو هي حوالي ساعة، وبعدها العربية وقفت، وساعتها الغمامة اتشالت من على عينا، ولقيت نفسي قدام مكان شغلي من تاني.

نزلت من العربية وبدأت أتحرّك ناحية عربيتي، ساعتها كانت العربية اللي كنت فيها من شوية مشيت واختفت من المكان، ركبت عربيتي وبدأت أتحرّك، النهار كان قرّب يطلع، طول الطريق دماغي

كانت بتحلل في اللي حصل، أنا مش قادر أعرف مين الشخص ده ولا الشغل ده فين، ولا قادر أستوعب جو الأكشن ده، وصلت البيت وركنت عربيتي وطلعت، ولما دخلت الشقة لقيت أمي منتظراني، وكانت قلقانة عليا جدًّا، وأوّل ما شافتني سألتني...

-إيه اللي أَخْرَك يا أمير كل ده؟!

ولقيتني بقولها...

-معلش يا أمي.. كان فيه جزء مهم من البحث بتاعي لازم يخلص،

ده اللي خلاني أتأخر.

-أنا زريت عليك من ساعتين، وتليفونك كان غير متاح!

مديت إيدي في جيبي وطلّعت تليفوني، ولقيتني ناسيه على وضع الصامت، لكن لقيت فعلاً رسالة فيها 6 محاولات اتصال من أمي، فكّرت للحظة إن المكان اللي كنت فيه مفيهوش شبكة، وتليفوني كان خارج نطاق الخدمة، ماهو أنا في الوقت ده كنت لسه هناك، ومالقتش مبرر غير إني أقولها...

-تلاقي التليفون بس فصل شحن، وعلى ما شحنته وكده.. أنا

هدخل أرتاح شوية.

-مش هتاكل.. أحضرك أي حاجة؟

-لا، ارتاحي انتي يا أمي.. أنا أكلت في الشغل.

أنا عينيا مغمّضتتش، على عكس كل يوم باجي أحط راسي على المخدة ومحسش بالدنيا، كان كل تفكيري هو إيه اللي هيحصل لو قبلت العرض ده، يعني العائد المادي اللي بيقول إنه هيغيّر حياتي، أي نعم أنا مرتبي مش قليل، لكن مش هو اللي يخليّ شكل حياتي يختلف في وقت قصير، طيب ولو رفضت إيه العواقب اللي ممكن تحصل؟!!



أنا كنت حاسس في لهجة اللي بيكمني بتهديد، والسؤال اللي كان محيرني أكثر هو ليه هيدفعلي كل ده؟! وفي مقابل إيه بالظبط؟! عينا مغمضتشد غير على الضُّهر تقريبا، وبرغم كده منمتش كثير، لقيت نفسي صاحي بعد العصر، وأنا شُغلي ببدا من بعد المغرب، قومت واتغديت مع أمي، وبعدها جهزت عشان أنزل شغلي، ولما وصلت كنت مقتر إني هبدأ إجراءات أجازة، كان عندي فضول إني أعيش التجربة، وكان شرط قبول الإجازة إني أنتهي من البحث اللي أنا شغال عليه، واللي مكندش باقي فيه غير حاجات بسيطة ويخلص، والحمد لله قدرت أنتهي منه في الليلة دي، وفي اليوم الثاني لما وصلت شغلي قدرت آخذ إخلاء طرف، وبكده بقيت جاهز.

خرجت من الشغل، واتفاجئت بنفس العربية منتظراني، ونفس الاتنين اللي كانوا فيها بينزلوا، وبيطلبوا مّي أركب معاهم، قبل ما أركب طلبت منهم أكلّم أمي؛ عشان أقولها إني عندي بحث مهم، وهقعد كام يوم في شغل لازم يخلص، خلّصت معاها مكاملة، وطلبت مني آخذ بالي من نفسي، وقالتلي إنها هتطمئن عليا من وقت للتاني، لكن قبل ما أركب معاهم فكرت في عربيّتي اللي هسيبها مركونة في مكان شغلي، طلبت منهم أركب عربيّتي وأروح أركنها عند البيت، وهما ييجوا ورايا وأروح معاهم من هناك، لكنهم رفضوا وقالوا إن الباشا الكبير منتظرني، وإنهم هيخلصوا موضوع العربية، وخذوا مّي السويتش، وقالولي متحملش هم حاجة!

نفس اللي حصل المرة اللي فاتت انكّرر تاني، ركبت معاهم وربطوا عينا بالقماشة السوداء، وكل واحد قعد جنبي من ناحية، وبعد ساعة كنت في نفس الأوضة اللي كنت فيها.  
الكلام المرة دي كان مختلف؛ لأن اللي بيكمني كان بيقولي...

-انت النهاردة هتستلم الشغل معنا يا "أمير"، مش عاوزك تسأل عن مكانه.. إحنا هنودّيك هناك بطريقتنا.. تليفونك هيكون معنا، ووالدتك هتكلمك كل يوم.

استغربت الكلام، ورديت وقولت...

-هتكلمني ازّاي، وانتوا هتاخدوا التليفون!؟

-ده شغلنا متشغّلش بالك.. المهم أنت هتطلع دلوقت من هنا

على المختبر اللي هتستلم شغلك فيه.

وبمجرد ما الكلام انتهى باب الأوضة اتفتح، وأول ما الاتنين اللي كانوا معايا دخلوا أخذوا تليفوني، وغمّوا عينيا من تاني، ومشيت معاهم وركبت العربية، الطريق كان طويل جدّا لدرجة إني حسيت بالملل، مفيش كلام أو أي حاجة تخليك متحسّش بالوقت، لحد العربية ما بدأت تهزّ وهي ماشية، وقتها عرفت إننا خرجنا من الأسفلت، ودخلنا طريق تراقي أو صحراوي، في الطريق ده خدنا حوالي ساعة كمان، لحد ما العربية وقفت ونزلنا، عينيا كانت لسه متغمّية، وواحد منهم كان ماسكني من دراعي عشان أمشي معاهم، وبعد كام خطوة وقفنا، وسمعت صوت واحد منهم بيتكلّم، وبيقول...

-إحنا وصلنا.. إحنا دلوقت قدام الباب.

وسمعت صوت باب بيتفتح، وبعدها بدأنا نتحرك، ولقيت نفسي بنزل معاهم سلّم كأني نازل بدروم، وبعدها الباب اتقفّل، وبعد ما نزلنا السلم مشينا في ممر، وبمجرد ما وقفنا لقيت واحد من اللي معايا بيتكلّم وبيقول...

-يا "أحمد".. وصل "أمير"، وخليه مع "باهي".. هو عارف

المطلوب.

في الوقت ده الغمامة اتشالت من على عيني، الدنيا كانت مشوشة من حواليا وعينيا مزغللة، كنت بفرك عيني بإيدي عشان فضولي كان واخدني إني أعرف أنا فين، ومع الوقت بدأت أشوف كويس، ساعتها كان الاتنين اللي معايا مشيوا، ولقيتني واقف قدام 3 أشخاص لابسين لبس سيكيورييتي، واحد منهم كَلَمَني وقالِي...  
-أنا "أحمد" مسؤول الأمن هنا.. ودول "علي" و "سعيد".

وكان بيشاور على الاتنين اللي واقفين جنبه!  
المكان كان عبارة عن ممرات وأوض بيبانها مقفولة، كل باب عليه جهاز بصمة، واللي لاحظته إن المكان بارد زيادة عن اللزوم، أخذني "أحمد" ومشينا لحد ما وصلنا عن باب ووقفنا قدامه، وساعتها لقيته بيحط صباعه على جهاز البصمة اللي في الباب، وبعدها الباب اتفتح.

لما الباب اتفتح طلب مَني أدخل، كانت أوضة فيها بَدَل واقية، كان كلها لونها أبيض، البَدَل دي مُش جديدة عليا، دي أصلاً أساس شغلي، وكنت عارف إنها بَدَل واقية من فيروسات خطيرة، وساعتها لقيت "أحمد" بيطلب مَني ألبس بدلة تناسبي، لأني بعد شوية هقابل "باهي" جوّه المختبر، عشان أفهم مطلوب مَني إيه بالضبط.  
بعد ما لبست بدلة من اللي موجودين، واتفقت من إجراءات الوقاية إن كل شيء تمام، لقيت "أحمد" بريموت كنترول بيفتح باب خلفي كان موجود في الأوضة، وبيطلب مَني أمشي في الممر اللي ظهر ده لحد نهايته، وهناك هلاقي باب، ده المختبر اللي "باهي" موجود فيه حالياً، وهو دلوقت في انتظاري.

أنا كنت فاهم إنه مش هيقدر يدخل معايا، لأن أكيد المكان جوّه مش آمن، ولازم يكون واخد إجراءات وقاية، خرجت من الأوضة ومشيت في الممر، والباب اتقفل ورايا، مشيت لحد ما وصلت لنهاية

الممر، وبمجرد ما وصلت لقيت الباب بيتفتح، ولقيت في انتظاري واحد عرّفني بنفسه وقال إنه "باهي"، دخلت معاه ورغم إني متعود على المختبرات، لكن المختبر ده كان متطور جدًّا، الأجهزة اللي فيه حديثة مش عارف إزاي قدروا يوصلوا لها، ويدخلوها هنا.

بعد ما "باهي" عرفني بنفسه، لقيته بيعرّفني بواحد كان موجود معاه اسمه "تيم"، بعد ما اتعرّفت عليهم لقيت "باهي" بيتكلم معايا في البحث اللي أنا كنت شغال عليه، وسلّمته قبل ما آجي هنا! ولقيتني مستغرب من كلامه، فقولتله...

-إيه علاقة البحث بتاعي بوجودي هنا؟! دا بحث عادي زي أي بحث.

ولقيته بيقولي...

-ماهو طول ما هو موجود في المختبر اللي كنت فيه هيفضل بحث عادي، لكن هنا الموضوع هيبقى مختلف.. ممكن بحثك ده يجيب مليارات الدولارات.

الموضوع بدأ يقلب معايا بخوف فعلاً، لكن فكّرت لحظة كده وقولتله...

-أنا شغال على بحث عادي جدًّا.. بيتكلم عن فيروس "الهريس السادس"، اللي بينتج عنه بروتين بيأثر على أجزاء في الدماغ بتتحكّم في العواطف، وبتسبب الاكتئاب.

ولقيت "باهي" بيقولي...

-بس مش ده المقصد من البحث بتاعك بس..

-ماهو البحث وصلت من خلاله إني استخلص من البروتين الخاص بالفيروس علاج نهائي للاكتئاب.. نسبة كبيرة من الناس عايشة مكتئبة، وده اللي خلاني أهتم بالبحث، وأشتغل عليه

وقدرت أوصل للعلاج.. مفيش بس غير إن شركة أدوية تتبّي المشروع وتنقّذه.

كان "باهي" ببصلي كده، وبعدها لقيته بيقول...  
-المادة اللي انت وصلتها من البروتين الخاص بالفيروس لو تم تهجينها بمادة إحنا قدرنا نوصلها هنا في المختبر، هتبقى مستقبلاً مادة لسلاح بيولوجي، هتجيب مليارات الدولارات.  
أنا حسيت إن جسمي اتخدّر، كده عرفت العائد من شغلي هنا هيكون كبير، ويغير شكل حياتي ليه، أنا حسيت إني في ورطة كبيرة مش عارف هخرج منها ولا لأ، لدرجة إني قولتله...  
-أنا عمري ما هشارك في حاجة زي دي.  
ولقيته بيضحك ضحكة باهتة كده، وبيقولّي...  
-لازم تعرف إنك طالما دخلت المكان ده فيه حاجات كتير قرارها مابقاش في إيدك.

وسابني وراح يكتمل حاجة كان بيعملها، لكن أنا كنت مستغرب الصمت اللي كان "تيم" فيه، حتى إنه محاولش يتكلم معايا على سبيل التعارف، لكن لما خرجنا من المختبر لقيتهم مجهزين مكان نسكن فيه، عبارة عن كام أوضة فيهم سراير ومطبخ وحمامات، ولاحظت إن "باهي" له مكان لوحده غير المكان اللي روحت فيه مع "تيم"، في الوقت ده حسيت إنها فرصة كويسة بالنسبة لـ "تيم" إنه ياخذ راحته ويتكلم معايا، وفعلاً لقيته بيقولّي...  
-حاول على قد ما تقدر ماتديهومش اللي هما عايزينه.  
ولقيتني مستغرب من كلامه، وبقوله...

-ليه بتطلب مني الطلب ده؟.. المفروض إنك معاهم!  
-أنا حالي حالك بالظبط.. كنت شغال على بحث؛ عشان أوصل علاج عن فيروس تنفسي.. وبعد كده حصل معايا نفس اللي حصل

معاك، البحث بتاعي اتأخذ، والفيروس اتهجّن، واتحوّل لفيروس  
مدمّر.. والعالم قريب هيوواجه حرب فيروسية خطيرة، ملايين  
هيموتوا بمجرد ما الفيروس اللي تم تخليقه ده هينتشر.

كلام "تيم" رعبني أكثر، فقولتله...

-وليه عطيتهم البحث بتاعك؟!

-ماهو أنا رفضت في الأول.. لكن لقيتهم بيهددوني بأهلي، قتلوا  
أبوي وأخويا، ومكنش فاضل غير أمي وأختي.. وساعتها ضعفت،  
مكنتش عايز أخسر أكثر من كده.. عطيتهم كل المعلومات اللي  
عاوزينها، لكن أنا مش عاوزك تضعف زي.

-بس هما إزاي عرفوا بالأبحاث اللي إحنا شغالين عليها رغم إنها  
سرّية.

-دول بيعرفوا أي حاجة.. بيغروك في الأول بالملايين، وتلاقي  
نفسك دخلت المصيدة برجليك.. أي نعم بيبقى ليك حساب في  
البنك بيتحوّلك عليه ملايين كل شهر، لكن هتعمل إيه بالملايين  
وانت محبوس هنا!

في الوقت ده أنا كنت قلقان على أمي، خصوصًا إن اللي كان  
بيكمني كان بيقولي والدتك، يعني عارف عني كل حاجة، وناس زي  
دي بعد اللي سمعته من "تيم" أكيد مش هيترددوا إنهم يعملوا أي  
حاجة يضغطوا بيها عليا، دا إذا مكنش عندهم بدل وسيلة الضغط  
مليون، يعني هيعملوا أي حاجة عشان يوصلوا للمعلومات اللي  
عندي، ولقيتني بسألته سؤال جه على بالي فجأة...

-طيب، و "باهي" نظامه إيه؟

وبدون تفكير لقيته بيقولي...

-ده دراعهم اليمين.. كل حاجة هنا بتتنفّذ بأمر منه.

-ماحاولتش تهرب؟!

-أهرب فين؟! المختبر اللي إحنا فيه ده جوّه الصحرا تحت الأرض.. المكان كله كاميرات، الأمن معاهم طبنجات وصواعق كهربائية.. دا حتى الباب الوحيد للمختبر فيه إمكانية إنه يتحوّل لصاعق كهربائي لو حد حاول يهرب.. الكنترول بتاعه موجود في الفيلا بتاعة الباشا، بيفتح وبيقفل عن بُعد.. واللي بيعطي الأوامر بقفل وفتح الباب هو "باهي"، وده لما يكون التموين اللي عايشين منه جاي، أو حد بيشرّف هنا زي حالاتك ده.

-طيب، وأنا كده إزاي هتواصل مع أي بالوضع اللي إحنا فيه ده؟  
دول قالولي هتكلمها يوميًا!

ولقيته بيقولّي حاجة مكنتش مستغربها بعد اللي سمعته وشوفته بعينيا، لكن فهمت منها قد إيه الناس دي بتكون دراسة كل خطوة بتعملها، وفهمت ده لما قالّي...

-تليفونك معاهم.. رقمك هيرن عندها عادي، وهي لما تفتح المكالمة أنت اللي هترد عليها.

-وده هيحصل إزاي، وأنا قاعد معاك هنا؟!

-الأوضة اللي كنت فيها في الفيلا، وبتتكلّم مع الباشا بصمة صوتك اتسجّلت، وبقت معاهم.. وعن طريقها هيتكلموا مع والدتك على إنها أنت.. أي سؤال أو كلام هيتكتب الرد عليه بسرعة على برنامج، وهينطق الكلام ده بصوتك.

-وانت عرفت كل ده منين؟!

-أنا هنا من فترة طويلة.. ومن ساعة ما دخلت هنا مخرجتش، حتى أفراد الأمن مبيخرجوش.. العيشة هنا بالنسبالهم أفضل من خروجهم؛ لأن مش مسموح لحد يدخل هنا ويخرج؛ عشان وارد إنه يكشف سر المكان.. بيبقى عارف إن وجوده هنا يعني يفضل عايش، لكن برّه حياته بتكون مهدّدة إنها تنتهي في أي لحظة!

-أنا مش عارف إزّاي وافقت إني آجي هنا!  
-وانت فاكّر إنك لو رفضت كنت هتعيش في أمان؟ دول عندهم مليون طريقة يوصلوا للي عاوزينه مهما كان التمن، هنا فيه فيروسات بيتم تخليقها، وبتتباع عشان تبقى أسلحة بيولوجية.. كان فيه هنا ناس كتير زي وزيك، لكنهم ماتوا في محاولات هروب.. آخرهم كان واحد حاول يهرب بعد ما جيت هنا بأسبوع، وكان تمن محاولته دي رصاصة في راسه.

-أنا لازم أخرج من هنا!  
-حاولت ومعرفتش.. المكان هنا عبارة عن سلخانة!  
أنا الكلمة فزعتني، ولقيتني بستفسر عنها فسألته...  
-تقصد إيه بسلخانة؟!

ولقيته بيقرب مني، ويوطي صوته وبيقولّي...  
-هنا فيه مكان عبارة عن حبس.. أقفاص حديد.. فيه ناس بيتم اختطافهم عشان يجربوا عليهم الفيروسات اللي بيتوصلوا ليها.. ويشوفوا تأثيرها عليهم، ويتابعوا تصرفاتهم والتغيرات اللي بتحصلهم، الناس دي حرفياً بتفقد آدميتها بمجرد ما تتحقن بالفيروسات اللي بتتعمل هنا.. بيكونوا عاملين زي الزومبي، مفيش مشاعر ولا تفكير، ممكن في لحظة لو خرجوا يفتكوا بأي شخص قدامهم.. قبل ما يتم التعامل مع حالة من دي بتتخذ الأول، وأي حالة منهم بتخرج عن السيطرة الأمن بيصفيها علطول!

أنا زي ما أكون بسمع أحداث فيلم، "تيم" كان شايفه في التلفزيون وبيحكلي عنه، كان آخر حاجة ممكن أتصورها إني أبقى موجود في مكان زي ده، مكنتش أتخيل إن حاجة زي دي ممكن تكون موجودة أصلاً، وفجأة لقيت "تيم" بيقطع كلامه معايا،



ويروح على سريريه، وساعتها اتفاجئت إن فيه واحد من بتوع الأمن واقف قريّب من باب الأوضة اللي احنا فيها.

مكنش قدامي أي وسيلة أهرب بيها من الصدمة اللي كنت فيها غير إني أنام، وفعلاً نمت ومصحتش غير على إيد بتّهزّني، كان "تيم"، ولقيته بيقولي...

-قوم يا "أمير" .. لازم ندخل المختبر دلوقت.

قومت وجّهزت نفسي، خرجنا من الأوضة ومشينا في الممر اللي بيوصل للأوضة اللي فيها البدّل الواقية، لكن في الطريق أنا شوفت منظر غريب خلّى شعر راسي يطقطع، وحسّيت إنه شاب فجأة، كان "علي" و "سعيد" بتوع الأمن مكّتفين واحد إيده ورا ضهره، كان ماشي قدامهم، مشيته كانت غريبة زي ما يكون قرد بيتنطط، وكان كل ما يحاول يقف واحد منهم يصعقه بالصاعق الكهربائي اللي في إيده، كان بيصرخ صرخة مخيفة، وبيكمل مشي بعدها، ولما التفت ناحيتنا لقيت منظره مرعب، عينيه لونها أحمر وكان فيه سائل أبيض بينزل من بوقه، وكان له صوت زي ما يكون كائن مفترس عاوز يفترس حد قدامه، وأنا وقفت في مكاني من الخوف، لكن لقيت "تيم" بيزقني في كتفي، وبيقولي...

-امشي يا "أمير" .. مالكش دعوة بحاجة.

ولقيتني بستجيب لطلبه وبمشي، لكن سألته بصوت واطي...

-إيه اللي احنا شوفناه ده؟!

-دي حالة محقونة بفيروس.. نوع متطوّر من الزومبي.

في اللحظة دي أدركت إن وصف "تيم" للمكان بالسُلخانة كان في محله..

وصلنا الأوضة وكل واحد لبس بدلته، وبعدها اتفاجئت بـ "أحمد" بيدخل علينا الأوضة، وبيطلب مّي أغير الكمامة بتاعتي،

ويعطيني كمامة كانت في إيدِه وطلب مِنِّي ألبسها، الموضوع بالنسبالي مكنش غريب أوي فمرکزتش معاه، وبعدها خرجنا من الأوضة وروحنا المختبر، بمجرد ما دخلنا لقيت "باهي" بيطلب مني أقعد قدام لاب توب، وأكتب كل المعلومات والمعادلات اللي بتخص البحث بتاعي، وفعلاً أنا مقاومتش، أنا لقيت نفسي بنفَّذ بطريقة لا إرادية!

يوم كامل من غير ما أحس بجوع ولا إرهاق، مكنتش بعمل غير إني بكتب معلومات البحث بتاعي، لدرجة إني كتبت طريقة الوصول للمادة اللي في البروتين الخاص بفيروس "الهربس السادس"!  
أنا عملت كل ده بدون ما أحس، وفي نهاية اليوم لما خلصنا، ورجعنا أوضتنا لقيتني زي اللي بيفوق من غيبوبة، وساعتها سألت "تيم"، وقولتله...

-أنا إزاي عطيتهم كل المعلومات بدون ما أحس؟!  
ولقيته بيقولي حاجة مكنتش متوقَّعها...  
-الكمامة اللي خدتها من "أحمد" فيها غاز بيشتغل على الأعصاب.. هو مالوش ريحة، لكنه بيفقدك القدرة على المقاومة..  
بيخليك عامل زي الروبوت اللي بينفَّذ الأوامر وبس، بدون ما تقدر ترفض حاجة!

في الليلة دي لقيت "باهي" بيعدي علينا في الأوضة اللي إحنا فيها، أول ما "تيم" شافه مكنش بيتكلم، وعمل نفسه ميعرفنيش، لكن لقيت "باهي" بيقولي...  
-بكره الصُبح هيتفتح حساب في البنك باسمك، وهيتحوّل عليه مبلغ محترم.  
وبعدها سابنا وخرج من الأوضة، وساعتها "تيم" رجع يتكلم معاها، وبيقولي...

-المكان ده بيخدم مشروع المليار الذهبي.. دول بيغفروا يوصلوا بتعداد السكان على الكوكب في يوم من الأيام لمليار بني آدم بس.. من وجهة نظرهم هما اللي هيكونوا يستحقوا يعيشوا، في المستقبل هيبقى فيه حروب فيروسات وجراثيم هتتسبب في إبادة الملايين، اللي هما من وجهة نظرهم عالة على الكوكب ده؛ عشان كده بيشتغلوا على الفيروسات دي، ويجهّزوها من دلوقت! أنا كل وقت بيعديّ عليا هنا كنت بسمع حاجة جديدة تصدمني، وزى ما يكون دوري انتهى عند اللي أنا عملته..

تقريبًا كنت بحضر في المختبر ضيف شرف، و "باهي" هو اللي كان بيعمل كل حاجة، ولما رجليا بدأت تاخذ على المكان واتحرّك، بدأت أدخل ممزّات مكنتش بروح عندها قبل كده، لكن الممرات دي كنت بسمع فيها أصوات مرعبة، زي صرخات بنبرة صوت عمري ما سمعتها، أصوات شبيهة بضحك القروء، لكن لما حاولت أقرب أكثر من الباب اللي خارج منه الأصوات دي اتفاجئت بـ "سعيد" واقف هناك، ولقيته بيصّلي وبيقولي...

-إيه اللي جايبك هنا يا "أمير"؟!

قولته وأنا عينيا على الباب...

-مفيش، كنت بمشيّ رجليا شوّية.

-مُش من مصلحتك إنك تيجي هنا كثير.. يعني خلّيك بعيد عن المكان ده.

أنا كنت حاسس إنه ممكن ياخذ، ويديّ معايا في الكلام فقولته...

-هو إيه اللي جوّه الباب ده؟!

-دول الحالات اللي بيجزّبو عليها الفيروسات.. بس أنا ماقولتلكش حاجة.

-انت إيه اللي خلّاك تتورّط في المكان ده؟!  
 -كُنْتُ بدوّر على شغل، ولقيت شركة عاوزه أفراد أمن، ولما قبلت فيها جيت هنا.. ولما حاولت أمشي هددوني بأهلي؛ عشان كده أنا مضطر أعمل أي حاجة عشان أحمي أهلي.. نفس اللي قولتلها لك ده بينطبق على "أحمد" و"علي"، دا غير إن الباب بيتحكموا فيه من جوة الفيلا.. حتى لما بيتفتح من وقت للتاني محدش يقدر يهرب، فيه بندقية ليزر في الباب، بتطلع بضغطة زرار واحدة من "باهي"، بتطلع أتوماتيك وبتستهدف أي هدف متحرك في المنطقة!  
 كثير ماتوا، وهما بيهربوا لحظة ما الباب بيتفتح بالطريقة دي.. اللي بيدخل هنا مبيخرجش، واللي بيخالف التعليمات بتكون أول وآخر مخالفة في حياته.. دا غير إن أحياناً فيه غاز بينتشر في المكان هنا يخليك تنفّذ اللي بتسمعه بدون ما تقاوم.  
 هزيت راسي كده، وانا بفتكر موضوع الكمامة، وقولتله...  
 -أنا جرّبت ده.

ولقيته بيتحرك من قدام الباب، وبيأخذني من إيدي وبيقولّي...  
 -نصيحة مش هتسمعها من حد غيري.. مش عشان عددنا هنا قليل إن الموضوع بسيط، المكان هنا متبرمج إنه ممكن يقتل ذاتياً.. يعني غاز سام ينتشر يخلّص على اللي موجودين.. بنادق ليزر بتستهدف تلقائي، إحنا هنا تحت رحمة ناس إحنا مش عارفين هي مين.

وفجأة سمعنا دوشة، وخبط جاينين من الباب اللي كنا واقفين قدامه، ولقيت "سعيد" بيطلع جهاز لاسلكي من جنبه، وبيطلب دعم "أحمد" و"علي"، واللي مفيش ثواني ولقيتهم جاينين بيجروا، وكل واحد ماسك طبنجته في إيد، والصاعق الكهربائي في الإيد الثانية، ودخلوا من الباب، وقفلوا وراهم ومعاهم "سعيد".

الباب كان فيه شبّاك إزاز صغير، كُنت واقف قدّامه وقدرت أشوف كل حاجة من جوّه، خمس حالات كل واحدة منها أسوأ من الثانية، وكل شكل حالة فيهم كان مخيف أكثر من الثانية، كل حالة منهم كانت في قفص، فضلوا يكهربوهم لحد ما جالهم حاجة زي الإغماء، وبعدها لقيتهم خارجين.

أنا بمجرد ما قَرَبوا من الباب خدت بعضي، وطرت روحت على أوضتي، وقررت إني مش هقرب من المكان ده تاني، والأيام فاتت.. لاحظت إن "تيم" مكنش بيتكلم معايا كثير، يادوب بنروح المختبر نعمل اللي بينطلب منّا، ونرجع آخر اليوم ننام، كان "باهي" بيعرفنا الحاجة اللي عاوز يعرفها لنا بس، غير كده مكنش بيقول حاجة، أنا كُنت ملاحظ من شغله في المختبر، واللي كان منبّه علينا محدش يقرب منه إنه بيشتغل على تخليق الفيروس اللي هيكون الأساس بتاعه المادة اللي أنا وصلت ليها في البحث بتاعي، لحد ما في يوم سمعته، كان بيتكلم في التلفون، وبيقول...  
- كل حاجة جاهزة.. ناقص بس نجرب نتيجة اللي وصلنا له على حالة جديدة.

وبعد شوية صمت، مكنش بيتكلم فيهم لقيته بيكمل كلام، وبيقول...

-مش هينفع حالة من اللي موجودين.. لازم حالة جديدة متعرضتش لأي فيروسات قبل كده، محتاجين نعرف تأثير الفيروس بدون ما يكون فيه أي تدخّل من مؤثر تاني.  
والصدمة الأكبر بقي، لمّا لقيته بيقول...

-مفيش قدّامي غير "تيم"!

قد إيه الناس دي بتتفتّن في الإجرام، يعني بعد ما وصلوا للي هما عايزينه منّه بيعملوه حالة يجربوا عليه الإجرام بتاعهم؟! يعني أنا في

يوم من الأيام ممكن أكون حالة، ومصيري يكون زي الحالات اللي في الأفصاص؟!!

أنا يادوب كنت بفكر لسه، ولقيت "باهي" بيقرب من "تيم" اللي كان مشغول بكتابة نتيجة تجربة بيعملها في المختبر، وبيمد إيدته ناحيته ببخاخ، ويرش منه جنب الكمامة اللي هو لابسها، ويادوب ثانيتين ولقيت "تيم" مرعي في الأرض، وبعدها لقيته بيسحبه من رجله لحد باب المختبر، ويفتحه ويخرج به في الممر، ويسحبه لحد باب أوضة كانت دايمًا مقفولة، لكنه فتحها ببصمة صباعه ودخل، وسحب "تيم" وراه جوة!

أنا خرجت وراهم وقربت من الباب، وبصيت من الإزاز بتاعه، ولقيت "تيم" على كرسي ومربوط من إيديه ورجليه، وساعتها كان "باهي" بيطلع حقنة من علبة كانت في إيدته، وبيحقنه بيها في رقبته. مش عارف أوصف الرعشة اللي طلعت من "تيم" بمجرد ما الفيروس مشي في جسمه، حتى "باهي" نفسه اتفزع منها! جريت وقلعت البدلة، وروحت على أوضتي، وبعدها بدقايق لقيت "باهي" جاي ورايا، وبيقولّي...

-مش من مصلحتك إنك تبص من إزاز البيبان تاني.. دة آخر تحذير لك.. متنساش إن المكان كله كاميرات، حركاتك كلها مرصودة! في اللحظة دي لمحت أفراد الأمن، وهما شالين "تيم" ورايحين به ناحية الأوضة اللي فيها الحالات، الرعب ساعتها كان مش مخليني أنطق، وكانت بصة "باهي" نفسها ليازي ما يكون بيقولّي إن ممكن مصيري يبقى زيّه كده، دا قبل ما يسيبني ويمشي.

طفيت نور الأوضة، ونمت وأنا حاسس بشلل في جسمي، دا أنا حتى تفكيري كان مشلول، في الليلة دي صحيت على صوت زي صوت الزئير، ولقيت أفراد الأمن بيحرقوا ناحية أوضة الحالات

ومعاهم "باهي"، أنا مكنتش عارف أخرج وراهم، ولا أفضل في مكاني، لكن بعد شوية سمعت صوت أصعب وضرب نار، حتى الحالات اللي في الأقفاص بدأت تصرخ زي ما يكونوا خايفين من حاجة! بعد كده حسيت بهدوء غريب، زي ما يكون مفيش حد غيري موجود في المكان، الوقت عدّى ومسمعتش ولا صوت ولا حركة لحد ما قرّرت إني أخرج، خرجت من الأوضة ولقيت رجليا وخداني ناحية أوضة الحالات، واللي لما وصلتلها لقيت الأقفاص اللي فيها مكسورة، ومفيش فيها أي حد!

مكنتش عارف هما اختفوا فين، بصيت تحت رجليا على حاجة لونها أسود بتلمع، ولقيتها طبنجة واحد من أفراد الأمن، كانت واقعة منته، أنا قولت آخذها احتياطي عشان لو حصل أي حاجة، خرجت من الأوضة وأنا مقرّر أدور عليهم والطبنجة في أيدي، بقيت ماشي في الممرات، وأنا مش لاقى لهم أثر، لحد ما سمعت أنفاس مكتومة خارجة من باب كنت واقف جنبه، ولما فتحته لقيت أبشع منظر ممكن أشوفه في حياتي.

كان "تيم"، لكن شكله كان متوحّش بطريقة فظيعة، زي ما يكون الفيروس اللي اتحقن بيه خلّاه اتحوّل لمستدئب، بقى له أنياب ومخالب وشعر طويل في كل جسمه، وودانه بقت زي ودان الديابة بالظبط، أنا حتى معرفتوش غير من هدومه!

ولقيته بيقرب منّي، الخوف خلّاني أرفع الطبنجة وأضربه بالرصاص، لكن اتفاجئت إن الرصاص مكنتش بيأثر فيه!

قفلت باب الأوضة وهربت، واتفاجئت إنه مجاش ورايا ولا حاول يهاجمني، مكنتش عارف أنداري فين، ولا هما راحوا فين أصلاً، لكن مع الوقت سمعت صرخات تاني، بدأت أمشي ناحية الصوت، لحد ما وصلت لأوضة بتنزل لها بسلم تحت، كان زي ما

تكون مخبأً، وقفت قدّام الباب بس كنت متداري ورا دولاب حديد كان موجود في الممر اللي كنت فيه، لحد ما لقيت "تيم" أو الكيان المرعب اللي شبه المستدّئب خارج من الباب، وساجب "علي" فرد الأمن من رجله!

كان بيصرخ من الخوف، لكنه مكنش عارف يفلت من إيده لحد ما خرج به من الممر، أنا لاحظت إنه انضرب عليه نار من بندقية موجودة في حيطه، لكن برضو الرصاص مآثرش فيه، ولقيت نفسي ماشي وراهم بس من غير ما ينتبه لوجودي، واللي استغربته إنه واخده ورايح به ناحية المطبخ! وبمجرد ما وصل هناك ضربه بمخالبه في رقبته خلعه من جسمه، وبعدها ضرب إيده في صدره وطلع قلبه في إيده، منظر الدّم كان فظيع، أنا توقّعت إنه هياكل قلبه، لكن اتفاجئت إنه بيشغّل نار البوتاجاز، وبيطبخ القلب على النار الأول!

من خبرتي إن الفيروسات اللي زي دي بتسبب اضطراب في التصرفات، يعني بتحوّل الشخص لكائن مفترس زي الزومبي مش داري بتصرفاته، لكن أنا لحد دلوقت معرفش "باهي" وصل لإيه في التجربة اللي كان بيعملها على البحث بتاعي تخلي "تيم" يوصل بتصرفه إنه يطبخ قلب "علي" قبل ما ياكله، رغم إنه المفروض اتحوّل لكائن مفترس بيحب الدّم!

المنظر كان مرعب، هربت من قدام المطبخ وأنا مش عارف أروح فين، فضلت أدور على مكان استخبي فيه، لحد ما لقيت أوضة توقعت إن محدش ممكن يبجي عندها، دخلت الأوضة ومعرفش فات وقت قد إيه وأنا مستخبي، لحد ما سمعت صوت حد قدام الباب، لمّا دققت فيه لقيته صوت "باهي"، كان بيتكلّم في التليفون وبيقول...



-إحنا فاقدين السيطرة عليه.. الرصاص مبيأثرش فيه، حتى  
البنادق المخدرة مش عاملة معاه حاجة.. أنا أوّل مرة أشوف كده!  
وبعد فترة صمت لقيته يقول...  
-الكاميرات مش شغالة.. زمانه عطل السيرفر بتاعها.

في الوقت ده سمعت صوت حد بيصرخ، الصرخة دي كانت  
صرخة غريبة، مش صرخة بني آدم، ومعرفش إيه خلّاني أخرج من  
الأوضة، ولمحت "باهي" وهو بيجري ويهرب لما سمع الصوت،  
لكن أنا لقيتني بقرب من المكان اللي جاي منه الصوت، وزى ما يكون  
مكتوب عليا إني كل مرة هقرب فيها هشوف منظر أبشع من اللي  
قبله، كان "تيم" ماسك حالة من الحالات، وكان بيقطع منها  
بمخالبه لحد ما ماتت، وبعدها بياخد من جثتها ويدخل المطبخ،  
ويبوّل النار ويبطبخ الجزء اللي أخده من الجثة وبياكله!  
أنا كنت هجيب اللي في بطني من المنظر، ومش قادر أفسّر إيه  
السلوك العدواني والغريب في نفس الوقت ده!

يعني كائن مفترس يطبخ جثة فريسته الأول! ده أغرب سلوك  
ممکن أشوفه في حياتي!

الأيام كانت بتعدّي ومحدثش بيسأل فينا، كان "تيم" بيصطاد من  
الحالات، كان بيقتلها الأوّل وبيأخذ من جثتها وبيطبخ وبياكل،  
الغريبة إنه كذا مرة لمحني وأنا براقبه وتجاهلني، محاولش يهاجمني!  
وده تفسيره إن الفيروس خلّى عنده دافع انتقامي من كل اللي كان  
سبب في إنه يحصل فيه كده، ويتحوّل للمسوخ المرعب ده، لكن  
برضو الإحتياط واجب، هو دلوقت مالوش عواطف، ولا مشاعر  
عشان أراهن على مجرد استنتاج وصلته!

لحد ما في يوم خرجت من الأوضة اللي كُنت مستخبي فيها،  
ولقيت "باهي" ماشي وهو بيلتفت حواليه في الممر، وكان وراه  
"أحمد"، ولما لمحوني لقيتهم بيقولولي...  
-يلا بينا، هنهرب أول ما الباشا يوصل!  
وساعتها قولتلهم...

-هنهرب إزاي، والكائن ده موجود في المكان؟!  
ولقيته بيرد عليا بصوت واطي، وبيقولي...  
-بُص.. أنظمة التحكّم عن بعد كلها متعطلة: الكاميرات، وسويتش  
الباب، والتحكّم بتاع البنادق، والغاز.. والباشا جاي بنفسه وسويتش  
الباب معاه، هيخرّجنا من هنا لحد ما نعرف نسيطر على الكائن اللي  
هنا ده، وهنرجع تاني عشان نكمّل مشروعا.

آخر حاجة كانت شغالة كان جهاز اللاسلكي اللي كان مع "باهي"،  
كان بيكلم الباشا عن طريقه، واللي كان بيطلب منه إنه ياخذ  
"أحمد"، وياخدني ويروح بينا ناحية الباب بدون ما الكائن ده يحس  
بيننا، ولقيته بيقولي...

-انت أهم واحد فينا دلوقت يا "أمير" عند الباشا.. حياتك مهمة.  
ولقيتني بقوله...

-ليه بقيت مهم فجأة كده؟!  
-ماهو انت اللي هتقدر تشتغل على البحث من جديد، وتعّدّل  
الأخطاء اللي حصلت.. مفيش غيرك هيقدر يعمل الكلام ده.  
وساعتها كنا وصلنا عند الباب، وفجأة الإشارة راحت من  
اللاسلكي، خدت الجهاز من إيد "باهي"، وحاولت أتكلّم مع أي حد،  
لكن الجهاز بقى عبارة عن حطة جديدة مفيهاش أي صوت، ولقيت  
"أحمد" بيقول إنه آخر مرة لمح فيها "تيم" كان رايح ناحية الأوضة  
اللي فيها جهاز الإرسال بتاع اللاسلكي!

وفجأة النور انطفئ، وفضلنا منتظرين جنب الباب ومفيش ولا واحد فينا بيهمس، لحد ماسمعنا خطوات جاية ناحيتنا، كنا عارفين إنها خطوات "تيم"، المخالب اللي في رجله كانت بتخربش في البلاط!

كُل واحد فينا كان متوقع إنه يتسحب في أي لحظة، لكن اللي حصل إن باب المختبر اتفتح، وظهر واحد كبير في السن لابس بدلة ونضارة لونها أسود، ووراه الاتنين اللي كانوا خدوني من قدام شغلي وجابوني هنا، ولقيتهم بينزلوا السلم لكن موصولش لتحت، ويبطلبوا متنا إننا نطلع.

أنا طلعت أول واحد، وبمجرد ما وصلت للراجل الكبير اللي أكيد هو الباشا لقيت نفسي بدون ما أحس بسحب الطبنجة اللي كنت حاططها في ضهري، وبحطها على راسه وبخنقه من رقبتة، وبطلب منهم كلهم ينزلوا تحت، وإلا هخلي الرصاص يفجر نافوخه، ولقيتهم بيستجيبوا لطلبي ويبنزلوا، وأنا كنت بطلع السلم بظهري، والباشا الكبير في إيدي والطبنجة على راسه، ولحسن حظي إني لمحت السويتش في إيده، وبمجرد ما وصلت لآخر درجة في السلم خطفت السويتش من إيده وزقيته تحت، وقفلت الباب وخذت السويتش معايا.

وقفت عشان أشوف إيه اللي هيحصل، يادوب شوية وقت، وبدأت أسمع صرخات وصوت أجسامهم وهي بتتمزّع، بصراحة مكنتش مكنتش بالصوت بس، أنا كان نفسي أشوف ده بعينيا! وفضلت واقف لحد ما الصوت راح، عرفت إنهم كلهم انتهوا، ودي كانت المرة الأولى اللي حسيت فيها إني مرتاح، وإني هخرج من هنا بدون ما أحس بأي خطر!

لحسن حظي إنهم كانوا جايبين في نفس العربية اللي خدتني من شغلي وجابتني هنا، وكانوا سايبينها شغالة، كان عندهم أمل إنهم هياخدونا ويمشوا علطول، ركبت العربية وبدأت اتحرّك، الليل دخل عليا وأنا تايه مش عارف أخرج، لحد ما لقيت واحد راكب عربية دفع رباعي شكله من البدو، قرّبت منه وقولتله إني دخلت الصحرا، وتايه ومش عارف أخرج، وساعتها خلّاني أمشي وراه لحد ما وصلت للطريق، ومن هناك بدأت رحلتي عشان أرجع بيتي، واللي خدت فوق ال 6 ساعات!

لمّا وصلت البيت كان منظري زي اللي راجع من الحرب، أي اتخصّصت عليا وقالتي...

-مالك يا "أمير"؟ إيه اللي عامل فيك كده؟!

لقيتني بكتم دموعي، وبقولّها...

-مفيش يا أي.. دا حصل حريق بسيط كده في المختبر، والحمد

لله عدّت على خير.

-بس أنت اتأخّرت أوي.. قولتلي كام يوم وبقالك شهر ونص!

حتى لمّا كنت بكلمك في التلفون، وبسألك في حاجة كنت بتاخذ

وقت على ما ترد عليا.. انت فيك حاجة؟!

-لا يا أي مفيش.. أنا بس محتاج أرتاح.

دخلت خدت شاور، وغيّرت هدومي اللي كانت عليا، وبعدها

دخلت أوضتي اترميت على السرير، كل اللي حصل كان بيدور قدام

عيني، مكنتش عارف إيه اللي ممكن أعمله بعد كده في الفترة الجاية،

لكن القرار الأكيد اللي كنت خدته بعد ما خرجت من المختبر

وقفلت الباب عليهم، هو إني خلاص هستقيل من الشغل بتاعي ده

للأبد!

\*\*\*

## دَمَدَم

-بابا.  
-نعم يا "حسام".  
-هي الشياطين بتتسلسل في رمضان؟  
-مين قالك الكلام ده؟  
-سمعت واحد بيقول كِدَه في التلفزيون.  
-لأ طبعًا.. أمك رايحة جاية هناك اهي مش متسلسلة ولا حاجة!

\*\*\*

استغربت سؤال "حسام" رغم إنه لسه مكملش 6 سنين، لكن هو في الأوّل والأخر سَمِع حاجة أثارت فضوله، وطبعًا حَبّ يسألني عشان أجابه، لكن سؤاله أثار عندي حاجات منكدّة عليّ.  
أنا قضيت حياتي مخنوق، متحمّل من "نرمين" مراتي تصرّفات ممكن محدّش يتحمّلها، عشان كِدَه جاوبت على سؤاله بالإجابة دي وأنا ضميري مرتاح، كُنت بَصْحى بالليل على صوت ضحكاتها، بلاقيها واقفة في الصّلمة تبص ناحيتي وهي بتضحك، وأوقات كتير بلاقيها بتكلّم حد مُش موجود، ولما حاولت آخذها لدكتور نفساني كذا مرّة رفضت، حتّى أهلها رفضوا الموضوع ده وقالوا إن بنتهم طبيعية مفيهاش أي حاجة.  
هُمّا كانوا على حق، ماهي طبيعية في تصرّفاتنا مع كل النّاس، إلّا انا، مابتعملش الحركات دي غير معايا انا وبس!

بدأت أُنَجِّبُهَا واعتبرها مُش موجودة، كانت بتعامل "حسام" كوييس جداً، أما انا كانت بترفض كلامي، بتزِد بطريقتة غير مقبولة، دا غير حركاتها اللي بقيت مقتنع إنَّها بمتثلها عليًا!  
إحنا أول يوم رمضان، في نفس اليوم اللي "حسام" سألني فيه السؤال ده وردت عليه بالرد اللي معرفش ازاي خرج من لساني، كُنت لسه مخلص صلاة التراويح وداخل البيت، ولقيت حسام بيصرخ ومرعوب في ركن من الصلاة، جريت عليه وخذته في حُضني وانا بسأله مالك فيك إيه؟ لقيته بيشاورلي على المطبخ وبيقولِي...  
-الحق ماما!

جريت على المطبخ، ولما دخلت لقيت أكثر حاجة صدمتني في حياتي، كانت "نرمين"، لا مكنتش هي، هي نفس هدومها، لكن مُش نفس الملامح، كانت في أبشع شكل ممكن حد يتخيله، نن عينها زي الدَّم وحواليه أسود، بشرتها متغيرة لونها أبيض زي ماتكون من الجبس وكلَّها تجاعيد، أسنانها مُخيفة، واللي زود الرُعب اللي انا كنت فيه، إن كان ملفوف حوالين منها جنزير مخليها مُش عارفة تتحرَّك!

ولقيتها بتقولِي بنفس صوتها اللي متغيرش...  
-فُكُني.

معرفش ليه قرَّبت منها وانا مرعوب وبدأت أفكَّها، لكن أول ما الجنزير اتفك من حوالين جسمها صرخت في وشي صرخة خلَّتني وقعت في الأرض واختفت بعدها، حتى الجنزير اللي كان في أيدي، اختفى معرفتش راح فين!

طلعت اجري على الصلاة وانا مرعوب عشان اشوف "حسام"، لكن ملقتوش، بس كُنت سامعُه بيصرخ، وبيقولها...  
-سبيني!

اللاتين اختفوا في لحظة، جريت ناحية باب الشقة ولقيته مقفول زي ما هو بالترباس من جوّه، زي ما قفلته وانا داخل! قلبت الشقة ملقتلهومش أئر!

مكنش قُدّامي غير اَيّ أجري على بيت أهلها، أحكيلهم عن اللي حصل، لكن لَمّا وصلت هناك لقيت البيت قَدِيم، بَوَابته مصدّية والعنكبوت مِعشّش فيها، البيت كان مهجور وكُلّه ضلّمة! لكن لقيت واحدة قاعدة قُدّام بيت بعيد شوّية عن بيت أهل "نرمين"، جريت عليها وسألتها...

-متعرفيش أهل "نرمين" راحوا فين؟

كانت بتبصلي باستغراب وهي بتقولّي...

-أهل "نرمين" مين يا أستاذ؟!

شاورتها على البيت وقولتها...

-اللي ساكنين في البيت ده.

لقيتها قامت مفزوعة من مكانها ودخلت بيتها وهي بتقولّي...

-امشي يا أستاذ من هنا.. البيت ده مهجور من 25 سنة ومفيش

فيه غير عفاريت.. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم!

وقفلت الباب في وشي! وانا فضّلت واقف مكاني ومُش عارف

اتحرّك من الصّدمة، وكان كُّل اللي في بالي، أو مال مين اللي عرفتها

آخر سنة في الكلية؟! واتقدّمتها وجيت البيت ده من 8 سنين وباجي

هنا علطول؟! مين اللي كانت عايشة معايا السنين اللي فاتت؟!!

ويا ترى "حسام" هو كمان زيّها؟! ولو هي مُش إنسيّة ليه معملتش

ده من زمان؟ هو أنا إجابتي على سؤال "حسام" طلعت مَيّ كده،

زي ما تكون حاجة جَوّايا نطقت على لساني، معرفش إن إجابتي

كانت الحقيقة الوحيدة في الحياة اللي عِشتها!

رجعت الشقة وانا مش مستوعب، كنت بدور على "حسام" وانا هتجئن، دخلت الحمام اغسل راسي بمايّه ساعة عشان أفوق من الصدمة واعرف أفكر، لكن وانا برفع راسي من الحوض والمايّه نازلة على عيني شوفتها، كانت في المراية قدامي بشكلها المخيف اللي ظهرت به قبل ما تاخذ "حسام" وتختفي، كانت بتضحك ضحكها المخيفة اللي كنت علطول بصحى عليها وبتقوي...

\_ خدت اللي ليّا وانا ماشية.. بس "دَمَدَم" مُش هتتساك!

الليلة دي أنا كُنت في حالة صعب إني أوصفها، الحياة اتقلبت في غمضة عين، هو انا كُنت عايش وهم كبير للدرجة دي وفجأة كل حاجة ظهرت على حقيقتها؟!

\*\*\*

فلاش باك...

الجامعة كانت أجمل أيامي، مكُنش عندي أصحاب كثير، كل الحكاية اتنين أصحاب رايح جاي معاهم، وكمان كل واحد فينا كان في كلية مختلفة عن الثاني، بنوصل الجامعة مع بعض وكل واحد يروح على محاضراته وبين المحاضرات بنتقابل في الحديقة اللي بين تجارة وعلوم وهندسة، وبما إني في كلية تجارة كنت دايمًا بخلّص محاضراتي بدري عنهم واطلع انتظرهم في الحديقة، كنا بنتجمّع علطول جنب شجرة كبيرة في وسط الحديقة، الشجرة دي كان جذعها صّخم وفيه تجويف ياخذ كام شخص يقعدوا جواه، أول ما بخلّص محاضراتي كنت بروح على هناك علطول عشان أحجز المكان عشان مفيش حد ياخده، ولو صادفت يعني ولقيت حد بفضل قاعد في مكان قريب لحد ما يقوم يمشي وبعدها بروح اقعد جنب جذع الشجرة وانتظر أصحابي لَمّا يجوا.



لحد ما في مرّة خلّصت محاضرتي وخرجت روحت الحديقة ولمحت من بعيد إن مفيش حد عند الشجرة، سرّعت خطوتي لحد ما وصلت، وأول ما قرّبت من الجذع اتفاجئت بها قاعدة فيه من جوّه، وحواليها الكُتب بتاعتها، كانت في منتهى الجمال اللي ممكن تشوفه عينك، لدرجة آئي وقفت متخشّب في مكاني ومبھلق فيها، وهي كمان لاحظت وجودي ورفعت عينها من الكتاب اللي كانت بتقرأ فيه، ولقيتها بتبصلي باستغراب وبتقولي...

-في حاجة؟

أنا اتلجلجت في الكلام معرفتش ارد عليها، بس مكنش ينفع افضل واقف ساكت فقولتها...

-لا لا.. أنا بس كُنت فاكر مفيش حد هنا.. أصل ده المكان اللي بنقعد فيه علطول أنا وأصحابي.. أنا بعتر جداً.

لّقيت وسّي ومشيت، لكّي مبعديش كثير، أنا فضلت قريب من الشجرة وبفكر في ملامحها، فكّرت إني أرجع أعرّف بيها بس خوفت لأنني ماليش تجارب في الموضوع ده وأكيد مش هعرف اتكلم وهتفهمني غلط وهيحصل مشكلة، مكنش قدامي غير إني أقعد في مكان قريب، وفعلاً قعدت أنتظر أصحابي وللأسف كانوا متأخرين في سكاشن، فضلت منتظر لحد ما لقيتها شايله كتّبها وشنطتها وقيامه، عيني منزلتش من عليها لحد ما خرجت من الحديقة، وانا علطول خدت كتّبي وروحت قعدت في تجويف الشجرة، اللي كانت سايبه فيه أثرها، البرفيوم اللي كانت حطّاه وسايبه أثره في المكان كان دليل على إن دي حد ذوقه مختلف تمامًا، هي كلها كده على بعضها حاجة مختلفة جدًا.

في اليوم ده أصحابي رنّوا عليا عشان يعرفوا أنا فين، قولتهم إني عند الشجرة، وعرفت منهم إنهم منتظريني عند بوّابة الجامعة

عشان نرّوح سوا، وإنهم مش هيقدرُوا يقعدُوا عشان اليوم معاهم  
كان طويل، مكنش هاین عليا أسيب جذع الشجرة بصراحة بس  
كُنْتُ مضطر أقوم.

خرجت من الجامعة ورّوحنا ومكنش في بالي غيرها، حتى أصحابي  
لاحظُوا إني سرحان طول الطريق، ووصلت البيت واليوم انتهى،  
وفضلت سهران لحد الوقت اللي بنام فيه، أول مرّة احس إن الليل  
طويل كده، حاولت انام معرفتش، وفين وفين لما النهار طلع،  
وعلطول قومت لبست هدومي ومنتظرتش إني أفطر، ولا انتظرت  
حد من أصحابي، أنا علطول روحت على الموقف وخذت وركبت  
عشان أروح الجامعة.

في الطريق أصحابي اتصلوا عليا لَمَّا لاحظُوا اني مش في الموقف،  
اعتذرتلهم وقولتلهم إني سبقتهم النهاردة لإني عاوز اشتري طلب من  
بَرّه الجامعة، أنا قرّرت النهاردة أكون لوحدي، أكيد هي طالما قعدت  
في المكان ده يبقى وارد جدًا ترجعله تاني.

وصلت الجامعة وخلّصت محاضراتي، وبعدها جريت على  
الحديقة، كنت بقرب من جذع الشجرة وانا خايف اتفاجئ بيها  
قاعدة جوّه، لكن لَمَّا قرّبت منّه لقيت مفيهوش حد، لكن ريحة  
البرفيوم بتاعتها كانت لسه موجودة فيه من امبارح.

لقيت نفسي برمي كتبي في الأرض وبقعد في جذع الشجرة، كثنت  
مغمّض عيني وسرحان مع ريحة البرفيوم وملامحها اللي كانت قَدّامي  
من امبارح، لحد ما لقيت ريحة البرفيوم بتزيد بدرجة لفتت انتباهي،  
بعدها حسّيت بحد واقف قريب مِنِّي، فتحت عيني وبصّيت ولقيتها  
جاية تقعد في المكان لكن لَمَّا شافتني وقفت وهي محروجة، علطول  
خذت كُتبي من الأرض وقومت وقولتلها...  
-اتفضلي.. أنا كده كده قايم ماشي.

ولقيتها بتقوِّي وعلى وشَّها ضحكة خجل...  
-لا خَلِيك.. أنا هشوف مكان ثاني أقعد فيه.  
مكنش في قدامي فرصة أنسب من دي عشان أتعرّف عليها،  
عشان كده محبِّتش أفوتِّها، وبدأت أقولها...  
-أنا اسمي "أسر".. آخر سنة في كَلِيَّة تجارة.  
كُنت فاكِرْها هتكسِفني وتقوِّي مفيش داعي للتعارف، لكن لقيتها  
بتقوِّي...

-وانا "نرمين".. في تانية حقوق.  
فهمت كده إن الباب مفتوح قَدَّامي عشان نتكلم، ومن يومها،  
وبقيت بشوفها كل يوم في نفس المكان، حكيت عنها لأصحابي  
"حسين و يحيى"، وهما بدأوا يخلُوني لوحدي على قد ما يقدرُوا  
عشان يعطونا فرصة نتعرّف أكثر، ومع الوقت حبَّيتها، وقبل  
امتحانات آخر السنة عرَّفتها إني عاوز أطلب إيدها، وبمجرّد ما  
اتخرَّجت عرفت منها طريق بيتهم وروحت خطبتها، أهلها رَحَبوا بيّا  
جدًّا لأنها كانت قايلالهم القصة وإيَّ شاب كويِّس، أي نعم يتيم  
عشان كده روحت اتقدِّمتلها لوحدي، بس اليُتم مش عيب يعني،  
لقيت ترحيب منهم لَمَّا خدت خالي وروحتلهم، في البيت اللي  
اتفاجئت إنه مهجور من 25 سنة، ومفيش حد ساكن فيه، ولا فيه  
"نرمين"، ولا فيه "حسام"!

\*\*\*

كابوس بعيش أحداثه وانا صاحي، بعد الجواز بأيام قليلة "نرمين"  
بدأت تعمل تصرّفات غريبة تخوِّف أي حد منها، حتى "حسام"  
كنت بلاقيه خايف منها أحيانًا، بس كنت مغلوب على أمري عشان  
ابني واقول ما يتشرِّدش، لكن فجأة يختفوا! ده اللي محتاج له تفسير،  
محتاج حد يقوِّي 8 سنين فاتوا من حياتي راحوا فين؟!!

أنا مكنش ليّا غير خالي ومات من سنتين، ومفيش قدامي غير إنيّ  
أستعين بأصحابي، "حسين و يحيى"، اتصلت بيهم وطلبت منهم  
نتقابل في أمر ضروري، وفعلاً قالولي نتقابل بالليل على الكافيتيريا  
اللي كنا بنقعد عليها أيام الجامعة.

اليوم فات ونسيت آني صايم، لا حسيت بجوع ولا عطش، ولما  
المغرب أذن يادوب جرحت صياي، شريت مائه وأكلت كام تمرة،  
وصلت المغرب في البيت والعشا والتراويح، وخذت بعضي  
وروحت على الكافيتيريا، انتظرتهم هناك لحد ما لقيت "حسين"  
داخل بيسلم عليّا وبيقوليّ...

-مالك يا "أسر" .. إيه اللي حصل .. صوتك بيقول إن في حاجة؟!  
طلبت منه يقعد الأول وقولتله...

-هو "يحيى" فين مش جاي ولا إيه؟!  
-أنا كلمته وقاليّ إنه قرّب يوصل.

ويادوب الويتر دخل سألنا تشرّبوا إيه و "حسين" قاله هاتلنا  
شاي، وكان "يحيى" بيوقف عربيته قدام الكافيتيريا وينزل منها.  
بعد ما قعدنا وشربنا الشاي، بدأوا يتكلموا معايا، كان "حسين"  
بيسألني...

-مالك يابني؟!!

-أنا حصلت معايا حاجة غريبة ومش عارف افسرها.  
رد عليا "يحيى" وهو مستعجب من كلامي...

-إيه الحاجة الغريبة اللي تخليك تجيبنا على ملا وشنا؟  
ردّيت وانا مُش عارف ابدأ منين...

-مراي اختفت.

لقيتهم ببصولي باستغراب كده وبعدها "حسين" قاليّ...  
-وفين "حسام" ابنك؟!!

رديت بعد ما خدت نفس عميق عشان اکتّم دموعي اللي كانت  
هتنزل...

-معاها.

-مايمکن راحت عن حد من قرابيهها.

وهنا لقيت "يحيى" بيسألني...

-حاولت تتصل بيها؟!

-تليفونها مقفول.

أنا مكذبتش عليه، لأني لما رجعت البيت يومها لما اكتشفت  
حقيقة بيتهم المهجور وعرفت اسمها رديت على تليفونها، كان رقمها  
غير موجود بالخدمة! برغم انه معاها من ساعة ما اتجوزنا.

لقيت "يحيى" بيهزّ راسه وبيفكر كده وبيقولّي...

-اظمن.. عموماً يعني لو مرجعتش بعد 48 ساعة ممكن نعمل

بلاغ اختفاء وهنوصلهم.

مكنتش عارف اجيبها لم ازاى، لكن بدأت احكيلهم عن اللي  
حصل، من أول ما رجعت من صلاة التراويح امبارح، ولقيت الرعب  
على وش "حسام"، لحد اللي حصل لما روحت عند بيتهم  
واكتشفت ان مفيهوش حد، ورجعت الشقة ودخلت الحمام اغسل  
وشّي عشان افوق من الصدمة، ولحد ما سمعت صوتها وعرفت  
اسمها "دمدم"، دا انا حتى وصفتلهم شكلها.

كانوا بيصّوا لبعضهم، كنت عارف كل واحد فيهم بيقول عيّي  
إيه في نفسه، ماهو اللي بحكيه برضو ميدخلش عقل، بس ده اللي  
حصل معايا، لدرجة إن "حسين" قالّي...

-أنت تعبان يا "أسر"؟ في حاجة مخلّيك متوتّر أو بتفكر فيها؟!

ولقيتني بقوله...

-ليه بتقول كده؟

-ماهو عشان اللي بتقوله ده ميدخلش عقل.  
-أنا بقولتكم اللي حصل معايا.. وبعدين أنا هكذب عليكم ليه؟ أنا  
عارف اللي بقوله غريب بس ياما حصل حاجات زي دي سمعنا  
عنها.. أنا اتأكدت إن "نرمين" مش إنسية.  
كانوا لسه يببصوا لبعض بعد ما سمعوا كلامي، ولقيت "يحيى"  
يببصلي وبيقول...

-بُص يا "آسر".. إحنا روحنا معاك بيت أهلها ليلة الحنة  
بتاعتك.. شوفناهم وسلمنا عليهم وحضرنا الحفلة هناك.. قوم بينا  
نروح عنده.

لقيتني مبعترضش على الفكرة، ماهو انا لو رفضت هيقولوا ائي  
بشتغلهم، عشان كده وافقت عليها علطول، ندهنا على الويتر  
وحاسبنا على الشاي وخرجنا من الكافيتيريا، ركبنا عربية يحيى، ولما  
اتحركنا كنت أحياناً بشرح له الطريق لأنه مكش حافظه كويس،  
لحد ما وصلنا عند البيت.

وقفنا قدامه بالعربية، البيت قديم، ضلمة، بوابته مليانة  
عنكبوت، كُنا بنبُصله وقلبنا مقبوض لدرجة إننا مكش عندنا الجرة  
نزل من العربية ونقرب منّه، ولقيت "حسين" بيقولنا...

-الموضوع شكله بجد!

ردّيت وانا متعصب وقولتله...

-أومال يعني أنا جايبكم عشان أهزّر؟! دا شكل بيت كُنا فيه من  
8 سنين؟! أنا لما جيت امبارح بالليل بعد اللي حصل لقيت واحدة  
جارتهم، لما سألتها عن البيت قالتلي إنه مهجور من 25 سنة  
ومسكون عفاريت.

وطبعًا لقيت "يحيى" بيسألني...

-فين بيت جارتهم دي؟

طلبت منه يتحرك شوية بالعربية، كان بيتها بعد 50 متر، لحد ما قولتله...

-بس.. هو ده البيت.

نزل من العربية ونزلنا وراه، سبقتهم على سلم البيت عشان اخبط على الباب، خبّطت ومحدش كان بيرد، بقيت أخط أكثر، لحد ما بدأت اسمع خطوات حد جاي عشان يفتح الباب، ولما الباب اتفتح لقيت نفس الست اللي كلمتها امبارح، أول ما شافتنا قالت...

-خير يا أساتذة عايزين حاجة؟!

قولتلها وانا خايف من رد فعلها...

-أهل نرمين فين؟

-أهل نرمين مين يا أستاذ؟!

-اللي كانوا عايشين في البيت ده!

وشاورتلها على البيت، وساعتها لقيتها بتصرخ في وشي...

-هو أنت بتاع ليلة امبارح!.. أنت إيه حكايك يا أستاذ؟.. ما انا قولتلك البيت مهجور من 25 سنة.. كان عايش فيه واحدة وحرامي دخل بالليل سرقها وقتلها لأنها كانت هتكشفه.. ومن ساعتها والبيت مهجور زي ما انت شايف كده واتسكن بالعفاريت.. دا انا بشوفهم بالليل عيني عينك.. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم.. امشي يا أستاذ لو سمحت و مترجعش تاني.

آخيراً "حسين و يحيى" افتنعوا بكلامي، لكن أنا كل اللي يهمني دلوقت أعرف فين "حسام" ابني، قعدت على سلم البيت بعد ما الست قفلت الباب ودخلت، ولقيت "يحيى" بيمد إيداه عشان يساعدي اقوم، كانت رجلي مُش شيلاني، ولقيتني بقولهم...  
-أنا عايزكم تساعدوني ألاقى "حسام" ابني.

لكن لقيت "يحيى" بيقولِّي...

-تعالى بس نروّحك شقّتك.. وبعدين نفكّر هنعمل إيه.

ركبنا العربية ومشينا، كُنت ساكت طول الطريق مبنطقش، وهما  
محاولوش يتكلموا معايا، سابوني على راحتي، لحد ما وصلنا عند  
العمارة اللي انا ساكن فيها، ونزلنا من العربية وطلعوا معايا شقّتي،  
دخلنا وقعدنا، كانوا بيحاولوا لخفّفوا عليا اللي انا فيه، لحد ما لقيت  
"حسين" بيقولِّي...

-اسمع يا "آسر".. الموضوع بتاعك ده محتاج شيخ.. تحكيه كل  
اللي حصل.. وهو يقولنا بالظبط ده إيه ونحلّه ارّاي.

لقيت "يحيى" انفعل وقاله...

-هنروح لدجالين على آخر الزمن؟! أنت بتصدق في الكلام ده يا  
"حسين"؟!

ولقيت "حسين" بيقوله بصوت عالي...

-تقدر تقوّلّي تفسير للحالة اللي "آسر" فيها؟! هنروح لمين  
يعني؟!

حبيّت أقطع كلامهم عشان ميتخانقوش مع بعض، فقولتلهم...  
-أنا موافق.

لقيت "يحيى" معلقش على كلامي، لكن "حسين" كَمَل كلامه  
وقال...

-في شيخ كويس اسمه "محروس".. هكلمه ونروحله بكره بالليل  
إن شاء الله.

وبعدها سابوني ومشيو بعد ما اظمنوا اني كويس، فضلت قاعد  
وانا حاسس بحركة في الشقّة، ومن وقت للتاني كُنت بسمع صوت  
"حسام" وهو بيقول...

-بابا!



بقيت أقوم ألف في الشقة زي المجنون، لكن مبلاقيش حاجة،  
كُنت بتمنى انه يكون كابوس واقوم مننه، جالي صداع رهيب مكنتش  
متحمّله، عملت شاي وخذت مُسكّن، ودخلت الحمام وفتحت  
الحنفية وحطّيت راسي تحت المايّه، منظر "نرمين" وهي متكتّفة  
بالجزير بشكلها المرعب مراحش من قدامي وانا مغمّض عيني، اّزاي  
كيان غير آدمي يقدر يتجسد في صورة واحدة بالجمال اللي كانت  
فيه ويعيش زينا كل السنين دي، وفجأة يظهر على حقيقته ويختفي،  
وياخد ابني معاه.

أنا عن نفسي مبقتش عارف إذا "حسام" هو كمان إنسان زينا ولا  
زي امه، اللي معدتش برضو عارف إذا كان اسمها "نرمين" ولا  
"دَمَدَم".

ويادوب اسمها الحقيقي جه في بالي، ولقيتني سامع صوت  
ضحكتها اللي كُنت بقوم عليها بالليل وانا خايف...  
-ازيّك يا "أسر"!

رفعت راسي من تحت الحنفية ومسحت المايه من على عيني،  
وبمجرد ما قدرت اشوف لقيتها، كانت ظاهرة قدامي في المِراية  
بشكلها المخيف اللي آخر مرة شوفتها فيه، كانت واقفة ورايا،  
بصّيت ورايا وانا مرعوب عشان اتكلّم معاه، لتي ملقتهاش، هي  
كانت مجرد صورة في المِراية من غير ما يكون لها وجود فعلاً،  
ضربات قلبي زادت، ولقتني برد عليها وبقولها...  
-"حسام" فين يا "نرمين"؟!

لقيت ملامحها بقت أبشع من اللي شايفها قدامي وهي بتقولّي...  
-اسمي "دَمَدَم".

مُش عارف ليه الخوف اتشال من قلبي فجأة وانا بقولها...  
-أنا مايهمّنيش انتي مين.. أنا كل اللي يهمني ابني.

- "حسام" معايا تَحْت.

حَسَّيت إن دماغي بتغلي من الغيظ، رَدَّيت عليها وقولتلها...

-تَحْت فين؟!

-في القبيلة بتاعتي.. عايش مكان ما انا عايشة.. أحلامه كلها بتتحقق.

كُنت زي المجنون وانا بسمعها ويقولها...

-ابني هيرجع.. فاهمة؟! هيرجع.

فجأة ضحككتها بقت بترج الحمام والشَّقة كلها، كان بوقها مفتوح  
وليها أنياب مخيفة، حَسَّيت إن الدُّنيا بتلف بيا والأرض بتنززل  
تَحْتي، مِسكت في الحوض عشان كُنت هقع في الأرض، وكل ما كان  
صوت ضحككتها بيعلى كل ما كان وشَّها بيملا المِرايا كلَّها وبيكبر،  
وعينها بتنور أحمر بلون الدَّم أكثر، لحد ما المِراية بدأت تتشقق،  
وفجأة المِراية فرقعت، اتفرقت ونزلت في الأرض، وساعتها كل  
حاجة انتهت بمجرد ما المِراية فرقعت وصورتها راحت من عليها.

خرجت من الحمام وانا مرعوب من اللي حصل، كُنت عايز اغيّر  
هدومي واهرب من الشَّقة، رocht عند الدولاب عشان اطلع هدوم  
البسها وانزل، وبمجرد ما فتحته لقيتها في وشِّي، قفلت الدولاب  
بسرعة ولفيت وشِّي عشان اهرب من الأوضة، لكني لقيتها في وشِّي  
برضو، لكن المرة دي مسكتني من رقبتي، ضوافرها كانت زي  
الكلايب المولعة، حرقت رقبتي وكانت روحي هتطلع من الألم،  
نَفسي وقف، وفجأة لقيتني بنزل في الأرض وبغيب عن الوعي!

فوقت على أذان الفجر، لَمَّا فتحت عيني حسيت الدنيا هادية  
من حواليا، اتسندت على طرف السرير عشان اقوم، ولَمَّا وقفت  
بصَّيت في مِراية الدولاب، وشِّي كان متغيّر، كان باين عليا الخوف  
والإرهاق، بدأت أدقق في رقبتي، ولقيت مكان خمس ضوافر، كان

جلد رقبتي مكانهم مش موجود، قلبي كان هيتخلع من صدري لما لقيت اللي حصلي ده حقيقي، خرجت من الأوضة وطلعت الصالة ادور على التليفون، ولما لقيته كلمت "حسين"، ولما رد عليا قولته...

-أنا شوفتها.

كان بيستفسر مّي شوفت مين وحصل إيه، حكيتله كل حاجة بالتفصيل، وسألته سؤال جه على بالي...

-هو ازاي بيحصل معايا كده في رمضان؟! مش المفروض الشياطين متسلسلة.

ولقيته بيرد عليا وبيقولي...

-الشياطين يا "آسر".. مُش الجن.

-أنت لازم تشوفي الشيخ اللي اسمه "محروس" ده.

-اظمن.. أنا كلمته وخذت منه ميعاد وهزوحله بكره بعد التراويح.

قفلت معاه وانا دماغي هتتنفجر من التفكير، ومُش عايز افكر الوقت فات عليا ازاي لحد تاني يوم بالليل، لا نوم ولا حتى فطرت لما المغرب أذن، كل اللي كنت بفكر فيه الشيخ ده هيقولي إيه.

تاني يوم بعد التراويح لقيت تليفوني بيرن، كان "حسين"، لما ردّيت عليه أشوفه فين لقيته بيقولي...

-انزل احنا منتظرينك تحت.

أنا كُنت لابس وجاهز، نزلت علطول بمجرد ما قفلت معاه، ولقيته هو و "يحيى" في العربية، ركبت وطلعنا على مكان الشيخ اللي كان "حسين" عارف طريقه، ولما وصلنا لقينا الشيخ في انتظارنا، كان بيته دور واحد في قرية جنب البلد اللي احنا منها، ولما دخلنا

البيت قعدنا في أوضة فيها قعدة عربي على الأرض وراكية فحم طالع  
منها ريحة بخور، قعدنا وبدأ الشيخ يتكلم معايا ويقولِي...  
-شكلك اللي قدامي ده يقول إن الموضوع يخصك أنت.. باين  
عليك.  
قولتله...

-فعلاً أنا عندي مشكلة كبيرة عملاي صدمة.  
وبدأت أحكيه كل حاجة من أول يوم شوفتها في الجامعة لحد  
آخر حاجة حصلت امبارح، وساعتها هز راسه وهو يقولِي...  
-أنت اتجوزت جتية من تحت الأرض.. في الحالات اللي زي دي  
بتكون هربانة من قبيلتها.. أو مطرودة.. بس في النهاية بترجع.. يا إما  
بترجع بإرادتها أو بيجهروها تعمل كده.  
-أنا كُلي اللي عايزه ابني.

-ابنك هعمل اللي أقدر عليه عشان يرجع بأمر الله.  
وهنا لقيت "يحيى" بيسأل الشيخ...  
-هو الكلام ده ينفع في رمضان؟!  
الشيخ ابتسمه وقاله...

-أولاً ما اسموش الكلام ده.. متسخرش منه.. بُص لي حصل  
لزميلك وانت تعرف إن العالم ده حقيقي.. ومش أي حد ربنا بيمنحه  
القدرة إنه يتواصل معاه.  
وبعدها الشيخ بدأ يقولِي...

-أنا عرفت اسمك من "حسين".. شوف يا "آسر".. ربنا بيسخر  
جنود لبعض الناس عشان يساعدوا غيرهم.. اعرف إن اللي  
هيساعدونا بيعملوا خير بس.  
وبعدها لقيته بيغمض عينه، وفضل فترة طويلة يقرأ حاجات في  
سرّه، وبعدها لقيته يقولِي...

-يوم ما شوفتها كانت مطرودة من قبيلتها.. ولَمَّا انطردت من عالمها ولجأت للعالم بتاعنا سكنت المكان اللي انت شوفتها فيه أول مرة.. وعشان ترتبط بالعالم بتاعنا كان لازم تظهر في صورة إنسانة وتتجوّز إنسان، اللي هو كان حضرتك طبعًا.

كان "حسين و يحيى" قاعدين بيسمعوا الكلام وساكتين، وانا نفسي كنت ساكت من الصدمة، لكن لقيتني بقول للشيخ...  
-وليه أنا بالذات؟!

رد الشيخ وقالى...

-نصيبك كده.. ماهو كل واحد بياخد نصيبه يا "آسر".. ولا إيه؟!  
-طيب وهي ليه اختفت وخذت معاها ابني؟!

-حكاية اختفاءها دي ملهاش تفسير غير إن قبيلتها رضيت عنها..  
وقزرت ترجع أو هما طلبوا منها كده.. وكان لازم تاخذ معاها الولد لأن في قانونهم الولد بيتبع امّه.. خصوصًا في الحالة اللي كانت فيها "دَمْدَم".

-طيب وبيت أهلها اللي خطبتها منهم واتجوّزتها.. دا حتّى  
"حسين ويحيى" حضور معايا الجنّة هناك.  
الشيخ ساعتها ابتسم وقالى...

-أكيد مش صعب على جنّة إنها تخليكم تشوفوا أي بيت مهجور  
على إته بيت فيه ناس عايشة.. هما عندهم القدرة إنهم يسحروا  
عينكم ويخلوكم تشوفوا حاجات مالهاش وجود أصلًا.. وانتوا بس  
اللي تشوفوها.. دا غير إن البيوت المهجورة أحيانًا بتبقى ملاجئ للجن  
المطروود والملعون من قبيلته.

-طيب أنا عاوز ابني يرجع.

-بُص يا "آسر".. ابنك مش هيرجع بسهولة.. في شويّة حاجات  
لازم تعملها.

-حاجات زي إيه؟!

-أولاً هتجيبلي حاجة من هدوم اللي انت بتقول عليها "نرمين"..  
هي لما رجعت عالمها مخدتش معاها حاجة غير الحاجة اللي من  
دمها.. وتجيبلي حاجة من هدوم "حسام" يكون عرقان فيها.  
رديت وقولتله...

-دي حاجة بسيطة.. وبعدين؟!

رد الشيخ وقالّي...

-لا بعدين دي مش هتنفع غير بعد رمضان.. ماهو مش كل حاجة  
هنعملها تنفع في الأيام دي.

هزّيت راسي بالموافقة، وبعدها لقيت الشيخ بيقولّي...

-دلوقت تقدر تمشي.. وهنتظرك بكره بالحاجة اللي طلبتها.

خرجنا من بيته واحنا ساكتين كأن مفيش أي كلام نقوله، وركبنا  
العربية واتحرّكنا، طول الطريق مكنش في أي صوت غير دوشة  
العربية وهي ماشية، لكن أنا في ضلّمة الطريق كنت بشوفها، كانت  
صورتها المرعبة ماشية جنب العربية وبتبّص ناحيتي، وبتضحك  
ضحكتها الغريبة، وبشوف أنيابها وهي بينزل منها سائل أسود، كأنها  
بتتحدّاني، ولّمّا وصلنا عند العمارة طلبت منهم يطلعوا معايا عشان  
كُنْتُ خايف ابقى في الشقة لوحدي بعد اللي حصل معايا آخر مرة،  
طلع معايا "حسين" و "يحيى" انتظرنا في العربية، لما وصلنا الشقة  
دخلت الأوضة فتحت الدولاب وجبت قميص خروج كانت بتحب  
تلبسه كثير، وبعدها روحت على سبت الغسيل وجبت آخر حاجة  
"حسام" كان لابسها قبل ما يختفي، وساعتها طلبت من "حسين"  
إني عاوز أبات معاه النهاردة بما إنه مش متجوّز ومش هسبّله  
إزعاج، وهو بصراحة كان مرحّب بالفكرة دي جدًّا.

نزلنا من الشقة وركبنا العربية، و "يحيى" نزلنا قدام بيت "حسين"، وقالنا...

-بكره بعد التراويح هجيلكم عشان نروح للشيخ "محروس".  
وبعدها سابنا ومشي، واحنا طلعا شقة "حسين"، قضيت الليلة وانا صاحي، كُنت بُص للهدوم اللي انا جايها وبقول في نفسي هو الشيخ هيعمل إيه بالهدوم دي؟! لكن لقيتني براجع نفسي وبقول يعني أنا ماليش أسأل في شغله، أنا كل اللي يهمني ابني يرجعلي.  
كنت قاعد في أوضة لوحدي، حسيت الوقت طويل لحد ما سمعت باب الأوضة بيخبط، كان "حسين" جايب السحور وطلب مّيّ أكل لأن صحي كانت بدأت تتدهور جدّا، أكلت على قد نفسي، وشريت كوباية مايه وبعدها بشوية الفجر أدّن، ولقيتني روحت في النوم، حلمت أنّي بقع في بير، والبير ده مالوش نهاية، كل اللي فيه ضلمة، وانا نازل بخبط في حيطانه وجسمي بيتكسر وبصرخ من الألم، كنت كل ما انزل في البير أكثر نفسي يبروح وبتخفق، لحد ما لقيتني فجأة بخبط في أرض، كانت كلها رمل أبيض، والجبال اللي فيها لونها أسود، رفعت وشي ولقيتني في عالم غريب، كُنت حاسس فيه بريحة "حسام"، وفجأة لقيته بيجري وهو فرحان، وكان بيجري وراه كائن أسود غريب، راسه عامله زي راس الثور، وهو على بعضه كان شكله بشع، استغربت أنّي ابني بيلعب مع كائن زي ده، ندهت عليه لكنّه مكنش سامعني، بدأت اقوم من الأرض عشان أروحله، لكن اتفاجئت قدامي وانا بقوم برجلين شبه رجلين المعيز، لونها أسود بيلمع، وكان باين من وراهم ديل بيتحرك، الرعب كان هيموتني، لكن قاومت وقومت وبدأت أقف على رجلي، ولمّا وقفت لقيتها في وشي، "دمدم"!

كان نفس وشَّها المرعب اللي شوفته آخر مرّة، لكن جسمها كان غريب، كان كُله شعر أسود طويل ورجليه رجلين معيز وليها ديل!، وساعتها قالتلي وهي بتضحك ضحكة مرعبة وأنيابها باينة...

-اظمنت على ابنك يا "آسر"؟

لكني قولتلها وانا بقاوم الخوف اللي جَوّايا...

-ازّاي ابني بيلعب مع مَسخ زي ده؟!

حسّيت ملامحها بتتغيّر من الغضب وهي بتقوللي...

-هنا محدش هيسمحك تغلط في أي حد من عالمنّا.

-أنا هاخذ ابني.

-أنت نفسك مش هتطلع من هنا يا "آسر" غير بإذن مَيّ.

حاولت اتحرّك ناحية ابني اللي كان مبسوط وهو بيلعب مع الكائن البَشع ده، لكنها مِسكتني تاني من رقبتي بضوافرها اللي كانت بتنغرز في جلدي، المرة دي كانت أصعب من الأول، اتخنقت ونفسي راح وكانت روجي بتطلع، وفجأة لقيتني بقوم وانا مفزوع من السرير والعرق مغرّقي وباخذ نَفسي بالعافية!

نُدهت على "حسين" اللي لقيته جاي بسرعة لما سمع صوتي وبيقولي...

-مالك.. إيه اللي حصل؟

-جِلم.. جِلم فظيع وبَشع!

-طَيّب وحدّ الله.. لازم تِحلم أحلام مش كويّسة.. اللي أنت فيه

مش سهل.

كان الضُّهر قرّب يادّن، كان جسمي مهدود ومكنتش قادر اتحرّك، أنا كُنْتُ حاسس بنفس التعب اللي حسّيت بيه في الحلم وانا بخبط في الأرض بعد ما سقطت من البير، كأني وقعت فعلاً وروحت هناك بجدا!



اليوم فات وجه الوقت الي هنروح فيه للشيخ و "يحيى" جالنا،  
وخذنا بعضنا وروحنا، ولما وصلنا لقينا الشيخ منتظرنا، قعدنا  
وعطيته الهدوم ولقيته بيسألني...

-محلّمِتِش بحاجة؟!-

كُنت بْبُصله وانا مستغرب وقولتله...

-جِلّمت.

-احكيلى.

حكيتله الحلم بتفاصيله، وقولتله اّي حاسس بالتعب الي كنت  
حاسس به في الحلم، كأني روح بجد، ولقيته بيقولى حاجة أغرب  
من الخيال...

-أنت فعلاً كُنت هناك بجد!

قولتله وانا باصصله ومستغرب...

-أزاي ده حصل؟!-

-متسألش في حاجات مش هتفيدك.. بس أنت كان لازم تشوف  
ابنك وتظمن عليه.. جِبت الحاجة الي قولتلك عليها؟!  
كُنت حاطط الهدوم في شنطة، مديت إيدي بالشنطة ناحيته  
وقولتله...

-الهدوم اهي زي ما طلبت.

-طَيّب.. أنا عاوز أقولك حاجة.. "دَمَدَم" لما انطردت من عالمها  
اتجسدت في جسم واحدة اسمها "نرمين".. كانت بنت في حقوق  
وعملت حادثة وماتت وهي في الكلية.. عشان كده أنت لازم تروح  
قبرها وتخطي من فوق جثتها 7 مرات.. وانا هكون معاك.. وساعتها  
أنا هقول الكلام الي المفروض يتقال.. عشان نقدر ننتصر على  
"دَمَدَم" ونخلص ابنك منها.

ردّيت عليه وانا مش مستوعب وقولتله...

-أنت عرفت الكلام؟!  
-مش بقولك ربنا بيسخر جنود لناس عشان تخدم الناس اللي  
مشاكلها صعبة زي حالاتك!  
-طيب وده هنعمله امتي؟!  
-ده بقى هيكون بعد رمضان.. مش هينفع الأيام دي.  
-لسه هنتظر كل ده؟!  
-الصبر يا "أسر".. لازم تتحمل لو عايز ابنك يرجعك.  
مكنش قدامي حل غير ابي انتظر، قضيت الفترة دي مع  
"حسين"، مكنتش بشوفها، لكن كنت بسمعا بتكلمني وبتحداني،  
ومكنتش عارف أنا كان ذنبي إيه عشان أعيش كل ده، وإيه السبب  
إنها تدخل حياتي وفجأة يبقى بيني وبينها الحرب دي كلها.  
الأيام كانت بتفوت ببطء والهواجس كانت بتقتل فيا كل لحظة،  
لحد ما جينا آخر ليلة في رمضان، واتفاجئت بالشيخ بيتصل بـ  
"حسين" وبيقوله...  
-أنا منتظركم الليلة.. الحاجة الي كان المفروض تتعمل بالهدوم  
خلاص عملتها.. معادش فاضل غير إننا نروح قبر "نرمين".. وربنا  
أكرمنا وعرفت مكانه.

في الليلة دي "يحيى" جالنا، وخذنا بعضنا وروحنا للشيخ، الي  
لقيناه منتظرنا على باب البيت، ركب معانا العربية وطلب منا نروح  
مقابر البلد بتاعتنا، ولما وصلنا طلب منا ندخل شارع رقم 9، وقفنا  
بالعربية عشان الشارع كان ضيق والعربية متفعض تدخل فيه،  
وساعتها "يحيى" رفض ينزل معانا وقالنا إنه هينتظرنا.  
نزلت مع الشيخ "محروس" و"حسين" كان معانا، ولقيت الشيخ  
كان متفق مع غفير المقابر عشان يفتحلنا القبر، وعرفت بعدها إنه  
عاطيه فلوس إحنا هندفعهاله بعدين، الغفير خدنا ومشينا على نور

كلوب كان شايلاه، لحد ما وصلنا للقبر، وساعتها الغفير بدأ يشيل التراب من على الباب عشان يفتحه.

الباب لما اتفتح حسيت بقلبي بيتخلع، آخر حاجة كنت اتوقعها إني أدخل قبر وانا لسه عايش، بس أنا اعمل أي حاجة عشان ابني، وبعدها الشيخ طلب مننا ان انا بس اللي انزل معاه، وطلب مّي انزل الأول وانا شايل الكلوب وهو ينزل ورايا.

شيلت الكلوب وانا جسمي بيرتعش، وبدأت انزل سلّم القبر وانا رجلي مُش شيلاني، ولقيت الشيخ بيسندني من كتفي وبيقولي...  
-متخافش.. أنا معاك.

نزلنا وكان القبر من تحت عبارة عن أوضتين، أوضة فاضية والثانية كان فيها كفن، عرفت إن ده كفن "نرمين" اللي "دَمَدَم" اتجسدت في جسمها، وساعتها الشيخ طلب مّي اقرب لوحدي من الجثة واحط الكلوب جنبها، وابدأ أخطي من فوقها 7 مرات وانا باصص قدامي بس.

وبدأت أنفد اللي انطلب مّي وانا مرعوب، منتظر الوقت اللي هلاقي ابني راجع فيه، لكن كُنت برضو سامع صوتها، بتضحك ضحكة مخيفة وبتتحداني، وفجأة لقيت الجثة تحت رجلي بتتحرك، كانت حركتها بتزيد والرعب كان جوايا بيزيد أكثر، وفجأة الجثة قعدت، ورفعت وشّها ليّا، وساعتها كان وشّها هو وش "دَمَدَم".

الشيخ كان بيستعيز بالله وطلع يجري على السلم، الرعب كان باين عليه، حاولت اهرب لكن حسيت إن في إيدين ماسكة رجلي، مكنتش قادر اتحرك خطوة واحدة من جنب الجثة، وفجأة الجثة وقفت قدامي، كان وش "دَمَدَم" لكن الكفن كان مغطي جسمها،

وفجأة نور الكلوب انطفئ، مبقتش حاسس غير بإيدها وهي  
بتمسكني من رقبتى وضوافرها بتنغرز في جلدي وبتقولي...  
-هتموت يا "آسر".

وقعت في الأرض مُش قادر اتنفس، وقت طويل كان بيعدي عليا  
وانا في الحالة دي، باخد نفسي بالعافية، خايف أفتح عيني اشوفها  
واشوف القبر الضلمة اللي انا فيه، لحد ما سمعت صوت "حسام"  
فجأة، وساعتها فتحت عيني، كل حاجة من حواليا لونها ابيض،  
ستاير بيضا، سرير أبيض، أنا متعلق في إيدي كانيولا ومرتكبلي  
محاليل!

أول ما فتحت عيني لقيت "نرمين" جاية تجري عليا وبتقولي...  
-حمدالله على سلامتكم.. أنت مكنتش عايز تفوق من الغيبوبة  
ولا إيه؟!

أنا كان عقلي هيروح مئي وانا بقولها...  
-أنا فين؟!

-أنت في المستشفى.. الحمد لله ربنا نجاك من الحادثة ودخلت  
في غيبوبة والدكاترة قالوا إنها مش هتطول عن اسبوع.. والحمد لله  
انك فوقت.. خضيتنا عليك.. كل سنة وانت طيب رمضان بكره.  
كنت ببصّلها وانا مرعوب منها، وهي لاحظت ده، ولقيتها  
بتقولي...

-اوعي الغيبوبة تكون خلتك تنسى انا مين.. أنا "نرمين" مراتك.  
ولقيتيني بقولها سأل معرفش ازاى لساني نطقه...  
-انتي اخرجتي من حقوق امتي يا "نرمين"؟!  
لقيتها بتبصلي باستغراب كده وبتقولي...  
-سلامة الذاكرة بتاعتك.. أنا مُدرسة يا "آسر" أنت نسيت ولا  
إيه؟!

وفجأة لقيتها بتنده بصوت عالي وبتقول...  
- "دَمَدَم" .. يا "دَمَدَم"!  
اتنفضت من مكاني وانا بمسك فيها وبقولها والرعب بيهز  
جسمي...

-مين "دَمَدَم" دي؟!  
لقيتها بتطبطب عليا وبتقولي...  
-مالك مخضوض وخايف ليه كده؟! .. دي "دِميانة" ممرضة زي  
العسل.. واخدة بالها منك من ساعة ما دخلت المستشفى، وانا  
بدلها بقولها يا "دَمَدَم" .. هبلّغها انك فوقت.  
مكنتش عارف أزد أقول إيه، لكنّها قالتلي...  
- "حسين و يحيى" كانوا بييجوا يطمنوا عليك كل يوم.. بصراحة  
مقصرّوش وأي حاجة كنت بحتاجها كانوا بيحيبوها.. وبابا وماما  
كانوا بييجوا يزوروك وقالولي لما تفوق وتخرج بالسلامة نروح نقعد  
عندهم كام يوم لحد ما تسترد صحتك.  
لكني لقيت نفسي بقولها...

-أنا كنت سامع صوت "حسام" من شوية هو فين؟!  
ضحكت بصوت عالي وقالتلي...  
-ابنك ياسيدي اتصاحب على "دَمَدَم" وبقي قاعد معاها  
علطول.. بقى بييجي الأوضة هنا زيارة ويرجعها.  
لكنها قطعت كلامها على صوت الباب وهو بيتفتح، وبتدخل مته  
ممرضة بتقولي...

-حمدالله على السلامة.. طوّلت الغيبة في الغيبوبة.  
مكنتش قادر ابتسم أو أزد عليها السلام، لكنني لقيت "حسام"  
جاي يجري من الباب ويترى في حضني وهو بيقولي...  
-بابا.. بابا.

ردّيت عليه وكان صوتي تقريبًا رايح وقولتله...  
-نعم يا "حسام".  
-هي الشياطين بتتسلسل في رمضان؟!  
-تاني؟!  
\*\*\*

## الأجزخانة

بقولك يا "د.يمنى"...  
-الصداع ميروحش من دماغي.. ولا بعرف أنا.  
-طيب خُذ بنادول كل 8 ساعات، وإن شاء الله يروح.  
-ماهو باخد البنادول، وبرضو مفيش فايده.  
-حاسس بأي تعب تاني؟  
يعني مثلاً ألم في البطن.  
-أيون.  
-طيب اشرب ينسون، ممكن يكون برد.  
-والله سنين على الحال ده، ومفيش أي تغيير.  
-طيب ما تجرّب تطلع عُمره يا "إسلام".  
أنا لَمَّا سمعتها بتقولي كده فضلت اتلّفت حوالين نفسي، مُش عارف يعني إيه صيدلي تقوله عندي تعب معين يقولك روح عُمره!  
دا غير إنها دايمًا تقولي...  
-أنت مريض مُهمَل، مش ملتزم بالعلاج عاوز التعب يروح أزاى؟  
نفس فكرة جِبتك يا عبدالمُعين تعين، أنا من خمس سنين تقريبًا داخ على الدكاترة، تحاليل وأشعة ومنظار، ومفيش علاج ارتحت عليه، عشان كده باجي في نُص فترة العلاج وأرميه، وقولت ألجأ لها

يمكن بخبرتها تكون عندها حلّ، أو تدلّني على دكتور كويّس مثلاً، بس صدمتني.

وأنا كـ "إسلام" فيه حاجة مضايقاني، مُش عاوز أتكلّم فيها دلوقت، هي لها وقتها المناسب، يمكن تكون الحاجة دي زوّدت الضغط النفسي الي أنا فيه، عشان كده تعبي زاد، ومفيش علاج بيأثر، ومُش هخبيّ عليكم، أنا في السر كنت بزور أخصائي نفسي، روحت أربع جلسات، حكيتله عن حاجات كتير مكنتش عارف أحكيها لحد، يمكن عشان بتكلّم مع حد ماتعرفوش بتكون واخذ حرّيتك، ومفيش قيود ولا خجل، وفي الآخر كتبلي على مهديّ، كُنت باخذ الحباية من هنا، وبروح في سابع نومة من هنا، لكن بقيت بشوف كوابيس أكثر من الأول، وبقوم من النوم مفزوع بكم نفسي، عشان كده بطلت المهديّات هي كمان.

وبدأت أمارس حياتي بشكل طبيعي، ومُش هنكر إن الموضوع كان صعب، لكن حاولت أتغلّب على تعبي، بدأت أخرج أقعد على البّحر، أو في حديقة، وأخذ معايا أي كتاب أقرأ فيه، وبدأت أقضي وقت طويل برّه السّكن، كُنت برجع يادوب أنام الكام ساعة الي بنامهم، وأوّل ما عيني تفتّح أغير هدومي، وأطلع أركب سيارتي، وألف شويّة قبل ميعاد سُغلي، وبعدين أروح مكتبي.

حتى لقيتني برجع للكتابة، ولقيت نفسي بقي عندي رغبة إني أكتب قصص رعب كتير، استغلّيت الفرصة، وبدأت أشغل نفسي بالكتابة كمان، ووقلت حاول تكتب في مكان جديد، يمكن ده يساعدك إنك تطّلع الأفكار الي في دماغك على الورق.

وفي يوم جُمعة، خرجت الصُّبح وروحت مُنتره، الدُّنيا كانت رايقة، يادوب كام شخص موجودين بيتمشّوا، لكن انا اخترت أقعد في أبعد مكان؛ عشان أكون لوحدي، وفعلاً مشيت لحد آخر المنتره،



والحظ خدمني ولقيت استراحة وراها شجرة، قعدت وفتحت  
النوت بتاعتي، وبدأت أكتب أحداث القصة اللي في دماغي، لكن  
سمعت زنة مفاجأة، بعدها حسيت بألم رهيب في رقبتني!  
لقيت إيدي رايحة بسرعة ناحية المكان اللي فيه الألم، ولما إيدي  
لمست رقبتني حسيت بحاجة تحتها، شدّيتها وبصيت فيها ولقيتها  
نحلة!

ولسوء حظي اللي أنا متعود عليه، إن جذع الشجرة اللي ورا  
الاستراحة اللي قعدت عليها كان فيه عيش نحل، وكان اللي حصلي  
ده زي عقاب على إيّي اقتحمت الهدوء اللي هُما عايشين فيه!  
أنا قولت قرصة وهتروح لحالها، واهي النحلة ماتت، ده الطبيعي  
بتاع النحل لما يقرص حد، اتحمّلت الألم وفضلت في المنتزه، بس  
غيّرت المكان، ما هو أنا مُش مستعد آخد قرصة تانية، لا يُلدغ مؤمن  
من نحلة مرتين برضو، لكن مع الوقت لقيت مكان القرصة بيورم  
وحواليه بيلتهب، عرفت إن الموضوع هيزيد، قولت ألحق نفسي،  
ومكنش في بالي غير إني أروح لـ "د.يمنى" في الأجزخانة، أهي تلحقني  
بأي حاجة.

خدت بعضي وروحتلها، والحمد لله أول مرة أروحلها وألأقيها  
معندهاش زباين في الأجزخانة، قولت فرصة عشان تبقى مركزة في  
العلاج اللي هتقولي عليه، وكتبتلي مرهم للالتهابات، قالتلي 3 مرات  
في اليوم، ومشيت على الوصفة بتاعتها يومين ومفيش نتيجة، لقيت  
نفسني بقول...

-يعني هو أنا حظي بأئس كده في كل حاجة حتى في العلاج؟ دا  
حتى في قرصة نحلة العلاج جايب معايا نتيجة عكسية!  
وبدأت أعيد حساباتي من ناحية "د.يمنى"، قولت لنفسي...

-يعني كل حاجة تقولها عليها تقولك بنادول وينسون وعُمره..  
حتى مرهم للدغة النحلة مش جايب نتيجة!  
كان لازم أختبر قدراتها في المهنة بتاعتها، قولت لنفسي لازم  
تعملي تركيبة على إيدها تعالج بها الالتهاب اللي في رقبتى، وفكرت  
في مرهم الإكتيول، أنا عارف إنه بيعالج لدغ الحشرات والنحل..  
وعشان متلاقيش حجة وتقولي إن زمن التركيبات خلص وكل  
الأدوية جاهزة، اتصرّفت وجهزتلها كل حاجة هتحتاجها.  
أنا جيببت مواد التركيبة دي من عطار صاحبي اسمه "مراد"،  
مروحتلوش من زمان لكى لما قصدته خدمنى، واستغرب إني عايز  
المواد دي عشان أعمل تركيبة برغم إن الأدوية متوقّرة، حكيتله عن  
قصتي مع "د.يمنى"، وقولتله انى مخنوق منها على الآخر، كان  
بيبصلي بصة مش مفهومة وبعدها ضحك، وقعدت شوية لحد ما  
جابلي المواد اللي طلبتها، تقريبًا فات ساعتين لحد ما جهزها، هو  
عطار بس كان بيشتغل في شركة أدوية قبل ما يسيبها، ويورث وكالة  
العطارة من أبوه الله يرحمه، خدت الحاجة وروّحت، قضيت الليلة  
وأنا مش متحمّل الألم اللي في رقبتى، وتانى يوم العصر كنت عندها  
في الأجزخانة، ولحظي الحلو برضو كانت لوحدها، أول ما شافتني  
قالتى...

-خير بإذن الله.. المرهم عامل معاك إيه؟  
ساعتها رفعت لياقة التي شيرت عن مكان لدغة النحلة  
وقولتلها...

-وارم أكثر من الأول.. هو المرهم ده فاسد؟  
-أكيد لا طبعًا، بس غريبة إنه مُش جايب نتيجة، عموماً هعطيك  
حاجة غيره.

ساعتها شاورتلها وقولتلها...

-لأ مُش عاوز غيره، مُش انتي صيدلانية.. أنا بقى عايزك تعمليلي  
تركيبة مرهم تشيل الالتهاب ده كله.  
ولقيتها بتبص ناحيتي مستغربة كلامي، وبتقولي...  
-ياذكي ماهو أزاى هعمل تركيبة؟  
- زمن التركيبات انتهى، كل العلاج دلوقت بقى جاهز.  
-مبتعرفيش عملي تركيبات؟  
-لا بعرف أكيد، بس هاخذ وقت على ما اجيب المواد اللي  
هستخدمها، والالتهاب كده هيزيد أكثر.  
ضحكت وأنا بحط إيدي في شنطتي، وبطلع منها العلب اللي فيها  
المواد اللي أنا مجهّزها، وقولتها...  
-ماتتعبيش نفسك.. دي المواد اللي هتستخدميها في الإكتيول.  
لقيتها بتبصلي باستغراب، وبتقولي...  
-انت يا بني مُش كاتب رُعب؟!.. عرفت منين التركيبات والكلام  
ده؟!!

الحقيقة "د.يمنى" صديقتي جدًا، لكنها متعرفش عنيّ إني داهية  
بمعنى الكلمة، و متعرفش إن طالما حظيت حاجة في دماغي هفضل  
وراها وهوصلها، يعني حكاية تركيبة مرهم مُش محتاجة حاجة يعني.  
حظيت الحاجة اللي في إيدي على التراييزة اللي قدامها،  
وقولتها...

-المواد اهي، أي كلام كتير بقى هعرف إنك مبتعرفيش عملي  
تركيبات، وهتبعي يادوب بتبيعي دوا وشامبوهات.  
لقيتها خدت الموضوع تحدي، مسكت العلب و اتأكدت إن كل  
حاجة تمام، وقالتي...  
-لا ياخويا بعرف أعمل تركيبات وربنا.

وخذت المواد، ودخلت بيها مُختبر صغيرٍ في الأجزخانة قفلاه  
بستارة من برّه، وبعد شويّة لقيتها خارجة بتقولّي...

-التركيبة هتكون جاهزة على بالليل.

سببتها ومشيت، وكان في آخر الشارع اللي هي فيه أجزخانة تانية،  
دخلت وطلبت مرهم مضاد حيوي عشان الالتهاب اللي في رقبتى،  
ماهو نسيت أقولّكم إني روحت كشفت عند دكتور جلدية وكتبلي  
المرهم ده، ومكنش ينفع أستخدمه غير لما أروحها بالليل، وآخذ  
منها التركيبة، عشان ماتشوفش آثاره على رقبتى.

وفعلآ عدّيت بالليل، عطيتها ساعة حائط استغرّبت لَمّا شافتها  
وقالتلى...

-دي عشان إيه؟

-دي هدية بمناسبة الأجزخانة، هي متأخرة شويّة بس معلش،  
ماهو مينفعش تكون الأجزخانة من غير ساعة.

-تصدّق فعلاً، مُش عارفة ازّاي فاتني اشترى ساعة، عمومًا هدية  
مقبولة.

بَس أنا مرضتس أعطيتها الساعة، ماهي مُش لسه هتجيب سلّم  
أو كرسي تطلع عليه تركّب الساعة، أنا لقيت مسمار في الحيطه  
مكانه مناسب جدّا، فطلّعتها من الكرتونه وروحت معلّقها على  
المسمار، وبعدها خدت التركيبة وروحت على البيت، وهي منستش  
وأنا ماشي تقولّي...

-ادهن منها 3 مرات، وربنا هيشفيك بإذن الله.

وصلت البيت ودخلت أوضتي، حطّيت التركيبة في درج  
الكومودينو، واستخدمت المضاد اللي الدكتور كتبهولي، والساعة  
دخلت في 10 بالليل، ولقيتها بترن عليّا، فتحت المكلمة وانا  
بقولّها...

-آلو.. مُش المفروض أنّك بتقفلي دلوقت؟

لقيتها بتقولّي...

-لا أنا بقفل الساعة 11.. بس في حاجة غريبة بتحصل.

-خير.. إيه اللي بيحصل؟

-أنا حسّيت بالستارة اللي على باب المعمل بتتحرك برغم ان مفيش أي هوا، وحتى لو فيه هوا فالحركة اللي لمحتها كانت عنيفة، كأن في حد وراها بيزقّها.

-طيب ما يمكن سايبة مروحة شغالة جوّة ولا حاجة.

-المعمل أصلاً مفيهوش مروحة.

-انتي ممكن بس تكوني مُرهقة شويّة، والوقت بدأ يتأخّر، والإرهاق زاد عليكي فتخيلتي.. هو أنا اللي هقولك الكلام ده يا دكتورة؟!

-مُش عارفة، بس حاسّة إنه مُش تهيّؤات.

-طيب مجتش من الساعة دي، اقفلي وروحي، تحبّي آجي

أساعدك في حاجة؟

-لا متتعيش نفسك، أنا هقفل.

قفلت معاها وأنا عيني على درج الكومودينو اللي فيه التركيبة، وفي نفس الوقت كان كلامها لسه مسّمع في دماغي، وملحقتش آخذ نَفسي ولقيتها بترن تاني، وزى ما يكون عندي إحساس إنّها هترن عشان كده خلّيت التليفون في إيدي، وعلى طول فتّحت المكالمة وقولتها...

-روّحتي؟

لقيتها بتقولّي، وصوتها بيرتعش...

-لا لسه بقفل، بس وأنا قايمه لقيت ستارة المختبر بتتهز جامد،  
لكن المرّة دي سمعت كلام جوّه المختبر، صوت نفس صوتي  
بالظبط.

-على فكرة انتي شكلك مرهقة، ولازم ترتاحي.  
وسمعت صوت الباب الصباح بينزل، ومعاها صوتها وهي بتقولّي...  
-الصوت لسه جوّه يا "إسلام".

-كُنت فعلاً سامع صوت جاي من جوّه الأجزخانة، كان باين في  
التليفون، وفعلاً كان نفس صوت "د.يمنى"، بلعت ريقى وانا  
بقولّها...

-طيب اقفلي، ورّوحي انتي.. والصباح رباح.  
في الوقت ده، كان المضاد اللي دهنته خلى الالتهابات اللي في  
رقبتي تهدا، دماغى كانت ثقيلة، قولت أنام بقى، ويادوب طفيت  
النور ولقيت شاشة تليفوني اللي عملته صامت بتنور، كانت رسالة  
من "د.يمنى"، وكانت بتقولّي فيها...

-مساء الخير.. موجود؟  
ردّيت وقولتها...  
-أيوة موجود.. طمنيني عليكي.

-أنا كويسة، بس اللي حصل ده يا "إسلام" غريب، أنا واثقة إني  
مش بهلوس.

-أنا كمان مستغرب، أنا سمعت الصوت جاي من جوّه  
الأجزخانة، وانتي بتكلميني.

-تفتكر ده إيه! بما إنك بتكتب رعب، وأكيد عندك فكرة عن  
الحاجات دي!

-ما هو لو اللي تقصديه ده، يعني مثلاً المكان مسكون أو كده،  
فأكيد في سبب خلى ده يحصل.

-بس أنا ملاحظتش حاجة حصلت.

-ماهو ده بقى السّر اللي هنحاول نُوصل له.

آخر رسالة وصلتني منها كانت بتشكرني فيها، أنا كان في نيّتي أساعدها، وهي فهمت ده من كلامي، بس أنا عارف دماغها، يعني جوّ إننا نروح لحد من الروحانيين، أو نجيبه الأجزخانة يشوف إيه الحكاية بالظبط، ويقولنا سبب اللي بيحصل فكرة مرفوضة بالنسبة ليها، وهدخل معاها في جدال مُش هخلص منّه، وإنهم دجالين، ومينفعش نصدّقهم، رغم إنها شافِت اللي بيحصلها بنفسها، دا غير إني واثق إن اللي بيحصل ده مجرد بداية، وإن الموضوع هيتطوّر بعد كده.

كُنت بفكر إرّاي ممكن أساعدها، لحد ما عيني راحت في التّوم، وصحيت بعد وقت قُليل، وانا بفكر حاجة كانت رايحة على بالي، جهاز ال ghost ark اللي وصلني من فترة، بعتهولي صديق ليّا عايش في دولة خليجية، لمّا جابهولي وقالّي حبّيت أجيبلك هدية برّه الصندوق تناسب أفكارك، وتخدمك في كتابتك.

قومت فتحت درج مكّتي، افكرت إنيّ كُنت سايب الجهاز بعليّته فيه، مسكت علبة الجهاز وفتحتها، وسحبت منها الجهاز اللي مكنتش مركز معاها من وقت ما وصلني، كنت مُقتنع إن مفيش حاجة ممكن تقدر ترصد الجن والأشباح، وده لأسباب علمية إنهم أصلاً موجودين في بُعد بيصعب رصده، وإن كلّ الحكايات اللي بنقولها في الكتابة دي عن إن فيه شبح ظهر لحد، أو حد اتكلم مع جنّ ماهي إلا خيال كاتّب، حاجات لزوم القصّة والحبكة، يعني جهاز زي اللي في إيدي ده مُش بعيد أبدًا يكون مالوش لازمة، دا جهاز بالظبط في حجم التليفون أو الباور بانك، نُصّه اللي فوق عبارة عن شاشة، والنّص اللي تحت عبارة عن لوحة تحكّم، فيها 3 زراير بيلقوا

في كل الاتجاهات، دا غير زرار عامل زي أسهم دراع البلايستيشن، بدأت أقلب في الجهاز ووصلت لزرار الباور في الجنب، ولقيت نفسي بفتحه، الشاشة بدأت تنور إضاءة لونها أخضر، وبعدها بدأت تظهر على شكل كراسة رسم بياني خطوطها لونها فيروزي، دا غير إن الزراير لما الجهاز اشتغل بقت بنفس اللون برضو.

أنا مكنتش فاهم حاجة، بدأت أدور في العلبة على أي كتالوج مثلاً، وفعلاً لقيت ورقة مطبقة لما فتحتها لقيت فيها رسم توضيحي للجهاز ووظيفة كل زرار، يعني في زرار يطلق الموجات الكهرومغناطيسية اللي بيصدرها الجهاز، وزرار بيتحكم في مقدار الطاقة المنبعثة من الجهاز، دا غير إن الأسهم اللي في الجهاز بتتحكم في توجيه الطاقة الصادرة منه حسب ما اللي معاه الجهاز عاوز، دا غير إني لمحت في الرسم التوضيحي إن فيه كاميرا خلفية للجهاز، ومكتوب في الشرح بتاعها إنها هتعرض صورة الشبح أو الجن على شاشة الجهاز بمجرد ما الجهاز يلقطه!

مكنتش مستوعب بصراحة، أنا ياما شوفت أفلام عن أجهزة مشابهة، عن أشخاص بيدخلوا بيوت مهجورة، ويبدأوا يتحرّكوا بأجهزة كاشفة للكائنات الغامضة، وكنت بشوف أماكن معينة الأجهزة بتاعتهم بتبدأ تعطي إنذار، ودة دليل إنها لقطت حاجة في المكان ده، لكن مهما كان دا بتكون أحداث في فيلم، مطلوب منه يقنع المشاهد إن فيه ناس بيسموا نفسهم صائدي الأشباح، وعندهم القدرة على إنها تمسكها!

لكن أنا على أرض الواقع، وحسب معرفتي بكائنات العوالم الموازية إن أجسادها عبارة عن طاقة، أنا أعرف عن الموجات الكهرومغناطيسية إنها فعلاً بتقدر تحدّد أي مصدر جسم بيشح طاقة، زيه زي موجات الرادار، بس أقوى منها كمان.



هي كبرت في دماغي أجرب الجهاز، لما قرأت الكتالوج مرة واتنين؛  
عشان أحفظ وظيفة كل حاجة فيه بدأت أتسمى بيه في الشقة، هو  
مكنش مشحون كويس لأنه لسه أول استخدام له، لكن طاقة  
البطارية اللي موجودة تكفي إني أعمل تجربة، دخلت من أوضة  
للثانية، مشيت في الصالة، طلعت قدام باب الشقة، الجهاز مكنش  
بيعمل أي حاجة غير النور الفيروزي اللي طالع من الشاشة والزرير،  
لما زهقت رجعت أوضتي، لكن وأنا على باب الأوضة افكرت إني  
مدخلتش المطبخ ولا الحمام، رجعت تاني ودخلت الممر اللي جنب  
أوضتي ومشيت لآخره، كان على يميني المطبخ، دخلت ووقفت  
شوية والجهاز مفتوح، لكن برضو مفيش أي تغيير، لحد ما سيبت  
المطبخ وخرجت وكملت لنهاية الممر ناحية الحمام، وساعتها  
لقيت الجهاز بيعمل فايبريشن في إيدي، أنا افكرته هيفصل شحن  
عشان مكنش في علامة البطارية بتاعته غير شرطة واحدة، لكن لما  
بصيت في شاشة الجهاز كويس لمحت نقطة لونها أحمر، بدأت  
أضغط الأسهم اللي في الجهاز، وأوجهها ناحية الحمام، ولما عملت  
كده فايبريشن الجهاز بدأ يزيد، وكان فيه زي موجات بتتحرك على  
الشاشة والنقطة اللي لونها أحمر قدرت أفهم إن مكانها في الحمام،  
قلبي اتهرّ من الخوف، وقناعتي اتغيرت، لأنني مكنتش مقتنع إن  
الحمام مكان بتسكنه الشياطين وكده، وإن كل دي أساطير الناس  
ورثتها وخلص، لكن التجربة الأولى للجهاز بتقول كده، لكن الجهاز  
هيشب مصداقيته لما أجربه في الأجرخانة عند "د.يمنى"، ما يمكن  
برضو اللي حصل ده صدفة!

لكن لقيت شاشة الجهاز بتعطيني رسالة لما ترجمتها فهمت منها  
إن الجهاز بيطلب متي أفتح الكاميرا، وأقرب من المكان اللي فيه  
النقطة اللي باللون الأحمر، لكن برغم إني بكتب رعب، وبشوف

أفلام مرعبة كثير، لكن قلبي مطاوعنيش إني ممكن أصطدم بحاجة زي دي في الواقع!

كان حطّي حلو؛ لأن الجهاز فصل شُحِن، كُنت متردّد أدخل الحمام أغسل وشّي، مُش عارف ليه حسّيت بخوف، لكن بدأت أقول لنفسي ماهو اللي حصل ده هيغيّر إيه من قناعتك في إن الجن موجود فعلاً، كُل اللي حَصَلَ إن الجهاز قِدر يكشِف ده في الواقع! قِدر يرصد الطاقة بتاعتهم..

وبعدين ما يمكن النقطة اللي باللون الأحمر دي كانت الطاقة السلبية اللي موجودة في المكان عمومًا، مُش شرط يكون جن، مهما كان أنا لسه متأگدتش.

كسرت حاجز خوفي، ودخلت الحمام غسلت وشّي، ومحصلش أي حاجة، ورجعت أوضتي وطلّعت شاحن الجهاز، ووصلته عشان يكون شُحِن على الصّبح، ولقيت نفسي بمسك تليفوني، وبعبت رسالة ل "د.يمنى" وبقولها...

-أخبارك إيه دلوقت؟

مفاتيّش دقيقة، ولقيتها باعته بتقولي...

-اللي حصل يا "إسلام" مطير النوم من عينيا، خيفة من الأجزخانة.

وردّيت عليها برسالة؛ عشان تطمّن قولتلها فيها...

-على حسب معلوماّتي إن الحاجات دي بتنشط بعد المغرب، مُمكن تقفلي بدري لحد ما نعرف الحكاية، وعن نفسي كان فيه واحد صديقي باعتلي جهاز من الخليج بيقدر يرصد وجود الجن، أنا جرّبتُه وأعتقد إنّه شغّال، وهجيبه وأجيلك الصيدلية بكره. ودخلت معاها في جدال لَمّا بعبت وقالتي...

-جِن إيه اللي في جهاز هيرصده يا "إسلام"، دا ربنا قال " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم".

-ربنا قال يراكم من حيث لا ترونهم، بس مانفاش إننا نحس بأثر وجودهم، الجهاز ده هيرصد أثر بس، يعني لو فيه حاجة هيقدر يرصد الطاقة بتاعتها.

-طَيِّب ولو كلامك صحيح، والجهاز ده اكتشف إن فيه حاجة هنعمل إيه؟

-ساعتها هنستعين بحد يعرف في الموضوعات دي عشان يصرفها.

-أنا عُمرِي ما هدخل حد من الناس دي عندي في الأجزخانة.  
-طَيِّب ده مش موضوعنا دلوقت، نتأكد الأول وبعدين نتكلم.  
-خلصنا رسايل ونِمت، وتاني يوم الضُّهر كُنت عندها في الأجزخانة، أول حاجة لقيتها بتبص على مكان الالتهاب اللي في رقبتي، وبتقولِي...

-الالتهاب خف خالص، التركيبة جايبة نتيجة أهي.  
-لقيتني بضحك وبقولها...  
-أومال..

-ده الجهاز؟

-كانت بتبص للشنطة اللي متعلقة في كتفي، ونسيتها مفتوحة وباين منها الجهاز، ردّيت وقولتها...

-أيون هو، بس مُش هنجربّه غير بعد المغرب.  
-اشمعني؟

-عشان طاقة الجِن والأشباح بتنشط أكثر من بداية الوقت ده، يعني لو فيه حاجة الجهاز يقدر يلقطها بوضوح.  
-أنت متأكد؟

-هنجَرَّب يعني هنجسر إيه؟

-يارب يكون بفايدة.

-قوليلي الأول، انتي لاحظتي حاجة النهاردة؟

-لا مفيش حاجة، بس اللي حَصَل معايا بدأ من بعد المغرب،

بدأت أحس بشعور غريب، وإن فيه حاجة موجودة معايا.

-طَيِّب فين أكثر مكان هنا حسيتي إن الحاجة دي موجودة أكثر

فيه؟

-أنا كُنت حاسّة بوجود حد معايا عمومًا، بس حكاية أكثر مكان

دي مكنتش مركزة فيها.

-لا ماهو أجسام الجِن بيخرج منها طاقة، ممكن نحس بيها وهي

بعيد عننا، تأثر فينا، لكن المكان اللي بيكون فيه الجِن نفسه بيكون

الحضور فيه قوي، والطاقة بتبقى متركَزة فيه أكثر.

-أنا مُش فاهمة في الكلام ده، بس ستارة المختبر كانت بتتهز،

والصوت كان جاي منه.

طلبت منها تسمجلي أدخل المختبر ووافقت، قومت ودخلت

جوّه، وفتحت الستارة وبصّيت فيه، مكنتش عارف أنا بعمل إيه، أنا

لا صائد أشباح ولا وسيط روحاني، ولا بشتغل في الكلام ده، كل

الحكاية إني عندي قاعدة معلومات في الناحية دي بتساعدني إني

أكتب قصص وروايات عنها، لكن أنا قرّرت أساعدها بأي طريقة.

المختبر كان صغير، يادوب مكان فيه كراتين أدوية متخزّنة،

وشوية أدوات بتستخدمهم في التركيبات، قفلت الستارة وخرجت

تاني، وسببت شنطتي على الكرسي اللي كُنت قاعد عليه، وقولتلها

إني همشي دلوقت وهاجي المغرب.

كان عندي شوية مشاوير خلّصتهم، وللأسف اتأخّرت فيهم،

رجعتلها بعد العشا، ولما بصّيت في تليفوني اللي كنت ناسيه صامت

لقيتها بعثالي رسالة بتقوِّي فيها اتأخّرت ليه، ومكنش مستاهلة أرد عليها؛ لأن كان كلها دقيقتين وأبقى في الأجزخانة.

لما وصلت ملقّتش "د.يمنى" موجودة، ندهت كتير لكن مكنش لها أثر في الأجزخانة، ولما رنيت عليها اكتشفت إن تليفونها بيرن على المكتب، قولت يمكن راحت هنا ولا هنا وراجعة، دخلت وقعدت أنتظرها، لكن بعد شويّة لقيت صوت طالع من المختبر، زي ما يكون حد يفوق من غيبوبة أو بنج، الصوت لفت انتباهي خلاني أقوم من مكاني وأدخل عند المختبر، ولما رفعت الستارة اتفاجئت إن "د.يمنى" مرمية في الأرض، وفاقدة الوعي!

حاولت أفوقها، كان باين إنَّها مرهقة جدًّا، عشان كده خدت وقت طويل لحد ما بدأت تستعيد وعيها، ولما بصّيتها اتفاجئت إن وشّها مليون كدمات، دا غير إنَّه متخربش!

مع الوقت بدأت تقوم من الأرض وتأخذ نفسها، كانت ماشية بالعافية لحد ما وصلت للكرسي بتاعها، ولما قعدت قولتها...  
-احكي لي.. إيه اللي حصل؟!

ناولتها إزازة مية كانت قريّة تشرب منها عشان تقدر تتكلم، وبعد ما شريت بدأت تحكي...

-دخلت بعد أذان المغرب، وكانت زبونة طالبة نوع علاج خالصان من عندي، بس افكرت إن ممكن يكون فيه علبة جوّه في المختبر، ولما قالتلي إنها محتاجها ضروري عشان مامتها تعبانة جدًّا، طلبت منها تنتظرنى لحد ما اشوفها علبة جوّه، وسبيتها ودخلت، ويادوب بفتح ستارة المختبر لقيتها في وشي جوّه.

-ها.. كملي.. وبعدين!

-أنا وقفت مش مستوعبة اللي شايفاه، لدرجة إيّ بصّيت برّه مكان ما أنا سايباها ولقيتها واقفة هناك برضو، كُنت شايفة منها

نُسختين واحدة بَرّه والثانية في المختبر قدامي، واتفاجئت بعد كده إن اللي في المختبر ملامحها بتتغير، وبتتحول وبتبقى شكلي، وبتمد إيدها ناحيتي، ضوافرها كانت طويلة زي المخالب، خربشتني في وشي، وساعتها فقدت الوعي من الخوف، ووقعت في الأرض، محسّتش بنفسي غير وأنا بفوق دلوقت.

طلبت منها تقوم ترّوح، وقولتلها إني هقفل الباب عليًا من جوّه، وأفضل شوّيّة أجرب الجهاز، وبعد كده هروّح.

خدت شنطتها وقامت، وهي بتعطيني المفاتيح وبتقولّي...  
-طيب أنا هوقّف توكتوك وأروّح، اقفل انت بعد ما تخلص، وأنا معايا نسخة تانية من المفاتيح.

انتظرت لحد ما ركبت توكتوك ومشيت، وشديت البيبان نزلتها وفضلت جوّه، بدأت أفتح شنطتي وأطلع الجهاز، وفتحت زرار الباور، حظيته على ترابيزة قدامي، وانتظرت لَمَا كل حاجة فيه بقت جاهزة، وبدأت أمسكه وأتحرك بيه في الأجزخانة.

كان أكثر مكان ركزت عليه هو المختبر، لكن اللي لاحظته إن الجهاز ملقّطش أي حاجة، ميقتش عارف الجهاز أي كلام، ولا المكان فعلاً مفيهوش أي علامة تدل على وجود حاجة ساكنة فيه! بس اللي "د.يمنى" شافته، واللي حصل لها بيقول غير كده، دا أنا بنفسني سمعت صوت اللي كانت بتتكلم جاي من جوّه الأجزخانة، وهي بتقفل لما كنت بكمها في التلفون، أكيد فيه حاجة مش مفهومة.

اتأكدت من تاني إن كل حاجة في الجهاز شغالة كويس، وبدأت أفحص المكان تاني، وفعلاً الجهاز مكنش لاقط أي إشارة!

بصّيت في ساعة الحائط لقيتها عدت اتنين بعد نص الليل، قفلت الجهاز وحطيته في الشنطة وعلقتها على كتفي، وفتحت باب الأجزخانة وخرجت، ولما خرجت قفلت البيبان من بره ومشيت. وصلت البيت وكنت مُرهق جدًا، حطيت شنطتي واترمت على السرير بهدومي، ولما بصّيت في تليفوني لقيت "د.يمنى" بعتالي رسالة بتقولّي فيها...

-إيه الأخبار؟

بدأت أكتب وأرد عليها...

-الجهاز ملقّطش أي إشارة.

ولقيتها موجودة وبتكتبلي...

-أنت متأكد أصلًا من الجهاز ده؟

-أنا واثق إنه شغال، ويقدر يلقّط أي طاقة خارجة من أي جسم غير مرئي.

-يعني معنى كده إن اللي شوفته ده هلاوس؟!

-أكيد لأ.. أنا سمعت الصوت وانا بكلمك، دا غير إن فيه دليل

مادي على وجود حاجة غريبة في الاجزخانة، انتي عارفة إني يادوب كاتب رعب، والحاجات دي مش شغلتي، بس أكيد في حاجة ناقصة لما تكمل الأمور هتكون واضحة.

المحادثة بينا وقفت لحد كده، ونمت وصحيت تاني يوم، ولقيت الوقت متأخر، بصّيت في تليفوني أشوف يمكن ألقياها بعتالي أي حاجة، بس ملقّتش منها رسايل.

اليوم مشي عادي لحد بعد المغرب، لما لقيتها بترن عليّ، فتحت المكالمة ولقيت صوتها خايف وبتقولّي...

-الحق يا "إسلام"، أنا شايفة واحدة طبق الأصل مّي في مختبر الأجزخانة!

أنا مستفسرتش منها عن حاجة، لقيتني بقولها...  
-طيب اقفلي، وأنا جايلك حالًا.

غيرت هدومي بسرعة، وخذت شنطتي بالجهاز ونزلت روحت  
على الأجزخانة، ولما وصلت لقيتها واقفة برّه قدامها، كانت خايفة  
تفضل لوحدها جوّه، أول ما شافتني لقيتها بتقولّي...  
-أقسم بالله أنا ما بهلوس.. شوفتها بعيني!

دخلت وفتحت شنطتي وخرّجت الجهاز منها، وفتحت زرار  
الباور، وبدأت أتحركّ في الأجزخانة، وأروح ناحية المختبر ومفيش  
برضو حاجة، لكن لقيتني بسأل نفسي سؤال...

-اشمعى اللي بيظهر ده بيكون في نفس شكلها؟ وحتى لما  
سمعت صوته كان نفس صوتها؟! يكونش قرينها?!

سببت الجهاز مفتوح وندھت عليها، وطلبت منها تكون جوّه  
الأجزخانة، والحقيقة اتصدمت إنها أول ما دخلت الجهاز عمل  
نفس الفايبريشن اللي عمله وانا بجزبه لما قرّبت به من الحّمّام!

بدأت أتابع الجهاز اللي بيتنفض من وقت للتاني في إيدي، وهي  
نفسها النقطة اللي باللون الأحمر اللي ظهرت بمجرد ما "د. منى"  
دخلت الأجزخانة، طلبت منها تدخل المختبر، وبعد ما دخلت  
قرّبت من ستارة المختبر بالجهاز اللي كان بيتنفض في إيدي لدرجة  
إنه كان هيقع مّي، وساعتها لقيت الجهاز بيعطيني إنذار، ومعرفش  
إيه اللي خلاني أفتح زرار الكاميرا، وأسّلطها على ستارة المختبر، واللي  
لقيتها بتكشف اللي ورا الستارة، ساعتها شوفت "د.يمنى" على  
شاشة الجهاز وهي واقفة جوّه، وكان ظاهر جنبها كيان في نفس  
حجمها بالظبط، بس كان ظاهر زي ما يكون دخان، كان بيبصّلها  
بطريقة غريبة، وقرّيب منها جدّا، بدأت أحرّك زرار الكاميرا أكثر،  
ولقيت إن فيه إمكانية توضّح ملامح الصور اللي على الشاشة، ولما



نجحت في إني أوضّح ملامح الكيان اللي ظاهر جنب "د.يمنى" لقيته  
هو نفس شكلها بالظبط!

وفجأة الكيان ده بدأ يحرك إيده، كان بيمدّها ناحيتها، وبمجرد ما  
شوفت إيده على الشاشة وهي بتلمسها، سمعتها جوّه في المختبر  
بتصرخ، ساعتها فتحت الستارة بسرعة وشديتها خرّجتها، وانا  
بقولّها...

-أنا شوفت كل حاجة على شاشة الجهاز.

واتفاجئت لقيتها بترد عليا بصوت غليظ، وبتضحك ضحكة  
مخيفة وبتقولي...

-اللي شوفته مش هيغيّر حاجة من الواقع، أنا بقيت موجودة  
خلاص.

وفجأة لقيتها اختفت من قدامي! الجهاز وقع من أيدي، وانا  
رجعت بظهري ورا، ومكنتش عارف أتصرّف، وبدأت أسأل نفسي...  
-هي اختفت راحت فين؟!

فجأة سمعت صوت حد بيهمس جوه في المختبر، فتحت  
الستارة وأنا مرعوب، واتفاجئت إنها مرمية في الأرض جوّه!  
أومال مين اللي أنا شديته، وخرّجته برّه المختبر دلوقت؟ معقول  
كان قرينها!

الموضوع كبير كده، وأنا عارف إن قرينها وصل لمرحلة متمكّنة  
منها، بدأت أفوقها عشان أخرّجها بره المختبر ونتكلّم نشوف هنعمل  
إيه، ماهو لازم حد ييجي يشوف حل في اللي بيحصل، ولما فاقت  
حكيتها اللي حصل، وشوفته على شاشة الجهاز، وبالي حصل  
معايا دلوقت، وقولتلها...

-ده قرينك اللي حاضر معاكي وبيحاول يؤذيكي.. وطالما ظهرلي كده يبقى برضو بيحاول يؤذي أي حد عاوز يساعدك، هو بيحاول يتمكن منك.

لقتها بتقول بصوت مهزوز، وجسمها بيرتعش...  
-أنا مش فاهمة حاجة.

-القرين ده نوع من الجن، بيلازم كل واحد فينا ويبقى عارف عنّه كل حاجة، لأنه ببساطة بيلازمه من ساعة ما بيتولد، بيرصد كل حاجة بيعملها، لدرجة إنه ممكن يعرف عنك اللي انتي متعرفيهوش عن نفسك؛ لأنك ممكن تعملي حاجة وتنسيها إنما هو مبینساش، ودايما بيوسوس لصاحبه، إنما يظهرله دي لأ.

-طيب ولو اللي بتقوله ده صحيح، ليه ظهرلي؟!  
-على حسب معلوماتي طالما ظهرلك يبقى فيه حد مسلّطه عليكي.

-طيب والحل.

-الحل إننا نشوف حد يصرفه.

-أنا مُش بحب الناس دي، متنساش إن كذب المنجّمون ولو صدقوا.

مكنتش عارف أفنعها إزاي إن الموضوع كبير، وإنه هيتطوّر أكثر لو مخدناش خطوة فعلاً إننا نحلّه.

دماغها كانت ناشفة جدّاً، وقالتلي إنها مش موافقة، وإنها هتشغل القرآن باستمرار في الأجزخانة ومش هتفصله، وإن الموضوع هينتهي لوحده، لكن اللي حصل كان غير كده، الأيام كانت بتعدّي، وكل يوم كانت بتكلمني تحكي لي عن حاجة غريبة حصلت معاها، زي مثلاً إن إذاعة القرآن بتتغير لوحدها، وأماكن الدوا بتتغير رغم إنّها عارفة هي حاطة كل علاج فين، وده بدأ يعملها مشاكل في

شغلها؛ لأنها بتأخذ وقت طويل لحد ما توصل للعلاج اللي حد جاي ياخده، لدرجة إنها أحياناً مبتعرفش توصل له وكأنه اختفى، لحد ما الزبون يزهب ويمشي!

والأكثر من ده قالتلي إنها دايمًا بتحس بوجود حاجة في المختبر، وهي جوّه وأحياناً بتكلمها، وإن الموضوع مستمر ومنتهاش، والغريبة بقى إنها مقالتلش عن أي حاجة حصلت معاها بره الأجزخانة، في البيت مثلاً، ماهو القرين هيكون معاها في كل مكان، بس إشمعني الأجزخانة بس؟!

بدأت أشك إن الموضوع يخص الأجزخانة نفسها، يمكن حد عامل لها حاجة عشان يكرهها في شغلها وتقفل، الناس المريضة كتير.

لحد اليوم اللي كلمتني فيه، ولما فتحت المكالمة لقيتها بتصرخ، وبتقولّي إنها في المختبر شافت نسختين منها، وكانت واحدة بتدبح الثانية!

قفلت معاها بعد ما قولتلها تروّح، وكان في بالي "مراد" العطار، مفيش غيره ممكن يساعدني، ماهو ممكن يشوف حد يحل الموضوع بدون ما "د.يمنى" تروحله، أو هو يروحلها الأجزخانة.

غيّرت هدومي وروحته، وأوّل ما وصلت عنده لقيته بيقولّي... محل العطار، ولما شافني لقيته بيقولّي...

-أخبار التركيبة إيه يا "إسلام"؟!

استغربت سؤاله، بس قولتله...

-مستخدمتمش التركيبة خدت علاج تاني، المهم عاوزك تخدمني خدمة.

وبدأت أحكيه، كان بيسمعني ويضحك، واستغربت من تصرّفه عشان كده سألته...

-أنت بتضحك على إيه؟!  
ولقيت إجابته أغرب حاجة ممكن أسمعها...  
-المواد اللي أنت خدتها مَنيّ، أول ما هي خلطتها ببعضها قرينها  
بدأ يطاردها.

-أنت بتقول إيه؟  
-زي ما بقولك كده!  
-وأنت عرفت منين؟

-ماهو أنا اللي عملت الموضوع ده لما اتأخّرت عليك شوية وأنا  
بجَهْز المواد، شويّة أعشاب من اللي بيتحصّر بيها الجن دخلوا في  
المواد، وأنا عملت الواجب عشان لَمّا تخلطهم قرينها يحضر،  
وهيفضل موجود في المكان اللي حضر فيه.

لقيت نَفسي بتخانق معاه ومُش عارف أحوش إيدي عن وشّه،  
كُنت بضرب فيه بجنون وبقولّه...

-أنت ازّاي تعمل كده؟!  
ولقيته بيؤد عليا وبوقه بينزف من الصّرب وبيقولّي...  
-أنت مُش كنت بتشتكي منها؟!  
ولقيتني بنفعل عليه، وأنا بقولّه...

-هو عشان حكيتلك موقف تقوم تعمل اللي عملته؟! أنت لازم  
تصرف القرين اللي أنت حصّرتّه ده.

-للأسف يا "إسلام" أنا مش هعرف أصرفه، أنا أعرف أحصّره بس.  
في الوقت ده كانوممكن أرتكب جريمة، عشان كده قولتله...  
-ماهو يا تصرفه، يا تودّيني لحد يصرفه.

النّاس اللي في المحلات اللي جنب العِطارة اتدخّلت، ولقيته  
بيحاول يخليهم يمشوا، زي ما يكون مش عاوزهم يعرفوا الحكاية،  
وقالّهم إنه مجرد خلاف وخلص وإنه هيحل الموضوع بيني وبينه،

ولما النَّاس مشيت قالي على شيخ اسمه "محروس" ووصفلي مكانه،  
وقالي إنه بيقدر يصرف القرين اللي بيتسلط على صاحبه، وقالي كمان  
أخذ التركيبة معايا، وأنا رايحله عشان هيجتاها.

اليوم ده كان آخر يوم عرفت فيه "مراد" العطار، قطعت علاقتي  
بیه بمجرد ما عرفت باللي عمله، وجريت على البيت خدت التركيبة  
من درج الكومودينو، وروحت على مكان الشيخ "محروس"، لَمَّا  
وصلتله لقيته راجل طيب، حكيتله الموضوع وكان مستغرب منّهُ،  
مسألنيش عن اللي عمل كده، بس هو فضل ساكت شوية ومغمض  
عينه وبعد لما فتحتها كان بيهرّ رأسه كده وزى ما يكون بيبتسم،  
وفعالاً لقيته بيقولي إنه محتاج التركيبة، ناولتهاله وقولتله...  
-هي بالكيس بتاعها متفتحتش.

ولقيته بيقولي...

-ده كويس، أنت لو كنت استخدمتها كان زمانها اتأذت أكثر من  
كده، قرينها بيحضر مع تواجدها في مكان تحضير التركيبة.  
بلعت ريقى بصعوبة، وقولتله...  
-عاوز الموضوع يخلص.

-كله هيخلص بأمر الله، بس عاوز صورة لها.

مكنش عندي صورة لها على التلفون، على طول فكرة أدخل  
على الأكونت بتاعها على الفيس بوك واجيب منه صورة، نزلتها على  
تليفوني وبعتهاله، وساعتها قالي...

-إن شاء الله كلها 7 أيام والموضوع ينتهي، خليها بس تشغل قرآن  
باستمرار في الأجزخانة.

شكرته وقومت عشان أمشي، ومدّيت إيدي في جيبي عشان  
أعطيّه فلوس، لكن اتفاجئت به بيقولي...  
-أنا مباحدش فلوس يابني، دا عمل خير.

ساعتها عرفت إنه صادق في كلامه، مُش يعمل شوية حركات  
عشان ياخذ فلوس ولا حاجة.

خرجت من عنده وكلمت "د.يمنى"، طلبت منها إنها تشغّل قرآن  
باستمرار في الأجزخانة، وبدأت أتابعها يوم ورا الثاني، كان أول يومين  
ثلاثة الأحداث زي ما هي، أدوية بتتلخبط وصوت طالع من المختبر،  
لحد اليوم الرابع كلّمّتي وقالتلي إن اليوم عدّى من غير ما يحصل  
حاجة، وفعلاً بمجرد ما الأسبوع خلص، كانت كل حاجة انتهت،  
لكنها بدأت تحكي لي عن كوابيس، كانت بتشوف نفسها في الحلم،  
وهي بتحاول تؤذي نفسها وتؤذي اللي حواليتها، وإن الموضوع انتهى  
في الواقع، بس بدأ يطاردها في الكوابيس، أنا على حسب معلوماتي  
قولتها إن ده عادي، ماهو مهما كان العقل الباطن بيخزّن من  
الأحداث اللي بنشوفها.

هي استجابت لكلامي، وأنا كلّمّت الشيخ "محروس" وحكيته عن  
الكوابيس اللي بتجيلها، وقال لي إن الموضوع انتهى، لكن دي مجرد  
توابع طبيعي تحصل، هي بتفكر في اللي حصل، وعقلها الباطن  
بيخلي ده يحصل، أنا معرفتهاش إني روح للشيخ "محروس"، هي  
كان عندها قناعة إن الموضوع انتهى؛ عشان هي بتشغل القرآن  
باستمرار في الأجزخانة، رغم إنها جربت قبل كده تشغّله، وكان  
الموضوع لسه زي ماهو، ماهو العلاج مش قرآن وبس، لازم حد  
يزيل السبب اللي خلى الموضوع يحصل من الأول.

\*\*\*

# المطاردة

كان لافِت انتباهي جدًّا؛ إني بمجرد ما دخلت الشُّقة، وبدأت أدوّر على سِتي، إنّها كانت واقفة في المَطبخ وبتبُص ل فوق.  
شُقة سِتي دور أرضي، والمَطبخ جزء من سَقفه عباره عن مَسقط، وشبابيك الأوض اللي في الأدوار اللي فوق بتفتح عليه، هي مانْتبهتش لوجودي، ولا كانت حاسّة إني واقف قدامها، مَفيش بيني وبينها أكثر من مِتر، استغربتُها جدًّا، ومكانش قَدامي غير إني أنبّهها وأقولّها:

-واقفة بتعملي إيه كِدَه يا سِتي؟  
لقيتها نَطت من مكانها، وحسّيت إنّ روحها هتطلع من الخِصّة، زَعقت فيا وقالتي:

-أنت بتتسحّب كِدَه ليه يا "معاذ"، مُش تتكلم وأنت داخل؟  
گتمت ضِحكة كانت هتطلع مِتي غصب عني، عشان مَترعلش، وقولتها:

-أتسحّب إيه بَس يا سِتي، دا أنا كُنت هتكعبل وأنا داخل في عتبة الباب، وصوت خبطة رجلي كان جايب الشّارع برّه، انتي واقفة بتبُصي فوق ليه، هو القَمَر باين من هنا ولا إيه؟  
-أنت بتتريق عليا؟!

لون وشّها كان مخطوف، ودّه اللي خلّاني أخف من الهزار شوية وأقولّها:

-مالِك بَس خايفة ليه كِدَه، وبتبُصي على إيه فوق؟!  
بصّتي بخوف كِدَه وقالتي:

-شقة خالك اللي فوق التور شغال فيها.  
 هزيت راسي كده وأنا مستغرب كلامها، وقولتها:  
 -إيه المشكلة، ما يمكن أنتي نسيتي تقفليه أو في مُفتاح نور معلق.  
 -أنت عارف إني عايشة لوحدي بعد جدك الله يرحمه، وبعد ما  
 مامتك بتمشي بالليل، وأدخل المطبخ أعمل أي حاجة نور الشقة  
 ييزاولني، بيقيد وينطفي، دا غير إني بسمع صوت واحدة بتتكلم فوق.  
 كنت حاسس إن اللي ستي بتقوله ده بسبب الوحدة، يعني  
 عايشة لوحدها بقالها كام سنة بعد جدي الله يرحمه، دا غير طبعًا  
 إنها كبرت في السن، كل ده كان سبب منطقي جدًا إن يبدأ يتهيأ لها  
 حاجات، وخصوصًا لو كانت بالليل زي ما بتقول.  
 وده اللي خلاني أدخل المطبخ وأبص فوق، وفعلًا لقيت نور  
 الأوضة شغال، وساعتها قولتها:

-والله زمانك سايباه شغال وناسية، أو زمان المُفتاح معلق.  
 لكنّها كانت بتزد عليًا وعينها فوق على الشباك، وبتقولي:  
 -أنا آخر مزة طافية النور بإيدي.  
 ردّيت عليها وقولتها:

-فين مُفتاح الشقة، أنا هطلع أظفي النور بنفسي.  
 -متعلق على المسمار اللي ورا باب الشقة.

أخذت المُفتاح وطلعت، وعند باب الشقة طلّعت تليفوني  
 وفتحت نور الكشاف، لأن السلم كان ضلمة، واللمبة اللي قدام  
 الباب كانت محروقة، أخذت وقت على ما حطّيت المفتاح في  
 الكلون وفتحت، زقيت الباب ودخلت، أوّل حاجة عيني جت عليها،  
 كانت أوضة خالي اللي شبّاكها على المسقط، واتفجأت إنها ضلمة  
 زي باقي الشقة، وقفت مستغرب، أنا شايف النور من تحت بعيني،  
 يعني ستي ما بدأتش تخرف ولا حاجة، وأنا كمان مُش بيتهيأ لي.



بدأت أمشي في الشِّقة على نور كشاف التليفون، أنا حافظ أماكن مفاتيح النور، كُنت كل ما أوصل عند مُفتاح أفتحه، لحد ما فتحت نور الشِّقة كلها، كُنت بتأكد إن مفاتيح الكهرباء مفيهاش حاجة معلّقة، وفعلاً طلعت كلها سليمة، يعني مَفيش مفتاح ملمس هيوصل كهربا من نفسه، أو مال نور الأوضة اشتغل وانظفي ازاي؟! كل اللي عملته إيّ طَفيت الأنور كلها، وبعدها روحت عند لوحه الكهرباء عشان أفصل السكينة، كانت جنب باب المطبخ، مشيت على نور كشاف التليفون وقفلتها، لكن وأنا راجع عشان أنزل، اكتشفت إن تليفوني بي فصل، تقريباً الكشاف خلص على شرطة الشَّحن اللي لقيتها فيه، كملت في الضلمة عشان أوصل للباب، لكن لقيت نفسي بَخبط في حد وأنا ماشي، التقت حواليا زي المَجنون وأنا مُش شايف حاجة، أنا حاسس بحد موجود وأنفاسه على وشي، وزى ما يكون في شعر بيدخل في عيني؛ ضربات قلبي زادت والتليفون وقع من إيدي، واللي زاد البلة طين إيّ سمعت صوت باب الشِّقة بيتقفل، كُنت عاوز أخرج بأي طريقة، كملت عشان أفتح الباب، إيدي كانت ممدودة قدامي عشان مَخبطش في حاجة، لكن الأنفاس اللي بتخبط في وشي مُش سيباني، كأن حد ماشي جنبي ووشه في وشي، وأخيراً إيدي خبطت في باب الشِّقة، كُنت بدور على أوكرة الباب عشان أفتحه، وفين وفين على ما وصلتها، فتحت الباب وشديته، لكن كأن حد بيقاومني وبيشد الباب من برّه عشان مايتفتحش، العرق بدأ ينزل من كل حتة فيا، الخوف إحساس مُميت، فضيلت ورا الباب لحد ما اتفتح، وبعدها رميت نفسي برّه، كُنت هاخذ درجات السلم على وشي؛ لولا ما لقيت إيدي قريبة من الدرابزين، مسكت فيه وحفظت اتزاني، لكن في اللحظة دي سمعت صرخة، وبعدها صوت واحدة جاي من جوّه الشِّقة، كان بتقولي:

-مافيش حد هايدخل هنا!

ساعتها ماكانش هاممني الضَّلْمَة، أخذت قلبية السَّلْم في نِظَّة  
واحدة، كان صوت واحدة أَوَّل مرَّة أسمعُه، لكنه كان مُخيف.  
لَمَّا نزلت لِسْتِي؛ لقيتها كانت لِسَّه واقفة في المَطْبَخ، وبرُضُه  
كانت بتبُص لِفوق، ولَمَّا شافتني بَصَّت لشكلي وهي مستغرِبة  
وقالتلي:

-مالك متبهدل ليه كده يا "معاذ"، إيه اللي حصل فوق؟!

بلعت ربيقي، وبلعت خوفي معاه، وقولتها:

-مَفيش حاجة، بُصي أنا فصلت سَكينة الكهربي خالص، بس مُش  
عارف ألاقي المُفتاح، نسيت أنا حَظيته فين، الدنيا ضلْمَة فوق مُش  
عارف أوضُّله، الصُّبح هاطلع أجيبه.

لكنها كانت بتبُصلي باستغراب، وبتنقل عينها بيني وبين الشِّباك  
فوق، وبتقولِّي:

-سَكينة إيه اللي أنت فصلتها، النُّور قايد فوق!

رجلي مَكَائتَش شيلاني وأنا داخل المَطْبَخ، وقفت جَنبها ورفَعَت  
عيني لِفوق، وفعلاً لقيت النُّور قايد من شَبَّاك الأوضة!  
أنا اضطرَّيت أقول كِدَه لِسْتِي وماقولش عن اللي حصل فوق،  
عشان هي عايشة لوحدها، كان لازم ماقولش أي حاجة تخليها  
تخاف، لكن بعد اللي قولته وشوفنا عكسه، أكيد هتبدأ تعرف إن  
الموضوع مُش طبيعي، وإن شكلي اللي متبهدل دَه، وراه حاجة.

لكن للحظة الأخيرة، كُنت بحاول أطمئنُها، وقولتها:

-بُصي يا سَتِّي أكيد في حاجة في أسلاك الكهربي، مُمكن حاجة  
مِلْمَسَة، أنا الصُّبح هاشوف كهربائي يظبط الدِّنيا.  
لكن لقيتها بتقولِّي:

-كهربائي إيه يا "معاذا"، بقولك أنا بسمع واحدة بتتكلم فوق بالليل!

في اللحظة اللي كانت بتقول فيها الكلام ده، عيني كانت على شبّك الأوضة فوق، وكان النور بيقيد وينطفي من نفسه!

بالمناسبة؛ أنا خالي مسافر هو ومراته من سنة ونص، دا غير إن ربنا لسه مآرادش إن يكون عندهم أولاد، يعني الشقة فاضية، واللي بيحصل فيها غريب، وده اللي خلاني أسأل ستي وأقولها:

-أنتي ملاحظة الحكاية دي من إمتي؟

-من بعد ما خالك سافر بشوية، هو سافر في أول مُحرم، وبدأت ألاحظ ده من بعد نُص الشهر.

أنا عارف إن ستي من اللي بيحسبوا كل حاجة بالتوقيت القمري، مالهاش في الشهور الميلادية، بس كان يهمني أعرف الحكاية دي جديدة ولا لأ، بس من الإجابة اللي سمعتها عرفت إنها من فترة طويلة وسّي مُش بتجيب سيرة.

في الليلة دي، طلبت منها تيجي تبات معنا، لكن هي عنيدة جدّا، وساعتها ردّت عليّا بعصبية وقالتلي:

-أنت عارف إني مُستحيل أسيب بيتي وفرشتي.

وده كان السبب اللي خلاني أقولها:

-طيب أنا هبات هنا النهاردة، بصراحة مكسل أروح.

جبتها لها بهزار؛ عشان ماتحسش إني بايت هنا بسبب اللي حصّل، اتصلت بأمي وعرفتها إني مُش جاي، ومع الوقت لقيت ستي بتقولّي إنّها داخلة تنام؛ لكن أنا قعدت على الكنبه في الصالة؛ والنوم كان طاير من عيني، وماكندش في حاجة أسلي نفسي بها، خصوصًا لما التليفون وقّع مّي فوق!

كُنْتُ عامل صوت التليفزيون صامت، عَشَانِ كِدَه الدُّنْيَا كانت هادية، وَدَه اللي خَلَّاني أسمع رَنَّة تليفون جاية من بعيد، ولَمَّا رَكَزْتُ شويَّة، عرفت أَنَّهَا رَنَّة تليفوني!

استَغربت إِزَّاي تليفوني بيرن وهو كان فاصِل شَحْن لَمَّا وَقَعَ مَيِّي، قَوْلْتُ يَمِكن بِيتهَيَّأَلِي، بَس لقيت صوت الرَّنَّة رَاجِع تاني، قومت من مكاني ودخلت المَطْبُخ، بَصَّيت فوق ناحية شَبَّاك الشَّقَّة، الدُّنْيَا كانت ضلْمة، وَمِن مكاني هِنَا؛ سَمِعْتُ صوت الرَّنَّة واضح، كانت فعلاً رَنَّة تليفوني، وَقَفْتُ وَجِسمِي متخَشَّب، مُش عارف أَطَلَع ولا أَسْتَيَّ للصَّبْح، فَضِلْتُ واقِف، وصوت الرَّنَّة سَكِت، لَكِن بدأت أَسْمَع واحدة بتكَلِّم في الشَّقَّة، بَس الكلام مُش مفهوم.

وياريت الحِكَايَة جَت على قَد الصوت وبس، أَنَا بدأت أَسْمَع حركة فوق، زي ما يكون حد بيحزك العَفْش من مكانه وبيجره على الأَرْض، في الوَقْت دَه، نور الأَوْضَة بدأ يقيد ويظفي من تاني، بَس مَعَ كُل مَرَّة يقيد فيها، كُنْتُ بَلْمَح خيال واحدة على الحِيْطَة اللي جَنب الشَّبَّاك.

فَضِلْتُ على الحال ده؛ لحد ما الفجر أَذَّن، ومع الأَذَان كل حاجة انتهت، رَجِعْتُ الصَّالَة وقعدت مكاني، واتفاجأت إن سَيِّي قَامِت من النوم وَخَرَجْتُ من أَوْضَتِهَا، ولَمَّا شَافْتَنِي قَاعِد قَالَتْلِي:

-أَنْت لَسَّه صاحي يا "معاذ"؟

كِدِبْتُ عليها وقولتْهَا:

-أَنَا خَطَفْتُ ساعتين نوم على السريع وقومت، مِحْتَاجَة حاجة

أَعْمَلْهَا لَك؟

-لَأُ نَام أَنْت لو عاوز تنام، أَنَا هَصَلِّي الفَجْر.

لَمَّا خَلَّصْتُ صَلاة الفَجْر قَعَدْنَا وفطَرْنَا، وبدأت أَدْرِدْش معاها؛

فَقَوْلْتُهَا:

-هي إيه حكاية الشُّقة بتاعة خالي؟  
-والله يابني أنا مُش عارفة مالها، أنا قولتله قبل ما يسافر يسيب  
إذاعة القرآن شغالة، وهو ماسمِعش الكلام، لِحْد ما اتسكِنِت، أصل  
اللي بيحصل فيها ده شغل عفاريت.  
-طَيِّب وأنتي ازاي بتشوفي كُل ده وساكتة.  
-عاورني أقول إيه، شقة ابني مسكونة؟  
-على الأقل ماتقعديش لوحْدك بالليل، تيجي عندنا أو حد ييجي  
بيات معاكي.

-وهي العفاريت هتاكلي يا "معاذ"؟ الشيطان كيده ضعيف، لو  
استعدت بالله يتحرق.

-طَيِّب أنتي ليه ماشغلتيش إذاعة القرآن فوق؟  
-مين قالك إني مَشغلتهاش؟ شغلتها كذا مرّة ومُش عارفة إيه اللي  
بيحصل والراديو بيتقفّل، وأنا معنديش رجلين أطلع وأنزل كُل شوّيّة.  
على ما خَلصنا كلامنا، كان النهار طلع، والناس بقت رايحة جاية  
في الشارع، انتظرت لِحْد ما ستي قامت دَخلت المَطبخ، وأخذت  
بعضي وطلعت على فوق، كُنت بقَدَم رجل وبأخَر رجل، لحد ما  
وقفت قَدَام باب الشُّقة، اللي كان مفتوح زي ما سيبته من ليلة  
امبارح.

دخلت وأنا بحاول أنسى اللي حصل معايا هنا، عيني كانت بتلِف  
في الشُّقة، لاحظت إن الأنترية متحرّك من مكانه، والسجادة  
متحرّكة، افكرت الصوت اللي سمعته وأنا في المَطبخ تحت، وفعلاً  
كل حاجة متحرّكة من مكانها!

بلعت ريقِي، لكنه كان زي الحَظب، وبدأت أدوّر على تليفوني، هو  
وَقع مَني في الصالة وأنا بحاول أخرج من الشُّقة، لكن لَمَّا بصّيت في  
الأرض مالقتش حاجة، كُنت مستغرب التليفون راح فين، بصّيت

تحت الأنتريه، يمكن لَمَّا وقع يكون انتَطِر هِنَا ولا هِنَا، لكن برُضُه  
مالقتوش، بدأت أتحرك في الشَّقة، وأبُص في كل حته فيها، لحد ما  
دخلت الأوضة اللي شبَّاكها على المَسقط، واتفاجأت إن التليفون  
فيها!

كان واقع في الأرض قريِّب من الشَّباك، روحت ناحيته ومسكته،  
ولمَّا لمست الشاشة فَتَح معايا، واكتشفت إن الشَّحن اللي فيه كان  
أكثر من نُص البطارية، ولقيت إشعار بمكالمات مستلمة، فَتحت  
الإشعار، ولقيت إن اللي كان بيرن هو خالي!  
ليه كان بيرن في وقت زي ده؟!

ده السؤال اللي حَطر في بالي ساعتها؛ أخذت التليفون وخرجت  
من الأوضة، وقبل ما أخرج من الشَّقة؛ دَوَّرت على المفتاح لحد ما  
لقيته، كان واقع في الأرض في مدخل الباب، ويادوب بخرج من  
الشَّقة، ويمد أيدي عشان أسحب الباب وأقفله، ولقيته اتقفل من  
نفسه، وكأن حَد رَزَعه بكل قوَّته!

جِسمي اتلَبَّش، وحسيت إن في هوا سُخن بيخبط في راسي من  
ورا، مقدرتش ألتِفِت ورايا، أخذت بَعْضي ونزلت، ولمَّا بقيت تحت؛  
لقيت سِتِّي قاعدة في الصَّالة؛ وبتقولِّي:  
\_ أنت كُنت فوق؟

حاولت استعيد هدوئي، وقولتها:

\_ مُش قولتلك إني هطلع أجيب المُفتاح الصبح، المفتاح أهو.

وعطيتها المُفتاح، وقولتها:

\_ لو احتاجتي حاجة رَيِّي عليًا.

وسببتها ومشيت، ولمَّا خرجت الشارع، فتحت التليفون ورَّيْتُ  
على خالي، كُنت عايز أعرف ليه كان بيرن عليًا، حتَّى لَمَّا مارَدَش من  
أول مرة؛ رَّيْتُ تاني، وفضِلت وراه لحد ما رد، ولقيته بيقولِّي:

\_ماردّتش عليّا امبارح ليه يا "معاذ"؟!  
\_مرضيتش أحكيه حاجة؛ عشان كِده ردّيت وقولتله:  
\_تليفوني كان صامت، أنت أخبارك إيه؟  
\_والله مش كويس يا "معاذ"؛ من بعد ما سافرت والدنيا معايا  
\_مش أحسن حاجة.

\_إيه اللي حَصَل؟  
\_شويّة مشاكل في البيت عندي وواقف على الطلاق.  
\_وهي ستيّ تعرف؟  
\_الشبكة مش كويسة عندها في الأرضي، كنت برن عليك عشان  
\_عاوز أطمّن عليها، قولها إني جاي قريب.  
\_كانت لهجته غريبة، حسّيت إن الحكاية أكبر من المشاكل والكلام  
\_اللي بيقول عليه، وده اللي خلّاني قولتله:  
\_وهي المشاكل دي لسه جديد؟  
\_أنا حياتي مقلوبة من بعد ما سافرت بشويّة، خلاص جِبت  
\_أخري، كل إنسان له طاقة.

\_حاولت أهديّه لأن واضح من طريقة كلامه إنه مُنفعِل؛ فقولتله:  
\_طيب هديّ نفسك ولما تيجي ربنا يعملك الخير، أنت جاي  
\_إمتي؟

\_خلاص حَجزت وهانوصل الخميس الجاي، كلّها يومين.  
\_قفلت معاه وروحت البيت عندنا، لَمّا أيّ شافني قالتلي:  
\_إيه اللي خلّاك تبات عند ستّك؟ هي فيها حاجة؟  
\_ردّيت عليها وقولتله:  
\_في حاجة حصلت عاوز أقولك عليها؛ عشان نشوف هانتصرّف  
\_إزاي.

-خير جاييلي خبر إيه على الصبح؟!

حكيتها على اللي حصل مع سَيِّ واللي شوفته، كانت بتسمعي  
ومستغرباني، وفكرة إيِّ بحوَر عليها، لكن قولتها على مكاملة خالي  
اللي اتكلمتها معاه من شوَيَّة، ولَمَّا خَلَّصت كل اللي عندي قولتها:  
-ففتكري إيه حكاية الشُّقة؟

-اللي أعرفه إن أي مكان يتقفل فترة طويلة، بسم الله الرحمن  
الرحيم يعني بيسكنوا فيه.

-ماهي سَيِّ قالتلي حاجة زي دي برصُه، بس أزاَي هي عارفة  
وعايشة عادي، مانجيبها هنا.

-سَتِّك دماغها ناشفة، أَمِّي وأنا عارفها، مُش هاتسب بيتها.

-بَس الحكاية دي لازم يتشاف لها حل.

-سِكتت شوَيَّة وكانت بتبصلي كِدَه، وبعدين لقيتها بتقولِي:

-بقولك إيه، أنا هاجيب سَتِّك هنا بأي حِجَّة، وأنت تروح للشيخ  
"ياسن"، وتجيبه وتطلع به على شُقَّة خالك، تخلِّيه يقرأ فيها آيات  
حرق الجِن والعفاريت، لأن لو سَتِّك عرِفَت باللي هانعمله هاترْفُض،  
وهاتقول نشغَل إذاعة القرآن وخلص.

في اليوم دَه بعد المغرب، أَمِّي بَعَتتني لسَيِّ وقالتلي:

-قولها أَمِّي تعبانة ومش قادرة تيجي وعاوِزة تشوفك، وأوّل ما

تجيها هنا؛ تروح تعمل اللي قولتلك عليه.

بمجرّد ما قولت لسَيِّ اللي أَمِّي قالتها؛ لقيتها بتلبس عبايتها  
وجاية معايا، المسافة كانت قَرِيْبَة؛ فسندتِها لحد ما وصلتها البيت  
عندنا، وبعدها روجت ناحية الجامع، عشان عارف إن الشَّيخ  
"ياسين" بيخلص صلاة وبيقعد قَدَّامه، هو راجل كبير وكفيف، بس  
كله بركة، وفعلًا لَمَّا وصلت لقيته قاعد، بالجلابية البيضا والطاقيه  
البيضا، ومعاه عصايته في إيده بيخبط بها من وقت للتاني في الأرض،  
سلّمت عليه؛ فَعَرَفني من صوتي، تقريبا هو حافظ صوت كل واحد



في البلد، قعدت جنبه وبدأت أحكيه على الموضوع، وطلبت منه إنه يبجي معايا الشقة، يقرأ فيها قرآن عشان اللي ساكنين فيها يمشوا، حسيت إنه متردد، بس مُش عاوز يرد حد بيطلب مساعدته، وفي الآخر قالي:

-طيب خُد إيدي، توكلنا على الله.

مشيت جنبه وأنا ماسك إيده، وفي إيده الثانية العصاية بيسند عليها، ولما وصلنا عند البيت، وقف قدام البوابة شوية، كان بيردد حاجات في سره، وبعدها قال "بسم الله" ودخل البيت، ساعتها سبقته ودخلت جبت مفتاح شقة خالي من ورا الباب، وبعدها طلعت أخذت إيده عشان السلم، سيبتة يطلع على مهله، ولما بقينا قدام باب الشقة حطيت المفتاح في الباب؛ عشان أفتح، لكن لقيته بيمد إيده يدور عليا، وأول ما مسك كتفي قالي:

-استنى شوية.

كان بيقرّب إيده اليمين من الباب، وبدأ يملّس عليه وهو بيقرأ قرآن في سره، ماسمعتش حاجة من اللي قرّاه غير آخر آية؛ لأنه قالها بصوت عالي شوية "قال فاخرج منها فإنك رجيم"، وبدأ يكرّرها أكثر من مرّة، لدرجة إني حسيت جسمي اتلبّس وأنا واقف جنبه، حتى هو صوت أنفاسه بدأ يعلو، كأنه كان بيجري مسافة طويلة، وبعدها لقيته بيخبط بعصايته على الباب 3 مرات، وفي الآخر قالي:

-افتح الباب.

فَتح الباب، ولقيت إيده للمرّة الثانية بتمعني إني أدخل، ولقيته بيُرّق الباب بالعصاية، وبيسبقي ويدخل الشقة، دخلت وراه وأنا حاسس إن جسمي فيه كهربا من الخوف، وبرغم من إنه كفيف، لكن بمجرد ما بقينا في الصّالة، لقيته بيُصّ ناحية أوضة خالي، اللي شبّاكها على المسقط!

في اللحظة دي؛ لقيته بيقولِّي:

-عاوز كُرسِي، أنا هاقعد هنا.

روحت عند السفارة وَسَحبت كرسِي، حَطَّيته في المكان اللي قالِّي عليه، قَرِيب من باب الأوضة، وساعدته إنه يُقعد، وبعدها طلب مَيَّ أَقعد في مكان بعيد شويَّة، وإيِّ ماتحرَّكش مهما حصل.

نَفَّذت اللي قال عليهِ، وقعدت على كرسِي من كراسِي الأنتريه، بعيد عنهُ شويَّة، المكان كان ضلْمة، وأنا كَبُرْت دماغِي عشان هو كَيف ومُش هاتفرِّق معاه، لكن لقيته بيقولِّي:

-مُش هاتفتَحلنا التَّور ولا إيه؟!

استغربت من اللي قاله؛ فضَحِكت برغم الخوف اللي جَوَّابًا؛

وقولتله:

-أنتِ عرفتِ ارَّاي إن النور مَطْفِي؟!

-مُش محتاجة نباهة يعني، شقة مقفولة يعني نورها مقفول، ومن ساعة ما دخلنا وأنتِ ماتحرَّكتش من جَنبي، يعني التَّور ما اتفتَحش، قوم قِيد التَّور خَلِّي رَبِّنا ينورْهالنا.

أخذت بَعْضي وروحت عند لوحة الكهْرَبَا، رَفَعت السَّكينة، وبدأت أَفتَح مفاتيح الكهْرَبَا كلَّها، النور كان بيقيد، ومع صوت كل مفتاح كهْرَبَا، كان الشَّيخ "ياسين" يقولِّي:

-الله ينورْ عليك.

لِحَد ما جيت عند الأوضة، مُش عارف إيه اللي خَلَّاني أخاف أدخلها، لكن أنا عارف إن مفتاح الكهْرَبَا بتاعها؛ في الحِيطة اللي فيها الباب، مَدَّيت إيدي وأنا واقِف بَرَّه وفتَحته، لكن اتفاجأت إن نور الأوضة مَبِينورْش!

فضِلت أَقفل وأفتَح فيه بدون فائدة، وبعد شويَّة لقيت الشَّيخ

"ياسين" بيقولِّي:

-خلاص سيبها وتعالى، ربنا قادر ينورها، دا ربنا نور السموات والأرض.

رجعت وقعدت على الكرسي مكاني، وهو بدأ يشاور بالعصاية ناحية باب الأوضة المفتوح، وبدأ يقرأ آيات من القرآن، وكان بيبي على آيات السحر، والآيات اللي أعرف إنها بتحرق الشياطين، وكان بيرددها 7 مرّات، لكن ماكنش في أي حاجة بتحصل، وهو أخذ حوالي نوص ساعة، مكنش بيعمل حاجة غير إنه يرّدّد في الآيات؛ لحد ما لاحظت إن باب الأوضة بدأ يتحرّك، في الأول كانت حركة خفيفة، بعدها الحركة بدأت تزيد، لدرجة حسيت إن الباب هايتخلع من مكانه، مُش كده وبس، دا كل حاجة في الشقة بدأت تتحرّك، بما فيها الكرسي اللي أنا عليه، الثور بدأ يقيد ويظفي، الستارة اللي قاسمة الصالة نُصّين كانت بتطير، النجف كان بيتهز، كل ده كان بيزيد، وصوت الشيخ "ياسين" كان بيعلى أكثر، فضلنا على الحال ده؛ لحد ما باب الأوضة اتقف ومافتّحش، ومعاه كل حاجة وقفت، معادش في حاجة بتتحرك، في اللحظة دي الشيخ "ياسين" قام من على الكرسي، ولما شوفته بيقوم جريت ناحيته؛ عشان أسنده، لأني حسيت إنه مُش قادر يُقف وممكن يُقع في أي لحظة، لكن لما حس بيّا بقرب منه؛ شاور ناحيتي بالعصاية عشان أرجع مكاني، وقالي:

-ارجع أحسن تتأذي.

الكلمة خلّتي أترعب، بدأت أحس إن الموضوع كبير، وإن في حاجة أكبر من إنها تكون جن ساكن الشقة، اللي أعرفه في الحالة دي، إن بمجرد ما يتقرأ قرآن، أو الرّجل تروح وتبيجي على المكان اللي كان مقفول، اللي فيه بيسيبه ويمشي، لكن أنا كنت حاسس إن في حرب بين الشيخ؛ وبين الشيء اللي هنا، واللي محدش عارف هي إيه، ولا عاوز إيه!

مَقْدِرَتِشْ أَصَدَّقْ وَدَانِي؛ لَمَّا بَدَأَتْ أَسْمَعُ صَوْتَ جَوْهِ الأَوْضَةِ، فِي حَاجَةٍ بَتْتَحَرَّكَ وَبَتْتَجَرَّ عَلَى الأَرْضِ، بَعْدَهَا سَمِعْتُ صَوْتَ مَائِهِ، زِي مَا يَكُونُ حَدَّ بِيضُوبِ مَائِهِ مِنْ مَكَانٍ عَالِيٍّ، وَبَعْدَهَا صَرَخَةٌ، أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهَا لَقَيْتُ الشَّيْخَ يَرْجِعُ وَرَا وَبِيَسْتَعِيدُ؛ لِدَرَجَةٍ إِنَّهُ وَقَعَ عَلَى ضَهْرِهِ مِنَ الخَوْفِ، جَرِيَتْ نَاحِيَتُهُ وَسَاعَدْتَهُ عِشَانُ يَقُومُ، كَانَ جِسْمُهُ يَبْرَتَعِشُ فِي إِيدِيٍّ، وَلِسَانُهُ مُشْ مَبْطَلُ الآيَةِ الَّتِي يَبْرَدُّهَا كَثِيرٌ "قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ"، وَسَاعَدْتَهَا بَابُ الأَوْضَةِ اتْفَتَحَ فَجَاءَتْ، رَفَعْتُ عَيْنِي نَاحِيَتَهُ، وَاتْفَاجَأْتُ بِإِنْ نُورِ الأَوْضَةِ قَائِدٍ، لَكِنِ الَّتِي شَوْفَتُهُ خَلَّانِي مُشْ قَادِرٌ أَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِي، كَانَ فِي وَاحِدَةٍ فِي الأَوْضَةِ، شَعْرَهَا نَازِلٌ عَلَى وَشَّهَا، لِابْسَةِ فُسْتَانٍ لَوْنُهُ أَبْيَضٌ، لَكِنِ كُلُّهُ تُرَابٌ، وَالغَرِيبَةُ إِنْ جَزَاءٍ مِنْ دِرَاعِهَا الِئْمِينِ مُشْ مَوْجُودٌ، مَبْقَتِشْ عَارِفٌ أَشِيلُ الشَّيْخِ "يَاسِينُ" مِنْ الأَرْضِ؛ لِأَنَّ أَعْصَابِي كَانَتْ هَرَبَانَةً، وَالأَعْرَبُ مِنْ كِدِّهِ إِنْ بِمَجْرَدٍ مَا هِيَ ظَهَرَتْ؛ لَقَيْتُ الشَّيْخَ بِيَسْتَعِيدُ بِصَوْتِ عَالِيٍّ، مُشْ عَارِفٌ هُوَ حَسَّ بِهَا وَلَا شَافَهَا إِزَّايٍ وَهُوَ كَفِيفٌ، لَكِنِ كُلُّ الَّتِي عَمَلْتُهُ هُوَ إِئِّيَّ سَحَبْتُهُ عَلَى الأَرْضِ، لَحْدًا مَا وَصَلْتُ بِهِ عِنْدَ بَابِ الشَّقَّةِ وَأَنَا كُلُّ الَّتِي عَلَى لِسَانِي:

-أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ!

لَمَّا بَقِينَا قَدَّامَ البَابِ مِنْ بَرِّهِ، كُلُّ حَاجَةٍ رَجَعَتْ لِطَبِيعَتِهَا، سَاعَدْتُ الشَّيْخَ "يَاسِينُ" عِشَانُ يَقُومُ، وَلَمَّا وَقَفَ وَحَسَّيْتُ إِنَّهُ كَوَيْسٌ، بَصَّيْتُ فِي الشَّقَّةِ نَاحِيَةَ الأَوْضَةِ، كَانَتْ ضَلْمَةً وَبَابُهَا مَفْتُوحٌ، وَمَكَانِشْ فِيهَا أَيُّ حَاجَةٍ، الَّتِي شَوْفَتَهَا اخْتَفَّتْ، وَلَقَيْتُ نُورَ الشَّقَّةِ يَرْجِعُ يَقِيدُ تَانِيٍّ، سَأَلْتُ الشَّيْخَ "يَاسِينُ" هُوَ يَنْفَعُ أَقْفَلَهُ وَلَا لِأَيِّ؟ وَلَقَيْتُهُ بِقَوْلِي وَهُوَ بِيَنْهَجُ:

-ادْخُلِ الشَّقَّةَ عَادِيٍّ؛ لَكِنِ مَتَقَرَّبِشْ مِنَ الأَوْضَةِ.

وفي ثواني؛ كُنتِ داخِلَ عندِ لوحةِ الكهْرَبِا ومَنْزِلِ السَّكِينَةِ وخارجِ،  
رجلي مَكَانِيتَش بتعلِّمُ في الأَرْضِ من الخوفِ، ولَمَّا خَرَجْتَ الشَّيْخِ  
طَلَبَ مِنِّي أَقْفَلَ البَابِ، من غيرِ ما يقولُ أي كَلِمَةَ زِيَادَةٍ، وساعتِها  
سألته:

-هو إيهِ اللي جَوِّهْ يا شيخ "ياسين"؟  
كان بيجاوِبني واحنا نازلين على السَّلَمِ، كُنتِ مَرَكِّزَ مع كل دَقَّةٍ من  
عصايته في الأَرْضِ، وهو بيقولِّي:

-اللي جَوِّهْ مُش هَاتِمِشِي غير لَمَّا تَأخُذُ الأَمَانَةَ بتاعتِها.  
مَأَكُنْتَش فَاهِمٍ يَقْصُدُ إيهِ؛ فَحَبَّيْتُ أُسْتَفْسِرُ أَكْثَرَ، وَقَوْلْتَلَهُ:

-أَمَانَةَ إيهِ أَنَا مُش فَاهِمٍ حَاجَةٌ!

-اللي جَوِّهْ دِهْ قَرِينِ، وَبِيدَوِّرُ عَلَى حَاجَةٍ اتَسَرَّقَتْ مِنْهُ!  
حَاولتِ أَفْهَمُ مِنْهُ أَكْثَرَ؛ أَنَا أَعْرِفُ إِنْ القَرِينِ جِنِّ، وَهُوَ مِينِ اللي  
يَقْدِرُ يَسْرِقُ حَاجَةَ مِنْ جِنِّ؟! لَكِنْ مَارْضِيْش يَقُولُ أَكْثَرَ مِنْ كِدِّهِ، لَكِنَّهُ  
سألني وَقَالَي:

-خَالِكِ جَايِ قَرِيْبٍ أَكِيْدِ، مُش كِدِّهِ؟!

أَنَا لَمَّا قَعَدْتُ جَنْبَهُ عِنْدَ الجَامِعِ، وَحَكِيْتَلَهُ عَنِ اللي بِيَحْصِلُ،  
مَقَوْلْتَلُوشِ إِنْ خَالِي جَايِ أَوْ لَأْ، وَدِهْ اللي خَلَّانِي أَجَوابِ عَليهِ وَأَقَوْلُهُ:

-دَا هَايَوِصَلُ يَوْمَ الخَمِيْسِ، بَعْدَ يَوْمِيْنِ، أَنْتِ عَرَفْتِ مَنِيْنِ؟

-مَاهُوَ الطَّبِّيْعِي إِنْهُ يَبِيجِي عِشَانِ الأَمَانَةَ تَتْرَدُ!

طَلَبَ مِنِّي أَوْصَلَهُ لِحَدِ الجَامِعِ، وَفِي الطَّرِيْقِ وَإِحْنَا رَايْحِيْنَ العِشَا  
أَدْنَتْ، وَلَمَّا وَصَلْنَا دَخَلْتُ صَلَّيْتُ العِشَا، وَبَعْدَهَا قَوْلْتَلَهُ إِنْ لَوْ حَصَلَ  
أَي جَدِيدِ هَاجِيلِهِ، وَسَيَبْتَهُ وَرَجَعْتُ البَيْتِ، أَوَّلُ مَا دَخَلْتُ أُمِّي  
أَخَذْتَنِي فِي مَكَانِ بَعِيدِ عِشَانِ سَتِّي مَا تَسْمَعُنَاش؛ وَقَالَتَلِي:

-عَمَلْتُوا إيهِ؟

حكيتها عن اللي حصل، وعن اللي قاله الشَّيخ "ياسين"، كانت بتسمعي ومُش فاهمة حاجة، لكن كل اللي قالتة:  
-أنا هحاول أخلي ستك ماترَوِّحش لحد ما خالك يوصل بعد بكره.

وبالعافية ستي وافقت تقعد عندنا؛ لحد الميعاد اللي المفروض أروح أجيب فيه خالي من المطار، هو كان سايلي رسالة بالميعاد، أخذت عربية وروحته استقبلته، كان شكله غريب، زي ما يكون شايل هم ثقيل، حتى مراته هي كمان سلّمت عليّا كأنها بتسلّم على عدوّها، ولاحِظت طول الطريق إنهم مابيتكلموش مع بعض! وصلنا بيت ستي، ولقيت إن أمي وستي في انتظارنا، كان هو ومراته بيسلّموا عليهم كأنه كان لسه شايفهم من ربع ساعة، وبعدها قعد؛ لكن مراته أخذت بعضها وطلعت على فوق، ستي استغربت تصرفها لكن كبرت دماغها، وبعدها سألته وقالتله:

-مالكم يابني فيكم إيه؟

-أنا هطلق يا أمي.

لقيتها بتضرب بإيدها على صدرها وبتقولّه:

-أنت بتقول إيه؟ هو برضه موضوع الخلفة لسه؟

-لأ ما فيش.

-ولا في حاجة في الطريق؟!

-ولا أي حاجة، بس مُش دي المشكلة.

-أومال إيه المشكلة يابني؟!

-أنا و"علا" دايماً خناقات من بعد ما سافرنا آخر مرّة، حتى بقيت أشوف وشّها غريب، بخاف أبص ناحيتها، ودايمًا بحلم بيها وهي جزء من ذراعها اليمين مقطوع، وشعرها نازل على وشّها بطريقة مخيفة!

أنا وأمي بلعنا ريقنا، كان نفس الوصف اللي شوفته وحكيته  
عليه، بس مقدرناش نتكلم ولا نقول حاجة، وفضلنا نسمع باقي  
كلامه:

-تصرفاتها معايا غريبة، حتى في مزة في خناقة من الخناقات  
هددتنى بالقتل، سلوكها غريب ويخوف، فيها حاجة مُش طبيعياً.  
وساعتها اتفزعنا كلنا على صوت صرخة جاية من الشقة فوق،  
خالي طلع يجري وطلعنا وراه، دخلنا ولقينا مرات خالي واقعة في  
الأوضة، وزى ما يكون حد مغرقها مائه، لكن كانت ريحتها أصعب  
من إن حد يتحملها، جرينا ففتحنا الشبابيك، واتفاجنا إن خالي  
مقربش من مراته، أمي هي اللي كانت بتفوق فيها، ولما بدأت تفوق  
فتحت عينها فجأة وكان شكلها مُرعب، ومدت إيدها على رقبة أمي  
وبدأت تُخنق فيها، بدأنا نبعِد إيدها عن أمي، كان فيها قوة مقدرناش  
نتغلب عليها غير بالعافية، لدرجة إن رقبة أمي اتجرحت من  
ضوايفرها، في الوقت ده كنا سامعين صوت واحدة بتصرخ، الصوت  
كان في الأوضة؛ لكن محدش عارف كان جاي منين، لكن اللي كنا  
واخدين بالننا منه، إن الشبابيك اللي فتحناها كانت بتترزع، وعشان  
أنا تقريباً بقيت عارف اللي فيها، خلّيت خالي يسحب مراته من  
الأرض، ويخرجها برة الشقة، وفعلاً سَمع كلامي، ولما نَقَذ اللي طلبته  
منه وخرجنا، الصرخة راحِت، والدنيا هديت، لكن مراته، كانت  
بتخرف بكلام غريب، بس مافهمناش منه غير:

-الطفل، الطفل.

كانت بتقول الكلام ده وهي على الأرض قدام باب الشقة، وإحنا  
من حواليتها، تقريباً كانت غايبة عن الوعي، ولما الكلمة لفتت انتباه  
سني سألت خالي:

-هي مراتك كانت حامل وسقطت يا "كريم"؟!

لكن خالي قالها:

-أنا ماحصلش بيني وبينها أي حاجة من بعد ما سافرنا، هي زي ما تكون اتلبست ولا إيه حكايتها مش عارف!  
لما بدأت تفوق، نزلنا كلنا تحت، قعدنا وما فيش حد كان بيكلم الثاني، كلنا كُنا بنبص لبعض بس، لكن مرات خالي، كانت بتبصلنا بطريقة غريبة، مُش عارف ليه كُنت حاسس بخوف منها، وفجأة لقيت أمي بتقول لخالي:

-إيه رأيك لو نجيب الشيخ "ياسين" يرقى "علا"؟  
لما مرات خالي سمعت الكلمة دي؛ حسيت إنها لمست سلك كهربا، قامت مفزوعة من مكانها وصرخت في وش أمي:  
-ما فيش حد هايدخل هنا!

في اللحظة دي، افكرت إني سمعت نفس الكلمة وأنا خارج من الشقة أول مرة؛ عشان كده قرّبت من خالي وقولته:  
-أنا عاوزك في كلمتين على جنب.

خرجنا من البيت ووقفنا قدام البوابة، وبدأت أتكلّم معاه وأقولّه:  
-بُص يا خال، أنت في حاجة غريبة عندك في الشقة.  
بصلي باستغراب وسألني:  
-غريبة يعني إيه يا "معاذ"؟!

-سيتي بتشوف نور الأوضة بتاعتك بيقيد ويظفي لوحده من بعد ما أنت سافرت، وأنا عرفت بالموضوع ده من كام يوم، ولما طلعت أشوف مفاتيح الكهرباء، لقيتها مفياش حاجة، بس حصلت معايا حاجة غريبة فوق.

-إيه اللي حصل معاك؟!  
-حسيت إن في حد معايا، النور انطفى عليّ، سمعت صرخة، حد كان بيحاول يأذيني، ولما خرجت بالعافية الصرخة اتكرّرت تاني،



وسمعت صوت واحدة بتقول "ما فيش حد هايدخل هنا"، نفس الكلمة اللي مراتك قالتها دلوقت.

-وأنت تفتكر سببه إيه؟

-سَيِّ وَأَيَّ قالوا إن المكان اللي بيتقفل فترة طويلة بيتسكن، وبصراحة رocht جبت الشيخ ياسين يقرأ في الشُّقة من غير ما سَيِّ تعرف، مُش عاوز أقولك إن الرَّاجل كان هايموت فوق من اللي حصل، تقريبًا إن اللي في الشُّقة كان أقوى منه، مقدرش عليه، وعاوز أقولك كمان إن شوفت في أوضتك واحدة، بنفس المواصفات اللي قولتها في الحِلْم اللي بتشوف فيه مراتك.

-أنت لغبطلتي دماغي يا "معاذ"!

-أنا بقولك اللي حصل عشان نشوف الحكاية إيه.

-يعني الشَّيخ "ياسين" دخل الشُّقة وماعرفش يعمل حاجة، مطلوب مَيَّ أعمل إيه؟!

-هو مُش حكاية ماعرفش يعمل حاجة، دا قال حاجة أغرب من كِدَه.

-حاجة إيه؟!

-قال أمانة ولازم تترد، حاجة زي كِدَه!

-ألاقي الشَّيخ "ياسين" فين؟

-على حطة إيدك، بيخلص فرض ربنا وبيقعد قدام المسجد، العِشا لسه مخلصَة من دقائق، هتلاقيه هناك.

خطفنا رجلنا لحد الجامع، وفعلاً لقيناه هناك، خالي سلّم عليه وقعدنا جنبه، وبدأ يقولَه:

-من شويّة "معاذ" حكالي عن اللي حصل، أنا مُش فاهِم أمانة إيه

اللي لازم تترد!

كالعادة كان بيخبط بعصايته في الأرض، وبيقولَه:

-محدّش هايعرف الأمانة دي غير اللي أخذها.

-ومين اللي أخذها؟

-مراتك!

-أنا دماغي بتلّف مُش فاهِم حاجة!

-هي مراتك في وعيها؟!

-أنا سايبها في البيت حالتها غريبة.

-وهافضل غريبة طول ما هي بتطاردها!

-هي مين دي؟

-قرين، بس مُش هانعرف قرين مين بالطّبط؛ غير لما مراتك

تِحكي هي عملت إيه، والأمانة اللي أخذتها كانت منين!

الدُّنيا كانت بتلّف بيا وبخالي، ومكانش قدّامنا غير إنّنا ناخذ الشّيخ "ياسين" على البيت، وزى ما يكون كان منتظرنا نطلب منّه إنه يجي، مِشي معانا لحد ما وصلنا، وبمجرّد ما دخلنا، حسّيت إن مرات خالي شافِت عفريت، حاولت تتهجّم عليه وتطرده، لكن أنا وخالي حوشناها عنّه بالعافية، لكن هو كأنّه شايفها، بدأ يقرب العصاية بتاعته منها، ساعتها حسّينا إنها خايفة من العصاية، بدأت ترجع لورا وهو يقربها أكثر، ولسانه مكانش مبطل يقرأ قرآن، لحد ما مرات خالي دخلت في حالة زي الغيبوبة.

وساعتها وقعت في الأرض، ولما حاولنا نشيلها طلب منّا نسيبها، فضِل حاطط عصايته على جبهتها؛ وهو بيردّد آيات طرد الجن، وبعد ما خلّص لقيته بيقولها:

-احكي اللي حصل بالطّبط.

وساعتها مرات خالي بدأت تِحكي، لكن بصوت غير صوتها، كان

نفس الصوت اللي سمعته بيصرُخ في الشّقة:

"كُنْتُ خَائِفَةٌ إِنْ حَيَاتِي مَاتَتْ مَرَّشَ لَوْ مَخْلَفْتَشْ، كُنْتُ عَائِزَةٌ  
 طِفْلًا، اتَكَلَّمْتُ مَعَ صَدِيقَةٍ لَيًّا وَقَالَتْلِي أَنْتِي أَكِيدُ مَكْبُوسَةً، وَمُشْ  
 هَائِفُكَ الكِبْسَةَ دِي عِشَانِ تَخْلَفِي، غَيْرِ إِنَّكَ تَرُوحِي لَوَاحِدٍ يِعْمَلُكَ  
 بِالْخِلْفَةِ، وَلَمَّا نَزَلْنَا أَجَازَةَ المَرَّةِ الِلي فَاتَتْ، كَدَبْتُ عَلَيَّ "كَرِيمًا"  
 وَقَوْلْتَلَهُ إِنِّي رَائِحُهُ عِنْدَ أُمِّي، لَكِنْ فِي الحَقِيقَةِ كُنْتُ رَائِحَةٌ عِنْدَ  
 صَدِيقَتِي؛ الِلي كُنْتُ مَتَفَقَّةٌ مَعَهَا تَوَدِّيَنِي لَوَاحِدٍ تَعْرِفُهُ يِعَالِجَنِي،  
 وَسَاعَتَهَا طَلَبَ مَتِّي أَجْبِلُهُ عَضْمَهُ مِنْ وَاحِدَةِ مَيِّتَةٍ، بَسْ كَانَتْ لَازِمٌ  
 تَكُونُ مَاتَتْ عَرُوسَةً، وَلَمَّا قَوْلْتَلَهُ أَعْمَلُ ذَهَ إِزَّاي؛ قَالَتِي رُوحِي المَقَابِرُ؛  
 وَقَوْلِي لِلتُّرْبِي عَلَيَّ الِلي طَلَبْتَهُ، قَوْلِيلَهُ إِنِّي جَائِيهِ مِنْ طَرَفِ الشَّيْخِ  
 "مَرَادٍ" وَهُوَ هَائِتَصَرَفٌ، وَفَعَلًا صَدِيقَتِي أَخَذْتَنِي وَرُوحَنَا المَقَابِرُ،  
 وَعَطَيْنَا لِلتُّرْبِي الفُلُوسَ الِلي قَالَ عَلَيْهَا مَقَابِلُ إِنَّهُ يَنْقُذُ طَلَبْنَا، وَرَجَعْنَا  
 لِلرَّاجِلِ بِالْعَضْمَةِ، كَانَتْ مَلْفُوفَةٌ فِي قِمَاشَةٍ بَيْضَاءَ، وَسَاعَتَهَا الرَّاجِلُ  
 قَالَ كَوَيْسَ إِنَّهَا عَضْمَةٌ دِرَاعِ يَمِينٍ، وَطَلَبَ مَتْنَا نَسِيْبَهَا وَنَرُوحُ نَاخِذَهَا  
 تَانِي يَوْمًا، وَقَالَ حَتَّى التَّوْقِيَتِ مَنَاسِبًا، إِحْنَا دَاخِلِينَ عَلَيَّ نَصَّ الشَّهْرِ  
 العَرَبِيِّ، وَإِنْ مَفْعُولُ الِلي هَيْتَعْمَلُ هَيْبِدًا مِنْ نَصِّ الشَّهْرِ العَرَبِيِّ التَّانِي،  
 وَلَمَّا رُوحْنَا عِشَانَ نَاخِذَهَا؛ شُوفْنَا مَكْتُوبَ عَلَيْهَا كَلَامَ مَشْ مَفْهُومًا،  
 لَكِنْ هُوَ طَلَبَ مَتِّي أَسْتَحَمِّي عَلَيَّ العَضْمَةَ دِي، وَبَعْدَهَا أُرْشَ المَائِيهِ  
 فِي أَوْضَتِي، وَبَعْدَ كِدِّهِ العَضْمَةَ لَازِمٌ تَرَجِعُ لِمَكَانِ ضَلْمَةٍ، وَبَعْدَ مَا  
 عَمَلْتُ كُلَّ ذَهَ وَ"كَرِيمًا" بَرَّهَ، مَا عَرَفْتَشْ أَتَصَرَّفُ فِي العَضْمَةِ، وَخُوفْتُ  
 أَرْجِعُ المَقَابِرَ أَدْفِنَهَا، كُلَّ الِلي فَكَّرْتُ فِيهِ إِتِّي فَتَحْتُ عَامُودَ السَّرِيرِ،  
 وَلَقَيْتَهَا فِي القِمَاشَةِ بَتَاعَتَهَا وَدَفَنْتَهَا فِي العَامُودِ، كُنْتُ بَفَكْرٍ إِنْ أَهْمَ  
 حَاجَةٌ إِنَّهَا تَكُونُ فِي مَكَانِ ضَلْمَةٍ زِي مَا قَالَتِي "

كُنَّا بِنَسْمَعُ وَمُشْ مَصَدِّقِينَ نَفْسَنَا، دَا حَتَّى حِكَايَةِ نَصِّ الشَّهْرِ  
 العَرَبِيِّ دِي سَتِّي قَالَتَهَا، كُنْتُ بَبُصِّ فِي وِشْ خَالِي الِلي لَوْنُهُ بَقِيَ أَسْوَدَ

من اللي سِمعهُ، وبعد اللي مرات خالي قالته سِمعنا الصوت بيصرخ  
 في الشِّقة فوق، لكن الشَّيخ كان بيرُد على كلامها وبيقولها:  
 -عشان كِدَه أنتي هنا في الشِّقة، عايزة الأمانة!  
 بدأ جِسمها بيتشَنج، وزِي ما تكون في حاجة بترفعها من الأرض،  
 بدأنا نبعد عنها واحنا مرعويين، والشَّيخ بدأ يضغط على جِسمها  
 بالعصاية وهو بيستعيد وبيقرا القرآن، وبعد ما بدأت تهدأ قلنا:  
 -مُش سهل أبداً إنك تَنتهك حُرمة مَيِّت وتاخذ حاجة من جِثته،  
 قرين البنت اللي هي أخذت عضمة دراعها مُش هايستكت، هيفضل  
 يطاردها لحد ما الأمانة ترجع مكانها، وهيفضل يطارد أي حد يقرب  
 من المكان اللي الأمانة فيه، وقوته بتزيد من كُل نُص شهر عربي، اللي  
 عملها بالخلفة عمل سِحر أسود على العضمة.  
 لكن لقيت خالي بيقولهُ:

-طيب والعمل يا شيخ "ياسين"؟!

-مَفيش عمل غير إننا نوصل للسِحر، نبطله، واللي هي أخذته من  
 القبر يرجع.

وبعد ما قال اللي المفروض يتعمل، طَلَب مِنَّا كَوَبايَة مائِه، أمي  
 دخلت المطبخ جابتها وعطتهاله، بدأ يقربها من وشه ويقرا عليها  
 قرآن، وبعدها بدأ يرُش منها على وش مرات خالي، وطلب من أيي  
 إنَّها تسقيها الباقي، ولَمَّا أمي عملت اللي الشَّيخ طلبه؛ جِسم مرات  
 خالي اتنفض وبدأت تفوق، ولَمَّا فَتَّحَت عينها وبدأت تبص حوالينا،  
 استغربت من وجود الشَّيخ "ياسين"، كأنَّها مشافتوش لَمَّا جِه، دا  
 غير إنَّها لاحظت إن نظراتنا لها كانت كَلَّها كُرُه، ماهو برُضُه مافيش  
 أي مُبرَّر، إن حد ينتهك حرمة مَيِّت؛ ويعمل على حاجة من جِثته  
 سِحر عشان أي سبب في الدُّنيا!

في اللحظة دي، خالي مسكها من دراعها وقالها:

-قومي اطلعي معايا.  
كانت مرعوبة من تصرّفه وبتقولّه:  
-أطلع على فين؟!  
-على فوق، هاتي اللي انتي دفناه في عامود السرير.  
الكلمة نزلت عليها زي الصاعقة، كان وشّها بيحجب ألوان لَمّا  
سَمعت وقاتلته:  
-أنت بتقول إيه؟  
-بقول اللي سمعته، أنتي قولتي كل حاجة.  
سحبها من إيدها على فوق، وأنا أخذت الشيخ "ياسين" وطلعت  
وراه، ولَمّا بقينا عند الشُّقة الشيخ "ياسين" طلب مِنّا إنه يدخل  
الأول، سيبناه يدخل، وهو كان عارف طريق الأوضة، وانتظرناه برّه  
لحد ما سمعناه بيقول:  
-تعالى، هاتي اللي أخذتية.  
دخلنا، وهي بدون تردّد راحت عند عامود السرير اللي فيه  
العَضمة وشاورت عليه، لكن مكانتش قادرة تقرب، بصّيت لخالي  
اللي كان واقف زي التّمثال من الصدمة، لكن لقيت الشيخ بيقولّي:  
-فكّ العامود يا "مُعاذ"، وطلّع اللي فيه.  
أنا ردّيت بصوت مهزوز من الخوف وقولتله:  
-أنا؟!  
-متخافش، مافيش حاجة هاتصيبك إن شاء الله.  
قرّبت من السرير وبدأت أفكّ في العامود، حسّيت ببرودة في  
جِسمي من الخوف، زي ما يكون دَمّي اللي بيجري في عروقي بقى مائّه  
ساقعة، وفين وفين على ما قدّرت أفكّ العامود، ولَمّا رفعته في أيدي  
قَلْبته، ولقيت العَضمة نازلة بالقماشة اللي ملفوفة فيها، وبترن في  
الأرض!

بمجرد ما العظمة خرجت، الدنيا بدأت تتهزّز، كأن في زلزال هايبهيد البيت علينا، ولقيت الشيخ بيحسس بالعصاية على الأرض لحد ما خبطت في العظمة، وبعد ما وصلها قالّي:  
-هاتها يا "معاذ"، دي لازم ترجع، واللييلة.

بعد ما الشيخ قرأ عليها قرآن وقت طويل، أخذناها وطلعنا على المقابر، وسبينا أمي وسّي في البيت، كُنت أنا وخالي ومراته ومعانا الشيخ "ياسين"، اللي بصراحة أصرّ إنّه يبجي، المقابر مكانيش بعيد، مشينا لحد هناك، لكن قبل ما نوصل، لقيت الشيخ بيطلب من مرات خالي إنّها تاخذ العظمة، مقدرتش ترفُض، أخذتها ومشيت من سُكات، واللي لاحظته إن خالي مكانش بينطق ولا كلمة، لحد ما وصلنا، وبقينا قدام أوضة الثُربي، خبّطنا عليه، ولما طلع وشافنا كان مخضوض منّا، كان مستغرب إحنا جاينين ليه في وقت زي ده، وساعتها الشيخ "ياسين" هو اللي اتكلّم:

-السّت دي جاتلك من فترة، وطلبت منك حاجة من جئة عروسة.

الثُربي رد بكل برود وقاله:

-وهو أنا هافتكر مين ولا مين، كل يوم واحدة بتطلب وواحد بيطلب.

وهنا لقيت مرات خالي بتتكلم، لكن برضه مُش بصوتها، ده بنفس الصوت اللي كان بيصرُخ، واللي اعترفت به بكل حاجة، وقالتله:

-أنت نسيت ولا إيه؟! أنا جيتلك مع صديقتي من سنة ونُص تقريبا، أنا اللي جيت من طرف الشيخ "مُراد"، وطلبت منك عظمة من جئة عروسة ميّتة.

وش الثُربي اتغيّر، وحسّيت إنه يبيلع ريقه من الخوف وقالها:

-بَس ماتقوليش عليه شيخ، دا من بَعْد الطَّلَب دَه بالذَّات؛ ولما نزلت التُّرْبَة وجبتلكم عَضْمَة منها وأنا ماشوفتش يوم حلو، اياكش بَس إن الواحد وارث الشغلانة كان زمانه سابها وظفش بسببك وسببه، أنا من يومها وأنا باشوف البِنْت في الأوضَة عندي عايِزة أمانتها، سيبوني في حالي.

وهنا الشَّيْخ "ياسين" رد عليه وقاله:  
-واحنًا جايين نرجِّع اللي اتَّأخِد من التُّرْبَة.  
وساعتها قال لمرات خالي:  
-اعطيه الأمانة.

التُّرْبِي اتنفض من مكانه وقاله:  
-أنا ماليش دعوة، مُش هاخذ حاجة، أنا هاجي معاكم لحد التُّرْبَة، هفتحهالكم وأنتوا اتصبرفوا.

ومشينا لحد التُّرْبَة والتُّرْبِي قَدَّامنا، كان ماسِك كَشَّاف كهربا، كُنْتُ حاسس إنه مرعوب؛ لدرجة إن رجله كانت بتلِف على بعضها، لحد ما وصلنا عند القَبْر، وقفنا وبدأ يبعد التراب من فوق الباب، ومُش عارف أنا لوحدي اللي كُنْتُ سامِع الصوت ده ولا هما كمان سامعينه، بَس لاجِظْتُ إن محدِّش فيهم بيعلِّق، كان صوت الصَّرْخَة، بَس المرة دي تحس إن فيها انتقام، فضلنا على الحال ده؛ لحد ما التُّرْبِي فَتَح الباب، وراح وَقَف بعيد، وساعتها خرجت مَنَه ريحة ماكُتَّاش قادرين نتحمَّلها، نَفْس الرِّيْحَة اللي كانت موجودة؛ لَمَّا طلَعنا الشَّقَّة، ولقينا مرات خالي واقعة في الأرض، وساعتها اتفاجئنا إن مرات خالي من نفسها؛ بتشيل كَشَّاف التُّور من الأرض، وواحدة العَضْمَة ونازلة التُّرْبَة.

استغربت إنَّها فضِلت وقت طويل تَحْت، لدرجة إننا حسينا إنَّها جرالها حاجة، لكن لا التُّرْبِي ولا الشَّيْخ "ياسين" حاولوا يقربوا من

الباب، وفضلنا واقفين لحد ما لمحنا الثور بيقرب من الباب، ولقيناها طالعة، كان شكلها متغير وهدومها كلها تُراب، وشعرها نازل على وشها، سبنا الثري يقفل الباب والرعب هايقتله، ومشينا رجعا على البيت، وهناك خالي رفض إن مراته تدخل البيت، وراح ودّاها عند أهلها، حاولوا يعرفوا منه إيه اللي حصل، دا اتضح كمان إنهم هايعرفوش إنهم رجعوا من السفر، لكن هو حكالهم اللي حصل وسابها عندهم، ورمى عليها يمين الطلاق، ورجع.

حال البيت عندنا كان لا يسر عدو ولا حبيب، خالي دخل في نوبة اكتئاب، سّي تعبت من اللي حصل، وأنا وأمي كُتّا في صدمة. شقة خالي اتقفلت، وتقريبًا هاتفضل مقفولة علطول، ماهو حتى بعد ما الشّيح "ياسين" قرأ فيها وقال إن مبقاش فيها حاجة، محدّش هايجيله نفس يدخلها بعد اللي حصل فيها.

كان كل يوم الشّيح "ياسين" بييجي لخالي، عشان يقرأ عليه؛ لأن واضح إن الحكاية طالته هو كمان، كان بيوصيه يقرأ الفاتحة على كوباية مائة 41 مرة وبعدين يشربها كل يوم، بنية إن ربنا يصرف عنه الأذى اللي طاله، وفي آخر مرة الشّيح "ياسين" كان موجود عندنا فيها، خالي جاله تليفون من أخت مراته، كان بيّفكرها هاتتكم معاه عشان يرجعوا وكلام من ده، عشان كده مكانش بيُرّد عليها، لكن إلحاحها في الرّن كان غريب، وده اللي خلّاه يُرّد عشان يشوف إيه الحكاية، ولما فُتِح المكالمة لقاها بتصرخ وبتقولّه:

-انتحرت، "عُلا" انتحرت.

في اللحظة دي قفل المكالمة، كُتّا مصدومين من الخبر، إلا الشّيح "ياسين" زي ما يكون كان متوقّع إن ده يحصل، لأنّه علّق وقال:



مَعزوفة الموت \_\_\_\_\_ محمد عبد الرحمن شحاتة

-رَبَّنَا يَغْفِرْ لَهَا، مَا هُوَ بَرُّهُ قَرِينِ صَاحِبَةِ الْأَمَانَةِ كَانَ هَايَفُضَلِ  
يَطَارِدُهَا، الْقَرِينِ مُشْ بِسَيِّبِ حَقِّهِ!

\*\*\*

# التَّحْوِيحَةُ

ريحة شَجَرَةِ الياسمين اللى قُدَّامِ شَبَّابِكَ أَوْضَيْتِي كَانَتْ مَالِيَةَ المَكَانِ  
وَإِنَّا بَفَتْحِ الشَّيْشِ، الجَوِّ فِي الخَرِيفِ الصُّبْحِ بَدْرِي بِيخَلِّي لِباقِي اليَوْمِ  
شَكْلَ مُخْتَلَفٍ، وَإِنَّا اتَعَوَّدْتُ ابْدَأُ يَوْمِي بِأَبِّي أَبْصَ عَلَى الجَنِينَةِ الصَّغِيرَةِ  
اللى قَدَّامِ بَيْتِنَا، بَعْدَهَا بَسْمَعُ صَوْتِ أُمِّي وَهِيَ بَتَنْدَهُ عَلَيَّا زِي كُلِّ يَوْمٍ  
وَبِتَقُولُ...

-صَبَّاحِ الخَيْرِ يَا مِيرْنَا.. الفِطَارِ جَاهِزِ.

بِمَجْرَدِ مَا بَسْمَعُهَا بَخْرُجَ مِنَ الأَوْضَةِ، بِبَلَاقِيهَا مَجْهَّزَةَ الفِطَارِ عَلَى  
التَّرَابِيزَةِ وَأَدَمِ أَخُويا قَاعِدِ مُنْتَظِرِنِي، وَسَاعَتِهَا أُمِّي بِتَبْجِي تَقْعُدُ  
وَبِتَجْمَعُ وَيَنْفَطِرُ سِوَا، وَطَبْعًا مَبْنَسَاشِ اسْأَلُ أُمِّي عَنِ ابْوِي لِأَنَّهُ  
بِيخْرُجُ مِنَ الفَجْرِ وَمَبِيفْطَرِشِ مَعَانَا، وَبَسْأَلُ أَدَمَ كَمَا عَنِ دَرَاستِهِ،  
هُوَ أَصْغَرُ مَتِّي بِ 3 سَنِينَ، لَسَّهُ فِي تَالِثَةِ ثَانَوِي بَسِ مَنَازِلِ، وَنَفْسُهُ  
يَجِيبُ مَجْمُوعِ وَيَدْخُلُ كَلِّيَةَ الهَنْدَسَةِ زَيِّي، وَلَمَّا بِنَخْلَصُ فِطَارِ بِقُومِ  
اجْهَزْ عَشَانَ الحَقِّ اِرُوحِ الكَلِّيَةِ.

وَالنَّهَارَةَ بَعْدَ الفِطَارِ قَوْلْتُ لِأُمِّي...

-أَنَا هَتَأَخَّرُ النَّهَارَةَ شُوِيَةَ يَا زِينَاتِ.. عِنْدِي سَكَاشِنِ كَثِيرِ.

ابْتَسَمَتْ وَهِيَ بِتَدْعِيلِي أَنَّ رَبَّنَا يَوْفِقُنِي، وَطَلَبْتِ مَتِّي أَخْذِ بَالِي مِنَ  
نَفْسِي، وَدَخَلْتُ أَوْضَيْتِي عَشَانَ البِسِّ وَأَخْذُ شَنْطِي وَالحَقِّ الكَلِّيَةِ،  
الْوَقْتُ كَانَ يَادُوبُ الطَّرِيقِ، خَرَجْتُ مِنَ البَيْتِ وَوَقَفْتُ قُدَّامِ البَوَابَةِ  
مَسْتَنِيَةَ تَاكْسِي، لَكِنْ لَمَحَتْ حَاجَةُ غَرِيبَةٍ.

صندوق البوستة القديم اللي جنب البوابة فيه ظرف!  
سألت نفسي وانا بقرب من الصندوق، هو لسه في حد بيبعث  
جوابات لحد في الزمن ده؟!  
مدّيت إيدي وخذت الظرف، واتفجأت انّ عليه اسمي، ميرنا  
صَلاح!

الظرف ريحته برفيوم أول مرّة اشمّها، حاجة كده خيال، حتّى  
الورق اللي مصنوع منه كان ملّمسه زي القطيفة، بدأت افكر مين  
اللي باع لي الجواب ده لأن مكش مكتوب عليه حاجة غير اسمي،  
بس انتبّته انّ الوقت بيجري وهتأخر، بصّيت حواليا ولقيت  
تاكسي جاي قريب مّي شاورتلّه، ركبت وطلبت منه يوصلني  
الجامعة، وكانت فرصة افتح الجواب، ولما فتحت لقيت فيه ورقة،  
ملّمسها نفس ملّمس الظرف، واللي مكتوب فيها كان حاجة مكنتش  
اتوقّعها...

"بحبك يا ميرنا، الكلمة دي مقدرتش اقولها لك وجهًا لوجه عشان  
عارف انك هترفضي مبدأ الموضوع نفسه، في حاجات كتير هتخلّيني  
مضطرة عملي كده، هتلاقي بيني وبينك مسافات صعب عليكي انك  
تمشيها، لكن المسافات دي بالنسبة ليا ولا شيء، وبرغم كده حبّيت  
اوصلك بطريقة مش متعوّد اّي اعملها، بس هي طريقة تناسبك  
انتي، حبّيت اقولك عن طريقها انّ أول مرّة احسن انّ الحياة ممكن  
توقّف على شخص، وهكون سعيد وانا بقولك انّ الشخص ده هو  
انتي، متستعربيش وانتي بتقري كلامي، هي دي الحقيقة، اللي هايبيجي  
الوقت وتعرفي انها الحقيقة الوحيدة اللي آمنت بيها، وأنكرت كل  
الحقايق بعدها لأنها وهم ... المرسل / م".

فقلت الورقة وحظيتها في الظرف وحظيت الظرف في الشنطة،  
وسرحت في الكلام اللي قرأته، انسان غريب اللي يسبب جواب في

صندوق بوسته قديم قدام بيت واحدة يقول ان حياته واقفة عليها، مخافش ان حد من أهلها يشوف الجواب أو ان حد معدّي ياخده وميوصلش، دا غير انها طريقة قديمة انتهت من سنين، وليه يقول ابي هرفضه، وازاي هو متأكد من حاجة زي دي، يمكن تكون حالته المادية على قدها وشايف ان دي عقبة قدام أي شاب عاوز يتقدم لبنت؟! معتقدش في سبب تاني يمنعه من دخول البيت من باؤه غير كده!

بس طالما هو شايف ابي هرفضه ليه كلف نفسه وجه لحد البيت وحط الجواب في الصندوق عشان اقرأه، وبعد تفكير طويل سألت نفسي سؤال، لو هو حالته المادية على قدها جاب الورق ده منين والبرفيوم الغالي اللي تقريبًا معداش عليًا قبل كده؟!

انا دماغى لما بيتشغل تفكير بتبقى حاجة فظيعة، وانا منكرش ان الجواب لغبطني وخلاني افكر كثير، لكن انتبهت على صوت سواق التاكسي وهو يقول...  
-يا أستاذة.. الجامعة!

اكتشفت ان التاكسي واقف واوي سرحانة ماخدتش بالي ابي وصلت، ناولت السواق الأجرة ونزلت، وانا داخله من بوابة الجامعة فتحت دفتر كاتبه فيه مواعيد السكاشن وأماكن القاعات، دخلت أول سيكشن اللي كان بدأ قبل ما اوصل، قعدت في آخر بنش، كنت تقريبًا فاقدة التركيز ومحببتش حد يلاحظ ده عليًا، والوقت عدى بدون ما اركز أو اسجل حتى أي حاجة تخص السيكشن في دفترى.

لما السيكشن خليص خدت شنطتي ودفاتري ومشيت، كان في إحساس غريب مسيطر عليًا مخليني مش عارفة اعمل أي حاجة ولا اركز، كنت حاسة جسمي بيرتعش ومربكة، وده خلاني اقرر ابي محضرش باقي السكاشن وارجع البيت، وبدون تردد خرجت من

الجامعة، بَسَّ سَنَطِي وِدْفَاتِرِي وَقَعُوا مَيِّ مِنَ اللُّغْبَطَةِ الِلي كُنْتُ فِيهَا، كُنْتُ مُسْتَعْرَبَةٌ مِنْ نَفْسِي اَنَّ مُجَرَّدَ جَوَابٍ مُمَكِّنٌ يَخْلِينِي اَوْصَلَ لِلْحَالَةِ دِي، لَمَّيْتُ سَنَطِي وَاثَاكَّدْتُ اَنَّ مَفِيشَ حَاجَةٌ وَقَعْتُ مِنْهَا وَخَدْتُ دَفَاتِرِي وَكَمَلْتُ طَرِيقِي لِحَدِّ مَا وَقَفْتُ تَاكْسِي، وَلَمَّا رَكِبْتُ قَوْلَتَهُ عَنَوَانَ الْبَيْتِ عَشَانَ يُوَصِّلِنِي.  
لَمَّا وَصَلْتُ أَمِّي اِتْفَاجَاتٍ اِنِّي مُتَاخَّرْتِشْ، اسْتَعْرَبْتُ وَسَأَلْتَنِي وَهِيَ قَلْقَانَةٌ...

-خَيْرِ يَا مِيرْنَا رَاجِعَةٌ بِدْرِي لِيهِ؟ فِي حَاجَةٍ حَصَلَتْ؟  
حَاوَلْتُ مَظْهَرَشْ قُدَّامَهَا الْاِرْتِبَاكُ الِلي جَوَايَا وَقَوْلَتَهَا...  
-مَفِيشَ بَسَّ حَسَيْتِ اِنِّي تَعْبَانَةٌ شَوِيَّةٌ وَمُشْ هَقْدَرُ اَكْمَلُ الْيَوْمِ..  
قَوْلْتُ اِرْوَحُ وَابْقَى اَخَذَ السَّكَّاشِنَ مِنْ أَيِّ حِدِّ.  
-طِيبْ اِدْخُلِي اِرْتَاخِي عَلَيَّ مَا اَعْمَلُكَ حَاجَةٌ تِشْرِيهَا.  
سَابَتْنِي وَدَخَلْتُ الْمَطْبِخَ وَاَنَا دَخَلْتُ اَوْضَتِي، قَفَلْتُ الْبَابَ وَرَايَا  
وَأَوَّلَ حَاجَةٌ عَمَلْتَهَا اِنِّي فَتَّحْتُ الشَّنْطَةَ، كُنْتُ عَايِزَةٌ اِقْرَأِ الْجَوَابَ  
ثَانِي، وَافْكَرْ مِينَ الِلي مُمَكِّنٌ يَسِيبُ لِيَا جَوَابَ زِي دَهْ وَبِالطَّرِيقَةِ  
الْقَدِيمَةِ دِي؟ لَكِنْ دَوَّرْتُ عَلَيَّ الْجَوَابَ فِي الشَّنْطَةِ مَلَقْتَهُوَشْ،  
الْجَوَابُ اخْتَفَى!

كَانَ تَخْمِينِي اَنَّ الْجَوَابَ اِتَّنَطَرَ مِنَ الشَّنْطَةِ لَمَّا وَقَعْتُ مِنْ اِيْدِي،  
بِرَغْمِ اِنِّي اِتَاكَّدْتُ كَوَيْسَ قَبْلَ مَا اَكْمَلْتُ طَرِيقِي اَنَّ مَفِيشَ حَاجَةٌ نَسَيْتَهَا  
عَلَى الْاَرْضِ، بَسَّ يَمَكِّنُ الْحَالَةَ الِلي اَنَا فِيهَا خَلَّتْنِي مُشْ مِرْكَزَةً.  
قَفَلْتُ سَنَطِي لَمَّا سَمِعْتُ خَبِطَةَ اَمِّي عَلَيَّ الْبَابِ، بَعْدَهَا فَتَّحْتُ  
وَ دَخَلْتُ، كَانَتْ جَايِبَةٌ كَوْبَايَةَ يَنْسُونَ عَلَى صِينِيَّةٍ وَجَنْبَهَا كَوْبَايَةَ  
مَائِهِ، حَظَّتْ الصِينِيَّةُ عَلَى الْكُومُودِينُو وَقَالْتَنِي...  
-اَنْتِي لِسَّهْ مَغْيَرْتِيشْ هَدُومُكَ؟  
-هَغْيَرَهَا دَلُوقْتُ.

- في حاجة حصلت مخبئها عليًا؟  
 - لا مفيش هخبّي عليكي إيه بس؟! انا بس محتاجة ارتاح شويرة.  
 - طيب لو هتنامي اشربي الينسون الأول.  
 ابي حَرَجْت من الأوضة وَقَقَلْت البَاب وراها، وانا مُش عارفة إيه  
 اللي خَلَانِي اقوم اقف ورا شيش الشباك، كان متوارب، بصيت منه  
 على بوابة البيت، انا عارفة انه تفكير عبيط لَمَا قَوْلْت يمكن المَح  
 حد بيحط حاجة في صندوق البوستة، بس الموضوع شغلني فعلاً!  
 بعدت عن الشباك وقعدت على السرير اشرب الينسون، حسيت  
 دماغتي ثقيلة والنوم كابس عليًا، مقدرتش اكمل الكوباية، حطيتها  
 على الصينية ومددت على السرير، مكنتش قادرة حتى اغير هدومي،  
 كُنت حاسّة بتعب غريب مُش عارفة سببه إيه، شدت البطانية  
 عليًا لَمَا حسيت انّ جسمي بدأ يتهزّ وبردان، مُش عارفة ليه سامعة  
 صوت كلاكس عربيات، بالظبط زي ما اكون قُدام الجامعة، نفس  
 الدّوشة والرّحمة، اللي اختلّف بس انّ كان عندي صُداع رهيب، ومع  
 الوقت لقيت نفسي بروح في النوم.

"بِحَبِّك يا ميرنا.. بِحَبِّك يا ميرنا"

كان حلم، كُنت بحضر سيكشن، وفجأة زمايلي اللي حواليًا  
 اختفوا، القاعة بقت فاضية وماعدش فيها غير مُعيد المادة، اللي  
 كان يببصلي وبيقولّي أول كلمتين من الجواب اللي لقيته في صندوق  
 البوستة!

معقول يكون هو؟! بس اراي ده يحصل برغم انّ مفيش أي كلام  
 حصل بيني وبينه، دا يمكن حتى ميعرفش شكلي ولا اسمي، طالبة  
 عنده بين طلبّة كثير، بس إيه اللي يخلّه هو بالذات اللي ييجي في  
 الحلم يقولّي أول كلمتين من الجواب؟!!

التَّعب اللي في جِسمي بدأ يزيد، بصَّيت في ساعة الموبيل لقيت ان دَه وقت العَدا بتاعنا، لأوّل مرّة احسّ آيّ معنديش رغبة اقعد مع حد، حتى امي واخويا وابويا اللي مبشوفهوش غير على العَدا، وفعلاً لقيت الباب بيخَبَط، من الخَبطة عَرِفت انّ دَه ابويا، هوّ دايماً بيخَبَط عليّا عَشان يعرّفني انّ العَدا جاهز، بس المرّة دي لقيتني بصرُخ فيه ويقولّه...

-مُش عايزة آكل.. مُش عايزة اشوف حد!

لكن لقيت ابويا بيفتَح الباب، دَخَل الأوضة ولقيت امي واخويا داخلين ورّاه لَمّا سمعوني بصرُخ، حاولوا يهدّوني بس انا كُنت بصرُخ بجنون، احساس مش مفهوم جوّايا كان بيخليني اشدّ شعري عايزة اقطعهُ! ووسط كُل دَه كُنت شايفَة امي وهي بتعيّط وتخبط بايدها على صِدرها وهي بتقول "بنتي"، ابويا واخويا كَتفوني وحتّوني على السّرير، جِسمي كان مِتَلج، كُنت مُدرّكة لي بَعِملُه بس مَكُنش عندي القُدرة آيّ اسيطر على نَفسي، لحد ما ابويا حَط إيدِه على راسي وبدأ يرقيني، ساعِتها بس بدأت اهدّي، وبدأت افقد إحساسي باللي حوالَيّا، والنوم خَدني.

لَمّا صحيت بصَّيت في ساعة الموبيل اللي كان جنبي على الكومودينو، كُنا تاني يوم بَعَد العَصر!، مُش عارفة ارّاي نِمَت الوَقْت دَه كُلّه، حطّيت الموبيل مكانُه وقومت من السّرير وانا جِسمي مِكسّر، رجلي مَكُنش قادر اقِف عليها، بالعافية وصَلت لباب الأوضة وخَرَجت، أوّل ما امي وآدم شافوني جريوا عليّا وسندوني لغاية ما قَعَدت على الكنبَة اللي كانوا قاعدين عليها، قَعَدت وانا مُش عارفة التَّعب اللي في جِسمي دَه سَبَبُه إيّه، وامي سألتني...

-انتي بخير يا ميرنا؟ حاسَة بحاجة؟

-جِسمي كَلَّه تاعِبني.. مُش عارفة آرأي نِمت مِن امبارح لحد دلوقت!

-سلامة عَقْلِكَ يابنتي.. انتي صحيتي كثير وقعدتي معانا.. وكُنيت قاعدة مع ابوكي قَبْل ما يَمشي الفَجْر وبعدين دَخَلتي نمتي تاني.  
كُنْتُ بَسْمَع وَمُش مصدِّقة اللي اَمِّي بتقوله، انا حقيقي مُش فاكِرة أي حاجة مِن دي!

اللي مَنَعني من ائِّي اجادل اُمِّي الإحساس اللي بدأ يسيطر عَلَيَّا، مُش عايزة اقعد معاها، عايزة ادخل أوضتي واقفل عَلَيَّا، ولَمَّا حاولت اقوم من على الكنبَة لقيت آدم بيطلب مِنِّي اقعد، ولقيت اَمِّي بتشدِّني من إيدي عَشان ما ادخُلس الأوضة، وعَصَب عَيِّي، لقيتني برجع لنفس حالة امبارح، لقيتني بنهار، بدأت اصْرُخ وانا مخبِية وشِّي بإيدي، وفجأة، غيبت عن الدنيا.

"كان طريق طويل، كُل اللي شوفته ائِّي ماشية بين جبيلن، بيطير منهم صخور، كُل صخرة بتطير من جبل بتتحول لكتلة نار وبتيجي ناحيتي، مَكُنْتُش بحاول اهرب منهم، كنت بحُط ايدي على وشِّي وبستسلم، لكن اللي كان بيحصل انّ مفيش ولا صخرة بتلمسني، والغريبة ائِّي انتبهت انّ اللي بيبيعد عَيِّي الصخور دي هو المُعيد، وبياخدني من إيدي بيعديني الطريق المُخيف اللي مُش عارفة دخلتُه آرأي"

صَحيت لقيت نفسي على السرير، كُنْتُ باخد نَفْسي بالعافية، الأوضة كانت فاضية والباب مقفول، كُنْتُ قلقانة من الجِلم اللي شوفته، وأكثر حاجة شَغَلتني هو ليه المُعيد ظَهَر لي في الجِلم المُخيف دَه؟

قومت من السرير، مَكُنْتُش قادرة احط رجلي على الأرض من التعب اللي في جِسمي، محبَّتْش افتح باب الأوضة عشان محدِّش



يَحْسَ اِيَّيَّ صَحِيحَتِ مِنَ النُّوْمِ، وَلَا حَتَّى افْتَحَ النُّوْرَ، بَسَ لَمَحَتِ شَيْشِ  
الشَّبَابِ مَوَارِبَ، بَدَأَتْ اقْتَرَبَ مِنْهُ وَاَنَا حَاسَّةٌ بِنَسْمَةِ بَرْدٍ بِتَزْيِيدِ كُلِّ مَا  
اقْتَرَبَ، زِي مَا تَكُونُ فِي حَاجَةِ بِتَشَدُّدِي لِلشَّبَابِ، لِحَدِّ مَا وَقَفْتُ قُدَّامَهُ،  
شَجَرَةَ الْيَاسْمِينِ بِتَهَيُّزٍ، بَرِغْمِ اَنَّ مَكْنَشَ فِي هُوَا يَهْزُهَا، الْمَوْقِفَ كَانَ  
شَادِدَ انْتِبَاهِي، لِغَايَةِ مَا عَيْنِي رَاحَتِ نَاحِيَةِ الْبَوَابَةِ، سَاعَتِهَا لَقِيْتُ  
وَاحِدَ وَاقِفٍ هُنَاكَ، كَانَ ضَهْرُهُ لِلْبَيْتِ، كَانَ بِيْبُصَ حَوَالَيْنِ مِنْهُ زِي مَا  
يَكُونُ خَافِيفَ اَنَّ حُدَّ يَشُوْفُهُ، وَفَجْأَةً بَدَأَ يَقْرَبُ مِنَ صَنْدُوقِ الْبُوسْتَةِ،  
وَطَلَعَ مِنْ جَيْبِهِ حَاجَةَ حَظِّهَا فِي الصَنْدُوقِ.

نَفْسَ الرَّبِّكَهَ الِّي حَصَلْتِي وَاَنَا بَقْرًا الْجَوَابِ رَجَعْتِي تَانِي، يَعْنِي  
هُوَ ذَهَ الِّي حَظَّ الْجَوَابِ الِّي فَاتَ؟ بَسَ الرَّبِّكَهَ زَادَتْ أَكْثَرَ لَمَّا بَصَّ  
عَلَى الْبَيْتِ بَعْدَ مَا حَظَّ الْجَوَابِ فِي الصَنْدُوقِ وَكَانَ رَاحِجَ يَمَشِي،  
اَتَاكَدْتُ مِنْ وِشَّهِ، دَا الْمُعِيدِ!

مَكْنَشَ فِي حَاجَةِ مَسِيْطَرَةٍ عَلَيَّا غَيْرِ سَوْأَلِ وَاحِدٍ، لِيَهَ اَنَا مِنْ وَسْطِ  
الطَّالِبَاتِ كُلِّهَا الِّي الْمُعِيدِ يُعْجَبُ بِيْهَا أَوْ يَحْبِبُّهَا، الْمُرْسَلِ فِي الْجَوَابِ  
الِّي فَاتَ كَانَ مَاضِيً بِحَرْفِ ال "م"، وَالْمُعِيدِ اسْمُهُ "مَاهِرٌ" وَهُوَ الِّي  
يَحِظُّ الْجَوَابِ فِي صَنْدُوقِ الْبُوسْتَةِ دَلُوقَتِ.

كُنْتُ بِسَمْعِ كَثِيرٍ عَنِ قِصَصِ حُبِّ بَتَحْصَلُ بَيْنَ الْمُعِيدَيْنِ  
وَالطَّالِبَاتِ، بَسَ مَكْنَشَ مَتَوَقَّعَةً اَنَّ ذَهَ يَحْصَلُ مَعَايَا اَنَا، لَمَّا تَخْمِينِي  
وَصَلَّنِي اَنَّهُ الْمُعِيدِ مَكْنَشَ مَصْدَقَهُ، قَوْلْتُ يُمْكِنُ تَخَارِيفُ، لَكِنْ  
دَلُوقَتِ اَنَا شَايْفَاهُ بَعِينِي، بَسَ فَجْأَةً بَدَأَتْ اِحْسَ بَهْبُوطِ، وَبَدَأَتْ  
اِحْسَ بَرَعِشَةَ زِي مَا اَكُونُ لَمَسْتُ سِلْكَ كَهْرَبَا، وَمِنْ تَانِي، بَدَأَتْ  
اصْرُخُ، اَنَا عَارِفَةٌ اِيَّيَّ بَنَهَارِ، بَسَ مُشَ قَادِرَةٌ اَسِيْطِرُ عَلَى اِنْفَسِي وَلَا  
اَوْقَفَ صَرِيخِ!

وَقَعْتُ فِي الْأَرْضِ وَاَنَا بَصْرُخُ، عَيْنِي كَانَتْ نَاحِيَةَ بَابِ الْأَوْضَةِ وَهُوَ  
بِيْتَفْتَحُ وَاَدَمَ وَأَيَّ وَاَبُويَا دَاخِلَيْنِ، وَأَوَّلَ مَا إِيدَهُمْ لَمَسْتَنِي عِشَانُ

يشيلوني من الأرض حسيت أنّ جسمي بيتحرق، مَكْنَتَش متحمّلة  
لمسة إيدهم، بدأ جسمي بتنفّض أكثر وانا بصرخ، محسيتش غير  
بايد أبويا وآدم وهُمّا بيحاولوا يسيطروا عليّ، ولقيتني بقولهم وانا  
بصرخ...

-شيلوا ايديكم عاملة زيّ النار!

وفعللاً بعدوا إيدهم عيّ وسابوني نايمة في الأرض، بس ابويا قعد  
جنبي وبدأ يرقيني، والمرة دي حسيت ان الألم اللي في جسمي بيزيد،  
مُش طايقة اسمع ابويا وهو بيقراً قرآن!  
الوقت عدّى وانا تقريبًا في حالة غيبوبة، مَكْنَتَش بسمع بس غير  
كلمة "بَحَبِّك يا ميرنا.. بَحَبِّك يا ميرنا".

لَمّا بدأت افوق كُنت رافضة آكل أو اشرب، ابويا لَمّا حسّ اني  
بقيت كويّسة دخل نام عشان بيروح شُغله الفجر، مَكْنَش في غير  
أمي وآدم اللي كان مشغول بكتاب في إيده، بس لقيت أمي بتبصلي  
وبتقولّي...

-ميرنا، تعالي معايا بُكره نروح للشيخة "لَطَفَات".

طَبَعًا مُش عارفة اقولكم انا حسيت بغضب قد إيه لما قالتلي  
كِدَه، أنا لا بصدّق الناس دي ولا بصدّق اللي بيقلوه، وبعدين انا  
مفيش فيّا حاجة، وطبعًا قولتلها بلهجة ناشفة عشان تقفل  
الموضوع ده نهائيّ معايا...

-انسي يا زينات، مُش هروح لِحَد من الناس دي.

الطريقة اللي كلّمت بيها أمي كانت كفيلة تخليها تقفل الموضوع  
معايا ومتكلموش، سابتنني وخَرَجْت، بعدها آدم ساب الكتاب اللي  
في إيده وقرب مَنيّ قعد جنبي وقالّي...  
-ليه مُش عاوزة تسمعي كلام ماما؟  
وبكل هدوء ردّيت عليه وقولتلّه...

-الشيخة "لَطَفَات" واللي زَيِّها دول دجالين.. مينفعش نسمع كلامهم.

سابني وخرج من الأوضة، وتَفكيري بدأ يسرح في المُعيد، ليه بيحاول يوصل ليا بالطريقة دي ومفكرش يكلمني بشكل مُباشر، أو يدخل البيت من بابُه طالما هو عارفه؟!

افتكرت اَيِّ ماروحتش الكُليَّة من 3 أيام، بصَّيت جنبي فوق الكومودينو ولمحت دَفر بَسجَل فيه مواعيد المحاضرات، مدَّيت إيدي وفَتحتَه، أوَّل صفحتين منهُ كان فيهم جدول السكاشن، واللي بالصُّدفه لقيت انَّ أوَّل سيكشن بُكره هو سيكشن مادة "ماهر" المُعيد.

مكاش ينفع اتردِّد، خدت قراري بإيِّ اروح الكُليَّة الصُّبح، يمكن عشان طبيعتي اَيِّ واخدة الحياة بجديَّة يكون مُتردد يفاتِحني في الموضوع فقرَّر يعمل كِدَه، انا لازم احضُر السِّيكشن، ولازم اعطيه فُرصة يتكلم معايا.

الليل عدِّي وانا بتخيَّل اَزاي اعطيه فُرصة يبدأ منها، الموضوع بالنسبة لي جديد، بس كان عندي أمل انها هاتيحي من عند رينا بدون ما احسب هي هاتيحي اَزاي.

وفضلت نايمة صاحية لحد ما سمعت صوت بابا بعد ما صحي من النوم، أمِّي كانت بتحضِّره الفطار عشان يفطر ويمشي، وسمعته بيسألها...

-ميرنا عاملة إيه دلوقت؟

-انا مُش مظمنة.. حاسة انها فيها حاجة.

-حاجة زي إيه؟

-ممكن تكون محسودة.. او معدِّية حاجة مُش بتاعتها.

-انتي يا زينات مُش هتبطلي التفكير ده؟! هي ميرنا بتروح فين  
 عشان تِعَدِّي حاجة مُش بتاعتها؟!  
 -يعني انت شايف انّ اللي بيحصلها ده طبيعي؟  
 -ما يمكن البنّت تعبانة نفسياً من حاجة ومُش عايزة تقولنا.. انتي  
 امها.. حاولي تتكلمي معاها وتعرفي مالها.  
 -ايه اللي هيتعبها نفسياً؟ محدّش بيطلب منها حاجة.. انا مُش  
 بخليها تعمل أي حاجة عشان تفوق للكّلية وبس.  
 -يا زينات يمكن تكون حاجة في الكّلية.. يمكن عندها مُشكلة  
 تانية.. اتعلّقت بحد مثلاً وظروفه منعاه انه يتقدّم لها.. في حاجات  
 كثير مُمكن تقابل ميرنا مُش شرط تكون من البيت هنا.. اتكلمي  
 معاها.

بعدها الكلام بينهم خِليص، وبعد شويّة سِمعت باب البيت  
 بيتفتح فَعَرِفت انّ بابا ماشي، ولَمّا الباب اتَقَفَل حسّيت بخطوة امّي  
 جاية ناحية أوضتي، عملت نايمة، وفعلاً فتحت الباب بشويش  
 وبصّت عليا، وانا بصّيت عليها بعين نُص مفتوحة من غير ما تاخذ  
 بالها اّني صاحية، بعدها قَفَلت باب الأوضة تاني.

كُنت مستغربة كلام بابا، هو ليه قال انّ مُمكن يكون في حد  
 وظروفه منعاه يبجي؟! كُنت بفكر في كلامه لحد ما لمحت النهار بدأ  
 يطلع من الشّباك، ساعتها قومت، خرجت الصّالة وانا حاسّة اّني في  
 كامل نشاطي، مُش عارفة انا كُنت كِده فعلاً ولا بَعْمَل اّني كويسة  
 عَشان عارفة انّ امّي هتمنعني اّني اروح الكّلية وانا في الحالة دي،  
 وفعلاً لقيتها بتبصّلي وهي مستغربة وبتقول...

-ايه اللي مصحّكي بدري؟

-رايحة الكّلية.

امّي بصّتلي باستغراب وقالت...

-أرأيت هتروحي وانتي في الحالة دي؟!  
-مالها حالتى؟! انا كويسة.. وبعدين في سَكايشن مهمّة ومينفعش  
اغيب عن الكلية اكرت من كِدَه.. حاجات كثير هتفوتني.  
كُنت بحاول اعرفها اَيّ مقرّرة اروح، وانّ كلامها مُش هيمنع اَيّ  
انفَذ اللي في دماغى، عشان كِدَه لِبِست هدومي على ما تصحّي آدم  
وتحضّر الفِطار، فَعَدت فطرت معاهم بدون ما اتكلم، مُش محتاجة  
اقول اَيّ كُنت بفطر تقضية واجِب عشان اَيّ تفهم اَيّ كويسة، بس  
انا كان كل تفكيري في اللي ممكن يحصل النهاردة لَمّا اوصل الكُليّة.  
كُنت مجهّزة كُتبي جنبى، فَطرت وخذتها في إيدي وقومت  
مشيت بعد ما قولت لأَيّ...  
-متقلقيش عليا.. انا كويسة.

وسمعتها وانا خارجة من الباب بتقولّى...  
-خلى بالك من نَفْسِك.. لو حسيتي انك تعبانة تجيبي تاكسي  
وترجعي علطول.

خَرَجت من البيت، لَمّا وصلت للبوابة فتحتها وطلعت الشارع،  
وأوّل حاجة عملتها اَيّ روحت عند صندوق البوستة، عشان آخُد  
الجواب اللي شوفت المُعيد بيحظّه في الصندوق ليلة امبارح، بس  
للأسف، لَمّا بصّيت للصندوق لقيته فاضى!  
كل تفكيري انّ مُمكن يكون هوا طيّر الجواب، او عيّل معدّي في  
الشارع لقاها وخذّه معاه، واللي مَكُنْتش اتمنى أنّه يكون حَصَل بِجد،  
انّ يكون بابا شاف الجواب وهو خارج الفَجْر وخذّه، وفي كلّ  
الحالات دي كُنت بلوم على المُعيد أنّه اختار الطريقة دي عشان  
يعترفلي بمشاعره ناحيتي.

وقَفّت أوّل تاكسي معدى، ركبت وطلبت منه يوصلني الجامعة،  
ولَمّا نزلت من التاكسي كُنت بسرّع خطوتي عشان اوصل الكُليّة،

وفعلًا وصلت للقاعة اللي فيها السيكشن، والمرة دي اخترت اكون في أول بنش.

كان لسه المُعيد موصلش، وكده كده الوقت لسه بدري وهو من عادته بيبدأ السيكشن في ميعاده مبيتأخّرش، بس الوقت ده قضيته كلام مع زميلاتي في الدفعة اللي مبطلوش يسألوني ليه مَجِيش من 3 أيام، وطبعًا مكنش في رد أنسب من ائي قولتلهم ائي كنت تعبانة شوّية.

لحد ما المُعيد دَخَل القاعة، كل الطلبة بطلت كلام وبدأ كل واحد يفتح كتاب المادة، والسيكشن بدأ، كله كان مركز في الشرح، إلا انا كنت مرگزة في اللي حصل معايا اليومين اللي فاتو.

السيكشن خِلص وانا مكنتبش حرف في دفترتي، قفلت الدفتر وفضلت قاعدة مكاني مقومتش، برغم ان زميلاتي طلبوا مّي اروح معاهم الكافتيريا نفطر قبل ما السيكشن الثاني يبدأ، بس انا رفضت، كان كل اللي في بالي ان القاعة تفضي عشان اتكلم مع المُعيد اللي كان لسه موجود بيراجع أوراق كان طلّعها من شنطته، كنت ببص ناحيته لدرجة انه انتبهلي، ساعتها ارتبكت، وارتبكت أكثر لَمَّا لقينته بيصلي بشكل غريب، بصيت حواليا لقيت القاعة فاضية مفيش غيري، ولقيته بيسألني...

- في حاجة يا آنسة؟ اقدر اساعدك؟

مكّش في طريقة قُدّامي غير ائي اتكلم في المادة، عشان كده قولتله...

- محتاجة السكاشن اللي فاتتني في "الميكانيكا الهندسية" .. انا محضرتش من 3 أيام لأني كنت تعبانة.

- ألف سلامة عليك.. مفكرتيش تشوفيهم مع حد من زميلاتك؟ بصراحة رده خلاني اتلجلج، عشان كده قولت وانا متوترة...

-بصراحة لأ.

بصلي باستغراب وقالي وهو بيحط الأوراق في شنطته عشان  
يمشي...

-طيب انتي عارفة مكتب المُعيدين.. بعد نُص ساعة هكون  
موجود هناك.. هعطيكي الورق تصوّريه.. هُما يادوب محاضرتين.

وقفت ابصّله من غير ما اتكلم فلقيته بيسألني...

-انتي اسمك إيه؟

السؤال فاجئي فقولت...

-ها.. ميرنا!

وسيبته وخرجت من القاعة، في إيه كان عند بيتنا امبارح بيحط  
الجواب في صندوق البوستة ودلوقت بيسألني عن اسمي؟! بس  
مكنتش مستغربة انه حاطط من نفس البرفيوم اللي كان على  
الجواب.

قبل ما اخرج من باب القاعة وقفت، لقيت وبصيت ناحيته  
ولقيته واقف يبصلي ويبتسم، ابتسامه مفهمتش منها هو يقصد  
إيه بسؤاله عن اسمي، يعني عاوز يعرفني انه مُش واخذ باله مي  
مثلا!؟

خرجت من القاعة وانا مقررة اتي هرجع البيت، أكيد مُش هروح  
مكتب المُعيدين اطلب منه المحاضرات، التجاهل اللي شوفته منه  
كان سبب كافي اتي ماروحش، دا غير الحالة اللي انا كنت فيها، نوبة  
التعب اللي بتجيلي بدأت احس بيها، عشان كده قررت امشي من  
الكلية واروح.

زي ما تكون الدنيا غيّمت فجأة وكل حاجة بقت مشوشة فُدّامي،  
كنت ماشية مُش حاسّة بحد حواليا، كل اللي في بالي اتي عايزة اوصل

لبوابة الجامعة آخذ تاكسي وارجع البيت علطول، لأن حرفيًا التعب بدأ يزيد عليًا.

وصلت للبوابة ووقفت تاكسي، ولمّا وصلت البيت حاسبتة ونزلت، وعند بوابة البيت لقيتني ببُص في صندوق البوستة ثاني، والسؤال مراحش عن بالي، هو الجواب بتاع امبارح راح فين؟! دَخَلت البيت، بَس لقيت ريحة غريبة، زي ما يكون في بخور كان والبع، انا بتضايق جدًّا من أي ريحة زي دي، بَس مكانش زي الضيق اللي حسيته أوّل ما شمّيت الريحة، لقيت آدم قاعد في الصلاة، سألته وقولتله...

-ريحة إيه دي يا آدم؟

ردّ عليًا وهوّ ببُص ناحية المطبخ وقالّي...

-امك خرجت بعد ما انتي روحتي الكّلية ورجعت معاها حاجات هي اللي عاملة الريحة دي.

-هي فين دلوقت؟

-جوّه في المطبخ.

سببته ودخلت المطبخ، أوّل ما امّي شافيتني قالتلي...

-راجعة بدري ليه يا ميرنا؟ مش قولتي انك كويسة وعندك سكاشن مهمة؟!

كُنت عارفة انها هتقولّي كده، امّي وانا حافظاها، عشان كده قولتله...

-لا انا حسّيت اني هتعب عشان كده رجعت.

بصّتلي بصة طويلة وقبل ما تسأل في حاجة تانية قولتله...

-إيه الريحة دي؟

-مالها الريحة؟ دي تخلي الواحد فايق.

-بس انتي عارفة انّي بتضايق من الريحة اللي زي دي.



-دي تحويجة.

قولتلها باستغراب...

-تحويجة إيه؟

ساعتها مدّت إيدها وجابت إزازه من رفّ المطبخ وقالتلي...

زيت زيتون.. زيت حبّة البركة.. عُشبة ترياق.. زعفران.. عُشبة

سَدَاب.

وباستغراب تاني قولتلها...

-سَدَاب إيه دَه؟

-دي حشيشة الجِن.

انا مُش قادرة اصدّق اللي بسمعه، عشان كده قولتلها بانفعال...

-إيه اللي بتقوليه دَه يا ماما؟

-ماهو انا مش هشوف اللي بيحصل معاكي دَه وهَقَف اتفرّج.

-وانا إيه اللي بيحصل معايا؟

-الحالة اللي بتجيلك دي مخلياني قلقانة.. انتي مش راضية نروح

للشيخة "لَطَفَات".. رocht جِبت الحاجات دي من العطار

وعملتلك تحويجة.. وقرأت عليها.. ادهني بيها جِسْمِك 7 أيام وأي

حاجة وحشة معاكي هَتروح.

ولقيتني بعصبية بقولّها...

-أنا مُش هحُط من الإزازه دي.

كان يوم ما يعلم بُه إلابنا، زينات عندها قُدرة رهيبه على الإلاح

تخليك تعمل اللي هي عايزاه لمجرد بس أنّك تخلص من إلاحها،

مكْنش وراها غيري طول اليوم، عايزة تقنعي أنّ التحويجة اللي

عملتها هي اللي هتبعد عني الحالة اللي بدأت احسّ بيها، دا حتّى لَمّا

بابا رَجع من شُغله لقيته بيطلب مَتي اُحُط من التحويجة، أكيد هي

كَلِمَتِهِ، وَمُشَّ عَارِفُهُ بَابَا بِيَقُولِي كِدَهُ عَنِ اقْتِنَاعِ بِكَلَامِ أَبِي وَلَا هُوَ كَمَا  
بِيَقُولِي كِدَهُ عَشَانَ يَخْلُصُ مِنَ إِلْحَاحِهَا.

بَسَ أَنَا عَشَانَ ارْتَاخَ مِنْ كَلَامِهِمْ حَدَّتِ الْإِزَازَةُ، وَقَوْلْتُ لِأُمِّي أَيُّ  
هَعْمَلِ اللَّيِّ قَالَتَلِي عَلَيْهِ، مُشٌّ عَنِ قِنَاعَةِ بَانَ اللَّيِّ أَيُّ بِتَقَوْلِهِ صَحَّ،  
بَسَ عَشَانَ مَكُنْتَشْ هَعْرِفَ اخْرُجْ مِنَ الضَّغْطِ اللَّيِّ هَيَبَقِي عَلَيَّا غَيْرَ  
بِكِدِهِ.

وَفِعْلًا قَبْلَ مَا أَنَامَ قَفَلْتُ بَابَ الْأَوْضَةِ وَبَدَأْتُ ادِهِنَ مِنَ الزَّيْتِ،  
وَبَعْدَ مَا خَلَّصْتُ قَفَلْتُ نَوْرَ الْأَوْضَةِ وَدَخَلْتُ السَّرِيرَ، مَعْرِشَ لِيهِ  
رَغْمَ أَنَّنَا فِي الْخَرِيفِ وَالْجَوِّ بِاللَّيْلِ بَرَدَ لَكِنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَحْسَنَ أَيُّ مُشٌّ  
عَايِزَةً اتَّغَطَّى، كُنْتُ حَاسَّةً بِصَهْدِ طَالِعٍ مِنْ جِسْمِي، وَعَيْنِي بَدَأَتْ  
تَرُوحُ فِي النَّوْمِ، وَبَدَأْتُ أَحْسَنَ بِأَنْفَاسٍ قُرْبِيَّةٍ مَيِّ، زِي مَا يَكُونُ فِي حَدِّ  
نَايِمِ جَنْبِي، مَدَّيْتُ إِيْدِي فِي النَّاحِيَةِ اللَّيِّ الْأَنْفَاسِ جَايَةً مِنْهَا مَكْنَشْ  
فِي حَاجَةٍ، بَسَ الْمَكَانَ فِيهَا دَافِي، زِي مَا يَكُونُ حَدِّ كَانَ نَايِمَ فِيهِ مِنْ  
فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ وَقَامَ، قَوْمْتُ مِنَ السَّرِيرِ مَفْزُوعَةً، جَرَيْتُ نَاحِيَةَ النَّوْرِ  
وَفَتَحْتُهُ، بَسَ لَقَيْتُ الْأَوْضَةَ فَاضِيَةً.

قَفَلْتُ النَّوْرَ وَنَمْتُ تَانِي، وَقَوْلْتُ يَمَكُنُ دَهَ مُجْرَدَ تَهَيَّؤَاتٍ مِنَ اللَّيِّ  
بِيَحْصَلِي الْفَتْرَةَ الْأَخِيرَةَ، وَلَمَّا رُوْحْتُ فِي النَّوْمِ لَقَيْتُ نَفْسِي فِي مَكَانٍ  
تَانِي.

"الدُّنْيَا لَيْلٌ، وَأَنَا فَوْقَ جَبَلٍ قَمَّتَهُ أَعْلَى مِنَ السَّحَابِ، قَاعِدَةٌ عَلَى  
كُرْسِيٍّ وَمِتْكَتَّفَةٌ، السَّحَابُ كَانَ لَوْنُهُ أَحْمَرَ زِي النَّارِ، دَا غَيْرَ أَنَّ الْكُرْسِيَّ  
اللِّي مِتْكَتَّفَةٌ عَلَيْهِ كَانَ حَوَالَيْنَ مَنَّهُ دَايِرَةٌ نَارٍ، الْكُرْسِيَّ بِيَلَفَّ بِيَا، وَأَنَا  
بَصْرُخٌ وَصَوْتِي مُشٌّ طَالِعٌ، وَفَجْأَةً بِشُوفِ أَنَّ فِي نَاسٍ جَايَةً مِنْ بَعِيدٍ  
بِتَقَرَّبِ مَيِّ، وَلَمَّا قَرَّبُوا لَقَيْتَهُمْ مُشٌّ بَشْرٌ، دَوْلَ حَاجَةٍ عَامِلَةٌ زِي  
الْخِيَالِ، لَوْنُهُمْ اسْوَدَّ، تَفَاصِيلُهُمْ مُشٌّ بَايِنَهُ وَلَا لِيَهُمْ مَلَامِحٌ، بِيَعْمَلُوا  
حَوَالِيًا دَايِرَةً، الرَّعْبُ خَلَّى الدَّمُوعَ تَنْزَلَ مِنْ عَيْنِي غَضَبٌ عَنِي،

انتظرت اشوف ليهم أي رد فعل، لكنّ مفيش حاجة حصلت، والوقت عدّى، السحاب اللي كُنت شيفاه تحت مَيّ لونه بدأ يتغيّر، من الأحمر للأزرق والعكس، وهُما مفيش أي حد فيهم اتحرك من مكانه، وفجأة لقيت واحد منهم بيتحرّك ويكسر الدائرة اللي كانوا عاملينها حواليّا، ومن مكانه دَخَلَ المُعيد، ودرغم أنّ الموضوع أكبر من أيّ استوعبه إلا إيّ حسيّت باطمئنان شويّة. وبدون ما يتكلّم قَرَب مَيّ وفكّني، قومي من الكرسي وخدني من أيدي، خرّجني من الدائرة اللي كانت حواليّا ومشى بيّا فوق الجبل، ولقيتيني وانا ببص ورايا على الكرسي اللي كُنت عليه والدائرة اللي حواليا بقوله...

-مين دول؟ وياه المكان اللي انا فيه ده؟ وياه اللي جانبنا هنا؟  
كان ماسكني من أيدي وماشي وانا ماشية وراه، مرّدتش على سؤالِي، وفضلنا ماشيين لحد ما وصلنا لمنطقة بارزة من الجبل مفيش تحتها غير السحاب، وقفنا على الحافة وانا مُش فاهمة احنا وقفنا هنا ليه، وفجأة لقيته بيقولِي "بحبّك يا ميرنا"، وقبل ما انطق بكلمة لقيته بيزوقني بكلّ قوته من فوق الجبل، صرخت من الصدمة والخوف اللي حسيّت به جوايا في اللحظة دي، كُنت حاسّة بكلّ حاجة وانا نازلة من فوق الجبل عشان اواجه مصيري اللي معدش مته مهرب، كلّ حاجة عدّت في لحظة قُدام عيني، صندوق البوستة والجواب ونظرته ليّا في قاعة السيكشن، ومكنتش عارفة اوصل لمبرر يخليه يعمل كده، بصّيت تحتي لقيت السحاب باللون اللي ظهّر به زي ما يكون نار، كُنت كلّ ما اقرب منه احسّ اني بقرب من بُركان، ناره أكبر من أيّ اتحمّلها، صرخت، وغمّضت عيني وانا بستسلم".

صحيته وجسمي كُله عَرَق من الخوف، أول حاجة عملتها اَيّ قومت فَتَحَت النور، بصَّيت للسرير ولَمَحَت عليه حاجة زي آثار ايد، زي ما يكون حد كان ماسِك حاجة متفخمة بايده وبعدين حظها على السرير، استَغربت من اللي شيفاه بعيني، واستغربت أكثر لَمَّا بصَّيت على كَف اَيْدي الشَّمال، كان عليها آثار ايد ماسكة حاجة متفخمة، فَضِلت اُبص لِاَيْدي وانا مفزوعة، وافتكرت انّ دي اَلْايد اللي كان المُعيد ماسِكها في الكابوس اللي كُنْتُ فيه.

ولقيتني بفتح باب الأوضة وبنده بصوت عالي على ابويا وامي، اللي لقيتهم صحبوا من النوم وجم بسرعة أوضتي، وأول ما شافوا منظر السرير ارتبكوا، ابويا خدني من اَيْدي جنبه وامي بدأت تستعيد بالله من الشيطان الرجيم، ولقيت امي بتسألني...

-انتي متأكده انك دهنتي من التَّحويجة؟

قولتلها وانا ببص للسرير وعيني كُلها خوف...

-أيون دهنت.

قالت بصوت كان واضح منه انّها خايفة...

-او مال في إيه بس ياربي؟!

الحياة من بعد الليلة دي اتقلبت لكابوس مُرعب، الحالة اللي كُنْتُ فيها مكانتش تسمح لي اَيّ اروح الكلية، كانت بتحصيلي نوبة زي الصَّرع فجأة، مُمكن وانا نايمه اصحى فجأة مُنهاره وبصرخ، أو وانا صاحية ادخل في حالة انهيار عصبي بدون مُبرر، رغم اني كُنْتُ بدهن من التَّحويجة اللي امي عملتها كل يوم، بس مفيش مرّة نمت ومحسيتش ان في حد نايم جنبي في السرير، كُنْتُ بحسّ بأنفاسه دايمًا، وبحسّ بايد بتمشي على شُعري، وبِحسّ بنار في جسمي، زي ما يكون حاجة بتحرقني، ومع الوقت بدأت تظهر علامات زي الحرق على اَيْدي ورجلي.

ابويا خَدَ أجازة من شغله ومكانش بيفارق البيت، كان كُلُّ اللي عايزه أَنَّهُ يطمَنَ عليا، وامي أَصْرَتِ أَننا نروح للشيخة "لَطَفَات" لكَيَّ رَفَضَتِ الموضوع وقولتلها...  
-أنا وِافِقْتِكِ أَيَّ ادهن من التحويلة.. لكن أَيَّ اروح لدجالين لا.  
-ياميرنا مُش دجالين.. دول ناس ربنا عاطيهم قدرة يساعدونا بيها.

-كُلُّ الكلام دَه كِذْب وتضليل.. هُما شوية تعب وهيروحووا لحالهم.. ولو مراحوش هشوف دكتور نفساني.  
واللي خَلَّى الحوار ينتهي بينا ابويا لما اتدخل وقال...  
-خلاص يا زينات.. سببها على راحتها.

لحد اليوم الأخير في التحويلة، دَهنت قبل ما انام، دخلت السرير بعد ما قفلت النور وانا خايفة من اللي بحس بيه بالليل، ومُش عارفة إيه اللي خَلَّاني ارفُض انَّ امي تنام جنبي لَمَّا عرضت عليا ده.  
ليلتها نِمْتُ، وبدأت احسَّ بالأنفاس اللي بحس بيها كُلُّ ليلة، وبالأيدي اللي بتمشي على شَعْرِي، بَس النهاردة الإيد بدأت تِمسك إيدي وتشدني ناحيتها، ولقتني كالعادة فاقدة القُدرة على المقاومة، بدأت عيني تغمُض، وساعتها محسستش بأي حاجة حواليا.  
"كُنت واقفة قُدَّام بَوَّابة بيتنا، جنب صندوق البوستة، الدُّنيا ليل والجو بَرْد، ومكنتش عارفة ليه انا واقفة كِده دلوقت، ولَمَّا نويت ادخُل البيت واقفل البوابة لقيت المُعيد جاي ناحيتي، وقفت اشوف هيقولِّي إيه أو إيه اللي جابُه عند بيتنا، بَس لقيته بيقرب من صندوق البوستة ويبحُط فيه جواب وبيلف وشه ويمشي من غير ما يبص ناحيتي!

مكُنش قُدَّامي غير أَيَّ اندَه عليه، اَرَّاي يبجي لحد عندي ويسيب جواب ويمشي؟ ليه ميقولش اللي عاوز يقوله مُباشر؟!

ولقيتني بِنَدَه عليه باسمه...

-ماهر.

التفت ناحيتي وبَصَلِي وقال...

-بحبّك يا ميرنا.

-ليه بتتكلّم من بعيد؟

-ريحتك يا ميرنا.. ريحتك انا كارِهاها.. حتى حاولت اتخلّص منك  
من فوق الجبل بسببها.. بس للأسف مَقْدِرَتش.. انقذتِك في آخر  
لحظة.. بس هي حاجز بيبي وبينك.

-دي ريحة التحويجة اللي اُمِّي عملاها.

-امك أذتني أذى كبير يا ميرنا.. التحويجة اللي عملتها بتحرق فيّا.  
فجأة لقيته اختفى، بصّيت حواليا ومكّش لهُ أي أثر، لكن وانا  
بلتيفت لقيت اُمِّي، كانت واقعة جنب البوابة وفي دم نازل من بوقها،  
جريت ناحيتها وفضّلت اهزّ فيها، لكن لا حياة لمن تُنادي، اُمِّي  
ماتت!

فضّلت اصرّخ زي المجنونة، الدموع كانت نازلة من عيني فوق  
اُمِّي اللي مرمية في الأرض وروحها مُش فيها، بس في الوقت ده ماهر  
ظَهر تاني، وكان بيُبص على اُمِّي ويبتبسم ابتسامة مُخيفة، وبعدها  
اختفى".

صحيت وانا بصّرخ، لكن المرة دي كُنت بصّرخ بهيستيرها عن  
كُل مرة، قومت من السرير وخرجت من الأوضة، ولقيت اُمِّي وابويا  
طالعين يجروا من أوضتهم على صريخي، ولقيت آدم طالع من  
أوضته يجري، وانا بدون ما حد ينطق كلمه لقيتني بقول...  
-هيقتل اُمِّي!

ابويا وامي قعدا يهدوا فيا، وادم كان واقف مصدوم، لقيت  
الخوف على وش امي باين عن كل يوم، مُش عارفة خايفة عليا ولا  
من الكلمة اللي انا قولتها، لكن ابويا سألني...  
-هو مين اللي هيقتل امك؟  
-وساعتها كنت بلتفت حواليا وانا بقول...  
-ماهر.

وقفوا يبصوا لبعضهم، كُنت فاهمة نظراتهم، كانت بتقول ائي  
بخرف، لكن لقيت ابويا خد امي ودخلوا أوضتهم يتكلموا، مكنتش  
عارفة بيقولوا ايه، لكن ادم قرّب من باب أوضتهم ورجع قالي...  
-ابوكي بيقول انه هيجيب شيخ يعالجك.

حسّيت بضيق لما سمعت الكلام اللي قاله ادم، بس المرة دي  
الضيق كان مُختلف، مُش انا اللي كُنت متضايقه، حاجة جوايا غريبة  
عني هي اللي حاسه بكده.

كانت آخر ليلة دهنت فيها من التحويجة، ومعدش في مبرر لأني  
انها تطلب حاجة تانية، لكن حبّيت اتكلم معاها عشان اقولها ائي  
رافضة فكرة الشيوخ والعلاج اللي من النوع ده، ساعتها ابويا كان نايم  
في أوضته، ومكنتش في غير ادم، ودوّرت على امي في البيت ملقتهاش،  
سألت ادم عليها ولقيته بيقولي انها خرجت تتمشى في الجينية برّه!  
امي عمرها ما خرجت تتمشى في الجينية برّه، ايه اللي حصل  
يخليها تعمل كده؟

طلعت الجينية دوّرت عليها ملقتهاش، بس لقيت أكثر حاجة في  
حياتي خلّتني مرعوبة وخايفة!

امي كانت مرمية في الأرض جنب البوابة، جريت ناحيتها، ولقيت  
منظر طبق الأصل من اللي شوفته في آخر كابوس، امي ميتة وفي دم  
نازل من بوقها.

المرة دي كُنت بصرخ وانا في كامل وعيي، آدم طلع يجري وابويا  
صحى يجري على الجنينة، والجيران اثلّموا على صريخي، الحُزن كان  
أكبر من إيّ اوصفُه، ولقيتني بشوف كُّل الناس اللي حواليتي في شكل  
ماهر وهو بيتسم آخر ابتسامة شوفتها منّه، عشان كده دخلت في  
انهيار فظيع، انهيار نسائي حتى ان امي مَيّتة فُدّامي، وخلّاني افقد  
إحساسي بكُل حاجة!

صحيت من النوم، لقيت ابويا قاعد جنبي هو وادم، أول حاجة  
عملتها ايّ سألتهم عن امي، كُنت مُتخيّلة انهم هيقولولي في المطبخ  
أو بتعمل حاجة وجاية، ويطلع اللي انا شوفته كابوس زي أي كابوس،  
لكن اتفاجأت بادم بيعيط وابويا بيقولي...  
-امك تعيشي انتي يا ميرنا.

دخلت في نوبة حُزن وعياط رهيبه، كُنت بشد شعري ووسّني  
لدرجة اني جرحت نفسي جروح صعبة، وبدأت ملامح ابويا تتغيّر  
فُدّامي لملامح ماهر، وابتسم وقالّي...  
-الموت أبسط جزاء للأذى اللي امك سدّبته ليّا بالتحويجة  
بتاعتها.. كفاية أنّها منعتني اقربلك.

بعدها ملامح ابويا رجعت زي ما هي، وانهرت أكثر، كُنت على  
وشك اني اقوم اجيب أي حاجة اخلّص بيها على نفسي، ولما ابويا  
حَسّ كده، قام وكثفني من إيدي، وطلب من آدم يجيب حبل وخلّاه  
يساعده أنّه يكتفني ويربطني في السرير عشان ما أذيش نفسي!  
بعدها ابويا حَرَج من البيت، وادم فضّل معايا لكنه كان بيبصلي  
بخوف، طلبت منّه يفكّني لكنّه رفض وسابني وخرج، لحد ما لقيت  
ابويا جاي ومعاه شيخ، أوّل ما شافني صعب عليه شكلي، طلب من  
ابويا يجيب كوباية مائه، ولما ابويا جابهاله بدأ يقرأ عليها آيات صرف



الجَن، وبعد ما خَلص بدأ يأخذ من الكوباية ويرش على وشي وجسمي وهو بيقراً.

كُنت حاسّة أنّه يرشني بنار، كُنت بصرخ مع كل نُقطة ماّيه بتلمسني، وكُنت بتشجّ وبحسّ بروحي بتخرج من جسمي مع كل آية بيقراها، ولما بدأت اهدا لقيته بيقول لابويا...  
-ربنا يعافياها.. مس عاشق.

ابويا وهو مصدوم رد عليه وقاله...

-والحل يا شيخ؟

-اطمن.. ربنا هو الشافي.. هحتاج 7 جلسات لحد ما تبقى كويسة.

وبعدها بصلي وقالّي...

-عايزك تطمّني يا ميرنا.. متخافيش منه.. "إن كيد الشيطان كان ضعيفا".

كلّ يوم في نفس الوقت الشيخ كان بييجي، وكل ما جلسة علاج بتخلص كُنت بحسّ نفسي أحسن من الأول، لحد ما السبع جلسات خلصوا، ولقيت الشيخ بيطلع من جيبه اازاة زيت وبيقولّي...  
-هتدهني منها 14 يوم.. هتمنع أي حاجة من برّه تدخلك.. وهتمنع أي حاجة جواكي تُخرج وهتتحرق جواكي.  
بصيتله بخوف وقولتله...

-إزاة تاني؟

الشيخ بابتسامة خفيفة قالّي.

-متخافيش.. دي غير التحويجة اللي عملتها امك الله يرحمها.  
بدأت ادهن من الزيت ليلة ورا الثانية، الأعراض اللي كُنت بحسّ بيها بدأت تختفي، والأنفاس اللي كُنت بحسّها جنبي وانا نائمة مبقتش موجودة، لحد اليوم الأخير، حلمت أنّي شايفة ماهر قدام

البوابة، في نفس المكان اللي ماتت فيه امي، كان واقف، وفجأة النار مسكت في جسمه، ومسابتوش غير لما بقى كوم تُراب.

بعد الليلة دي صحيت الفجر من النوم من غير ما اكون حاسّة بأي تعب، جهّزت فطار لأبويا، وفضلت معاه لحد ما فطر ومشي، بعدها قرّرت انزل الكلية، لبست هدومي وخذت دفاتري، وقبل ما انزل كُنت مجهزة فطار آدم على التراييزة.

خذت تاكسي من قُدام البوابة، لما وصلت للجامعة نزلت، وقولت أبص في دفتر السكاشن وانا ماشية في طريقي للكلية، واتفجأت ان أول سيكشن هيكون المادة بتاعة ماهر!

وصلت السّيكشن قبل ما يبدأ، دخلت وسلمت على زميلاتي، وكانت إجابتي على كُل أسئلتهم اني كُنت تعبانة وائي الحمد الله بقيت بخير، محبّتش احكي لحد تفاصيل ولا أعرفهم بأي حاجة.

لحد ما الدوشة اللي في القاعة هديت، بصّيت عند مكتب المُعيد لقيت شَخص تقريبا ل40 سنة، ببصّلنا وبيقول...

-انا حاولت اعمل مُلخص لأهم النُّقط اللي في "الميكانيكا الهندسية" .. وان شاء الله هيكون معاكم قُريب.

وباستغراب سألت زميلتي اللي قاعدة جنبي...

-أومال المعيد اللي اسمه ماهر فين؟

بصّتلي باستغراب بصّة طويلة وقالتلي...

-ماهو واقف قُدامك.. مُعيد رِخم فاكر نفسه محدّش يعرف حاجة في "الميكانيكا الهندسية" غيره.

مكنش عندي حاجة اقولها، فضّلت ساكتة، بس لقتني بقول لنفسي، يعني اللي كنت بشوفه بيدرسلنا المادة من أوّل السنة ده هو ال....

\*\*\*

# تليفزيون الجن

"شاشة الرعب"

-جِبتِ الجِبْرِ السُّلْطَانِي؟

-جِبتَه.

-والزَّيْتِ؟!

-نَفْسِ اللِّي قَوْلْتِ عَلَيْهِ.

-والظَّفَلِ؟

-كُلِّ حَاجَةٍ ظَلَبْتَهَا أَنَا جَهَّزْتُهَا.

\*\*\*

كَانَ مَمَرٌ طَوِيلٌ وَضَلَمَةٌ، وَكَانَ يَادُوبُ وَاحِدُنِي أَنَا وَبَسَ، لَكِنْ فِي  
آخِرِ الْمَمَرِ كَانَ فِيهِ بَابٌ مَفْتُوحٌ، أَنَا كُنْتُ مَاشِي وَرِجْلِي بَتَرْتِعِشُ مِنْ  
الزَّهْبَةِ، زِي مَا يَكُونُ كُلُّ مَا أَقْرَبُ مِنَ الْبَابِ بَفَقِدَ تَحَكُّمِي فِي أَعْصَابِي؛  
لَأَنَّ اللِّي كَانَ وَرَاءَ الْبَابِ أَوْضَةٌ، لَكِنْ كَانَ لَوْنُ الْإِضَاءَةِ فِيهَا أَحْمَرَ، مُشْ  
عَارِفٌ لِيهِ حَسَيْتِ إِنَّهَا مِلْيَانَةُ نَارٍ.

لَكِنْ كُنْتُ لَازِمٌ أَكْمَلُ؛ لِأَنَّ لَمَّا وَقَفْتُ لِلْحِظَّةِ وَبَصَّيْتُ وَرَايَا؛ لَقَيْتِ  
إِنَّ الْمَمَرِ ضَلَمَةٌ وَمَقْفُولٌ، مَفِيهِوْشُ أَيِّ مَنَفْعِذٍ أَخْرَجَ مِنْهُ، وَكَانَ بَدِيهِي  
جَدًّا، إِنِّي أَكْمَلُ لِحَدِّ بَابِ الْأَوْضَةِ.

مُسَّ عَارِفٍ أَوْصِفَ وَأَنَا بِقَاوِمِ إِحْسَاسِ الرَّهْبَةِ الِليِّ عِنْدِي، وَبِنَقْلِ  
رِجْلِي مِنَ المَمَرِ عَشَانَ أَخْطِي أَوَّلَ خُطْوَةٍ فِي الأَوْضَةِ، كَانَ شَعُورُ شَبَّهِ  
إِنَّكَ رَايِحَ تَرِي مِ نَفْسِكَ مِنْ قِمَّةِ جَبَلٍ وَالأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا عِبَارَةٌ عَنْ  
أَخْدُودِ نَارٍ، وَمُسَّ عَارِفٍ لِيهِ كَانَ وَاصِلِنِي الإِحْسَاسَ دَهْ!  
لَكِنْ فِي النِّهَايَةِ بَدَخُلِ الأَوْضَةَ، بَقَفَ فِي نُصْهَا وَبِبَدَأِ أَبْصَ مِنْ  
حَوَالِيَّ، الأَوْضَةُ فَاضِيَةٌ مَفِيهَاشَ أَيِّ حَاجَةٍ، حَتَّى مَكُنْتُشَ عَارِفَ  
النُّورِ الأَحْمَرِ دَهْ جَايَ مَنِينٍ، لَكِنْ فَجْأَةً بَسْمَعُ صَوْتِ حَاجَةٍ بِتَتَرَعَّعَ،  
جِسْمِي بِيَتَنَفَضَ وَبَلْتَفَتَ وَرَايَا عَلَى الصَّوْتِ؛ عَشَانَ أَكْتَشَفَ إِنْ  
البَابِ انْتَقَلَ، كَانَ إِحْسَاسُ مُمِيَّتِ إِيَّيَ أَلَاقِي نَفْسِي فَجْأَةً مَحْبُوسٍ فِي  
الأَوْضَةِ، وَلَمَّا رَجَعْتَ أَبْصَ فِي الأَوْضَةِ تَانِي، اتَّفَاجَنْتِ إِيَّيَ وَاقِفَ قُدَّامِ  
كُوبِرَا، كَانَتْ بِتَبْصَلِي وَوَاحِدَةً وَضَعِيَّةَ الهُجُومِ، مَكُنْتُشَ عَارِفَ أَهْرَبِ  
إِرَّايِ وَلَا أَرُوحَ فِينِ، وَأَنَا مَحْبُوسٌ بَيْنَ أَرْبَعِ حَيَطَانٍ وَهِيَ مَعَايَا، لَكِنْ  
كَانَ رَدِّ فِعْلٍ تَلْقَائِي إِيَّيَ بَدَأَتْ أَرْجَعُ لُورَا بِبُطْءٍ وَأَنَا عَيْنِي عَلَيْهَا، لَكِنْ  
بِمَجْرَدِ مَا بَدَأَتْ أَتَحَرَّكَ، لَقِيْتَهَا بِتَهْجَمِ عَلَيَّ، وَفَجْأَةً نُورِ الأَوْضَةِ  
الأَحْمَرِ بِيَنْطِفِي، وَمَكُنْتُشَ شَايِفٍ وَلَا حَاسِسَ بِحَاجَةٍ، غَيْرَ بِالأَلَمِ الِليِّ  
كَانَ زِي صَعْقَةَ الكَهْرِبَا وَهِيَ بِتَغْرُزُ أَنْبَايَهَا فِي رَقَبَتِي!

\*\*\*

صِحِيَّتِ وَأَنَا نَفْسِي رَايِحَ، العَرَقُ كَانَ مَعْرَقَ جِسْمِي وَهَدُومِي،  
وَكَالعَادَةِ أَوَّلَ مَا فَتَّحْتَ عَيْنِيَا لَقِيْتِ إِيْدِي رَايِحَةً بِشَكْلِ تَلْقَائِي عَلَى  
رَقَبَتِي فِي المَكَانِ الِليِّ الكُوبِرَا لَدَغْتِنِي فِيهِ، وَمَكُنْشَ غَرِيبَ إِيَّيَ أَحْسَ  
فِي المَكَانِ دَهْ بِأَلَمٍ رَهِيْبٍ، مَا هُوَ أَنَا مُسَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَشُوفَ الِليِّ قَوْلَتَلِكُمْ  
عَلَيْهِ دَهْ وَأَنَا نَائِمٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كُنْتُ بَقَفَ قُدَّامِ المِرَايَةِ عَشَانَ أَشُوفَ  
رَقَبَتِي مَكُنْتُشَ بِلَا حَظِّ فِيهَا حَاجَةٍ، لَكِنْ إِحْسَاسِ الأَلَمِ كَانَ مَوْجُودًا!  
بَعْدَ مَا بِقُومَ مِنَ النَّوْمِ كُنْتُ بِحَسِّ بِنَفْسِ الإِحْسَاسِ الِليِّ كُنْتُ  
فِيهِ فِي الكَابُوسِ، لِدرْجَةِ إِيَّيَ لَمَّا بِقُومَ عَشَانَ أَرُوحَ عِنْدَ المِرَايَةِ الِليِّ

كان بينها وبين السّرير مترين كُنْتُ باخد وَقت، وبحس إن المترين  
دول مسافة طويلة.  
تكرار الحِلْم خلّاني في حالة خوف وقلق، مكُنْتُش عارف أسيطر  
على نَفسي، كل يوم "عالية" مرّاتي كانت بتسألني...  
-مالك يا "أحمد"؟!  
وكُنْتُ بحاول أعمل إيّ طَبِيعي وبقولّها...  
-أنا كويّس.. بس حاسس بشويّة هبوط!  
أنا مكُنْتُش بكذب، فعلاً كُنْتُ ببقى حاسس بهبوط رهيب، بس  
كل تفسيري للحالة اللي بكون فيها إن الخوف من اللي بشوفه ممكن  
يعمل أكثر من كِدّه!

\*\*\*

في اليوم ده بالتحديد، لقيت "عالية" بتكلّمني وبتقولّي...  
-أحضّرلك الفِطْر؟  
كُنْتُ بحاول آخذ نَفسي، وأنا بقولّها...  
-استني شويّة.. ماليش نَفْس دلوقت.  
-لّسه برضو مُش عايز تقوليّ بقالك كام يوم بتصحى في الحالة  
دي ليه؟!  
-ماهو...  
-ماهو إيه يا "أحمد" ما تتكلّم!  
لكن اللي خلّانا نقطع كلامنا إن "ريان" كان قام من التّوم، وكان  
خارج من أوضته وجاي ناحيتي، وبيقولّي...  
-بابا.. مُش هتاخدني معاك الشُّغل بقي؟!  
إحنا من عادتنا إننا مُش بنتكلّم في مشاكل قدامه، وده كان اتفاقنا  
من زّمان، وفي كل الأحوال مقدرش أظهر وأنا مهزوز قدام ابني، وهي

كانت فاهمة كِده كَوَيْس؛ عشان كِده قَفَلِت الموضوع وقَامِت تجهِّز  
الْفِطَار.

\*\*\*

خَرَجِت بَعْد ما فَطَرْت ولَعَبْت مع "رِيَّان" شَوِيَّة، كان يادوب  
الوقت يَكْفِي إني أَلْحَق الباص بتاع الشَّغْل، ويادوب وَصَلت المكان  
اللي بَرَكَب مِنه الباص قبل ما يبدأ يَتَحَرَّك، حتى لَقَيْت عم "حسن"  
السَّوَّاق بيقولِّي...

-انت راحت عليك نومة ولا إيه يا أستاذ "أحمد"؟.. إحنا خلاص  
كُنَّا هنسيبك ونمشي!  
ابتسَمت وقولتله...

-النوم سُلطان يا عم "حسن".

أنا بَشْتَغَل في شركة بتنقَّب عن المَعَادِين، وكُنَّا بنتجمَع في مكان  
ننتظر فيه الباص عشان يوصلنا مقر الشركة، وبالمناسبة دي أنا من  
فترة قصيرة جالي انتداب في موقع تنقيب تبع الشركة، سافرت سينا  
وكُنْتُ بَحْضَر عمليات التَّنْقِيب، الموضوع كان مُمتع بصراحة لكن  
أنا مكُنْتُش واخِذ على جو الصحرا، وصعوبة المَعِيشَة في المعسكرات  
اللي الشركة عملاها هناك، وما صدَّقت إن انتدابي انتهى ورجعت  
الشركة تاني، لكن رجعت وفيّ حاجة متغيّرة، وهي إني مبقِتش عارف  
أنام زي الأول، لما كُنْتُ هناك بدأت أحس إني مُش طبيعي، كُنْتُ  
بقوم على إيد بتهزِّي من كِتفي وبتصحِّيني، ولما بفتح عينيا وببُص  
حواليًا كُنْتُ بلاقي الدنيا فاضية.

آخر ليلة قضيتها هناك كانت أكثر ليلة مرعبة، وده ببساطة لأنني  
كنت نايم، وبعدها بدأت أفتح عينيا على صوت حركة في الأوضة  
اللي أنا نايم فيها، كان صوت حاجة بتزحف، لكن لما رفعت راسي

وبدأت أبص حوالياً لقيت إن الأوضة ضلمة، وأنا متأكد إنني نمت  
وسبيت النور مفتوح.

ورغم كده قومت من السرير، وبدأت أتحرّك ناحية مفتاح  
الكهرباء، لكن لقيت خطوتي وقفت فجأة غصب عني بمجرد ما  
سمعت صوت حاجة بتزحف جنب مني، قلبي وقّف لمّا لقيت إن  
الحكاية مُش حِلْم، واللي خلّاني أجس بالرعب، هو إنني لمّا وقفت  
حسيت حاجة بتزحف، وبتعدّي من فوق كفوف رجلي!

كان ملمّسها ناعم جدّا، لدرجة إنه خلّي جسمي يقشعر، لكن  
لقيت نفسي قادر أسحب رجلي من تحته، بعدها جريت على مفتاح  
الكهرباء، فتحت النور وبدأت أدور في الأوضة اللي مكنتش فيها غير  
السرير اللي أنا نايم عليه، وشماعة على الحيطه كنت معلق عليها  
الطقم اللي أنا بخرج فيه، لكن مكنتش فيه أي حاجة!  
الغريبة كنت متأكد إنني سايب نور الأوضة شغال وأنا رايح أنام،  
ومعرفش هو انظفي إزاي!

في الليلة دي النوم طار من عيني، قرّرت إنني أَلِم شنطتي، هي أصلاً  
كلها كام ساعة وماشي، وفعلاً قضيت الوقت ده على كافيتيريا قريية  
من السّكن بعد ما سلّمت مفتاحه، وانتظرت باص الشركة اللي  
هيبجي ياخدني عشان أرجع معاه بعد ما انتدابي خِص.

أنا اللي وصلني هنا هو عمّ حسن؛ لأنّ الشركة كلّفته بمهمة  
توصيلي للموقع، لكن واحنا راجعين لقيته بيقولّي...

-إيه اللي كان مقعدك على الكافيتيريا بشنطتك؟  
قولته وأنا بحاول أنسى...

-مكنتش جايلي نوم؛ عشان كده جهّزت شنطتي وقعدت برّه.  
-غريبة..

لَفَّتْ نَظْرِي الْكَلِمَةَ وَقَوْلْتَهُ...

-ليه غريبة يعني؟

-أصل أنا بوصل موظفين كثير لما الشركة بتبعتهم هنا.. انت أول واحد يقول إنه مُش جايله نوم.. رغم إن الأوضة دي كله يقول عنها كأن فيها منوم!

-ماهي بتختلف بقى من واحد للتاني يا عم "حسن".  
حاولت أنسى اللي حصل في الكام يوم دول، لكن الحقيقة مقدرتش، كان التفسير الوحيد اللي وصلته إن ممكن ده بسبب إني جيت هنا غصب عني، وإن المكان غريب عليًا، كُنت متوتر وبشوف اللي بشوفه ده، وجوايا أمل إن كل ده هينتهي بمجرد ما أرجع لبيتي وحياتي العادية.

لكن بعد ما رجعت اتضحلي إني رجعت بأكثر حاجة قلبتلي حياتي، وهي الكابوس اللي بقى ملازمي من ساعة ما سبت موقع التنقيب في سينا!

لما وصلنا مقر الشركة نزلنا من الباص، كُنت ملاحظ إن اليوم اللي افتكرت فيه اللي حصل معايا في سينا هو أكثر يوم كُنت فاصل فيه عن زمايلي، حتى كلهم لاحظوا إني غريب، ولما دخلت مكبتي قعدت سرحان شوية كده، بعدها دخل "وليد" اللي معايا في المكاتب، كُنت برتاحله في الكلام بحكم إننا عشرة ومع بعض في مكتب واحد، لقيته بيقولي من قبل ما يقعد حتى على الكرسي بتاعه...

-من ساعة ما جيت من سينا وانت متغير!

-نُقصد إيه إني متغير؟

-يعني.. ساكت ومُش بتتكلم كثير.. حاسس إنك في دُنيا تانية..

هو انت فيه حاجة زعلتلك هناك؟!



كُنْتُ محتاراً، أبدأ أحكي معاه يمكن يكون عنده تفسير لي بيحصل ولا أسكُت، هي المساحة اللي بيني وبينه تخلّيني أحكيه وأنا مرتاح، ولكن أنا مُش هحكي في مشكلة حصلت معايا مثلاً، ولا أزمة مادية ولا كلام من دَه، ممكن في الآخر يقولي إني مضطرب وبشوف شوّيّة هلاوس وكده، ودي حاجة كُنْتُ خايف منها بصراحة، لكن لقيتني بقولّه...

-أنا كويّس.. ممكن بَس المكان هناك الحياة فيه قاسية، والانتداب حصل فجأة ومكُنْتُش مستعد.. الموضوع بَس شوّيّة إرهاق.

كان بيبصلي وهو مُش مقتنع، هو فاهمني وبيعرفني لو كُنْتُ بحورزي ما أنا برضو بفهمه بسرعة؛ عشان كِده بصلي وقالي...  
-ما تقول يا "أحمد" مالك.. إحنا أسرارنا مع بعض.. الولية مزعّلاك؟!.. الصبح أخليك تتجوّز وتبدأ من تاني.  
بصراحة خلّاني أضحك وقولتله...

-لا الموضوع مالوش علاقة بالحكاية دي.. بُص أنا هقولك على الموضوع من أوّله لآخره.

وبدأت أحكيه عن اللي حصل معايا من ساعة ما دخلت الأوضة اللي كُنْتُ فيها لَمّا روجت سينا، لحد الكابوس اللي بقى بيطاردني تقريبًا كل ليلة، كان بيسمعي ومستغرب، ولَمّا خلّصت كلامي قالي...  
-انت كَأَنَّك بتحكي عن أوضة أنا معشتش فيها.. أنا طلعت كام مرّة انتداب هناك وجربت الأوضة.. دا أنا كُنْتُ بنام هناك نوم رهيب.

-عم "حسن" وهو بيوصّلي قالي نَفَس الكلام برضو.. بَس دَه اللي حصل معايا.

وفجأة انتفضت من على الكرسي لدرجة إني وقعت في الأرض،  
وساعتها "وليد" جرى ناحيتي، ومدّ يده يساعدني عشان أقوم وهو  
يقولّي...

-مالك يا "أحمد" .. انت يا بني بقيت غريب ليه كده؟!  
أنا مكنتش بنطق، وزى ما يكون بَلعت لساني، نَفسي وقف  
وحسّيت بخنقة ومكنتش عارف اتكلّم، أنا اللي خلّاني أنفض من  
مكاني وأقع في الأرض إني حسّيت بحاجة بتزحف فوق رجلي وأنا  
قاعد، نَفس اللي حصل معايا وخالّاني سيبت الأوضة، وانتظرت عم  
"حسن" على الكافيتيريا قبل ما نرجع من سينا.

لكن بعد اللي حصل معايا مقدرتش أكمل اليوم، استئذنت  
واتصلت ب عم "حسن" عشان يبجي يوصلني البيت، مكنتش قادر  
أمشي لحد الباص لوحدي؛ عشان كده "وليد" سندن وودّاني هناك،  
وعرّض عليا إنه يخليّ عم "حسن" يودّيني لدكتور قبل ما يروّحني  
لكن رَفضت، كان فيه حاجة غريبة جوّايا مخلّاني عاوز أرجع البيت!

\*\*\*

"عالية" .. "عالية" ..

كُنت بَنده عليها وأنا داخل من الباب، لقيتها جاية بتجري ناحيتي  
ومخضوضة وبتقولّي...

-مالك يا "أحمد"؟ .. إيه اللي رجّعك بدري من الشغل؟!

-إيه الرّيحة دي يا "عالية"؟!

لَمّا سمعت سؤال لقيتها بتلّفت حوالين نفسها، وبتقولّي...

-ريحة إيه؟ .. مَفيش غير ريحة الطبخ.

-ريحة بخور رهيبه.. انتي مُش عارفة إني مُش بحب ريحته!

-بخور إيه اللي بتقول عليه؟ .. أنا مُش مولّعة بخور!

لقيت نفسي بغير الكلام، وبقولها وأنا بشاور ناحية باب أوضة  
"ريان"...

-تعبان!

أنا مَلَمَحْتُش التَّعبان بالكامل، لكن لَمَحْتُ ديله وهو داخل أوضة  
"ريان"، وساعتها قولتلها...

-هو "ريان" فين؟!

لقيتها بتبص ناحية باب الأوضة المقفول، وبتقولي...  
-الواد نايم.

أنا لَقْتُ انتباهي فعلاً إن باب الأوضة مقفول، يبقى إرّاي التَّعبان  
دَخَلَ الأوضة!

ولقيتني بقولها...

-بُصِّي.. متحاوليش تقنعيني إني بهلوس.. أنا شايف ديل التَّعبان،  
وهو داخل الأوضة.

-انت من ساعة ما رجعت من سينا وأحوالك غريبة.. لازم تروح  
لدكتور.

-إيه اللي بتقوليه ده؟!.. هو انتي شيفاني مجنون؟!

-التَّعب مش جنون.. بس انت فعلاً لازم تشوف حل للمشكلة

دي؛ عشان لو أهملتها ممكن تبقى أول طريق للجنون!

مكنتش عارف كلامها صح ولا غلط، لكن إحنا الاتنين بظلمنا كلام

في نفس اللحظة اللي سمعنا فيها "ريان" بيصرخ في أوضته!

جرينا ناحية الأوضة وفتحنا الباب، كان "ريان" قاعد في ركن

السريير جنب الحيطه، وحاطط راسه ما بين رجله وبيعيط، حتّى

منتبّهش لنا لَمّا دخلنا وفتحنا نور الأوضة، لكن "عالية" سبقتني

وخذته في حضنها، وقعدت تطبطب عليه وسألته...

-مالك.. ليه بتعيط كده؟!

مَكْنَش قَادِر يَتَكَلَّم، وَأَنَا قَلْبِي كَانَ وَإِكْلِنِي عَلَيْهِ؛ عَشَان كِدَه  
سَأَلْتَه...

-إيه اللي خَلَكَ صرخت كِدَه؟!

وسَاعِتْهَا بَس كَانَ يِرْفَع رَاسَه نَاحِيَتِي، وَبِقَوَلِي بِصَوْتٍ مَقْطَعٍ...

-أَنَا حَسَّيْتُ وَأَنَا نَايِمٌ إِنْ حَاجَةٌ بِتَرْحَفٍ فَوْقِي!

وسَاعِتْهَا كُنْتُ أَنَا وَ"عَالِيَةٌ" بِنُبُصٍ لِبَعْضٍ وَإِحْنَا مَذْهُولِينَ، وَمُشْ  
عَارِفٌ هِيَ دَلُوقَتٌ هِينَفَعٌ تَكْذِبُ اللَّيِّ أَنَا قَوْلَتُهُ وَاللِّي سَمَعَاهُ مِنْ  
"رِيَّانٍ" وَلَا لَأْ، مَا هُوَ اللَّيِّ حَصَلَ ذَهْ أَكْبَرُ دَلِيلٌ عَلَيَّ إِنِّي مُشْ بَهْلُوسٌ!  
لَكِنْ اتْفَاجَيْتُ إِنْ "عَالِيَةٌ" بِتَسْيِبِ الْوَلَدِ وَبِتَقُومِ، وَبِتَبْدَأُ تَدَوَّرَ فِي  
كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْأَوْضَعِ: تَحْتَ السَّرِيرِ وَفَوْقَ الدُّوَلَابِ وَجَوَّاهُ، وَلِقَيْتِي  
بِرِضْوٍ بَدَأَتْ أَدَوَّرَ مَعَاهَا، الْمَوْضُوعُ مَكْنَشٌ عَلَيَّ قَدْ الْأَوْضَعُ بَسْ، دَا  
إِحْنَا قَلْبِنَا الشَّقَّةُ اللَّيِّ قَاعِدِينَ فِيهَا عَلَيَّ إِنْنَا نَلَاقِي التَّعْبَانَ، لَكِنْ  
مَكْنَشٌ لَهُ أَثْرٌ!

وَبَعْدَ مَا دَوَّرْنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ بَدُونَ فَايِدَةٍ، لَقَيْتُ عَالِيَةً بِتَقْوَلِي...

-فِيهِ كَيْسٌ شَيْخٌ فِي الْمَطْبَخِ.. أَنَا هَجِيْبُهُ وَهَحُطُ شَيْخٌ فِي كُلِّ رُكْنٍ،

وَتَحْتَ كُلِّ حَاجَةٍ.. عَشَانٌ لَوْ التَّعْبَانَ لَسَّهْ هِنَا يَهْرَبُ مِنْ رِيحَتِهِ..

وَكَمَانَ مَفِيْشُ حَاجَةٌ تَانِيَةٌ تَدْخُلُ هِنَا.

وَيَادُوبُ هِيَ نَصُ سَاعَةٍ وَكَانَتْ رِيحَةُ الشَّيْخِ مَالِيَهُ الشَّقَّةُ، لَكِنْ

الْغَرِيْبَةُ إِنْ رِيحَةُ الْبُخُورِ اللَّيِّ اخْتَفَتْ بِمَجْرَدِ مَا شُوْفَتْ دَيْلُ التَّعْبَانَ

وَهُوَ دَاخِلُ الْأَوْضَعِ رَجَعَتْ مِنْ تَانِيٍّ، اللَّيِّ كَانَ أَغْرَبُ بَقِي الْمَرَّةِ دِي إِيَّيْ

لَقَيْتُ "عَالِيَةً" بِتَقْوَلِي...

-هِيَ رِيحَةُ الْبُخُورِ دِي جَايَةِ مَنِينٍ؟!

\*\*\*

نَفْسُ الْيَوْمِ بِاللَّيْلِ...

لَسَّه رِيحَةُ البُخُورِ زِي مَاهِي بِرِغْمِ إِنَّا قَلْبِنَا الْبَيْتِ كَلَّه، حَتَّى طَلَعْنَا  
عَلَى السَّطْحِ وَنَزَلْنَا الدَّوْرَ الِلي تَحْتِ وَمَكْنَشْ فِيهِ مَصْدَرٌ لِلرِّيْحَةِ، دَا  
غَيْرِ إِنْ "عَالِيَةَ" بِطَرِيقَتِهَا أَتَكَلَّمْتُ مَعَ كَامٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجِيرَانِ،  
وَعَرَفْتُ مِنْهُمْ إِنْ مَفِيْشْ حُدِّ مِنْهُمْ كَانِ مَوْلَعٌ بِخُورِ خَالِصِ عِشَانِ  
رِيحَتِهِ تَوْصَلُ عِنْدَنَا مِثْلًا.

فِي اللَّيْلَةِ دِي؛ أَتَخَانِقْتُ مَعَ "عَالِيَةَ" خِنَاقَةَ مَكْنَشْ عَارِفِ إِيهِ  
سَبَبِهَا، بَسْ أَنَا أَنْفَعَلْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِتَكَلَّمْنِي، وَهِيَ بِرِضُو بَدَأَتْ تَرُدُّ  
رِدُودَ مُشْ عَجْبَانِي وَدِي مُشْ مِنْ عَادَتِهَا، هِيَ لَمَّا بِتَلَاقِيْنِي مَتَعَصَّبَ  
بِتَسَكَّتْ وَتَأْخُذُ جَنْبَ شَوِيَّةٍ لِحُدِّ مَا الدَّنْيَا تَرُوقُ، وَكُلُّ حَاجَةٍ بِتَرْجِعُ  
لِطَبِيعَتِهَا.

كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَحْصُلُ مَا بَيْنَا كِدَّه، لَكِنْ قَرَّرْنَا نَنْهِيَ الْخِنَاقَ لَمَّا  
سَمِعْنَا صَوْتَ "رِيَّانِ" وَهُوَ بِبِعِيْطٍ، إِحْنَا كُنَّا فَآكِرِيْنِهِ بِبِعِيْطِ عِشَانِ  
خَآئِفٍ مِنَ الْخِنَاقَةِ الِلي بِيْنِي وَبِيْنِ مَامَتِهِ، لَكِنْ الِلي أَنْضَحَ بَعْدَ مَا  
رُوحِنَالِهِ وَاتَكَلَّمْنَا مَعَاهُ إِنْ مُشْ دِهَ الِلي مَخْلِيَهُ خَآئِفٌ..  
قَرَّبْتُ مِنْهُ وَبَدَأْتُ أَسْأَلُهُ...

-بِتَعِيْطٍ لِيهِ يَا "رِيَّانِ"؟

كُنْتُ مَنْتَظِرٌ إِنَّهُ يَقُوْلِيْ خَآئِفٌ مِنْ صَوْتِكُمْ الْعَالِي أَوْ أَيِّ حَاجَةٍ مِنْ  
دِي، لَكِنْ لَقِيْتَهُ بِيقُوْلِيْ..

-أَنَا شُوفْتُ تَعْبَانَ فِي أَوْضِيْتِي.. كَانِ طَوِيْلٌ وَوَأَصَلَ لِحُدِّ السَّقْفِ..  
شَكْلُهُ مُخِيْفٌ أَوْي.. وَكَانَ قَدَّامَهُ فِي الْأَرْضِ حَاجَةٌ فِيْهَا نَارٌ، وَطَالَعَ  
مِنْهَا دُخَانٌ!

أَنَا كُنْتُ بَبْلَعُ رِيْقِي بِصَعُوبَةٍ، وَ"عَالِيَةَ" كَانَتْ بِتَخْبِطُ بِأَيْدِيْهَا عَلَى  
صَدْرِهَا، وَبَايْنِ عَلَى وَشَّهَا إِنَّهَا مَصْدُومَةٌ لِكِنَّهَا مَتَكَلَّمْتِشْ، بَسْ أَنَا  
بَدَأْتُ أَنْتَكَلِّمُ مَعَاهُ وَأَقُوْلُهُ...  
-أَنْتِ كُنْتُ بِتَحْلَمُ؟

كان بياخُذ نَفْسَه بصعوبة، وبيقول وهو بيعيِّط...  
-لا.. أنا مكنتش نايم.

-يعني انت شوفت دَه وأنت صاحي؟  
كان بيكمل كلامه بصوته اللي كُنت سامعه بالعافية بيقولِّي...  
-أيوة.. ومُش عارف ليه كانت أوضتي منورة باللون الأحمر!

في اللحظة دي عرفت إن اللي بشوفه مُش مجرد هلاوس، يعني إن يحصل معايا كِدَه في الأوضة اللي كُنت فيها في سينا، وأشوف التَّعبان وهو داخل أوضة "ريّان"، ويتكرّر اللي حصل معايا في الشَّغل، وريحة البخور اللي بتظهر بدون ما نعرف هي حاجة منين، وفي الآخر أُلقي "ريّان" بيحكيلي إنه شاف حاجة تفاصيلها تكاد تكون هي الكابوس اللي بشوفه، أكيد دَه مُش حاجة طبيعية!

\*\*\*

تاني يوم في الشَّغل...

-الموضوع مُش طبيعي يا "وليد"..  
-تُقصد إيه؟!

-يعني اللي "ريّان" قالهولي وحكيتلك عنّه دَه أكيد مُش صدفة..  
أنا حاسس إن فيه حاجة غريبة بدأت تَظهر وتَأثّر على حياتنا..  
والغريبة إن تأثيرها بيزيد كل يوم.. دا غير إن ابني ومراتي بدأوا يحسّوا  
بيها هما كمان!

-اللي بتحكيه دَه معناه إن فيه حاجة غلط.. أنا من رأيتي يا "أحمد"  
نشوف حد من اللي بيّفهموا في الكلام دَه ونروحله.. أكيد هيقلّونا  
إيه الحكاية بالطَّبَط.

-أنت عارف إن أنا ماليش في السّكة دي!

-بُص يا "أحمد" .. إحنا مُمكن ميكونش لينا في سِگك كثير.. بس  
لما يتفرض عليك طريق لازم تمشييه.. خصوصًا لو كان الموضوع  
متعلق بإنك تنجو من حاجة ممكن تدمرك حياتك.  
قولته وأنا مخضوض من كلامه...

-مُش فاهم نُقصد إيه؟

-اللي أقصده إنك زي ما قولت الموضوع بيزيد معاك.. ووصل  
لمراتك وابنك.. هتستى إيه؟.. لما الموضوع يتطور أكثر وتحصل  
كارثة، وترجع تقول ياريت؟!.. هو طريق يا صاحبي، ولازم توصل  
لنهايته وانت واقف على رجلك.

-طيب انت تعرف حد من اللي يفهموا في الكلام ده؟!

-لا أنا مُش عارف حد.. لكن عم "حسن" السواق يعرف النملة  
بتخبى بيضها فين.. أنا في السر كده هتكلم معاه وهظبطه، وأخليه  
يشوفلنا حد كويس نروحله بدون ما حد يعرف.. انت عارف إن  
المواضيع دي حساسة.

كنت مُقتنع بكلامه وعارف إن له طريقته مع عم "حسن"، اللي  
عارف إنه مُش بيعمل حاجة لله تعالى وأكد هياخد مصلحة منّا،  
لكن مكنش فارق معايا، المهم الموضوع يفضل سر، والكابوس اللي  
أنا فيه ده ينتهي.

\*\*\*

ده كان الحوار اللي دار بيني وبين "وليد" قبل ما نطلع من الشغل،  
لكن لما وصلت البيت لقيت مُشكلة قدامي، أول ما دَخَلت لقيت  
"عالية" بتعيط، ولما سألتها إيه اللي حصل قالتلي...

-إحنا اتسرقنا!

مكنتش فاهم حاجة؛ عشان كده سألتها...

-اتسرقنا ازاي؟!

-سِلْسِلَتِي الِلي فِي الدُولَابِ مُش لاقياها.  
-طَيِّبَ مَا تَشُوفِي فِي يَمَكْنِ غَيْرَتِي مَكَانِهَا وَنَاسِيَةً!  
-أَنَا مُش بِخُرُجِ بِهَا أَنْتَ عَارِفٌ.. وَبَعْدِينَ أَنَا لَسَّهْ شَيْفَاها مِنْ  
يَوْمِينَ فِي مَكَانِهَا.. وَإِيدِي مَتَمَدَّتْشَ عَلَيَّهَا بَعْدَهَا.. هَتَكُونِ رَاحَتِ فِي  
يَعْنِي؟!

\_طَيِّبَ أَنْتِي مَلاحِظَتَيْشَ صَوْتِ فِي الْبَيْتِ أَوْ حَرَكَةً؟.. يَمَكْنِ حَدْ  
دَخَلَ وَيَعْرِفُ مَكَانِهَا!

\_بَوَابَتْنَا عَلَي طُولِ مَقْفُولَةٍ، وَبَابِ السَّطْحِ مَقْفُولٌ.. دَا غَيْرِ إِنْ  
مُشْ بِسَبَبِ بَابِ الشَّقَّةِ مَفْتُوحِ غَيْرِ وَأَنَا قَاعِدَةٌ فِي الصَّالَةِ.. مَفِيشَ  
حَاجَةٌ مِنْ دِي.

كَانَتْ حِكَايَةٌ جَدِيدَةٌ وَزَادَتْ عَلَي الْحِكَايَاتِ الِلي أَحْنَا فِيهَا، وَطَبَعًا  
مِنْ وَقْتِهَا وَ "عَالِيَةً" مَتَنَكَّدَةٌ أَكْثَرَ مِنَ النُّكْدِ الِلي إِحْنَا عَايشِينَ فِيهَا،  
وَدَهْ بِبَسَاطَةِ مَشْ عَشَانَ إِنها مُشْ لَاقِيَةَ السَّلْسَلَةِ، دِي وَاحِدَاها مِنْ  
ضَمْنِ مِيرَاثِها مِنْ أَمِّها اللهُ يَرَحْمِها، وَبَتَعَتَّرْ بِها جَدًّا، وَمَسْتَعْدَةٌ تَخْسِرُ  
أَي حَاجَةٌ إِلهِي.

فِي اللَّيْلَةِ دِي قَضَيْتِ وَقْتِ طَوِيلِ أَدُورِ هِنَا وَهِنَا، بِصِرَاحَةٍ  
مَجَالِيشَ نَوْمِ لِأَنَّ الْوَضْعَ الِلي بَقِينَا فِيهِ مَشْ طَبِيعِي، لَكِنْ فِي الْآخِرِ  
مَلَقْتِشَ حَاجَةٌ، وَبَعْدَ مَا لَقَيْتِ كَثِيرَ لَقِيَّتِها بِتَقْوَلِي...

\_رِيحِ نَفْسِكَ.. أَنَا دَوَّرْتُ فِي كُلِّ دَهْ.. مَا لَهَاشَ أَثْرًا!

فَضِلْتُ صَاحِي لِحْدِ المِيعَادِ الِلي بِمَشِي فِيهِ، غَيْرْتُ هُدُومِي  
وَخَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فِطَارٍ، بِصِرَاحَةٍ مَكْنَشَ لِيَا نَفْسِ أَكَلِ، وَلا "عَالِيَةً"  
كَانَتْ فِي مَوْدِ يَخْلِيَّها تَعْمَلُ حَاجَةٌ، لِحْدِ مَا وَصَلْتُ الْمَكَانَ الِلي بَرَكَبِ  
مَنْهُ الْبَاصِ، وَبِرِضُو وَقَفْتُ بَيْنَ زَمَائِلِي وَحَاسِسِ إِنْ فِي دُنْيَا تَانِيَةً،  
لِحْدِ مَا الْبَاصِ وَصَلَ وَرَكَبْنَا، وَلَمَّا وَصَلْنَا مَقَرَّ الشَّرِكَةِ وَدَخَلْتُ مَكْتَبِي  
لَقَيْتِ "وَلِيدًا" مَوْجُودًا، هُوَ بِييَجِي مَعَ بَاصِ بِيَجِيبِ مَوْظَفِينَ مِنْ



منطقة تانية، لَمَّا شافني حَسَّ إن شكلي مُش مطبوط، أنا عارف إنه كان باين على ملامحي؛ عشان كِده كان لازم أحكيه عن اللي حصل ليلة امبارح، وبعدين هو بقى عارف الليلة كلها. ويادوب خلّصت كلامي معاه، ولقيت عم "حسن" داخل المكتب، ويروح ناحية "وليد" ويقرب منه، ويبتكّم معاه بصوت واطي جدًّا، وبعدها سابه ومشي بعد ما اداه ورقة، استغربت من اللي حصل بما إنها أوّل مرّة يحصل كده قَدّامي، ولَمَّا بقينا لوحدا لقيت "وليد" بيقولِّي...

\_ عم "حسن" شاف لنا واحد نروحله.. هو كلّمني في السرّ لأني قولتله إني مش عاوز حد يعرف بالموضوع؛ لأن الحكاية تُخّص واحد يهمني ومجبتش سيرتك.. كِده أحسن خَلّي الموضوع ما بينا.. هو سابلي رَقْمه في الورقة دي.

ولقيته بيمسك تليفونه وبيطلب الرّقم، ويادوب ثواني ولقيت المكالمة فَتِحَتْ وبيقول...

\_ آلو.. الشيخ "فتحي".. أنا "وليد" اللي جايلك من طَرْف "حسن" السّواق.. كان فيه موضوع كِده مستعجل.. وكُنّا محتاجينك.

وبعدها سكت لمدة ثواني كِده وقال...

\_ خلاص.. هنجيلك بعد الشّغل على طول طالما أنت موجود.  
وقَقَل المكالمة وقالِّي...

\_ هنروح بَعْد الشّغل على طول.. هناخد تاكسي عشان محدش يعرف إحنا رايعين فين.

\*\*\*

لَمَّا الشغل انتهى خرجنا وخذنا تاكسي، وبمجرد ما ركبنا "وليد" قال للسواق على العنوان، كان في حي شَعبِي معروف، ولَمَّا وصلنا سألنا عن البيت، ووصلنا له بسهولة.

لقينا الشيخ في انتظارنا، دخلنا وقعدنا في أوضة بابها من بَرّه البيت، كان يقابل فيها ضيوفه، كان باين منها إنها أوضة عادية جدًّا، مفياش حاجة غريبة زي ما بنسمع بيوت الشيوخ دي بتكون فيها حاجات غريبة.

الشيخ كان كلامه مُريح، كان مُبتَسِم، دا حتى كان بيتكلم وعينه مرگزة معايا، زي ما يكون كان عارف إن الموضوع يخصني، واللي خلاني أتأكد من ده هو إنه بعد ما اتكلم معانا شوية سألني وقالي...  
\_ها.. قولّي بقي.. بتشوف إيه؟

حسّيت إن سؤاله خلاني أرْتَبِك، لدرجة إني خدت وقت على ما بدأت أتذكر الأحداث اللي مكنتش بتروح من قدام عيني.  
حكيتله من أول ما الأحداث بدأت معايا من ساعة ما كُنت في سينا، لحد حكاية السلسلة اللي اختفت ومُش عارفين نوصلها.  
كان بيسمعي ويغمض عينيه من وقت للتاني، كأنه كان بيربط كلامي ببعضه، وبعدها قالي حاجة غريبة...

\_انت موضوعك ده لازم يتشاف في التلفزيون!  
بصّيت أنا و "وليد" لبعض كده شوية، وبعدين قولتله...  
\_تليفزيون إيه؟

ضحك وهز راسه كده وقالي...

\_تليفزيون الجن!

ومن تاني لقينا نفسنا بنبص لبعض وبنرجع نبص للشيخ تاني، وساعتها كان لسه بيضحك ويقولنا...  
\_المندل.. تليفزيون الجن.

\*\*\*

أنا وافقت إني أروح لشيخ عشان يساعدني ألاقى حل في الحاجات اللي بتحصل معايا في الفترة الأخيرة، خصوصًا إن الموضوع كان بيزيد بشكل مخيف، لكن من جَوَّايَا مَكُنْتَش هعمل حاجة أنا مُش مقتنع بها، عشان كده سألت الشَّيْخ وقولتله...

\_أنا أسمع عن المَنَدَل.. بس مُش فاهم هو إيه.. لكن أوّل مرة أسمع حكاية تليفزيون الجن دي.

كانت لسه ابتسامه الشيخ على وشّه زي ماهي، مَكُنْتَش عارف هو دي طبيعته، ولا كان بيبتسم لأني مُش فاهم، لكن على أي حال بدأ يرد على كلامي ويقول...

\_إحنا مُش العالم الوحيد في الكون.. فيه عوالم كثير غيرنا.. مُش عاوز أصدكم وأقولكم إننا بالتطور اللي إحنا فيه ده متأخرين بالنسبة لهم.. عشان كده مبنعرفش نتواصل معاهم.. لأن تطورنا مش قادر يوصل لمستواهم.. لكن ممكن ده يحصل في يوم من الأيام مستقبلاً.. بس ده مُش موضوعنا.

كُنا مستغربين الكلام، لكن كان لازم نسمع للآخر، وبدأ الشيخ يكمل كلامه...

\_الموضوع بالظبط زي كاميرات المراقبة.. هما عندهم إمكانية رصد أي حدث حتّى لو انتهى.. يقدرُوا يسترجعوه وكأنك بتسترجع تسجيل كاميرا بالظبط.. وساعتها بنشوف اللي حصل بالظبط. صوت وصورة عن طريق وسيط.. وبنعرف الموضوع إيه بالظبط. وساعتها قولتله...

\_وأنت بقي بتقدر تشوف الكاميرات اللي بتقول عليها دي ازاي؟! بصلي شويّة كده، وبعدين قالي...

\_مُش أنا اللي بشوف.. لا أرواحنا ولا شفافيّتنا تسمحلنا نعمل  
دَه.. الوسيلة الوحيدة اللي بنتواصل بها مع العوالم دي هي روح  
شَقّافة.. زي ما قولتلك كِدَه.. وَسَيْط.. نَقْدَر نخلي روحه مستعدة  
تستقبل رسايلهم.. وتشوف اللي حصل وتنقله.

\_ومين بقى الروح دي؟!

\_طفل.. "ريّان" ابنك!

أنا لقيت نَفسي بَقَف غصب عني وبُيَص ناحية "وليد"، وبعدها  
بَصّيت للشيخ وقولتله...

\_أنا مقولتش اسم ابني!

لكن هو كان بيْبُصلي، وبيقولّي...

\_هُمّا قالولي اسمه.

بَصّيتله باستغراب وقولتله...

\_هُمّا مين؟

\_اللي هيساعدونا.. وبعدين هو أنسب طفل.. لأنه شاف في  
الواقع نفس اللي أنت شوفته في الكابوس.. ولسّه هيشوف تاني.. دا  
غير إن روحه شَقّافة لِسّه.. يعني هيكون التواصل عن طريقه سهل  
جداً.

قلّبت الكلام في دماغي وبصّيت ناحية "وليد"، ولقيته بيهز رأسه  
كده عشان أوافق، وده اللي خلّاني أقول للشيخ...

\_ماشي.. بس إيه المطلوب؟

\_جبر سُلطاني أحمر.. زيت زيتون.. وميّه.. والطفّل.. وهتيجي  
تاخُدني بُكره بالليل.. عشان الموضوع دَه لازم يكون في البيت  
عندك!

\*\*\*

أنا عانيت كثير لحد ما قدّرت أقنع "عالية" توافق إن الشيخ يبجي يشوف إيه سبب اللي بيحصل معنا في الفترة الأخيرة، وخصوصًا لمّا قولتلها إن الشيخ محتاج "ريّان" في الموضوع، لكن بعد كلام كثير ونقاشات...

\_أنا فهمت كل حاجة من الشيخ.. ولو مش مَطْمَن مَكْتَنِش وافقت.. أنا مش هوافق على حاجة تأذي ابني!

وأخيرًا اقتنعت، خصوصًا لمّا سمعنا صرخة "ريّان" في أوضته وإحنا بنتكلّم، قومنا نجري واحنا رجلينا مُش شيلانا، ولمّا دخلنا أوضته شوفنا أكثر حاجة مَكْتَنِش نتخيّل إنها تحصل، كان "ريّان" متعلّق في الهواء، كان زي ما يكون طائر، والغريبة إني كل ما كُنت أحاول أقرب منه؛ ألاقي حاجة بتزُقني لورا، كُنت واقف عاجز، وكانت "عالية" بتبكي جنبّي؛ لحد ما "ريّان" وَقَع فوق السرير، ولقيت نفسي بجري ناحيته، في المرّة دي الحاجة اللي كانت بتمنعني مَمْنَعْتِنِش، أخذته في حُضْني، ولقيت "عالية" بتقعد جنبه، ولمّا اتكلّمنا معاه قالنا إنه شاف في أوضته نفس اللي شافه قبل كده، واللي هو نفس الكابوس بتاعي! وبعدها شاف الكوبرا، دا حتّى قالنا إن هي اللي كانت ملفوفة حوالين جسمه من شويّة ورفعاه في الهوا!

والليلة عدت وإحنا ساكتين، وتاني يوم في الشغل أول ما وصلت طلبت من "وليد" مينساش يبجي معايا نجيب الشيخ، وبمجرد ما خرجنا من الشغل خدنا تاكسي وروحنا، وكُنّا مأكّدين عليه بالتليفون عشان مينساش.

لكن قبل ما نروحله كان لازم أجهّز الحاجة اللي طلبها مّي، عدّينا على مكتبة بتبيع أدوات كتابة وأحبار، ولمّا طلبت من صاحبها جبر سُلْطاني أحمر بصلي شويّة كده وقالّي...

\_أنت محتاجه في إيه؟!

استغربت سؤاله وقولته...

\_ هو كل حد بيشتري منك حاجة بتسأله محتاجها في إيه؟

\_ لأ.. بس الجبر ده مُش بينطلب كثير.. يعني لو محتاجه في كتابة ممكن تاخذ أي نوع جبر تاني.. وأرخص.

بصيت ناحية "وليد" كده، وبعدها قولت لصاحب المكتبة...

\_ هو الجبر ده ممنوع ولا حاجة؟!

\_ مُش ممنوع ولا حاجة.. كل الحكاية إنه من أصفى أنواع الجبر وشفافيته عالية.. بس أي نوع تاني يغني عنه.. إلا بقى لو محتاجه في حاجة غير الكتابة.

كلامه خلاني أقلق كده، وقولته...

\_ حاجة زي إيه؟!

\_ يعني.. أكيد أنت عارف بتشتريه عشان إيه.

\_ هو موضوع كده مفيش داعي أتكلم فيه.. لكن أنا محتاجه ضروري.

\_ أنا معنديش منه غير حبة واحدة بس.. حظك حلو.

واشتريتها منه، لكن حسيت إنه كان رافع سعرها جدًا، لكن مكّش في مجال إني أتكلم معاه في حاجة؛ عشان كده دفعت الفلوس، وخذنا الجبر ومشينا.

كان حظنا حلو؛ لأننا لمحنا محل عطارة جنب المكتبة، عدينا عليه واشترينا زيت الزيتون البكر، ورجعنا للتاكسي اللي كان منتظرنا، وبعدها روحنا على بيت الشيخ.

كان منتظرنا قدام البيت، وبمجرد ما التاكسي وقف قدامه ركب معانا ومشينا، وروحنا على بيتي.

\*\*\*

من أول ما نزلنا من التاكسي، ودخلنا الشارع بتاعنا وأنا حاسس إن كل حاجة غريبة، إحنا لَمَّا دَخَلنا الشارع كان الليل دَخَل، وبمجرد ما وصلنا البيت وداخلين الشَّيخ وَقَف عند البوابة شوية كده، وبعدها دَخَل ورانا!

كُنت سايب خبر ل "عالية" إني جاي في الطريق ومعايا "وليد" والشَّيخ؛ عشان تبقى عاملة حسابها، ولَمَّا دَخَلنا البيت لقيت الشَّيخ وَقَف شوية في الصالة ويبُص حوالية وفي السَّقْف، وبعدها بدأ يبُصلي، فقولتله...

-اتفُضِّل هنا يا شيخ.

أنا كُنت بقولُه اتفضل عشان يدخل أوضة الضيوف، لكن لقيته بيقولي...

-لا.. أنا هقعُد في الأوضة دي.

كان بيشاور بإيده ناحية باب أوضة "ريان"، وجه في بالي على طول إن اختياره لها مُش صدفة، هو أكيد شايف حاجة إحنا مُش شايفينها.

لَمَّا دخلنا الأوضة، وقعدنا لقيت "وليد" بيقولي...

-هو جَو الأوضة حر ليه كده؟

أنا فعلاً كُنت ملاحظ ده، كان جَوْها مختلف عن الشَّقة كلَّها، عشان كده قولتله وأنا مستغرب...

-مُش عارف.. هقوم أَفْتَح الشَّباك بتاعها.

لكن اتفاجئت إن الشَّيخ بيقولي...

-مَتَفْتَحش شبابيك.. هي كده كويسة!

بصَّيت ناحية "وليد" وبعدها قعدت في مكاني، وانتظرت لحد ما

الشَّيخ يخلِّص اللي كان بيردِّده في سيره، وقالِي...

-الحاجة اللي طلبتْها جاهزة؟

لقيتني على طول بَعْطِيهِ الحِبرِ السُّلْطَانِي والزَّيْتِ، وبعدها  
قولته...

-لحظة أخلّهم يجهّزوا المَيِّه.

خَد مَيِّ الحَاجَةِ، وَكَانَ بِيْتَاكُدُ مِنْهَا كِدَهُ وَقَالِي...

-وَهَاتِ الطِّفْلَ وَأَنْتِ جَائِي!

خَرَجْتُ مِنَ الْأَوْضَةِ، وَرَجَعْتُ بَعْدَ كَامِ دَقِيقَةٍ وَفِي إِيْدِي المَيِّه  
ومعايا "ريّان"، والشَّيْخُ أُخِدَ مَيِّ المَيِّه، وَحَظَّهَا فِي الْأَرْضِ وَقَعَدَ  
قَدَامَهَا، وَبَعْدَهَا حَطَّ فِيهَا شَوِيَّةُ زَيْتٍ مِنَ اللَّيْلِ طَلَبَهُمْ، وَشَوِيَّةُ لَقِيْتِهِ  
بِيَطَّلَعُ مِنْ جَيْبَةٍ وَرَقَةٍ لَوْنُهَا أَصْفَرٌ وَفَاضِيَةٌ وَمَعَاها رِيْشَةٌ، غَالِبًا هِيَ  
رِيْشَةُ دِيكٍ، وَبَدَأَ يَكْتُبُ يَحِطُّهَا فِي الحِبرِ، وَيَكْتُبُ بِهَا عَلَى الْوَرَقَةِ  
حُرُوفًا وَرَمُوزًا مَفْهَمْتِشَ مِنْهَا حَاجَةٌ، وَلَمَّا خَلَّصَ لَقِيْتَهُ بِيَطَّبَقُ  
الْوَرَقَةَ، وَبِيَطَّلِبُ مِنَ "رِيّان" يَمْسِكُهَا وَيَقْفِلُ كَفَّ إِيدِهِ عَلَيْهَا كَوَيْسٍ،  
وَبَعْدَهَا كَانَ بِيَقُولُهُ...

-عَايِزُكَ تَقْعُدُ قَدَامِي.. وَتَبْصُلِي.

أَنَا كُنْتُ مَلَا حَظَّ الخَوْفِ عَلَى "رِيّان"، لَكِنَّهُ كَانَ بِيَنْفِذُ اللَّيْلِ الشَّيْخَ  
بِيَطَّلِبُهُ مِنْهُ، وَلَمَّا قَعَدَ لَقِيْتِ الشَّيْخِ بِيَحِطُّ إِيدَهُ عَلَى رَاسِهِ، وَبِيَبْدَأُ  
يَقْرَأُ فِي قُرْآنٍ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ، وَبَعْدَ شَوِيَّةٍ بَدَأَ يَتِمَّتَمُ فِي سِرِّهِ، أَنَا كُنْتُ  
خَائِفًا لِأَيْكونَ بِيَقُولُ حَاجَةً مُشَ كَوَيْسَةٍ، لَكِنْ مَقْدَرْتِشَ أَتَدَخَّلُ.  
بَعْدَ شَوِيَّةٍ لَقِيْتِ "رِيّان" بِيِنَامٍ، تَوَازَنُهُ كَانَ بِيَخْتَلُّ وَمُشَ مَرَكِّزًا،  
وَلَمَّا جِيْتُ أَتَدَخَّلُ الشَّيْخَ شَاوْرِي بِأَيْدِهِ؛ فَفَهَمْتُ إِنَّهُ عَاوَزَنِي أَرْجَعُ  
مَكَانِي، دَا حَتَّى "وَلِيد" شَدَّنِي مِنَ إِيْدِي، وَهَمَسَ فِي وَدْنِي وَقَالِي...  
-خَلِّيهِ يَشْتَغَلُ بِرَاحَتِهِ!

كَانَتْ عَيْنِي عَلَى "رِيّان" اللَّيْلِ كَانَ فِي عَالَمٍ تَانِي، مُشَ هَقْدَرُ أَنْيَكِرُ  
إِنِّي كُنْتُ مَرْعُوبٌ عَلَيْهِ، لَحْدًا مَا لَقِيْتِ الشَّيْخَ بَعْدَ مَا خَلَّصَ اللَّيْلِ  
بِيَقُولُهُ فِي سِرِّهِ بِيَقُولُهُ...



-شاييف إيه؟!

حسّيت إن جسم "ريّان" بيرتّعش ومكنش بيتكلم، دا غير إنه كان  
مغمّض عينيه، يعني المفروض هو مُش شاييف حاجة!

-شاييف إيه؟!

كان بيكرّر سؤاله تاني، وفضل يكرّره مرّة ورا مرّة لحد ما لقيت  
"ريّان" بيقوله...

-مَمّر طويل.. في آخره باب حَجْر.. عليه تعبّان كبير!

رغم إن "ريّان" هو اللي كان بيتكلم، لكن الصوت مكنش صوته،  
بس الشّيخ كان بيُبص ناحيتنا، وبعدها بيكمل كلامه...

-تقدر تقولي التّعبان ده عامل ازاي؟

بعد كام ثانية كده نطق وقاله...

-تعبّان صُخّم.. رأسه كبيرة.. أنا واقف قدّامه دلوقت، وهو عاوز  
يهجم عليّا.

-تقدّر تشوف اللي ورا الباب الحَجْر وتقولي عليه؟

كان جسم "ريّان" بيرتّعش أكثر وهو بيقول...

-حاولت أقرب.. التّعبان هيهاجمني.. بس فيه سلسلة مرميّة في  
الأرض قدّام الباب!

أنا على طول جت في دماغي السلسلة اللي ضاعت، لكن مكنش  
ده المهم دلوقت، أنا كنت مركز مع اللي الشّيخ بيقوله...

-لو خلّيت التّعبان يعطيك فرصة تقرب من الباب.. تقدر تقولي  
وراه إيه؟

وساعتها "ريّان" قاله...

-أقدّر.

مُش عارف فات وقت قد إيه، والشّيخ بيقراً كلام في سرّه وإيده  
على راس "ريّان"، وبعدها قاله...

-قَوِّلِي بَقِي.. الْبَابُ وَرَاهُ إِيه!

-وراه لون أصفر بيلمع!

بعدها صوت الشَّيْخِ بَدَأَ يعلَى بِالْقُرْآنِ، وَبَعْدَ شَوِيَّةٍ لَقَيْتِ "رِيَّانَ"  
بِيفُوقٍ مِنَ الْغَيْبُوبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، وَأَوَّلُ مَا حَسَّ بِنَا حَوَالِيهِ لَقَيْتَهُ  
بِيجْرِي نَاحِيَتِي وَهُوَ خَافٍ، حَضَنْتَهُ وَطَبَّطَبْتُ عَلَيْهِ، لَكِنْ لَقَيْتِ  
الشَّيْخَ بِقَوِّلِي أَغْرَبَ حَاجَةٌ مُمَكَّنٌ أَسْمَعُهَا فِي حَيَاتِي...  
-البيت بتاعك تحته مقبرة!

أنا كُنتِ زِي المصدوم من اللي بَسْمَعَهُ، حَتَّى "وَلِيد" بَصَلِي وَكَأَنَّهُ  
مُشْ مَصَدَّقُ الشَّيْخِ، وَبَعْدَ مَا بَدَأَتْ أَسْتَوْعِبُ اللَّيِّ سَمِعْتَهُ قَوْلَتَهُ...  
-مقبرة إيه اللي تحت البيت يا شيخنا.. ما تصلي على النبي!  
لَكِنَّهُ كَانَ بِيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَبِقَوِّلِي...  
-أنا عارف بقول إيه.. تليفزيون الجِنِّ عُمَرُهُ مَا بِيَكْذِبُ.. أَنَا  
حَضَّرْتُ خَادِمَ عَلَى الطِّفْلِ عَشَانَ يَسَاعِدُهُ يَرُوحُ هُنَاكَ، وَيَقُولُنَا اللَّيِّ  
هُوَ شَافِيهِ.

رَدِّيتِ عَلَى كَلَامِهِ بِطَرِيقَةٍ فِيهَا شَوِيَّةٌ سُخْرِيَّةٌ كَدَهُ، وَقَوْلَتَهُ...  
-وهو شاف بقى المقبرة!؟

-شاف اللي قَالْنَا عَلَيْهِ دَلُوقَتِ.. أَنْتِ الْمَوْضُوعُ بَدَأَ مَعَاكَ فِي  
سِينَا.. الرَّصْدُ اللَّيِّ عَلَى الْمَقْبَرَةِ قَدِيرٌ يَتَوَاصَلُ مَعَاكَ عَنْ طَرِيقِ الرَّصْدِ  
الَّتِي فِي مَوْقِعِ التَّنْقِيبِ الَّتِي كُنتِ فِيهِ.. الْمَوْضُوعُ دَهَ مَعْرُوفٌ.. بِمَجْرَدِ  
مَا يَلَاقِي الْبَابَ اللَّيِّ بِيَدْخَلَكَ مَتَّهُ، وَيَبِيدُ يَعلَنُ عَنْ وَجُودِهِ.. عَنْ  
طَرِيقِ إِنْ يَحْصَلُ فِي الْمَكَانِ حَاجَاتٌ غَرِيبَةٌ.. تَشُوفُ زَاحِفٌ أَوْ حَيَوَانَ  
أَسْوَدَ فِيهِ.. تَبْشُمُ رِيحَةَ الْبُخُورِ اللَّيِّ أَنْتِ مَكْنَتَشُ عَارِفٌ هِيَ جَايَةٌ  
مَنْبِيْنٌ.. يَخْفِي أَيْ دَهَبٌ مَوْجُودٌ.. السَّلْسَلَةُ مَثَلًا.. وَاللِّي هِيَ دَلُوقَتِ  
تَحْتَ قَدَامِ بَابِ الْمَقْبَرَةِ.. أَكْثَرَ مِنْ حَاجَةٍ قَوْلَتُهَا كَانَتْ خَلَّتْنِي أَشْكَ  
فِي الْمَوْضُوعِ.. لَكِنْ مَكْنَشُ يَنْفَعُ أَقْوَلَكَ غَيْرَ لَمَّا أَنَا كَدُ.

-طيب وهتصرف إزاي.

لقيت الشيخ بيْبصلي كِدَه، ورجعِتلَه نفس الابتسامَة اللي كان  
بيبتسمها وبيقولي...

-قصدك هنتصرف إزاي!

كان لازم أسمعله عشان أنا معرفش أي حاجة في الكلام دَه،  
ولقيته بيقولي...

-أنا هفك الرّصد اللي على المقبرة.. وهشوف ناس تصرّف  
الحاجة اللي موجودة.. وكلّ دَه في السرّ.. بس أنا ليا النّص.. وانتم  
ليكم النّص.

برغم إن اللي بسمعه دَه مكنتش أتوقّع إنه يحصل حتى في الحِلْم،  
وفُرصة لو إن كلام الرّاجل دَه لو صدّق هتغيّر حياتي، لكن أنا مكنتش  
مظمنله، وخايف لو اتلاعبت به يعمِل أي حاجة، مُمكن يبلّغ  
الحكومة، أو يعطي خَبْر للنّاس اللي بيقول إنه هيصرّف عن طريقهم  
الحاجة دي، وساعتها مفيش حاجة مضمونة، عشان كِدَه قرّرت  
وبدون تفكير إيّ أمشي وراه، واهو لما أفوز بنُص اللي في المقبرة  
أحسن ما أجازف في حاجة مُش فاهمها وتضيع مَيّ كلّها؛ عشان كِدَه  
قولتله وبدون تردّد...

-أنا موافق.

لقيته بيهرّ راسه، وبيبتسم وبيقولي...

-على بركة الله.. مُش هنعمل أي حاجة غير لما أعطي النّاس خبر  
يجهّزوا أنفسهم.. وبعد كِدَه نبدأ الحفّر.. وعلى فكرة المقبرة تحت  
الأوضة اللي احنا فيها دي.

وبعدها الشيخ استنذَن إنه يمشي، وهو بيقولنا...

-في بيّنّا تليفون بُكره.. هقولكم هنعمل إيه بالظبط.

\*\*\*

خرجت مع "وليد" والشيخ لحد باب البيت بَرّه، وساعتها لقيت  
"وليد" بيقولي...

-خلّيك انت.. أنا هو صّله ونتقابل بُكرة في الشُّغل نتكلم.

لَمّا مشيوا دخلت البيت وقفلت ورايا، وطبعًا لقيت "عالية"  
منتظراني؛ عشان تعرف الحِكاية إيه، وأنا طبعًا مقدرش أخبّي عليها  
حاجة زي دي، فقولتها...

-عايزك تركّزي معايا ومتستغريش من اللي هقوله.

بصّتلي باستغراب كِده، وقالتي...

-انت بتقول كده ليه! هو الشيخ قال إيه!؟

-قال إن كل اللخبطة اللي حصلت دي عشان فيه مقبرة تحت  
البيت عندنا فيها دَهَب.. وإن الرّصد اللي عليها حَب ينّبهنّا لوجود  
المقبرة، ودي الطريقة اللي بيلجأ لها عشان يخلّي أصحاب البيت  
يعرفوا.

-وانت مصدّق دَه يا "أحمد"؟!

-وُمش هصدّق ليه.. ياما سمعنا عن حاجات زي دي، والنّاس  
عدّت الفلنكات بسببها.. يبقى لَمّا ربّنا بيعتها لحد عندنا مُش  
هصدّق!؟

-طيّب وانت ناوي على إيه!؟

-ناوي على اللي أي حد مكاني هيعمله.. هنحفر، ونوصل للمقبرة،  
ونأخذ الدّهَب اللي فيها.

-بالبسطة دي!؟

-الشيخ هيعمل كُل حاجة.. هيفك الرّصد، يشوف النّاس اللي  
هتاخذ الحاجة.. وهيبقى بالنّص.

-الرّاجل دَه نصّاب يا "أحمد".. يعني حتّى لو كلامه صح، فحكاية  
إنه يأخذ النّص ده كثير.. ده بيتنا والمقبرة دي تحته.

-وانتي فاكرة إن من غير الشَّيخ دَه هنقدر نعمل حاجة؟! هنفضل  
عمرنا كلّه مُش عارفين نوصل للمقبرة.. دا غير إن لو حس إننا هنقدر  
بيه هيبغ الحكومة، أو النَّاس اللي بيتعامل معاها دي يكون لها  
طريقة تانية تاخد بها اللي في المقبرة غصب عننا، ونطلع من الليلة  
كلها فاضيين.. خَلينا نطلع باللي نقدر عليه.. كِدَه كِدَه النَّص هِيخَلينا  
نعدّي.

-طَيِّب وصاحبك؟!

-قصدك "وليد"؟.. دا زميل شغل وصديقي.. ولازم هيتراضى  
طبعًا.

\*\*\*

تاني يوم في الشُّغل...

-انت ليه سلّمت دَقنك للشَّيخ يا "أحمد"؟

أنا كُنْتُ متوقِّع إن "وليد" هيسألني السُّؤال دَه، وكانت إجابتي  
عليه جاهزة، نَفْس اللي قولته لَمَّا "عالية" سألتني ليلة امبارح، وفعلاً  
لقيته مقتنع بوجهة نُظري.

واليوم فات عادي، وعلى آخر اليوم لقيت تليفون "وليد" بيرن،  
ولمَّا شاف اللي بيتصل بيه لقيته يببُص ناحيتي وبيقولّي...

-دا الشَّيخ!

ولقيتني بقولّه...

-طَيِّب كلّمه شوفه عايز إيه.

ولمَّا فَتَح المكالمة وبعد ما سلّم عليه لقيته بيسمع بَس من غير  
ما يَزِد، وبعد دقيقتين كِدَه لقيته بيقولّه...

-أوك.. خلاص تمام.. أنا هبلِّغه.

وبعدها المكالمة اتقفلت، ولقيته بيقولّي...

-بيقولك جهّز نفسك.. هو ظبّط الأمور كلّها، والحفر هيبدأ من الليلة!  
ولقيتني بقوله...  
-بالسرعة دي؟!  
-ماهو قالي إن الناس اللي هتاخذ الحاجة طلبت منه إن الموضوع يخلص في السريع؛ عشان الدُّنيا الفترة دي هادية، ويقدرُوا يتصرفوا في الحاجة.. وشايف إن دي فرصة ومنضيعش وقت.  
-طيب بُص.. أنا عايزك موجود.. انت فاهمني طبعًا.  
-أنا فاهمك متخفش.. أنا هكون معاك لحد ما الموضوع يخلص خالص.

\*\*\*

في البيت بالليل، الدُّنيا كانت مقلوبة، كُنت استأذنت بدري وروّحت، طلّعت كل حاجة من أوضة "ريان"، وجّهزتله أوضة تانية ينام فيها، والشّيخ كان مبلّغنا إنه هيبجي بالناس بتوعه الساعة 12 بالليل، لكن اتفاجئت بـ "عالية" بتقولِي إنها هتاخذ "ريان" وتروح عند أختها؛ عشان مُش هينفع تكون موجودة في الجوّ ده، وأنا وافقت على اللي هي عايزاه، لأنّ ده اللي لازم يحصل.  
وفي الوقت اللي الشّيخ حدّده لقيت جرس الباب بيرن، فتّحت ولقيت الشّيخ واقف ومعاه 3 أشخاص معاهم أدوات حفر، وكان معاهم "وليد"، ولما دخلوا لقيت الشّيخ طلب مّيّ إنه يدخل الأوضة الأول لوحده.  
لما دَخَلَ قَفَلَ وراه الباب، وغاب حوالي نُص ساعة كِدّه، وبعدها فَنَحَ الباب وخرّج، وقال للناس اللي معاها...  
-يلا يا جماعة.. تقدرُوا تحفروا.

أنا كُنت خايف صوت الحفر يزعج الجيران، لكن اكتشفت إن  
النَّاس دي بتعمل الموضوع بطريقة غريبة واحترافية، مكنش حد  
حاسس بيهم، وبينجزوا بطريقة رهيبة، فاكْتَشَفْت إنهم مش أول  
مَرَّة يعملوا الموضوع ده ومتمرسين فيه، لدرجة إنهم في أول يوم  
حفروا تقريبًا 3 متر، وكانوا بيطلعوا الأنقاض من الأوضة، وبيوزعوها  
بطريقة غريبة في البيت، لقيت نفسي بسأل الشيخ وبقوله...

-هُما هيحفروا قد إيه؟

ولقيته بيقولي...

-هيحفروا 8 متر!

-بَس كِدَه البيت مُمكن يُقع.

-متخفش.. هُما عارفين بيعملوا إيه كويس.

وبعدھا ضحك بصوت عالي شوية كِدَه، وقالي...

-وبعدين يا راجل كلَّها يومين ثلاثة ويبقى معاك ملايين، وخايف

على البيت؟!

أنا عملت نفسي بضحك، وبصّيت ناحية "وليد" اللي سألني...

-أوَمال "ريان" ومراتك فين؟!

-عند أختها.. هتقعدهنك هناك لحد ما نخلص.

-خير ما عملت!

لحسن الحظ إن تاني يوم كان الجمعة أجازة من الشغل، والنَّاس  
اللي بتحفر لَمَّا قامت من التَّوم بعد ماخذوا فترة راحة من مجهود  
ليلة امبارح بدأوا حفر من أول النهار، الشيخ كان عاوز يخلص  
الموضوع الليلة دي، الناس كانت بتبذل مجهود كبير، وعلى آخر  
النهار لقيت واحد من اللي في الحفرة دي بيقول...  
-الباب يا شيخ.. وفيه سلسلة قدامه.

كان على لساني أقولّه يجيب السلسلة، لكن لقيت الشيخ  
بيقولّه...

-سبب كل حاجة زي ما هي.. متلمسش أي حاجة زي ما انت  
عارف.

كان فيه حبل نازل في الحفرة، ومربوط في عمود خرسانة كان في  
نص الصالة، كانوا بيستخدموه وهما طالعين نازلين في الحفرة، ولما  
وصلوا الباب طلّعوا من الحفرة واحد ورا الثاني، وبعدها الشيخ  
قالّهم...

-دوركم كده خلاص يا رجاله.. فيه تليفون بيّننا لما الموضوع يتم  
زي كل مرة.

فهمت من كلامه معاهم إن دي شغلتهم، ومش أول مرة يتعامل  
معاهم، وبدون أي كلام أو نقاش خدوا حاجتهم ومشيووا، وبعدها  
الشيخ قالّنا...

-أنا هاجي بكرة آخر النهار، وهيكون معايا ناس.. وانتم ممنوع حد  
فيكم ينزل الحفرة مهما حصل.

وبعد ما قالنا كده سابنا ومشني، ولقيت "وليد" بيقولي...  
-أكيد الناس اللي هتيجي معاه هما اللي هياخدوا الحاجة الي في  
المقبرة.

قولتله وأنا متأكد من اللي قالهولي...  
-دا أكيد يعني، أو مال هيجيب مين غيرهم.  
كنت مرهق جداً، فقولت لـ "وليد" إني هريح شوية، وطلبت منه  
هو كمان يرتاح؛ عشان نقوم الصبح نروح شغلنا عادي ونرجع، مُش  
عايزين نغيب ولا حد يلاحظ حاجة.

ودخلت أنام شوية، وبعدها صحيت قلقان مُش عارف ليه، لكن  
لقيت نفسي بدور على "وليد" مكشش موجود، قولت يمكن يكون



خَرَجَ، قعدت في الصّالة والدنيا مقلوبة من الحَفَر، وبعد شويّة سمعت صوت في الأوضة، قومت ودَحَلت عشان أشوف الصوت جاي منين، لقيت الحبل اللي طالع من الحُفرة بيتهز، وبعدها لقيت "وليد" طالع منها!

أنا بصراحة لقيتني بقولّه، وأنا مليون غَضب...

-إيه اللي نَزَلت تحت؟!

-كُنت عايز أشوف كلامهم صح ولا لأ.. فيه باب حَجَر فعلاً عليه

نقوش.. ولقيت دي قدامه.

وكان بيمدّي إيده بالسلسلة اللي ضاعِت من "عالية"، ولقيتني

باخدها منّه وبرميها من تاني في الحُفرة وبقولّه...

-هو مش الشّيخ قال محدش ينزل، ولا يقرب من حاجة!

-يعني هيجري إيه يعني؟

-معرفش هيجري إيه.. بس دي حاجة إحنا منفهمش فيها، ولازم

اللي يتقالنا نسمعه.

في الوقت ده لقيت تليفوني بيرن، كانت "عالية" بتبَلغني إن

"ريّان" حرارته مرتفعة جدّاً ويخَرَف!

أنا حسّيت إني هتجنن لما سمعت اللي قالتهولي، طلبت من

"وليد" يفضل في البيت على ما أروح أشوف ابني فيه إيه، وأودّيه

مستشفى وأظمن عليه، ولما وصلت بيت أخت "عالية" خدت الولد

وطرت على المستشفى، وهي جت معايا، وبعد ما كَشَفت عليه

الدكتور قالنا إنه عنده حُمى، وإنه محتاج محاليل ويفضل تحت

الملاحظة لحد ما حالته تتحسن، كَلّمت "وليد" وقولتله على اللي

حَصَل، وطلبت منّه يروح الشغل في معاده عادي، ويبلّغهم إني مُش

جاي عشان ابني تعبان، وفضّلت في المستشفى لحد تاني يوم العَصْر،

كُنت ملاحظ إن حالة ابني مُش بتتحسن، لكن اضطرّيت أسيبه

وأُمشي؛ عشان أكون في البيت على المعاد اللي الناس هتكون موجودة فيه، وبعد ما وصلت البيت بشوّة لقيت الجرس بيرن، ولقيت الشّيخ جاي ومعاه اتنين كان باين عليهم الهيبة، والشّيخ دَخَلَ وهَمّا دخلوا وراه حتّى متكلّموش معانا، بس لقيت الشّيخ بيقولهم...

-هَنَفَتِحْ دلوقت.. شوفوا الحاجة وقولوا تساوي كام.  
لكن بمجرّد ما الشّيخ قرّب من الحفرة لقيته بيُصَلِّنا كده وبيقولنا...

-هو فيه حد مِنكم نَزَلَ تحت؟!  
أنا حسّيت بتوتّر كِدّه، وقبل ما أتكلّم لقيت "وليد" سابقني بالكلام، وقاله...

-لا مفيش حد نَزَلَ!  
أنا لقيت إن الشّيخ برضو متمرّس في الموضوع، لأنّه مسك الحبل ونزل بكل سهولة، وفضلنا منتظرين في الأوضة لحد ما فات ساعة، كُنّا في الساعة دي بنسمع صوته أحياناً، وهو بيتكلّم كأنّه ييزعق لحد تحت، لحد ما حسينا بهزّة في الأرض كده، بعدّها لَمَحَت تِعبان بيجري في الأوضة وييهرب، والغريبة إنه دَخَلَ في الحيطّة، وعدّى منها مُش عارف اِزّاي، مكنتش عارف أنا بس اللي كُنْتُ شايف دَه ولا همّا كمان شايفينه، لكن محدّش اتكلّم وقال حاجة.  
بعدها الشّيخ خرج من الحفرة وكان مليون تُراب، ولقيته بيناولني السلسلة وبيقولي...

-دلوقت تَقدر تَأخذ السلسلة بتاعتك!  
بصّيت لـ "وليد"، وأنا باخُذ السلسلة وقولتله...  
-ومكُنش ينفع آخدها قبل كِدّه؟  
-أنا مش محدّرکم محدش ينزل الحُفرة.. اللي ينزل يبقى انتهى!

حسّيت بابتسامة سخرية على وش "وليد"، زي ما يكون بيقول إنه نزل ومِسك السلسلة وطلع، وواقف أهو مفيهوش حاجة، لكن أنا خَدت السلسلة ومتكلمتش!

وبعدها الشيخ قال للناس اللي معاه إنهم يقدرُوا ينزلوا، وطلب مِنّا إحنا كمان نزل، ولمّا نزلنا لقيت كمية حجارة مكسورة، وفيه باب يادوب الواحد يعدّي منه وهو على إيدِه ورجله، كان بعده مَمَر حسّيت إنه شَبه الممر اللي كُنت بشوفه في الكوابيس، وفي نهايته كان فيه أوضة، ومكُنْتش مستغرب إن الناس دي معاه حاجات كانت بتنوّر أحمر، عشان الدنيا تَحْت طبعا ضلّمة، فكان المَشهد بالظبط، زي ما كنت بشوفه في الحِلْم.

مشينا في الممر اللي كان ميزيدش عن 3 متر لحد ما وصلنا الأوضة، وبعدها دخلنا وكُنّا قادرين نُقف فيها، وساعتها سألت الشيخ...

-هو ليه مُش منوّرين بنور أبيض؟

-مينفعش.. كان فيه رُصد على المقبرة، والجِن بيغضب من النور الأبيض.. وإحنا بنتعب على ما بنخلّيه يسيب المَكان.. لحد ما نخلّص، وناخذ الحاجة.. وهو بعدها ممكن يرجع.. ولمّا بيلاقي الحاجة مُش موجودة بيمشي، ويسيب المكان خالص.

المقبرة كان فيها كمّية دَهَب كبيرة، تماثيل وأواني، وكان فيها تابوت فيه موميا، أنا أول مرّة أشوف منظر زي ده، لدرجة إني كُنت مخضوض، واللي خلّاني أتخض أكثر، هو المبلغ اللي واحد من الاتنين اللي مع الشيخ قال عليه!

كانت المُشكلة اللي بفكر فيها، هي إزّاي الحاجة دي كلّها هتطلع من هنا قدام الناس بزّه، ولمّا سألت الشيخ قالّي...

-إحنا عملنا اللي علينا.. الباقي بقى سُغْلهم.. هُما عارفين بيعملوا  
دَه إزاي.. متشغِلش بالك!

وخرجنا من المقبرة، وبرزو الشَّيخ حَدَرنا من إن حد فينا ينزل  
لوحدَه، والناس مشيت والشَّيخ مِشي معاهم، وساعتها طلبت من  
"وليد" يروح الشغل في معاده ويعمل زي ما قولتله، وأنا قفلت  
البيت وروحت؛ عشان أطمئن على "ريّان" اللي لقيت حالته إلى حد  
ما بتتحسّن!

لكن وأنا في المستشفى لقيت "وليد" بيكلمني، ويبلّغني إن الشَّيخ  
لسّه مكلمه، وبيقولّه النَّاس هتبدأ تطلع الحاجة من النهاردة، وأنا  
هنستلم جزء من نصيبنا اللي المفروض إنه نُص المبلغ، وطبعًا كُل  
دَه هيكون كاش عشان أي تعامل مَصرفي هيكون عليه علامات  
استفهام كبيرة.

خرجت من المستشفى بعد ما اتطمّنت على حالة "ريّان"،  
ورجعت البيت، ومن بعد المغرب النَّاس وصلت، وكُنْتُ أنا و  
"وليد" في انتظارهم.

في الوقت دَه كانوا خَرَجوا جزء كبير من محتويات المقبرة في  
الصَّالة، كانت كُل حاجة بتتصوّر وبتتسجّل، وبعد نُص الليل  
بدأوا يخرجوا الحاجة دي قطعة قطعة، ويحتفظوا بِها في عربية  
كانت واقفة في مكان بعيد، وطبعًا الحاجة دي كانت بتُخرج والدنيا  
نايمة ومفيش ولا مخلوق موجود، دا غير إنهم بيخفوها في كرتونة  
أو كيس أسود، في الليلة دي استلمنا كرتونة مليانة رُزْم من الأخضر،  
وعرفنا إن لسّه في كرتونتين كمان، وإن الموضوع هيخلص كله في 3  
أيام، دا غير إنيّ عرفت إنهم مش هياخدوا المومياء نفسها، دا يادوب  
بَس إنهم هياخدوا الزُّبُق اللي فيها، ولَمّا يخلصوا هيقفلوا المقبرة  
عليها، وعرفت من الشَّيخ إن الزُّبُق دَه لوحدَه بملايين.

الموضوع كان ويتم ببساطة جدًّا، وده بسبب إن الناس دي كانت بتعمل شغلها باحترافية عالية أوي، محدش في المنطقة حس بنا، كان الموضوع بيخلص قبل الفجر، والدنيا بترجع لطبيعتها عادي، بنروح شغلنا الصبح وبعدها بروح أظمن على ابني، وبعدين نكمل الشغل بالليل لحد ثاني يوم قبل الفجر، لحد ما ال 3 أيام خلصوا، وفعلاً كانت المقبرة بعدهم فاضية من كل حاجة، إلا الموميا اللي اتأخذ منها الرثيق بس.

الموضوع انتهى بإن المقبرة اتقفلت، والناس اللي جت حفرت هي نفسها اللي جت رذمت الحفرة، دا حتى همّا برضو اللي اشتغلوا في البيت لما حبّيت أبلط الأرض ثاني، عشان مفيش أي حد غريب يشوف الموضوع ويشك فيه، وبعدها "عالية" رجعت هي و "ريّان"، وعطيتها السلسلة بتاعتها، واتفقنا إننا هنبدأ نغيّر حياتنا لكن واحدة واحدة؛ عشان الدنيا متبقاش مكشوفة، ماهو برضو متنساش "من أين لك هذا" اللي الناس هتفكر فيها.

أنا بالمناسبة عطيت لـ "وليد" مبلغ محترم كان مبسوط به، لكن بعد يومين وصلت الشغل وهو مجاش، ولا كان مبلغ إنه هيغيب، ولا نعرف إيه سبب غيابه، أنا في اليوم ده رنّيت عليه كثير، وزمايلنا في الشغل رنّوا عليه، وهو كان عايش في شقة لوحده لأنه كان منفصل، لكن في اليوم الثاني، عرفنا إن الجيران لما لاحظوا غيابه فتحوا باب الشقة، ولقوه ميّت بطريقة غريبة، كان مخنوق ووشّه أزرق!

مع الأيام التحقيقات أثبتت إن مفيش أي شُبْهة جنائية، يعني لا كسر في باب شقة، ولا في شبّاك، ولا أي أثر إن فيه حد اعتدى عليه، وكان التفسير الوحيد إنه انتحر، لكن إزاي ده يحصل، مكّش عندي أي تفسير.

لكن معرفش ليه كانت كلمة الشَّيخ بترن في وداني دايماً لَمَّا كان بيحدِّرنا من إننا نزل المقبرة، مُش عارف ليه كان عندي إحساس إن اللي عمله "وليد" يومها هو اللي ورا اللي حَصَل، لكن طبعًا أنا مقدرش أحكي في الكلام ده!

بَعْد اللي حَصَل مع "وليد" كُل حاجة اتقلَّبت، المشاكل بدأت تزيد بيني وبين "عالية"؛ لدرجة إنها كانت دايماً بتطلب الطلاق على أتفه سَبَب، وأنا كمان كُنت بتخانق معاها على حاجات مُش مستاهلة، على الرغم من إن المفروض اللي يحصل هو العكس، إحنا بقى معانا ثروة هتغيَّر حياتنا، بَس عاوز أصارحكم أنا بدأت أَحِس إن معايا لعنة مُش ثروة.

بدأت أَحِس دَه لَمَّا بدأ "ريّان" يتكلم بالليل مع حَد في أوضته، ولَمَّا كُنَّا بندخل عليه بنلاقيه واقِف سرحان، ومبيردّش علينا لما بنتكلم معاها، إلا بَعْد ما يفوق من الغيبوبة اللي كان فيها، وبعدها بيطلع على سريرِه، وينام بدون ما يُرِد علينا.

كان يبروح في نوبة نوم غريبة، ومع الوقت الموضوع بدأ يزيد، بدأ يتكلم مع حد في أوضته بالليل، ولَمَّا كُنَّا بندخل عليه كالعادة بنلاقيه بيعيِّط وخايف، ولَمَّا خدناه ينام معانا في أوضتنا، كُتّا بنصحى في نُص الليل، وبرضو بنلاقيه في أوضته، وبيعمل اللي بيعمله كل ليلة!

وفي آخر مرة سألتُه فيها لَمَّا لقيته كِدَه، جاوبني وهو بيعيِّط وقالِي...

-التَّعبان بيظهرلي في الأوضة.. وبعد كِدَه بيتحوّل ويبقى راجل

أسود طويل راسه عند السَّقْف.. وبيقولِي انت هتيجي معايا!  
أنا مقدرتِش أتحمّل اللي سمعته، وكانت أول حاجة فكَرت فيها إني أروح للشَّيخ، وأخذ "ريّان" معايا وأحكيه اللي سمعته عشان يشوف حل، لكن لَمَّا روحت بابني تاني يوم اتفاجئت إن الشَّيخ ساب

المكان ومشي فجأة، ومحدّش يعرف هو راح فين، مكنتش مستغرب ماهو أكيد المبلغ اللي خده نَقله في حته تانية، وخرج من الحي الشّعبي اللي هو كان فيه، وتقريبًا كده إنه بيشتغل في الموضوع، بيفتح مقابر وبيأخذ اللي فيه النصيب، لكن شكله كده عرف المرّة دي يستغل الموضوع كويس وعلى حسابي!

مكّش قدّامي إلا إني أشوف شيخ تاني، فضّلت أسأل لحد ما حد أعرفه دلّني على شيخ وقالي إنه كويّس، ولما روحته وخذت ابني معايا، والشيخ بدأ يقرأ عليه لقيت إن "ريّان" بيصرخ وبيقول كلام غريب زي: مُش جاي، مُش عايز أشوف اللي بيحصل ده، ولاحظت إن الشيخ بيبصّلي وهو مستغرب وبيقولي...

-هو ابنك شاف تليفزيون الجن؟!

أنا حسيت برعشة في جسمي لما سمعت الكلمة، لكن عملت نفسي مُش فاهم وقولتله...

-يعني إيه تليفزيون الجن؟!

-يعني حد استخدم ابنك في إنه يفتح المندل عن طريقه؟! ويخليه يحكي اللي بيشفوه؛ عشان يعرف سر أو يوصل لحاجة كُنتم عاوزين تعرفوها؟!

مكّش قدّامي غير إني أقول للشيخ الحقيقة؛ عشان يقدر يساعد ابني، لكن مقدرتش أجيب سيرة المقبرة فقولت للشيخ...

-كانت سلسلة مراتي ضايعة، وجيبنا شيخ عشان نعرف فين

السلسلة.. وقال إنه محتاج طفل في الموضوع، واختار ابني.

-طيب أحب أقولك إن انت ضيّعت ابنك.. لأن الشيخ اللي قالك كده شكله استغلك لما حكيتله الحكاية، وكان عايز يتأكد من خلال ابنك إن اللي فهمه من كلامك صح ولا لا.. والشيخ ده من اللي عرفته بيشتغل في حاجات ممنوعة.

أنا حسيت إن جسمي اتملا شوك لَمَا سمعت كلامه، وقولتله...  
-نُقصد إيه بكلامك ده؟!

-أقصد إن لو اللي في بالي صح.. يبقى الرّصد اللي كان موجود رجع  
للمكان اللي كان عليه ولقاه بقي خرابة، وساعتها هينتقم.. وأول وأكثر  
حد هينتقم منه طبعاً هو الطّفْل؛ لأن هو اللي شاف تليفزيون الجن،  
وهو اللي اتحصّر عليه الخادِم اللي نطق على لسانه، وقال على كل  
حاجة!

مكّش عندي حاجة أفكر فيها غير إن ابني يبقى كويس، افكرت  
اللي حصل مع "وليد"، والطريقة الغريبة اللي مات بها، وبدأت أشك  
إنه أول واحد اتأذى لأنه نزل الحفرة، معقول يكون هو كان أول اللي  
الرّصد انتقم منه، والدور بعد كده على ابني!

ولقيتني بقول للشيخ...

-أنا مُستعد أعمل أي حاجة؛ عشان ابني يبقى كويس.

ولقيت الشيخ بيقولي...

-الموضوع مُسهل زي ما أنت فاهم.. ابنك اتلبّس، ودي بداية  
صرع.. وربنا يقدرنا ونلحقه.

وبدأ يقرأ عليه قرآن، وطلب منّي إني آخذ ابني وأروح عنده على  
طول؛ لأن الموضوع مطوّل وهياخد وقت، لكن أنا كنت شايف إن  
الحكاية بتسوء، ومفيش أي تحسّن مع "ريان"، كان بيعيط طول  
الليل ويحاول يدخل أوضته بأي شكل، حتى إنه كان بيخبط على  
الباب بتاعها؛ لدرجة إنه كان هيكسره.

ومع الوقت الحالة بدأت تسوء أكثر، دا كان بيصرخ لحد ما يروح  
في غيبوبة، وفين وفين على ما بيقوم منها، الحياة اتقلبت لجحيم  
فعلاً، لقيت به على مستشفيات ودكاترة، ومفيش حاجة كانت



بتجيب معاه نتيجة، حتى علاج الشيخ برضه مكنش بياثر فيه، واللي في كل مرة كان بيلوم عليًا؛ عشان اللي أنا عملته.

من ناحية تانية، كان فيه نفور غريب بيني وبين "عالية"، مكنش حد فينا طابق الثاني، وكان عندها إصرار غريب إنها تتطلق، وخصوصًا بعد اللي وصل له "ريان" بعد ما اضطررت إني أقولها على الكلام اللي قاله الشيخ، وإن حكاية تليفزيون الجن، أو فتح المندل اللي استخدمنا فيها "ريان" دي هي السبب ورا كل اللي بيحصل معاه.

لكن في ليلة صحيت على صريخ "عالية"، قومت وأنا مرعوب، وطلعت أجري من الأوضة، ولما خرجت لقيت باب أوضة "ريان" مفتوح ولقيتها جوّه، وكان "ريان" واقِع في الأرض ميت بنفس الطريقة اللي عرفت إن "وليد" مات بها.

وقعت في الأرض من الصدمة، وأنا بنهار وبعيظ، معرفش إزاي دَخَل أوضته رغم إني قافلها بالمفتاح، لكن أنا لقيت إن باب الأوضة مكسور من عند الأوكرة، ومعرفش إزاي طفل قدير يجيب القوة دي ويكسر باب أوضة!

الأيام بقت كلها أسود في أسود، وبعد ما "ريان" مات كان إصرار "عالية" على الطلاق أكبر من كل مرة، ومكنش قدامي غير إني أعملها اللي هي عايزاه، وفعلاً النصيب بينا انتهى!

حسيت إني جَلَبْتُ لعنة عليًا، وإي خسرت كل حاجة في مقابل فلوس مُش هتعوّضني اللي راح مَيّ، يعني خسرت ابني ومراتي، وأعز زميل وصديق ليّ، وبقيت عايش لوحدي في البيت، لكن مكنتش عايش مرتاح، بقيت عامل زي الزومبي من قلة النوم؛ لأن عينيا كل ما كانت بتغمّض كنت بشوف شخص لونه أسود بيحاول يخنقني،

كُنْتُ بِحَاوِلِ أَقَاوِمِهِ لَكِنْ مَكُنْتُش بَقْدَرٍ؛ لَدَرَجَةِ إِنِّي بِقَوْمٍ مِنَ التَّوَمِ  
وَأَنَا مَخْنُوقٌ وَبِحَاوِلِ آخِذٍ نَفْسِي بِالْعَافِيَةِ.

مَعَ الْوَقْتِ بَقْتُ تَجْلِيلِي حَالَةَ عَصَبِيَةِ غَرِيبَةٍ، كُنْتُ بِجِسِّ بِأَلْمِ فِي  
رَاسِي بِبِخْلِيْنِي أَجْرِي فِي الْبَيْتِ زِي الْمَجْنُونِ، وَمَاكُنْتُش بِرِتَاحِ غَيْرِ لَمَّا  
أَخْبَطُ رَاسِي كَذَا مَرَّةً فِي الْحَيْطَةِ وَرَا بَعْضٍ!

لَقَّيْتُ عَلَى دَكَاتِرَةِ كَثِيرٍ، وَالْكَلُّ بَقِيَ يَقُولُ إِنْ عِنْدِي حَالَةٌ صَرَخٍ،  
بَقَيْتُ آخِذٌ كَمِّيَّةً مَهْدَثَاتٍ عَشَانَ أَعْرَفُ أَنَامٍ، لَكِنْ بَرَضُهُ مَكُنْتُش فِيهِ  
فَإِيْدَةً، أَنَا تَقْرِيْبًا مَبْقِتُّش أَعْرَفُ حَاجَةَ اسْمِهَا نَوْمٍ، كَانَ كُلُّ حَاجَةِ أَرْقٍ  
وَتَعَبٍ وَإِحْسَاسٍ مُمَيَّتٍ، يُمْكِنُ الْإِحْتِضَارُ يَكُونُ أَسْهَلَ مِنْهُ.

لِحَدِّ اللَّيْلَةِ دِي لَقَيْتُ نَفْسِي بِقَوْمٍ مِنْ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا فِي حَالَةٍ  
شَبَّهِ الْغَيْبُوبَةِ، كُنْتُ بِتَحَرُّكٍ وَشَايْفِ اللَّيِّ كُلِّ حَاجَةِ حَوَالِيَا، لَكِنْ  
بِتَحَرُّكٍ بِدُونِ إِرَادَتِي، خَرَجْتُ مِنْ أَوْضَتِي عَلَى الصَّالَةِ، وَلَقَيْتُ بَابَ  
أَوْضَةٍ "رِيَانٍ" اللَّهُ يَرْحَمُهُ مَفْتُوحٍ، وَالْغَرِيبَةُ إِنْ الْأَوْضَةُ كَانَتْ مَنْوَرَةٌ  
بِنُورِ أَحْمَرٍ، مَعْرِفْشُ إِزَّاي رِجْلِيَا خَدَّتْنِي وَرَوَحْتُ عَلَى هُنَاكَ، وَلَمَّا  
دَخَلْتُ لَقَيْتُ نَفْسَ الشَّخْصِ اللَّيِّ بِبِطَارِدِنِي فِي كَوَابِيسِي اللَّيِّ بِقْتُ  
تَمْنَعْنِي مِنَ النَّوْمِ مَوْجُودٍ، كَانَتْ مَلَامِحُهُ مُشٌ وَاضِحَةٌ أَوْي، لَكِنْ  
جِسْمُهُ كَانَ ضَخْمٌ وَلَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَرَاسُهُ كَانَتْ عِنْدَ السَّقْفِ، وَلَقَيْتُنِي  
بِدُونِ إِرَادَتِي بِرَضُهُ وَاقِفٌ قَدَّامَهُ، وَسَاعَتِهَا كَانَ بِبِمَسِكْنِي مِنْ رَقْبَتِي  
بِأَيْدِهِ وَيَرْفَعْنِي مِنْ عَلَى الْأَرْضِ، وَمُشٌ عَارَفٌ إِزَّاي السَّقْفُ اتْحَوَّلَ  
مِنْ فَوْقِي لِحَاجَةِ زِي الْمِرَايَةِ أَوْ الشَّاشَةِ، كُنْتُ شَايْفٌ وَسْتِي فِيهَا وَهُوَ  
بِيْتَحَوَّلَ لِلْوَنِ الْأَزْرَقِ مَعَ كُلِّ ثَانِيَةِ بَتَعْدِي كُنْتُ بِتَخْنِقُ فِيهَا.

بَعْدَهَا لَقَيْتُ نَفْسِي بِسَقَطِ فِي الْأَرْضِ، وَالشَّخْصُ دَهَ بِبِخْتِفِي،  
لَكِنْ لَسَهُ السَّقْفُ زِي مَاهُوَ، أَنَا شَايْفٌ نَفْسِي وَوَسْتِي لَوْنُهُ أَزْرَقٌ، كُنْتُ  
بِتَشْتَجُّ وَجِسْمِي بِبِرْتِعْشِ، وَحَاسِسُ إِنْ فِيهِ حَاجَةٌ بِتَزَحَفُ حَوَالِيَا،  
لَكِنْ مَكُنْتُش قَادِرٌ أَشُوفُ هِيَ إِلَيْهِ، أَنَا كُنْتُ مُسْتَوْعِبٌ كُلِّ لِحِظَةِ أَلْمِ

عَدَّيت بِهَا وَحَاسِسُ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا، لَكِنْ مُفْتَقِدِ القُدْرَةِ إِنِّي أَعْبَرُ عَنِ  
الإِحْسَاسِ دَهْ، لِحَدِّ مَا خَلَاصِ، كُلِّ حَاجَةٍ بَدَأَتْ تَشْوِشَ مِنْ حَوَالِيَا،  
وَحَسَّيْتُ إِنِّ حَيَاتِي كَانَتْ لَقِطَةً عَلَى شَاشَةِ تَلِفِيزِيُونِ، قَبْلَ مَا يَنْطَفِي!

\*\*\*

## الفهرست

6	البنسيون
37	معزوفة الموت
59	جزيرة الهيكل
82	عربيّة التاموس
109	دقه العقرب
138	أبراكادبرا
161	طبّاخ الجثث
188	دمدم
214	الأجزخانة
238	المطاردة
265	التحويجة
290	تلفزيون الجن